ما رؤيتنا للعراق؟ وما تصوراتنا النمطية عن العراق

عشرات الأسئلة تدفق الى ذهني وانا افكر بالأمر.

كيف اصبح العراق من مملكة تزهو بالخير ومتقدمة عربياً على الدول المجاورة الى جمهورية طغيان وممارسة العنف والوحشية

عشرة عقود من

تأريخ بلاد الرافدين

اهم الاحداث التى حصلت

كـريـم جـمـال الـطـرفـة

الـشـمـري

بعد سقوط بغداد على يد الأنكليز عام ١٩١٧ ودخل الجيش البريطاني بغداد بعد سلسلة من المعارك مع الأتراك العثمانين في الحرب العالمية الأولى وانسحبت قوات الجيش العثماني وذلك في حملة عسكرية استمرت عامين سميت حملة بلاد الرافدين ودخلت القوات البريطانية بغداد من باب المعظم بلاد الرافدين في الساعة الرابعة عصرا بالتحديد وكان الجو ممطراً

كان سكان العراق خليطاً من المسلمين(السنة والشيعة) ويشكلون الأغلبية إذ كان عددهم حوالي ١٧٥ الفاً واليهود ٥٠الفاً ما المسيح فكان عددهم ١٥ الف وأن ابرز القبائل التي كانت تسكن العاصمة بغداد هي قبيلة الجبور فهم بنو عمير وبنو رجب والبريجات والدفافعة .

وان الأحتلال قام بمجال التعليم بفتح مدرسة لأبناء الشيوخ العرب كما فتح مدرسة للمأمورين وأخرى للمساحين ومدرسة تجارية في أغسطس ١٩١٨ لتغطية احتياجات قوات الأحتلال من الكتاب في الدوائر العسكرية والمدنية كما كان مجموع المدارس الأبتدائية والأولية الرسمية في عام ١٩١٩ هي ٧٥ مدرسة ٥٦ منها تدرسة اللغة العربية و١١ تدرس اللغة التركية و٦ تدرس اللغة الكردية وللشبك والفرس مدرسة لكل منهما كما انه ازدادت اعداد المعلمين من ١٢٥ معلم عام ١٩١٨ الى ٣٥٠ معلم في نهاية عام ١٩١٩

تراوحت رواتبهم الشهرية بين ٣٠-٤٠ روبية ؛ كما أسَّست قوات الاحتلال جريدة(العرب) لتهاجم العثمانيين وتمدح البريطانيين؛ وصارت تطبع(١٥٠٠) نسخة وتوزع بشوارع بغداد بسعر بنس واحد ؛ وكان يشرف عليها المستر «فيلبي» ومن ثم المسز بيل وساعدهما الأب انستانس الكرملي» وظلت تصدر حتى ٣١ مايو١٩٢١. ثم يشخِّص أسامة الدوري وضع مدينة «الديوانية» عشية احتلالها إذ ينتمي سكانها إلى أربع مجاميع قبلية الخزعل والأكرع وال بدير وال عفج

وقد دعت حاجة إدارة الاحتلال إلى إنشاء قوة من الشرطة لتنفيذ الأنظمة والتعليمات ؛ لكن هذه القوة كانت سيئة ؛ فتمَّ حلُّها وإنشاء قوة سميت(الشبانة) التي مقَتَها معظم أهالي الديوانية ؛ التي كان عملها هو تحقيق أوامر وطلبات الحكام السياسيين البريطانيين. ومع بدء الغليان الشعبي والتهيؤ للثورة ضد المحليين كان الناس قد ازداد احتقارهم وكرهم لقوات الشبانة؛ حتى عدَّ الانخراط في صفوفهم يلبس صاحبه ثوب الخزي والعار.

والديوانية عانت من فرض الضرائب عليها؛ إذ كانت واحدة من أكبر المقاطعات التي تدفع الضرائب في العراق للاحتلال. كما عانت من تردي الأوضاع الصحية ؛ وعدم وجود منشآت سوى ذلك المستوصف الصغير الذي افتتح أواخر أيام الدولة العثمانية قرب السراي القديم.

أما التعليم فقد بقي متدنياً إذ إن مجموع مخصص للتعليم في العام ١٩١٨-١٩١٩ للعراق كله(١٨٠) ألف روبية ؛ ارتفع في العام التالي إلى(٨٨٦٨٠٨)ألف روبية ؛ لم يكن نصيب الديوانية منها إلا(١٥) ألف روبية والسماوة ألفي روبية.

في «الكوفة» أقام البريطانيون علاقة طيبة مع شيخي أكبر تجمع عشائري؛ علوان وأخيه عمران الحاج سعدون ؛ ولا سيما بعد أن أثبتت تلك العشيرة مكانتها في أحداث آب وأيلول وتشرين أول ١٩١٧ والتي منحهما على إثرها الحاكم الملكي العام في العراق الميجر جنرال «سربرسي كوكس» راتباً شهرياً بواقع(٣٠٠) روبية ؛ بل ومنح بعدها الشيخ علوان قرضاً(٥٠٠) روبية بعد أن أشاد الحاكم السياسي بجهوده بأمور الري ؛ فضلاً عن أنه أبدى تعاوناً شريفاً في معاضدة الحكومة. كما أقام البريطانيون علاقة مع رجال الدين ذلك لمكانتهم وخطورة القرارات التي يصدرونها(الفتاوى) التي يلتزم بها كل الأتباع.

فحاولت كسبهم والاستعانة بعدد من المجتهدين لإعادة النظام والاستقرار في النجف والكوفة. أما «تكريت» فإنها احتلت يوم ١٢ يوليو ١٩١٨، وبعد احتلالها أصبحت تكريت مقراً لبعض قطعات الجيش البريطاني بل أصبحت واحدة من المناطق المهمة لانطلاق القوات البريطانية نحو الموصل ؛ وقامت بتوثيق علاقتها من عدد من شيوخ تكريت ؛ فاجتمع (٨٠) شيخاً من شيوخ العراق ووجهائه يوم ١٧ سبتمبر ١٩١٨ مع القائد البريطاني العام في بغداد؛ ولم يحضر من تكريت إلا الشيخ عبد الكميت أحد شيوخ البو ناصر؛ وهذا الرجل كانت خدَعته القوات البريطانية.

ومن هنا سوف نكمل معكم مسيرتنا في تاريخ العراق وها قد بدأت ثورة العشرين دعونا نكمل معكم اهم الأحداث التي جرت .....

.ثورة العشرين وأهم احداثها ومن هم القادة من شيوخ العشائر التي انتفضو ضد الأحتلال ....

هي ثورة اندلعت في العراق في شهر أيار/ مايو ١٩٢٠م، ضد الاحتلال البريطاني، وسياسة تهنيد العراق، تمهيدا لضمه إلى بريطانيا، وواحدة من سلسلة من الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي، جراء عدم إيفاء دول الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من دولة الخلافة العثمانية. واتخذت الثورة في بادئ الأمر شكل مظاهرات من قبل أهالي بغداد ولقد انطلقت المظاهرات من تجمع الأعيان والأهالي في جامع الحيدر خانة الذي شهد بداية الثورة في بغداد، ثم المواجهات المسلحة وانتشرت في مناطق متعددة بالعراق .

الأسباب المباشرة

- حدوث التضخم النقدي وما أدى من بعده إلى ارتفاع في الأسعار في العراق.
- رعونة بعض الحكام السياسيين ومعاونيهم من الإنجليز والذين تولّوا مناصب الحكم في ألوية العراق وأقضيته.

دور الأفندية

- حصول تعاون ما بين طبقة الأفندية وما بين طبقة الملالي وقيام الأفندية بزيارة مجالس الملالي والجلوس بين أيديهم باحترام وخشوع.
- عدم تنفيذ الإنجليز ما وعدوا به السكان أثناء احتلالهم للعراق من إنشاء دولة مستقلة.
- تقلب الشعراء والكتاب بعد ما كانوا يطنبون في مدح الإنجليز صاروا يشكون من ظلمهم وتعسفهم وذلك مسايرة للرأي العام الذي كان سائدا بين سكان العراق والذي كان ضد الإنجليز بشكل عام.

الدعاية الخارجية

كانت هناك دعايات مناوئة للحكم الإنجليزي للعراق تنتشر بين السكان وتنشر التذمر بينهم ومن أبرز محطات الدعاية الآتية من الخارج إلى الداخل العراقي هي:

- الدعاية الآتية من سوريا: حيث كان هنالك حكومة وطنية برئاسة الملك فيصل الأول وكان الكثير من الضباط العراقيين موجودين في سوريا ويتولون هناك مناصب عالية ولكن هؤلاء الضباط بدؤا يشعرون بأنهم غير مرحب بهم في سوريا لأن السوريين بدأوا ينادون سوريا للسوريين. فأخذ هؤلاء الضباط يوجهون أنظارهم نحو العراق ويسعون للحصول على استقلاله ونيل المناصب فيه. كان يوجد في سوريا حزب يدعى بحزب العهد وكان هذا الحزب يصدر جريدة تدعى بالعقاب والتي كانت تتميز بأسلوبها الحماسي المثير ومبالغتها في أخبار العرب وانتصاراتهم وكانت هذه الجريدة تهرب إلى العراق مع بعض الجرائد السورية فكانت بذلك تسد حاجة العراقيين من الأخبار المثيرة. وتجدر الإشارة إلى أن الضباط العراقيين والذين كانوا متواجدين في دمشق كانوا قد بايعوا الأمير عبد الله ملكا على العراق بعد تتويج أخوه الأمير فيصل ملكا على سوريا في سنة ١٩٢٠ وأرسلوا مع سعاة البدو رسائل إلى علماء منطقة الفرات الأوسط وشيوخ عشائره يخبرونهم بهذا النبأ. كما أرسلوا إليهم العلم ذا الألوان الأربعة وقد إتخذوه شعارا للعراق المستقل.

- الدعاية الآتية من الدولة العثمانية: شجعت انتصارات كمال أتاتورك في الاناضول الآمال للكثير من العراقيين الذين كانوا يبغضون العهد الجديد والذين كانوا يتمنون عودة الأتراك قريبا لطرد الإنجليز. وبدأ الدعاة القادمين من تركيا ينشرون الدعايات بأن الدولة العثمانية قادمة لتخليص العراقيين من أيدي الإنجليز وقد لقيت هذه الدعاية رواجا في العراق تحت وطأة التذمر الذي كان منتشرا بين الناس.

- الدعاية الآتية من روسيا: كان لقيام الثورة البلشفية بقيادة لينين في روسيا في شهر تشرين الأول - أكتوبر من سنة ١٩١٧ الأثر الكبير لدى عامة السكان في العراق وخاصة بعد تأيد البلاشفة لأية حركة مناوئة للاستعمار وقد جاءت أفكار الحركة البلشفية إلى العراق عن طريق الزوار والطلبة القادمين من بلاد فارس وأصبحت المنشورات التي كان يطلقها البلاشفة متداولة لدى العامة في العراق. وكانت لإنتصارات الجيش الروسي واحتلاله مدينة باكو في أذربيجان وطرد البريطانيين منها في سنة ١٩٢٠ وكذلك احتلال ميناء إنزلي في إيران والذي يقع في بحر قزوين الأثر الكبير في نفوس العراقيين للدلالة على ضعف الإنجليز تجاه روسيا. وقد كان لإعلان الروس البيان البلشفي أثرا كبيرا في العراق وبقية بلدان الشرق الأوسط لما كان فيه من تأييد للعرب وللمسلمين في نيل حقوقهم.

انطلاق شرارة الثورة

واقعة الرميثة

في يوم ٢٥ حزيران - يونيو رفعت عشيرة الظوالم وهي فرع من بني حجيم راياتها معلنة الحرب على الإنجليز في يوم ٣٠ من نفس الشهر استُدعيَ الشيخ شعلان أبو الجون وهو رئيس عشيرة الظوالم إلى السراي الحكومي في بلدة الرميثة والتي تقع في جنوب العراق وقد لبى الشيخ شعلان طلب الاستدعاء وحضر إلى السراي في ظهر ذلك اليوم. وقد أبدى الشيخ شعلان كثيرا من الشراسة في مقابلته مع المعاون الحاكم السياسي في الرميثة الملازم هيات مما دفع الأخير إلى حجزه وتوقيفه في السراي بقصد إرساله إلى مدينة الديوانية بواسطة القطار. وعند هذا التفت الشيخ شعلان إلى أحد مرافقيه الذي جاء معه طالبا منه إخبار ابن عمه الشيخ غثيث الحرجان بأنه في حاجة إلى عشرة ليرات عثمانية وإنها يجب أن ترسل إليه قبل موعد القطار ولما وصل الخبر إلى الشيخ غثيث عرف من إن الشيخ شعلان بحاجة إلى عشرة رجال أقوياء من العشيرة بدلا من الليرات العشر وبعث الرجال إلى السراي بغية تحرير الشيخ شعلان. وبعد مهاجة السراي من قبل الرجال العشرة تم تحرير الشيخ شعلان وعاد هو إلى مضارب عشيرته سالما وكانت هذه الحادثة الشرارة التي اطلقت الثورة. وبعد هذه الحادثة حصلت عدة معارك في أهمها معركة البو حسان، العارضيات الأولى والعارضيات الثانية. وكما تم قصف بلدة الرميثة لأول مرة بالطائرات أثناء المواجهات. وقد كانت هذه المواجهات بين كر وفر تارة للعشائر وتارة للإنجليز ولم تنجح جهود الوساطة التي بذلتها العشائر في المنطقة في حل هذه المشكلة بين الطرفين. ومع استمرار المعارك بين العشائر الثائرة وما بين الإنجليز قرر السيد محمد تقي الشيرازي القيام بواسطة لوقف القتال وقد قرر هو بأن يرسل وفدا إلى مدينة بغداد لغرض مقابلة آرنولد ويلسون الحاكم السياسي للعراق المعين من قبل الإنجليز لغرض المفاوضة وقد اختار لهذا الغرض رجلين هما السيد هبة الدين الشهرستاني والمرزا محمد الخراساني. وعند وصول الوفد المفاوض إلى مدينة بغداد إتصل بالقنصل الإيراني لكي يكون وسيطا لدى الحاكم السياسي آرنولد ويلسون غير أن ويلسون رفض الوساطة فعاد الوفد المفاوض إلى مدينة كربلاء بدون أية نتيجة تذكر. وقد كتب الشيخ فتح الله الأصفهاني برسالتين أحدهما إلى الحاكم السياسي البريطاني آرنولد ويلسون والأخرى إلى العشائر الثائرة في الرميثة وذلك في شهر تموز ولكن جهوده لم تفلح في حل المشكلة بين طرفي النزاع.

إعلان الثورة في المشخاب

في يوم ١١ تموز - يوليو اجتمع رؤساء العشائر في المشخاب في مضيف الشيخ عبد الواحد الحاج سكر وقرروا البدء بإعلان الثورة وفي اليوم التالي تم إعلان الثورة وتم رفع رايتها وتقدمت جموع العشائر نحوأبو صخير لمحاصرتها. بدأ حصار أبو صخير في يوم ١٣ تموز واشتركت فيه عشائر آل فتلة، الغزالات ,آل شبل وآل إبراهيم وفي يوم ١٤ من نفس الشهر أرسل الإنجليز زورقا بخاريا يحمل عددا من الجنود وبعض مواد التموين وكانت الباخرة الحربية فاير فلاي تسير وراء الزورق لحمايته فحاولت العشائر الاستيلاء عليه وجرى تبادل شديد بالنيران بين الباخرة الحربية والعشائر

مؤتمر الكوفة

في يوم ١٧ تموز عقد في مدينة الكوفة مؤتمرٌ لعقد هدنة ما بين الثوار في منطقة لواء الشامية والنجف والإنجليز وقد حضر المؤتمر عن الجانب الإنجليزي الميجُر توربري الحاكم الإنجليزي للواء الشامية والنجف. ومثل الثوار بالإضافة إلى رؤساء العشائر الموجودة في المنطقة كل من الشيخين عبد الكريم الجزائري وجواد الجواهري اللذان كان مندوبين عن الشيخ فتح الله الأصفهاني وقد تم الاتفاق أخيرا ما بين الطرفين على هدنة تكون مدتها أربعة أيام ابتداء من اليوم الأول من شهر ذو القعدة لسنة ١٣٣٨ هجري الموافق ليوم ١٧ تموز حيث تنسحب حامية أبو صخير إلى الكوفة من دون أن يصيبها أي أذى وقد تعهد من جانبه الميجر نوربري بمراجعة الحاكم العام ببغداد حول مطاليب الثوار في اللواء وهي:

١. العفو العام عن جميع العراقيين بمن فيهم أهل الرميثة، الشامية والدغارة.
٢. توقف جميع الحركات العسكرية وإصلاح سكة الحديد ونقل القوات العسكرية من مكان إلى آخر.
٣. إطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين خصوصا ابن المرجع الشيعي الميرزا محمد تقي الشيرازي
٤. تشكيل المؤتمر العراقي

. ولم تستمر الهدنة الموقعة ما بين الطرفين التي كان أمدها أربعة أيام إذ تم اختراقها من قبل كلا الجانبين في اليوم الثالث أي في يوم ١٩ تموز ويرجع السبب الرئيسي في خرق الهدنة من قبل الثوار هو أن الكثير منهم قد ندموا في إعطاء هذه الهدنة وتخليص حامية أبو صخير من الحصار بعد أن كثر عليهم النقد والتجريح. حيث هاجم ثوار المنطقة خمسة شخاتير وهي محملة بالموؤن والعتاد لنقلها لغرض إمداد حامية الكوفة وفي الوقت نفسه هاجم نفر من أهل الكوفة السراي الحكومي الموجود في المدينة وقاموا بالاستيلاء عليه. وبعد هذا التاريخ اضطر رؤساء العشائر المترددون إلى الانضمام إلى الثوار تحت ضغط الرأي العام الذي كان يعد كل من لا ينضم إلى الثورة كافرا نصرانيا. وقام الثوار ومن انضم معهم بحصار الحامية الإنجليزية الموجودة في الكوفة والتي كان يقدر عدد أفرادها ب ٧٥٠ شخصا مؤلفة من الجنود، الشبانة، الشرطة والموظفين وكأ يرأس الحامية الميجر نوربري وقد بدا الحصار الفعلي للحامية في يوم

٢١ تموز وأناط الثوار بأمر الحصار بعلوان الحاج سعدون رئيس بني حسن. وقد كانت الحامية قد تحصنت في الخانات المشرفة على النهر كما كانت الباخرة الحربية آير فلاي قد رست في النهر تجاه الحامية لحمايتها. وقد كانت الطائرات الإنجليزية تقوم بالإغارة على الكوفة طيلة مدة الحصار على الحامية وفي يوم ٢٤ تموز ألقت إحدى الطائرات ثلاث قنابل على جامع الكوفة الكبير فأدى ذلك إلى مقتل العديد من الناس الذين كانوا متواجدين في الجامع. وقد استمر حصار الثوار للحامية الإنجليزية زهاء ثلاثة أشهر وفي يوم ١٧ من شهر تشرين الأول وعند الساعة الثامنة صباحا وصلت القوات الإنجليزية إلى الأطراف الشمالية من البلدة وكان الثوار متجمعين في البلدة وبعد معركة ما بين الطرفين استطاعت القوات الإنجليزية دخول البلدة وكان ذلك عند الساعة التاسعة والنصف من صباح نفس اليوم. كما تم في اليوم نفسه فك حصار الحامية الإنجليزية وفي يوم ٢٠ من نفس الشهر استعادت القوات الإنجليزية المدفع الذي كان الثوار قد غنموه منهم في معركة الرارنجية والذي كان قد استعمل في قصق الحامية الإنجليزية أثناء فترة الحصار لها

انتشار الثورة في الفرات الأوسط

في يوم ٢٢ تموز سقطت بلدة الكفل بأيدي المجاميع المسلحة من ثوار المنطقة. وفي يوم ٢٤ تموز حصلت معركة ما بين القوات الإنجليزية بقيادة الكولونيل لوكن وما بين المجاميع المسلحة من الثوار عبد الواحد الحاج سكر وقد حصلت هذه المعركة عند قناة الرستمية في منطقة الرارنجية والتي تبعد عن بلدة الكفل بمسافة ثمانية أميال وقد عرفت هذه المعركة باسم معركة الرارنجية. حيث هاجم الثوار القوات الإنجليزية في عصر ذلك اليوم وقبيل غروب الشمس من ثلاث جهات جنوب، الشرق والغرب وقد استمرت المعركة قرابة ستة ساعات حقق الثوار نصرا كبير حيث غنموا مايقرب ٥٢ رشاشا وعدد لا يحصى من الحيوانات والأعتدة والنقود. بينما قدر عدد قتلى الإنجليز في تلك المعركة حوالي ٢٠ قتيلا وبلغ عدد الجرحى حوالي ٦٠ جريحاً و٣١٨ مفقودا. وفي المنطقة القريبة من مدينة الديوانية وبالتحديد في شمال المدينة بمسافة ٤٢ كيلومترا عند تفرع نهر الدغارة عن نهر الفرات كانت للمشاكل العشائرية دورها في اندلاع الثورة في تلك المنطقة حيث كانت للخلافات القائمة ما بين سعدون الرسن رئيس آل حمد من عشيرة الأقرع وعلوان الجحالي رئيس آل زياد وتحالف الأخير مع الإنجليز ضد سعدون الرسن دوره في إشعال نار الثورة في تلك المنطقة. ومما زاد الأمر تعقيداً هو مقتل علون الجحالي بيد أفراد من آل حمد بعد وشاية علون الجحالي للإنجليز وقيام القوات الإنجليزية بإحراق ونهب مضيف سعدون الرسن بعد هذه الوشاية. وعندها تم إعلان الثورة حيث هاجم سعدون الرسن ومن معه من آل حمد بلدة الدغارة وتمكنوا من الاستيلاء على مخفر البلدة وبعد قرابة الثلاث أسابيع وبعد حدوث معركة الرارنجية أخذ الكثير من شيوخ المنطقة بالانضمام إلى الثورة ومساندة آل حمد في قتالهم ضد الإنجليز وبعدها تم الاستيلاء على بلدة عفك. وبعد الانتصارات التي حققتها شيوخ العشائر الأصيلة ومنهم سعدون الرسن ومزهر الشراد وشعلان ال عطيه وغيرهم من شيوخ العشائر الاصيلة في عفك والدغارة ضد القوات الإنجليزية، ولقد أبرق قائد القوات الإنجليزية في العراق الجنرال هالدين إلى قائد حامية الديوانية الجنرال كوننغهام يأمره بالانسحاب من المدينة إلى مدينة الحلة بواسطة القطار. وقد جمع الإنجليز قواتهم وكل ما لديهم من سلاح وطعام في قطار واحد بلغ طوله ميلا وقد تحرك القطار من محطة الديوانية في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ٣٠ تموز. وقد استغرقت رحلة القطار

حتى وصل إلى مدينة الحلة مدة ١١ يوما ويرجع السبب في ذلك هي إن العشائر المنضوية تحت لواء الثورة كانت يقتلعون قضبان السكك الحديدة قبل وصول القطار فيضطر القطار إلى التوقف ويقوم عماله بإصلاح القضبان المعطوبة. وفي أثناء فترة التصليح تهاجم العشائر القوات الإنجليزية فتنشب جراء ذلك معارك دامية ما بين الفريقين وقد كان الإنجليز يعمدون أحيانا إلى إحراق بعض القرى والتي تقع بالقرب من قضبان سكة الحديد وذلك جراء تعاون سكان هذه القرى مع الثوار. وفي يوم ٣١ تموز بدأت العشائر المناوئة للإنجليز ومن معها من ثوار الذين جاؤوا من مختلف المناطق الجنوبية بالهجوم على مدينة الحلة وقد شن الهجوم من الجهتين الغربية والجنوبية. ولكن الهجوم اخفق إخفاقا تاما وتراجع الثوار عن الحلة واختلفت المصادر في إحصاء عدد القتلى بين كلا الطرفين وتشير المصادر الإنجليزية إن خسائر الثوار بلغت حوالي ١٤٩ قتيل اما خسائر الإنجليز فبلغت تسعة قتلى وأقل من عشرين جريحاً. ولم تقتصر خسائر الثوار على هذا الحد فحسب بل إنهم عندما انسحبوا من الحلة توقفوا في منطقة الطهمازية وهي أرض مكشوفة ففاجاتهم طائرة إنجليزية وأمطرتهم بوابل من القنابل فأدى ذلك إلى سقوط حوالي ٢٢ قتيلا وجرح حوالي ٣٠ شخصا. وبعد الهزيمة التي لحقت بقوات العشائر من قبل الجيش الإنجليزي فقد نشبت عدة معارك ما بين الطرفين حول سدة الهندية والمسيب والتي تعاقب للسيطرة عليها جموع من العشائر الثائرة ومن ثم الإنجليز الذين قاموا باسترداد هاتين البلدتين بعد سيطرة تلك العشائر لهاتين البلدتين لعدة أيام. وفي يوم ١٤ آب توجهت قوة إنجليزية باتجاه مدينة كربلاء ولكن هذه القوة واجهت مقاومة شديدة من قبل الثوار والعشائر بالقرب من نهر الحسينية حيث إضطرت على إثرها إلى التراجع.

جبهة السماوة

١. معركة الخضر

الخضر وهي قرية صغيرة تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات. في يوم ٣٠ تموز وصل إلى هذه القرية السيد هادي المقوطر قادما من مدينة النجف ليحرض سكان القرية للانضمام إلى الثورة ضد الإنجليز. وقد تم له ما أراد إذ بدأت العشائر الساكنة في تلك المنطقة بتخريب خطوط سكك الحديد والتلغراف المارة بالمنطقة. أمر قائد القوات الإنجليزية في العراق الجنرال هالدين القوات المتمركزة في محطة قطارات الخضر بالانسحاب فورا إلى مدينة الناصرية حيث قامت العشائر التي انضمت للثورة حينها بالهجوم على المحطة وكان ذلك في يوم ١٣ آب حيث كانوا يرمون المحطة بوابل من الرصاص وقد كان يوجد في المحطة قطار عادي وقطاران مدرعان ولكن سرعان ماحصل حادث للقطار المدرع الأول وأدى ذلك إلى مشكلة فخرجت القوات الإنجليزية بالقطار العادي فقط وقد وصل هذا القطار إلى محطة أور سالما في مساء نفس اليوم.

٢. معركة البواخر

كانت حامية مدينة السماوة مؤلفة من قسمين أحدهما رئيسي بقيادة الكولونيل "هاي" وكان يعسكر على النهر في موضع يسمى شاطي حسيجة بالقرب من المدينة والثاني كان بقيادة الكابتن "رسل" وقد كان يعسكر حول محطة قطار المدينة التي كانت تقع بالقرب من سور المدينة وكانت حامية السماوة بكلا قسميها قد أصبحت مطوقة بعد انسحاب الإنجليز من قرية

الخضر وأخذ الثوار يضيقون على أفراد الحاميتين بالحصار يوما بعد يوم. في يوم ٢٦ آب تحركت من مدينة الناصرية نحو خمسة بواخر ثلاث حربية وإثنتان عاديتان وذلك لنجدة القوات الموجودة في السماوة وبعد معارك ضارية ما بين الثوار والبواخر وصلت باخرتان حربيتان وباخرة عادية إلى حامية السماوة بعد انسحاب إحدى البواخر الحربية في يوم ٢٧ آب وعودتها إلى مدينة الناصرية وتمكن الثوار من الاستيلاء على إحدى البواخر العادية. وقد سقطت المحطة بيد الثوار بعد معارك طاحنة بينهم وبين القوات الإنجليزية وذلك عندما حاولت القوات الإنجليزية الخروج من معسكر المحطة بواسطة إحدى القطارات حيث سقط عدد كبير من القتلى من كلا الطرفين أثناء المواجهات. وبعد هذه المعركة قام الثوار بالحصار على معسكر الحامية الرئيسي والذي كان بقيادة الكولونيل هاي وطلبوا منه الاستسلام إلا أن الكولونيل هاي رفض الطلب وقد دام حصار الحامية قرابة الشهرين إلى أن تم إنقاذها في يوم ١٤ تشرين الثاني.

٣. سقوط السماوة بيد الإنجليز

أرسل قائد القوات الإنجليزية في العراق برقية إلى الجنرال كونغهام والذي كان مشغولا بقمع التمرد في منطقة ديالى يطلب فيها منه العودة إلى بغداد وذلك في يوم ١٦ أيلول. حيث قام هالدين بإرساله إلى مدينة الناصرية وفي يوم ١ تشرين الأول تحرك الجنرال كونغهام بقواته من مدينة اور متجها نحو الشمال وفي يوم ٦ من نفس الشهر وصل إلى بلدة الخضر حيث استطاع احتلالها بعدما لقي مقاومة من قبل الثوار المتواجدين فيها وقد قامت القوات الإنجليزية أثناء سيرها نحو مدينة السماوة بإحراق القرى الموجودة على ضفتي نهر الفرات الموجودة بالقرب من بلدة الخضر. وفي يوم ١٢ من نفس الشهر وصلت القوات الإنجليزية بالقرب من السماوة وفي اليوم التالي تقدمت هذه القوات باتجاه المدينة فوجدت مقاومة شديدة من الثوار المتمركزين حول المدينة وبعد معركة ضارية انسحب الثوار من مواقعهم التي كانوا متحصنين فيها وفي يوم ١٤ دخلت القوات الإنجليزية المدينة ولم تجد فيها أية مقاومة وتم فك الحصار عن الحامية الإنجليزية والتي كانت محصورة في شاطيء حسيجة بالقرب من المدينة. وكما حدثت في يوم ١٢ تشرين الثاني معركة ما بين القوات الإنجليزية والثوار من عشائر بني حجيم عند جسر السوير والذي يعرف كذلك عند المصادر الإنجليزية بجسر الإمام عبد الله والذي يقع على بعد ٦ كلم شمال مدينة السماوة قدر فيها عدد قتلى العشائر بنحو ٥٠ شخصا والكثير من الجرحى وعدد قتلى الإنجليز تتروح ما بين ٤٠ إلى ٥٠ قتيلا. وعلى إثر هذه المعركة استدعى الجنرال كونغهام إليه شخصا يدعى بالسيد محمد لمفاوضة عشائر بني حجيم وبعد مفاوضات ما بين الطرفين تم أخيرا توقيع اتفاق في مدينة السماوة ما بين الطرفين في يوم ٢٠ تشرين الثاني على شروط التسليم مع قبيلة بني حجيم وفخودها حيث جرى تسليم بلدة الرميثة بعد توقيع هذا الاتفاق ما بين الطرفين وتجدر الإشارة كذلك من إن الإنجليز لم يقوموا باعتقال أي فرد من شيوخ بني حجيم.

الثورة في كربلاء

أصبحت مدينة كربلاء في عهد الثورة ذات أهمية كبرى وذلك لسببين وهي وجود المرجع الشيعي الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي فيها وكذلك قرب المدينة من جبهات القتال. وبعد معركة الرارنجية التي حدثت يوم ٢٥ تموز قررت كربلاء الانضمام إلى الثورة حيث اجتمع رؤساء البلدة بمعاون الحاكم السياسي محمد خان بهادر وطلبوا منه تسليم كل مالديه من صلاحيات إلى هيئة وطنية ينتخبها رؤساء البلدة فطلب منهم محمد خان مهلة يومين. وقد حاول محمد خان بهادر خلال هذه المهلة الالتفاف على رؤساء البلدة بالاتفاق مع مدير شرطة المدينة ولكن محاولته فشلت وعندئذا التجأ كل من محمد خان بهادر ومحمد أمين ومعهم عريف بالجيش الإنجليزي لدار الشيخ محمد رشيد الصافي وبعدها تطوع الشيخ فخري كمونة بحماية الثلاثة وقام بإخراجهم من المدينة بإمان. وفي اليوم التالي اجتمع رؤساء البلدة ووجهاؤها بالشيخ الشيرازي وتقرر عندئذ تشكيل مجلسين لإدارة المدينة هما الشعبي والوطني مهمتهما الإشراف على المدينة وجباية الضرائب فيها وتعين الموظفين والشرطة. وبعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي في يوم ١٧ آب تم حل المجلسين اللذين تشكلا بعد إعلان الثورة في كربلاء. وبعد وفاة الشيرازي ظهرت الحاجة لتعين متصرف في مدينة كربلاء يشرف على شؤون الأمن والنظام وذلك حسما للخلافات التي بدت بوادرها بالظهور بين رؤساء ومشايخ المدينة من أجل السلطة فتقرر اختيار السيد محسن أبو الطبيخ متصرفا على المدينة. حيث جرى تنصيب أبو طبيخ في يوم ٦ تشرين الأول. قامت القوات الإنجليزية بشن هجوم واسع في المناطق الوسطى وذلك لاسترداد ما فقدته من مدن ومناطق وكان لسقوط مدينة الهندية (طويريج) في يوم ١٣ تشرين الأول بيد القوات الإنجليزية الأثر الأكبر في نشر الخوف والرعب ما بين الأهالي في مدينة كربلاء عندها قرر وفد يمثل شيوخ ووجهاء المدينة بالذهاب إلى مقر قوات الإنجليزية والمتمركز في مدينة الهندية لغرض تسليم مدينة كربلاء للقوات الإنجليزية بدون قتال. وقد وصل وفد كربلاء إلى الهندية في يوم ١٧ تشرين الأول. وقابلوا القائد الإنجليزي ساندرز والذي طلب منهم الذهاب إلى بغداد وذلك لمقابلة السير برسي كوكس بعد أن اعادته الحكومة البريطانية حاكما مدنيا على العراق وحين قابل الوفد السير برسي كوكس قدم لهم الأخير ستة شروط ومنها تسليم ١٧ مطلوبا إلى الحكومة البريطانية. فجرى تنفيذ جميع الشروط الإنجليزية أما بخصوص المطلوبين ١٧ فقد ألقي القبض على ١٠ منهم أما الباقين فقد لاذوا بالفرار

الثورة في النجف

أعلنت الثورة في مدينة النجف في يوم ٢١ تموز وعند إعلان الثورة في المدينة انسحب معاون الحاكم السياسي للمدينة حميد خان من السراي الحكومي بهدوء وبدون أي مشاكل. وأصبحت مدينة النجف بعد إعلان التمرد تحكم نفسها بنفسها شأنها شأن جميع المدن العراقية التي أصبحت لاتخضع لسلطة الإدارة البريطانية المتواجدة في العراق حيث تقرر في النجف تشكيل مجلسين هما الجلس التشريعي ومجلس تنفيذي على أن يكون عدد أعضاء المجلس التنفيذي للمدينة أربعة أشخاص وهو رؤساء المحلات الأربعة الموجودة في النجف وعلى أن يكون عدد أعضاء المجلس التشريعي ثمانية أشخاص يجرى انتخابهم من المحلات حيث جرت الانتخابات في يوم ٢٥ آب. وقد تمت مبايعة الشيخ فتح الله الأصفهاني لكي يكون المرجع الأعلى لدى الشيعة بعد وفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي وذلك في شهر آب. انتهز الحاكم البريطاني على العراق آرنولد ويلسون هذه المناسبة وأرسل رسالة إلى الشيخ فتح الله الأصفهاني وذلك بعد انتقال المرجعية

الدينية له في يوم ٢٧ من آب يعرض فيها الصلح. وعند وصول رسالة ويلسون إلى الأصفهاني استدعى الأخير حاشيته ومستشاريه للمداولة في الأمر وعندها انقسم الجمع إلى فريقين فريق يريد المفاوضة مع الإنجليز لغرض الصلح وفريق رفض ماعرضه ويلسون. وقد اشتد الجدال بين الفريقين وكانت الغلبة فيه للرافضين للمفاوضة مع الإنجليز حيث أرسل الشيخ الأصفهاني رسالة إلى ويلسون يعلن فيها رفضه للصلح. في يوم ١٨ تشرين الأول وصل إلى مقر الكولونيل الإنجليزي ووكر وفد من أهالي النجف لتسليم المدينة لهم بدون أية شروط. كما أبدى الوفد استعداده لقبول ماتفرضه عليهم الحكومة الإنجليزية من الشروط التي تراها مناسبة وملائمة. وقد كانت أولى شروط القائد الإنجليزي للوفد هو تسليم الأسرى الذين كانوا معتقلين في خان شيلان بالنجف فجرى تنفيذ الطلب وسلم الأسرى في اليوم الثاني إلى القوات الإنجليزية ولكن الإنجليز لم يعلنوا جميع شروطهم للوفد وذلك لانشغال قواتهم في قتال في مناطق أخرى وفي صباح يوم ١٦ تشرين الثاني تلى الإنجليز على علماء ووجهاء النجف بقية الشروط عليهم وذلك بعد أن قاموا بحشد العديد من قواتهم بالقرب من المدينة وقد تم تنفيذ جميع شروط الإنجليز وبعدها دخلت تلك القوات المدينة وقامت بإغلاق باب السور وقامت بمنع الدخول والخروج من وإلى المدينة إلا بإذن منها وقد استمر هذا الحال لمدة ٢٤ يوما.

الثورة في ديالى

كانت أولى بوادر الثورة في ديالى قد ظهرت في يوم ٦ آب. وبعد يومين هاجمت عشيرة الكرخية دائرة المالية في منطقة مهروت والتي تبعد بنحوا ١١ ميلا عن محطة بعقوبة وفي يوم ٩ آب هاجمت نفس العشيرة محطة قطار أبو الهوا والتي تقع إلى الشمال من مدينة بعقوبة وبذلك انقطع حركة القطارات ما بين مدينتي بغداد وخانقين. وفي يوم ١١ آب وصل إلى بعقوبة قوة إنجليزية بقيادة الجنرال يانغ. والذي قام بتقسيم قوته إلى رتلين رتل صغير بقيادة الكولونيل وليامز هدفة تأديب القرى التي كانت واقعة على بعد ١٦ ميلا من سكة الحديد ورتل كبير بقيادة يانغ نفسه هدفه الوصول إلى مهروت. وقد نجح الكولونيل وليامز في مهمته العسكرية أما الرتل الذي كان بقيادة الجنرال يانغ فقد تعرض قبل وصوله إلى منطقة مهروت بمسافة ٤ اميال لمقاومة عنيفة من العشائر التي كانت قد أعلنت التمرد على السلطات الإنجليزية حيث أرسل الرتل إلى بطلب النجدة من سريتي البنادق التي كانت متواجدة في مدينة بعقوبة. في الساعة ٨ من صباح اليوم التالي التأم الرتلان معا وصارتا قوة واحدة وفي الساعة الواحدة من بعد ظهر ذلك اليوم وصل الرتل إلى بعقوبة حيث انسحبت من المدينة في وقت لاحق إلى مدينة بغداد. أدى انسحاب الجنرال بجميع قواته إلى بغداد وما اعقبه من انسحاب الحاكم السياسي لبعقوبة مع موظفيه إلى تشجيع العشائر إلى إعلان التمرد وفي يوم ١٢ آب اقتحمت عشيرة الكرخية بعقوبة وقامت بأعمال سلب ونهب للمدينة. قام وجهاء بعقوبة بعدها بتشكيل مجلس محلي لإدارة المدينة حيث تم اختيار محمود أفندي متولي لكي يكون رئيسا لهذا المجلس ويكون برتبة قائمقام حيث تم اتخاذ دائرة البريد مقرا لهذا المجلس المحلي ورفعوا فوقه علم الثورة العربية ذو الألوان الأربعة. ولم يستطع المجلس المحلي الذي شكل في بعقوبة من ردع العشائر عن النهب والتعدي حيث أصبحت جميع القرى التي تقع بالقرب من بعقوبة مهددة بالغزو من قبل العشائر. وفي يوم ١٣ آب وصلت إلى بغداد أول نجدة عسكرية قادمة من الهند وبعدها أخذت القوات بالوصول إلى بغداد من الهند بالتتابع. وقد أرسل الجنرال هالدين الجنرال كونغهام لإستعادة السيطرة على بعقوبة؛ حيث تمكن هذا الأخير من استعادة المدينة في يوم ٢٧ آب بدون وجود أي مقاومة تذكر

من قبل الثوار. لم يقم الإنجليز بمعاقبة أهالي بعقوبة على تمردهم على الإنجليز بل اكتفوا بفرض غرامة مالية على اثنين من وجهاء المدينة وهما محمود أفندي المتولي والسيد حبيب العيدروسي. في يوم ٣ أيلول أصدر قائد القوات الأنجليزية في العراق الجنرال هالدين منشورا إلى عشائر ديالى. حيث أعلنت غالبية شيوخ العشائر في المنطقة خضوعهم للقوات الأنجليزية بعد إعلان هذا المنشور ورفعوا العلم الأبيض حيث بدؤا يفدون على الجنرال كونغهام ويعلنون خضوعهم التام إليه وفي أوائل شهر تشرين الأول اجتمع شيوخ عشائر ديالى عند مقر الجنرال كونغهام وتعهدوا بأن يكتبوا على أنفسهم صكا بأن لايثورا على الحكومة وأن يقدموا الأموال التي قاموا بسرقتها وألا يقبلوا دخالي أي فرد من المتمردين (أي عدم ايواء الثوار).

الثورة في دلتاوة (الخالص)

اندلعت الثورة في بلدة دلتاوة (الخالص) في نفس اليوم الذي اندلعت فيه الثورة في مدينة بعقوبة أي في يوم ١٢ آب حيث قامت عشيرة الكبيشات باقتحام البلدة من جهتها الشمالية ولم يقع في دلتاوة من النهب والتخريب كما حصل في بعقوبة؛ وذلك لأن أهالي البلدة وبالتعاون مع عشيرة الكبيشات قاموا بحفظ الأمن والنظام. إضطر معاون الحاكم السياسي للبلدة الكابتن لويد ومن معه من موظفين إلى الاستسلام، وذلك بعد هروب عساكر السراي حيث قام الشيخ عبد العزيز الهويدراوي بحمايتهم، والذي كان أحد وجهاء البلدة. وقد تم نهب دار السراي بعد سيطرة الثوار عليه وتم إنزال العلم البريطاني ورفع محله علم الثورة العربية.أعلن بعدها محمد أبو خشيم وهو أحد شيوخ الكبيشات من إن الحكم قد أصبح في يده وهو يطلب من الأهالي العودة لمزاولة أعمالهم اليومية وأعلن أبو خشيم كذلك العفو العام وقد تم استثناء شخص واحد من هذا العفو وهو أبو العيس والذي كان يشغل منصب الحاجب لدى الحاكم الإنجليزي للبلدة وكانت العشائر تنفر منه جدا. ولم يستمر الحلف القائم ما بين أهالي البلدة وعشيرة الكبيشات إذ سرعان مانشبت الخلافات ما بين وجهاء البلدة والذين اغتاظوا من تنصيب محمد أبو خشيم نفسه حاكما على البلدة وكما ظهرت العديد من الخلافات بين العشيرة وأهالي البلدة منها الاعتداء على اليهود القاطنين في البلدة من قبل أفراد من عشيرة الكبيشات وغيرها من الأمور. وقد إضطر رؤساء البلدة ووجهاءها أخيرا إلى إخراج أفراد عشيرة الكبيشات من البلدة وقرروا بعدها تشكيل مجلس محلي لإدارة البلدة. وقد كان قصف البلدة بالقنابل بواسطة الطائرات ابتداء من الإسبوع الثاني من التمرد الذي حصل في البلدة. في يوم ٢٥ أيلول والذي كان يصادف يوم ١٠ محرم من سنة ١٣٣٩ هجرية زحفت القوات الإنجليزية لاحتلال دلتاوة (الخالص). وكان أهالي البلدة مشغولين حينها بالمواكب الحسينية وبعد معركة ما بين الطرفين تمكنت القوات الإنجليزية من دخول البلدة.

معارك الآثوريين

كان للآثوريين معسكرا يقع على الضفة اليمنى لنهر ديالى بالقرب من جسر بعقوبة وكان يسكنه ما يقارب ٤٠ الف آثوري ومعهم ١٠ آلاف أرمني. وكلهم كانوا قد نزحوا من مدينة أرومية الإيرانية خلال الحرب العالمية الأولى. وعند نشوب الثورة في ديالى أصبح المعسكر هدفا لهجمات العشائر المتمردة على الإنجليز وصار المعسكر هدفا لهم وعندها صمم الآثوريون على الانتقام جراء ماحصل لهم من قبل الثوار حيث عبرت مفرزة منهم الضفة الأخرى من نهر ديالى وهاجمت أربعة قرى وتمكنت من نهب الحيوانات الموجودة في تلك القرى. في يوم ١٧ آب خرج قطار من المعسكر متجها نحو مدينة بغداد وهو يحمل جماعة من الآثوريين ومعهم نساؤهم وأطفالهم وقد توقف القطار في بلدة خان بني سعد التي تقع بالقرب من بغداد فأعملوا فيها السلب والنهب مما استطاعوا هم حمله معهم وذلك انتقاما لما تعرضوا له من قبل العشائر الثائرة للإنجليز من قبل.

الثورة في منطقة كردستان

ساد نوع من الجو المشحون في مدينة أربيل منذ بداية شهر آب من سنة ١٩٢٠ م وفي يوم ٥ أيلول اشتد التوتر في المدينة جراء وصول أنباء عن قرب احتلال المدينة من قبل عشيرتي السورجي والخوشناو. وفي نفس اليوم قام خورشيد آغا وهو أحد رؤساء العشائر الموالية للإنجليز ومعه ٣ آلاف مقاتل بالدخول إلى المدينة. وفي اليوم التالي كادت مشكلة بسيطة ما بين أحد مقاتلي خورشيد آغا وأحد أصحاب الدكاكين من اليهود أن تؤدي إلى نشوب الشرارة التي تلهب الوضع في المدينة لولا تدارك الأمر آمر الشرطة. وفي صباح يوم ٨ أيلول وصلت إلى مدينة أربيل طائرة تقل الحاكم البريطاني على العراق السير آرنولد ويلسون وقد اجتمع ويلسون أثناء وجوده بأربيل برؤساء العشائر الموالية للإنجليز ومن معهم من القوات الإنجليزية وقد غادر ويلسون في الساعة الثانية من بعد الظهيرة من نفس اليوم عائدا إلى بغداد. في يوم ٩ أيلول اجتمع الحاكم السياسي لمدينة أربيل الكابتن هي برؤساء عشائر خوشناو وتم الاتفاق على أن تسحب هذه العشيرة جميع قواتها المنتشرة حول البلدة مقابل إصدار عفو عام عن كل ما صدر منهم في الماضي وإعادة دفع مشاهراتهم التي كانو يقبضونها سابقا. وفي صباح يوم ١٤ أيلول وصل إلى اربيل رتل عسكري من القوات الإنجليزية قادم من كركوك أعقبه رتل آخر قادم من مدينة الموصل وبذلك عاد الهدوء إلى المدينة.

الثورة في شهربان

تم إعلان في بلدة شهربان (المقدادية) في يوم ١٤ آب حيث قامت عشيرة بني تميم بالهجوم على البلدة وتعاون أهل البلدة مع العشيرة على نحو ماحصل في بلدة الخالص ولكن السراي الحكومي والذي كان يقيم فيه الإنجليز ومن معهم من جنود الشبانة لم يستسلم للمتمردين وبعد ساعات من المواجهة ما بين الطرفين تمكن الثورا من السيطرة على السراي الحكومي (القشلة) وذلك عند حلول وقت المساء وقد قتل في المعركة هذه خمسة بريطانيين والذين كانوا موظفين في السراي. وبعد السيطرة على البلدة قام الثوار بقطع خط سكة الحديد المار بالبلدة وقد وقع في شهربان بعد تمكن الثوار من السيطرة على البلدة نوع من الاختلاف ما بين وجهاء البلدة وما بين عشيرة بني تميم وحصل من جراء ذلك معارك ما بين الطرفين. في يوم ٧ أيلول وصلت القوات الإنجليزية بقيادة الجنرال كونغهام بالقرب من البلدة وبعد معركة غير متكافئة ما بين العشائر والقوات الإنجليزية تمكنت الأخيرة من دخول البلدة وكان ذلك في يوم ٩ أيلول.

الثورة في خانقين وقزلرباط

في يوم ١٤ آب هجمت عشيرة الدلو بقيادة رئيسها خسرو بك على مدينة خانقين، واحتلت المدينة بدون أي مقاومة تذكر، وقد نهب الثوار ومن معهم دار السراي وجميع الدوائر الحكومية الموجودة في المدينة، وأنزلوا العلم البريطاني ورفعوا مكانه العلم العثماني، وعين الثوار خورشيد بك حاكما على المدينة. كما ثارت عشائر قزلرباط على الإنجليز واحتلت البلدة ونهبوا مبنى السراي الحكومي الموجود في البلدة. وفي صباح يوم ١٦ آب هجم ثوار خانقين بقيادة كريم خورشيد بك على معسكر باوة محمود والذي كان يتحصن فيه جيش الإنجليز بعد وصول تعزيزات إليه. فدارت ما بين الفريقين معركة انتهت باندحار الثوار تاركين وراءهم ١٥ قتيل. وفي يوم ١٩ آب وصلت لمقربة من خانقين قوة إنجليزية بقيادة الكولونيل كاسكل بدون أي مقاومة تذكر وقام هذا الأخير مع قواته بإنزال العقوبة بالقرى التي التحقت بالثورة، وفي اليوم التالي استطاع الكولونيل احتلال خانقين، وفي مساء يوم ٢٤ آب رفع الحصار عن حامية قرغان والتي يتحصن فيها الجنود الإنجليز، والتي سبق أن لجأ إليها حاكم قرلزباط أحمد دارا، وفي يوم ٢٧ آب سيطرت القوات الإنجليزية على بلدة قزلرباط.

الثورة في كفري

في يوم ٢٢ آب قام إبراهيم خان وهو أحد رؤساء عشيرة الدلو ومن معه بالصعود إلى أعلى جبل بابا شاه سوار المطل على مدينة كفري وأخذوا بإطلاق النيران على السراي الحكومي الموجود في البلدة. قرر معاون الحاكم السياسي للبلدة الكابتن سالمون أن يخرج بنفسه إلى الجبل للتفاوض مع إبراهيم خان وما أن وصل الكابتن سالمون إلى الجبل حتى فوجئ باعتقال الثوار له وبعدها هاجم الثوار البلدة وقاموا باحتلال السراي الحكومي وقاموا بإنزال العلم البريطاني من فوقه وما ان وصل خبر احتلال البلدة من قبل الثوار إلى الحاكم السياسي لمدينة كركوك الميجر لونكريك حتى زحف هذا الأخير باتجاه البلدة وبعد معركة دامية ما بين الطرفين انتصرت القوات الإنجليزية وتم أحتلال البلدة.

ثورة زوبع من شمر

المقدم ليتشمان في زي بدوي (ليجمن)

بعد أنتصار الثوار على القوات الإنجليزية في معركة الرارنجية في يوم ٢٤ تموز قاموا بإرسال وفدا منهم ويدعى جدوع أبو زيد إلى العشائر الموجودة في بلدتي المحمودية والفلوجة يحملون فتاوي كبار علماء المذهب الشيعي وكان الشيخ ضاري أحد الذين إلتقاهم جدوع أبو زيد. وعند إعلان الشيخ ضاري الثورة على الإنجليز صار يرسل نفرا من اتباعه لنهب المسافرين ما بين مدينة بغداد وخان النقطة. وفي ظهيرة يوم ١٢ آب قابل الضابط الريطاني المدعو ليجمن في مخفر أبو منيصير الذي كان يقع بالقرب من خان النقطة وبينما كان الشيخ ضاري يتكلم مع ليجمن جاء إلى المخفر سائق سيارة يشكو من حادث سرقة تعرض له بالقرب من سدة الترك. حيث ظهرت إمارات الغضب في وجه ليجمن وقام بتوجيه الإهانات للشيخ ضاري فأوعز عندها هذا الخير إلى ابنه سليمان بأن يطلق على ليجمن النار وقام سليمان بما أمره والده الشيخ ضاري وبعد مقتل ليجمن تم قتل كل من خادم سيارته وخادمه وتم بعدها تم نهب كل ماوقعت به أيديهم في المخفر. وفي اليوم التالي توحه الشيخ ضاري على رأس جمع من عشيرته وعشيرة المصالحة المتحالفة معه نحو محطة التاجي الواقعة إلى الشمال من مدينة الكاظمية بغية اقتلاع سكة الحديد ولكنهم لم ينجحوا إذ فاجأهم قطار قام من الشمال وأخذ يوجه عليهم نيران الرشاشات ففروا منه. وفي يوم ١٥ آب قامت العشائر الثائرة على الإنجليز بمهاجمة أربعة بواخر كانت تسير على نهر الفرات وقد تمكنت العشائر من نهب هذه البواخر الأربعة وأحراقها جميعا. في يوم ٣ أيلول تحرك من بغداد رتل عسكري إنجليزي بقيادة الجنرال ساندرز بغية فتح الطريق الواصل ما بين بغداد والفلوجة وقد لقي هذا الرتل مقاومة شديدة من العشائر أثناء الطريق وفي يوم ٢٠ أيلول تمكن الرتل من الوصول إلى خان النقطة وفي اليوم التالي تم هدم قلعة الشيخ ضاري وسويت بالأرض وتم قطع الماء عن أراضيه ثم واصل الرتل زحفه حتى وصل إلى بلدة الفلوجة في يوم ٢٤ أيلول. أدرك الشيخ ضاري خطورة الموقف وما آل عليه لذا أرسل ولده خميس مع قسم كبير من عشيرته إلى نصيبين داخل تركيا. أما هو فقد أخذ بالتنقل من مكان إلى آخر إلى أن القي القبض عليه في سنة ١٩٢٧ م.

الثورة في لواء المنتفق

كان لواء المنتفق الذي يسمى حاليا بمحافظة ذي قار يضم العديد من العشائر القوية. وإن أول بلدة أندلعت فيها شرارة الثورة في هذا اللواء هي بلدة قلعة سكر، حيث أدى التوتر المتزايد في البلدة إلى هروب معاون الحاكم السياسي للبلدة الكابتن كراوفورد بواسطة طائرة إلى مدينة الناصرية التي هي مركز هذا اللواء، وفي يوم ١٢ آب أعلنت العشائر الثورة بشكل علني إذ قامت تلك العشائر بنهب السراي الحكومي الموجود في البلدة. وعلى إثر ذلك اجتمع عدد من وجهاء ورؤساء البلدة في موضع يسمى المصيفي وكتبوا ميثاقا تضمن هذا الميثاق خمسة بنود. وقد ذهب الموقعون على هذا الميثاق بعد توقيعه إلى بلدة الشطرة لغرض إعلان الثورة فيها وطرد الإنجليز منها ولكن أسباب معينة حالت دون إعلان الشطرة لثورتها وذلك بعد وصول الموقعين على ميثاق المصيفي إليها. وقد وصل التوتر إلى أشده في بلدة الشطرة في يوم ٢٥ آب حين وصل إليها العالم الديني الشيخ محمود خليلي مرسلا من الشيخ فتح الله الأصفهاني. حينها أدرك معاون الحاكم السياسي للبلدة الكابتن برترام توماس من إن الوضع قد خرج من السيطرة،

وفي يوم ٢٨ آب هرب الكابتن توماس من البلدة بواسطة طائرتين أرسلتهما القوات الإنجليزية لغرض إخراجه من البلدة، ولقد قام الكابتن بتسليم السلطة في البلدة للشيخ خيون العبيد وهو أحد الشيوخ الذين ظلوا موالين للإنجليز. وعند خروج الكابتن توماس من البلدة تعرض السراي الحكومي في البلدة للنهب من قبل أفراد العشائر الثائرة.

الثورة في سوق الشيوخ

في يوم ٢٧ آب زار بلدة سوق الشيوخ حاكم الناصرية السياسي الميجر ديجبرن والذي كان سابقا معاون الحاكم السياسي لها في عام ١٩١٨. حيث اجتمع مع رؤساء البلدة ووجهاؤها محاولا إقناعهم بعدم الانضمام إلى الثورة الحاصلة وقد كتب الميجر ديجبرن فور عودته إلى مدينة الناصرية تقريرا إلى الحاكم البريطاني في مدينة بغداد آرنولد ويلسون. وقد تمكن معاون الحاكم السياسي للبلدة الكابتن بلاتس ومن معه من البريطانيين من الهرب من البلدة في يوم ١ أيلول بواسطة باخرة بريطانية كانت راسية هناك وسارت بهم الباخرة نحو مدينة الناصرية فوصلوها بسلام. ولم يحصل نهب لبلدة سوق الشيوخ مثل ماتعرضت له باقي بلدات لواء المنتفق من سلب ونهب للسراي الحكومي وتخريبها، فقد تمكن الشيخ محمد حسن الحيدر من المحافظة على هذه الممتلكات جميعها. وفي يوم ٤ أيلول خرجت من الناصرية باخرتان حربيتان ولما وصلت الباخرتان بالمقربة من الهور الواقع جنوب بلدة سوق الشيوخ تعرضت كلتاهما لإطلاق نار كثيف من قبل الثوار ونشبت معركة ما بين الطرفين دامت قرابة النصف ساعة.

أحداث مدينة الناصرية

كانت في مدينة الناصرية حامية صغيرة ولقد كان بمقدور العشائر مهاجمة المدينة والاستيلاء عليها بسهولة وذلك لضعف حاميتها، ولكن تحسن الوضع تدريجيا في لواء المنتفق إذ قام روساء شيوخ المنتفق بالمجيء إلى الحاكم السياسي الموجود في مدينة الناصرية، وذلك في شهر تشرين الثاني وأعلنوا الولاء للإنجليز وذلك بعد فشل الثورات التي حدثت في مدينة السماوة ومنطقة الفرات الوسط.

أحداث متفرقة

أحداث مدينة تلعفر

كانت احداث تلعفر عام ١٩٢٠ ضد الإنكليز والتي شارك فيها رجال وطنيون وضباط من الموصل ودير الزور ومعظم أهالي تلعفر وأطراف تلعفر من العشائر والقبائل العربية، وبدأت في شهر أيار من عام ١٩٢٠ حيث انطلقت الحملة العسكرية باتجاه تلعفر مستخدمة طريق الجزيرة، وفي نفس الوقت بدأ فرع حزب العهد في الموصل وتلعفر يعدُّ خطة لانتفاضة جماهيرية في مدينة تلعفر تساند القوات القادمة من دير الزور، وبمشاركة رؤساء العشائر مع أنصارهم، وأعضاء حزب العهد في السلك المدني والعسكري في أجهزة السلطة بتلعفر. واستفاد حزب العهد من وجود عضوين له في قوة الدرك التابعة للإنكليز هما: جميل محمد، ومحمد علي من ضباط الشرطة.

وفي الثاني من حزيران، دعا حزب العهد إلى اجتماع في تلعفر، حضره إضافة إلى أعضاء الحزب عدد من زعماء العشائر، فأخبروهم بوصول قوات عربية تابعة للحكومة العربية على مشارف بلدة تلعفر، وقد تجمعت على الطريق قريباً من قرية عوينات، وأبلغوهم بالاستعداد لاستقبالها ومناصرتها. وفي نفس الوقت قام جميل محمد معاون ضابط الشرطة في تلعفر بقطع أسلاك البرق. فانقطعت الاتصالات البرقية بين تلعفر وبقية المدن العراقية.

وفي الرابع من حزيران، دخلت قوات من عشائر المنطقة مدينة تلعفر، ثم دخلتها القوات العربية معلنة الثورة ضد الإنكليز وقواتهم المتواجدة في البلدة، وبدأ القتال الذي شاركت فيه قوات العشائر والقوات القادمة من دير الزور ضد القوات الإنكليزية، وانقلب أفراد الشرطة في تلعفر ضد الإنكليز، فقتل أحدهم الضابط الإنكليزي ستيوارت قائد الشرطة، فاستسلم على أثر ذلك بقية قوات الشرطة، في حين اعتصم مرشد الشرطة والكاتب ورامي المدفع، وهم من الإنكليز على سطح مبنى دار الشرطة، وأخذوا يطلقون النار على المقاومين، فردت عليهم المقاومة، واستطاعت أن تقضي عليهم، وبذلك تمت سيطرة القوات المقاومة على تلعفر.

وفي الخامس من حزيران تقدمت قوات الجيش الإنكليزي على شكل رتل من السيارات المصفحة نحو تل عفر لاستعادتها، إلا أنها وقعت في كمين نصبته قوات المقاومة العربية، فأبادت الرتل الإنكليزي بما فيه من جنود، وغنمت قوات المقاومة عدة سيارات مصفحة وأسلحة وأعتدة وتموين.

ولقد كتبت المس غيرترود بل حول أحداث تحرير تل عفر في مذكراتها قائلة: (في شهر مارس، بدأت غارات صغيرة تُشن على سكة الحديد وطريق بغداد - الموصل. وفي ٢١ نيسان ١٩٢٠، وصلت إلى مدينة الموصل عن طريق دير الزور أول قافلة من حلب، فدشن وصولها هذا حلول فترة مليئة بالشغب والفتن في الموصل نفسها، حيث عقدت الاجتماعات الوطنية، وعلقت على الجدران في الليل إعلانات ضد الاحتلال البريطاني، حاملة ختم جمعية حزب العهد

الوطنية. كما ازدادت الغارات على خطوط مواصلاتنا، وبلغت ذروتها في يوم ٤ مايس/ أيار بحرق القطار، قريبا من عين دبس، فكانت جميع المعلومات تدل على قرب وقوع هجوم على الموصل. ثم وصلت الأخبار منبئة بوقوع تحشدات على الفدعمي وعلى الخابور، بقيادة جميل بك المدفعي أحد الضباط الموصليين في الجيش السوري العربي، وفي اليوم الثاني من حزيران كتب معاون الحاكم السياسي بأن اجتماعاً وطنياً قد عقد في مدينة تلعفر، المدينة المنعزلة غرب الموصل، التي يسكنها خليط من الأكراد والتركمان والعرب، وبعد يومين دخلتها خيالة القبائل المحيطة بها، فكان ذلك إشارة تدل على وقوع الثورة، إذ كانت الخطة قد وضعت بعناية، فكانت نية جميل بك أن جميع الضباط البريطانيين والموظفين، يجب أن يقضى عليهم من قبل قوات الدرك قبل وصوله، فقتل الضابط ستيوارت من قبل الضباط التابعين إليه، ثم حوصر البريطانيون الثلاثة الباقون وهم مدرب وكاتب وجندي رشاش في سطح الدار التي كانوا فيها حتى وصلت عصابة جميل بك المدفعي. وعندئذ قتلوا بالقاء قنبلة عليهم هناك. كما قبض على الكابتن بارلو معاون الحاكم السياسي الذي كان يتجول في المنطقة وجيء به إلى تلعفر، وعندما قارب البلدة أبصر سيارتين قادمتين من الموصل، فحاول الفرار غير أنه أطلق عليه الرصاص، فقتل. ثم اختبأ قسم من قوة جميل بك في كمين للسيارتين، فانقضت عليهما القوة، وقتل من كان فيهما، من دون أن يسلم أحد منهم، فكان سقوط تلعفر إشارة إلى القبائل العراقية في الثورة، وقبل أن يسمح الوقت لجميل بالاستعداد للزحف إلى الموصل، فوجئ برتل عسكري بريطاني. ففر مع ضباطهِ إلى مدينة دير الزور، ثم تفرقت القبائل من غير مقاومة تذكر، فاحتلت تلعفر مفرزة من الجنود. واعيدت الإدارة المدنية إليها).

ومن وثائق احتلال تلعفر يذكر المؤرخ فريق المزهر آل فرعون: (إن قوة من المجاهدين توجهت نحو الموصل بقيادة جميل المدفعي. فانضم إليها أكثر عشائر تلعفر والجبور برئاسة مسلط باشا، وعشائر الكركرية والجحيش والبوحمد، وغيرهم. وكان يقود الجنود المشاة من المجاهدين القادة: محمود بك السنوسي، ومحمود أديب، وكانت الرشاشات بقيادة إسماعيل صفوت باشا. والعقيد محمد علي سعيد. وعدد كثير من الضباط الذين توجهوا نحو تلعفر والموصل).

أحداث مدينة سامراء

في يوم ٢٨ آب تعرضت مدينة سامراء لهجوم من قبل العشائر التي أعلنت التمرد والعصيان على الإنجليز وقد صمم رؤساء ووجهاء المدينة حماية معاون الحاكم السياسي للمدينة الميجر بري ومن معه ١٣ جندي بريطاني ومعهم ضابط برتبة ملازم أول وعدد من السواق الهنود والذين وصلوا إليها مؤخرا قادمين من مدينة كركوك. بعدما طلبوا هؤلاء الحماية من العشائر الثائرة. ولم تتمكن العشائر الثائرة من اقتحام المدينة لمتانة سورها. وقد قامت حينها العشائر الثائرة بضرب حصار على المدينة وقد جرت مفاوضات ما بين العشائر الثائرة وما بين رؤساء ووجهاء مدينة سامراء وفي يوم ٣٠ آب استطاع الإنجليز من فك الحصار على المدينة حينما وصلت إلى محطة سامراء من الشرقاط مفرزة بريطانية تعدادها ١٢٠ جنديا بقيادة الكولونيل ماكوسلاند ومن ثم قامت طائرتان إنجليزيتان وقامت بإلقاء القنابل على العشائر الثائرة حول المدينة وعندها تم فك الحصار.

أحداث عانة

في يوم ١٣ آب اقتحمت بلدة عانة قوات من الثوار حيث كانت القوات التي كانت بإمرة منصور الطرابلسي الذين اقتحموا البلدة من جهة الشامية فجرى اشتباك مسلح بينهم وبين رجال عفتان الشرجي في محلة دلي علي ولكن رجال منصور رموا رجال الشرجي بالقنابل مما أدى إلى فرارهم. وقد استمرت المعارك في بلدة عانة وقتا غير قصير وكان النصر فيها حليف للثوار المهاجمين وبعدها قام الثوار بمهاجة قلعة راوة المطلة على شاطئ نهر الفرات تجاه عانة وقد تمكنوا من الاستيلاء وأسر عدد من الجنود الذين كانوا من عشيرة الدليم والذين سرعان ماتم الإفراج عنهم. وبعد أن تمت السيطرة على بلدة عانة بالكامل قام الثوار بتعين نجرس الكعود بمنصب القائمقام على البلدة وبعدها أرسل الثوار قوة لمطاردة فلول الإنجليز حيث زحف الثوار بقيادة منصور الطرابلسي بمحاذاة نهر الفرات وقاموا بالاستيلاء على مدينة حديثة وآلوس من غير مقاومة وقد أستمر الثوار بالزحف نحو القرى والبلدت بدون أن تواجههم أي مقاومة حتى أن وصل إلى السهيلية بالقرب من بلدة هيت. حيث كان الإنجليز متحصنين فيها فتوقفت القوة عند ذلك عن الزحف.

أحداث لواء الكوت

أول تحد ضد الأستعمار البريطاني كما وصفته الصحف العراقية منع الشيخ طرفة بن صبر الكتفاء زعيم عشائر الصلتة وشمر طوكة في العراق وأبنه الشيخ جلوب الطرفة والشيخ حميد السيد وأمراء قبيلة زبيد الأمير مزهر السمرمد والشيخ خلف الحطاب والشيخ فيصل المطلق

أراد الإنكليز الاستيلاء على الأراضي الشمرية في واسط وقد منعهم الشيخ طرفة بن صبر الكتفاء حيث اعتبر اول تحد ضد الاستعمار البريطاني في العراق

الحكم البريطاني تحت ظل الانتداب

وزارة عبد الرحمن النقيب الأولى وجزء من عهد فيصل الأول (١٩٢٠-١٩٢١)

هو عبد الرحمن المحض الكيلاني نقيب الاشراف (الطالبيين في بغداد) ابن السيد علي من الأسرة الكيلانية الذي ترأس الحكومة العراقية الأنتقالية التي أنشأها السير برسي كوكس في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠م والتي دامت حتى لمناداة بالأمير فيصل الأول ملكاً على العراق ٢٣آب ١٩٢١م ثم ألفها ثانية برئاسته في ١٠ايلول ١٩٢١م وألفها للمرة الثالثة في ٣٠ايلول ١٩٢٢م حيث تركت الوزارة الحكم في ١٧تشرين الثاني ١٩٢٢م فألفها بعده عبد المحسن السعدون وكان يتولى الأوقاف الكيلانية داخل العراق وخارجه وكان مجلسه محفلاً سياسياً يفزع اليه رجالات الدولة واقطاب البلاد لأدارة كفة البلد وحفظ توازنه السياسي له مؤلفات منها((الفتح المبين في ترجمة جده عبدالقادر الكيلاني وأولاده وطريقته والرد على مخالفيه)) وله كتاب في ((المواعظ التي كان يلقيها في شهر رمضان المبارك في جامع الحضرة الكيلانية)) توفي عام ١٩٢٧م ودفن في غرفة في الحضرة الكيلانية

العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)

فيصل الأول ((ملك العراق))

فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي – نسبه الى الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى ابن الامام علي بن ابي طالب (ع) أبو غازي "ملك العراق" ولد في الطائف وترعرع في خيام بني عتيبه في بادية الحجاز ورحل مع ابيه حين ابعد الى الاستانة سنة ١٨٩١م وعاد معه سنة م١٩٠٩ واختير نائبا عن مدينة جدة في مجلس النواب العثماني سنة ١٩١٣م فاخذ ينتقل بين الحجاز والأستانة وزار دمشق سنة١٩١٦م فاقسم يمين الإخلاص لجمعية (العربية الفتاة)السرية. وثار والده على الأتراك سنة ١٩١٦م فتولى فيصل قيادة الجيش الشمالي ثم سمي قائداً عاماً على الجيش العربي المحارب في فلسطين الى جانب القوات البريطانية ودخل سوريا سنة ١٩١٨م بعد جلاء الاتراك عنها فاستقبله أهلها استقبال المنقذ وسافر الى باريس نائباً عن أبيه في مؤتمر الصلح وعاد الى دمشق في أوائل سنة ١٩٢٠م فنودي به ملكاً دستورياً على البلاد السورية(٨اذار ١٩٢٠م) وكانت وقعة ميسلون في(٢٤ تموز ١٩٢٠م) واحتل الجيش الفرنسي سوريا ورحل الملك فيصل الأول الى أوربا فأقام في إيطاليا سنة ثم غادر الى إنكلترا وكانت الثورة في العراق ضد الإنكليز لا تزال مشتعلة فدعته الحكومة البريطانية لحظور مؤتمر عقدته في القاهرة سنة ١٩٢١م برئاسة (ونستون شرشل) وتقرر ترشيحة لعرش العراق فأنتقل الى بغداد ونودي به (ملكاً على العراق) في(١١تموز١٩٢١م) فانصرف الى الإصلاح الداخلي بوضع الدستور للبلاد وأنشأ مجلساً للأمة وأقام العلاقات بين العراق وبريطانيا على أسس معاهدات (١٩٣٠,١٩٢٧,١٩٢٦,١٩٢٢) وأصلح ما بين العراق وجيرانه (السعودية و ايران وتركيا) وزار العاصمة التركية والعاصمة البريطانية ثم قصد سويسرا للأستجمام فتوفي بالسكتة القلبية في عاصمتها (برن) في ٨ايلول ١٩٣٣م ونقل جثمانه الى بغداد ودفن فيها وله مؤلفات منها (مذكرات فيصل عن القضية السورية) و(فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله) وغيرها وقد كتب في سيرته بعض الكتب....

غازي بن فيصل الأول ملكاً على العراق

١٩٣٣-١٩٣٩

غازي بن فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي ملك العراق

ولد سنة ١٩١٢م ونشأ بمكة المكرمة وانتقل الى بغداد حين سمي ولي العهد المملكة العراقية الهاشمية سنة ١٩٢٤م وارسله والده (فيصل الأول) الى كلية هارو في إنكلترا سنة ١٩٢٧ فدرس فيها سنتين وعاد الى بغداد والتحق بالكلية العسكرية وناب عن والده في تصريف شؤن الدولة سنة ١٩٣٣م وأبوه في إنكلترا وكان موقفه فيها حازماً ونودي به ملكاً على العراق بعد وفاة ابية سنة ١٩٣٣م فأستمر الى ان توفي في بغداد قتيلاً في(٤نيسان ١٩٣٩) باصطدام سيارته وهو يقودها بعمود التلغراف بالقرب من قصره اذ كان مولعاً بالرياضة والصيد ,وللناس في سبب مقتله اقوال وقد كانت فترة عهده فترة اضطرابات وانقلابات عسكرية , كثورة الفرات وانقلاب بكر صدقي في ١٠٣٦/١٠/٢٩ ونصب الأمير عبدالاله وصياً على ابنه الملك فيصل الثاني عند وفاته بسبب عدم بلوغه السن القانونية لتوليد مقاليد الحكم

الأمير عبدالاله الوصي

١٩٣٩-١٩٥٨م

هو الأمير عبد الاله بن الملك علي بن الملك حسين ولد في الطائف من الديار الحجازية عام ١٩١٣م وتلقى علومه في كلية فكتوريا في الإسكندرية بمصر

عاد بعدها الى بغداد ملحقاً بالبلاط الملكي و وزارة الخارجية وفي عام نيسان ١٩٣٩م بعد مقتل الملك غازي والمناداة بولي عهده الأمير فيصل ملكاً على العراق اختير الأمير عبد الاله وصياً على العرش وفي اثناء تأزم الوضع في منتصف عام ١٩٤٠م وأوائل سنة ١٩٤١م ظهر تأييده للسياسة الأنكليزية

فغادر بغداد سراً الى الحبانية ومنها الى البصرة فحدثت أزمة خطيرة مما اضطر حكومة الدفاع الوطني التي قامت في البلاد يومئذ الى دعوة مجلس الآمة الى الاجتماع في العاشر من نيسان ١٩٤١م وتعيين الشريف شرف وصياً على العرش

فقررت الحكومة البريطانية إعادة عبد الاله الى منصب الوصاية مهما كلفها الأمر

فاصطدم الجيشان العراقي والبريطاني في معارك دامية بدأت في اليوم الثاني من أيار ١٩٤١م وانتهت في الثلاثين منه حيث اعيد الوصي المعزول على أسنة الحراب الأنكليزية فأعلن الأحكام العرفية وعطل تنفيذ القوانين وفصل الكثير من الضباط والموظفين وغيرهم كما أوقف صدور الصحف وبقي مسيطراً على شؤون الدولة حتى بعد تولي الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية وانتهاء مدة وصياته عام ١٩٥٣م وكان قد اصبح ولياً للعهد إضافة الى منصب الوصاية في قرار مجلس الوزراء ١٩٤٣/١١/١١م وفي اثناء مدة حكمه قام بزيارة بلدان كثيرة منها زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية في صيف ١٩٤٥م وفي اثناء عودته زار بريطانيا حيث مهد الى تعديل المعاهدة العراقية البريطانية – الى معاهدة (بورت سموث) في كانون سنة الثاني ١٩٤٨م وبعد زيارته لانكلترا زار فرنسا ومن ثم تركيا و وصل بغداد يوم ١٩٤٥/٩/٢٠ وفي١٥تموز ١٩٤٧م سافر الى لندن حيث بحث مع المسؤولين البريطانيين في تعديل المعاهدة العراقية – البريطانية والتي أدت الى وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م وبالتالي الى الغائها وقد اخذ عبد الاله يمعن في التدخل في شؤون الدولة والإصرار على ان يكون المسؤول الأول في تصريف شؤون البلاد حتى سعى الى عقد حلف بغداد وتكوين الأتحاد العربي مع الأردن فظهرت الاحتجاجات والانتقادات من الجهات الوطنية والأحزاب

ضد السياسة المتبعة في العراق قصد بها أصحابها انقاذ البلاد من خطر التدهور والاضمحلال وتوزيع المسؤوليات بحسب الاختصاصات ومراعاة حرمة الدستور والقوانين المنبثقة منه فأبت الأمور الا ان تسير سيراً معاكساً وان تفعل الأنانية فعلها في ذلك حتى قضي عليها بثورة ١٤تموز ١٩٥٨م وقتل الشعب عبد الاله والملك فيصل والغيت بذلك الملكية في العراق وأعلن نظام الحكم الجمهوري.

الشريف شرف

١٠نيسان ١٩٤١

ولد الشريف شرف في مدينة الطائف عام ١٨٨٠م وهو من امراء البيت الهاشمي الذي كان يحكم الحجاز وكان ابوه راجح اميراً على مدينة الطائف وما جاورها ونشأ فارساً قاد الكتائب مع الأمير فيصل بن الحسين في حرب (عسير) ثم اصبح مستشاره الخاص والمقرب اليه وعند وفاة ابيه تولى امارة الطائف بعده كما اشترك في الثورة العربية الكبرى التي قادها الملك حسين ضد العثمانيين وبعد استيلاء السعوديين على الحجاز غادر الى العراق فكان موضع ثقة الملك فيصل الأول وانابه عنه عام ١٩٢٧م عندما اعتزم السفر الى اوربا وسموه عصامي الثقافة له اطلاع في اللغة والأدب والتأريخ وانساب العرب , وعندما تأزم الوضع السياسي في العراق عام ١٩٤١م اختير ليكون وصياً على العرش وبأجماع أعضاء مجلس الأمة بدلاً من الأمير عبد الاله الوصي على العرش بتاريخ ١٠نيسان ١٩٤١م وبعد فشل ثورة مايس التي فجرتها حكومة الدفاع الوطني التي اختارت الشريف شرف وصياً على العرش بدلاً من الأمير عبد الاله حوكم من قبل المجلس العرفي العسكري بالحبس الشديد لمدة ثلاث سنوات من تاريخ توقيفه في ٢نيسان ١٩٤٤م , توفي عام ١٩٨١م

الملك فيصل الثاني (ملك العراق)

١٩٣٩-١٩٥٨م

هو فيصل الثاني بن غازي بن فيصل الأول بن حسين(ملك الحجاز) بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله (امير مكة) وفيصل نسبه بالحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى بن الامام علي بن طالب(ع) ولد فيصل الثاني في بغداد سنة ١٩٣٥م ونشأ فيها ودرس العلوم على أساتذة خصوصيين واصبح ملكاً على العراق يوم ٦نيسان ١٩٣٩م بعد وفاة ابيه الملك غازي (تحت وصاية خاله الأمير عبد الاله) وفي عام ١٩٤٧م سافر الى إنكلترا للدراسة حيث التحق بمدرسة (ساندويد) ثم التحق بكلية (هارو) في ٧ مايس ١٩٤٩م التي تخرج فيها ١٩٥٢/١٠/٢٣م عاد بعدها الى العراق حيث تولى سلطاته الدستورية يوم ٢مايس ١٩٥٣م وبقي ملكاً على العراق حتى صباح يوم ١٤تموز ١٩٥٨م بقيام الثورة المشؤمة ف انتهى بذلك عهد الملكية في العراق وقيام الجمهورية وله مؤلف هو (أساليب الدفاع عن النفس)

والى هنا انتهى العهد الملكي ليبدأ عهد المرارة والدم إلا وهو العهد الجمهوري المشؤم

تابعوو.....

العهد الجمهوري

١٩٥٨-١٩٦٨م

١-محمد نجيب الربيعي

٢-عبد الكريم قاسم

٣-عبد السلام عارف

٣-عبد الرحمن عارف

سوف تبدأ قصة جمهورية الظلم والطغيان التي عانا العراق وشعبه بسببها سوف اذكر لكم اهم التفاصيل بها

محمد نجيب الربيعي

ولد الفريق محمد نجيب الربيعي في بغداد عام ١٩٠٤م من عائلة تمتُ بالنسب الى قبيلة ربيعة وتدرج بالدراسة حتى تخرج من الثانوية والتحق في الكلية العسكرية سنة ١٩٢٧م ثم التحق بكلية الأركان العراقية وبعدها التحق بكلية الأركان في كونيا واستمر بتدرج في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة فريق ركن ١٩٥٨/١١/٢م وقد نال أوسمة كثيرة منها (وسام الرافدين من الدرجة الثالثة ومن النوع العسكري) وندب الى السلك الخارجي سفيراً للعراق في السفارة العراقية في(جدة) وفي ١٤تموز اختير رئيساً لمجلس السيادة بموجب البيان رقم(٢) المؤرخ في ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٨هـ ١٤تموز ١٩٥٨م وبقي في منصبه هذا حتى أطاحت ثورة ١٤ رمضان بحكومة عبدالكريم قاسم

عبد الكريم قاسم

واسمهُ الكامل عبد الكريم قاسم محمد بكر عثمان الزبيدي ـ (٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩١٤ - ٩ فبراير/شباط ١٩٦٣) هو ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة العراقية ووزير الدفاع بالوكالة من عام ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣، ويعدُّ أول حاكم عراقي بعد الحكم المَلكي، وأحد قادة ثورة ١٤ تموز.

ولد عبد الكريم قاسم في ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني، ١٩١٤ المصادف يوم السبت لعائلة فَقيرة تَسكن محلة المَهديّة وهي من أحد أحياء بغداد الشَعبية، لأب مُسلم سُنّي يَعمل نَجاراً، والأم من عائلة شيعية تنتسب إلى بني تميم ولديه شقيقان هما حامد قاسم شقيقهُ الأكبر ولطيف قاسم شقيقهُ الأصغر، وله أُختان، انتقلت عائلته وهو في السادسة من عُمره إلى قضاء الصويرة، بسبب عدم تمكن والده من الإيفاء بحاجات ومتطلبات عائلته الحياتية، وعمل فلاحاً لتحسين حالته المعيشية. دخل عبد الكريم قاسم مَدرسة الصويرة الابتدائية وأمضى فيها أربع سنوات ثم عاد إلى بغداد وأكمل تعليمَهُ الابتدائي والثانوي هُناك، وبعد تَخرجه عَمل معلماً في قضاء الشامية، ومن ثَم دَخل السِلك العَسكري.

في عام ١٩٣٢ أُعلن عن حاجة الجيش العراقي لضُباط جُدد، فَدخل عبد الكريم قاسم الكُلية العَسكرية وتخرج منها بتفوق في يوم ١٥ أبريل عام ١٩٣٤ برتبة مُلازم ثانٍ، وتَدرج في رتبته إلى أن وَصل إلى رُتبة زعيم رُكن أصبحت الآن عميد ركن وكان آخر مركز شغَلهُ في المؤسسة العسكرية هو آمر اللواء التاسع عشر، ولقد شارك في العديد من الحروب والحركات مثل حرب فلسطين وحركات الفرات الأولى، كذلك شارك في حركة مايس التَحررية، وشارك في العديد من الدورات العَسكرية، وحصل على العديد من الأوسمة، وفي التقارير التي وَردت عنه أنه ضابط ركن جيد خلوق جداً وسيكون من ضباط الجيش القديرين.

كان لَدى عبد الكريم قاسم تَنظيم سريّ يُعرف بتنظيم «المنصور» أو «منصورية الجبل»، وعندما دَعته اللجنة العليا لتنظيم تنظيم الضباط الوطنيين إلى الانضمام للتنظيم ودَمج التنَظيمين وافق على ذلك عن طريق وَسيط، وأصبح عضواً في اللجنة، وقد أدّى القَسم أمام اللجنة.

قاد عبد الكريم قاسم الذي كان عضواً في تنظيم الضباط الأحرار ثورة ١٤ تموز مع عبد السلام عارف، واستطاع الإطاحة بالنِظام المَلكي وإعلان الجُمهورية العِراقية عن طريق الإذاعة، وأدى ذلك إلى اعتقال ومقتل العديد من أفراد الأسرة المالكة والمقربين منها، كَذلك أدى إلى بَدء عهد جديد، أثار قَلقا محليا ودوليا وعربيّاً من هذه الثورة.

من الناحية السياسية فلقد كانت فترته تشهد اضطراباً سياسياً وتناحر الأحزاب فيما بينها على سَدة الحُكم، لكن وُجدت العديد من المنجزات والتغييرات السياسية الجذرية، فلقد تغير نظام الحُكم من المَلكي إلى الجُمهوري، وألغيت أغلب المَراسيم السعيدية، وأُطلق سراح المُعتقلين والسجناء السياسيين وأُلغيت قرارات نزع الجنسية عن العراقيين وإطلاق الحريات العامة والنشاطات الحزبية، وعدت حركة مايس ١٩٤١ حركة تحررية وطنية، كذلك خُفضت محكوميات السجناء الكرد، وأصدار دستور ١٩٥٨ المؤقت. أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، فألغي نظام الإقطاع ودعاوي العشائر، ونُقحت المناهج الدراسية بما يلائم خط العهد الجمهوري، وسن قانون الإصلاح الزراعي، وشهد ذلك العهد انسحاب العراق من منطقة الجنيه الإسترليني، وايضاً أُصدر قانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦١ الذي حدد مناطق الاستثمار لشركات النفط وانتزع بموجبه ٩٩,٥ من الأراضي الممنوحة للشركات الأجنبية، ووزعت العديد من الدور السكنية للموظفين وللعمال ذوي الدخل المحدود، وبُنيت أحياء سكنية للضباط وضباط الصف في جميع محافظات العراق، وبُنيت المستشفيات والمدارس، وسُلح الجيش باتفاقية مع الاتحاد السوفيتي، وتم ربط الريف بالمدينة عن طريق فتح الطرق، وأصدر قانون الأحوال الشخصية الجديد على أسس متطورة تُضمَن فيها حقوق المرأة.

ولقد عقدت اتفاقية مع الجمهورية العربية المتحدة، مع اتفاقيات عديدة أخرى، إلا أن هذه العِلاقة لم تَدم طويلاً فسرعان ما نشبت الخلافات بين البلدين، ونَهجت الحكومة العراقية في عهده دعم الحركات التحررية الوطنية، فقدمت المساعدات المالية والعسكرية لحركات التحرير في عمان ودول الخليج العربي، واتخدت سياسة الحياد الإيجابي بين المعسكريين المتنازعين، ودعمت قضية فلسطين في محافل الأمم المتحدة، ودعت الحكومة العراقية إلى تشكيل جيش التحرير الفلسطيني، وعَقدت العديد من الاتفاقيات والعلاقات مع الدول الاشتراكية والمُحايدة، وبهذا كسرت التعامل مع الغرب فقط الذي كان يسود في العهد الملكي، وانسحب من الاتحاد العربي الهاشمي بعد ثورة ١٤ تموز، وقضى العراق على النفود الأجنبي في البلاد وبخاصة النفوذ البريطاني.

انتهى حُكمه بانقلاب قام به حزب البعث والقوميون العرب في ٨ شباط، ١٩٦٣ وقُتل في ٩ شباط

إنجازات عبدالكريم قاسم

يُمكن اعتبار ثورة ١٤ تموز نقطة تحول في السياسة العراقية، ليس فقط بسبب التحول السياسي الكبيرة مثل (إلغاء النظام الملكي وإقامة النظام الجمهوري)، ولكن أيضاً بسبب إصلاحاتها الداخلية. وعلى الرغم من العديد من العيوب التي كَانت في عهد قاسم، إلا أن قَاسم قد أنجز العديد من المَهام والمشاريع الداخلية التي أستفاد منها المُجتمع العراقي.

المنجزات السياسية الداخلية

بقيام الثورة أتيحت العديد من المنجزات أو التَغييرات السياسية حيث كان أول إنجاز هو القضاء على النِظام الملكي وإقامة الجمهورية العراقية، فأزالت بذلك الاستعمار والإقطاع والاستغلال، وألغت أغلب المَراسيم السعيدية التي صدرت إبان الحُكم المَلكي، كما أطلق سراح المعتقلين والسجناء السياسين وألغت قرارات نزع الجِنسية عن العراقيين وسعت إلى إعادة السياسيين للبلاد وإطلاق الحريات العامة والنشاطات الحزبية، واعتبرت حركة مايس ١٩٤١ حركة تحريرية وطنية، كذلك خفضت محكوميات السجناء الأكراد الذين حوكموا بسبب اشتراكهم في الانتفاضات الكردية ضد الحكم الملكي، وأصدرت دستور ١٩٥٨ المؤقت الذي أعطى للكُرد حقوقهم.

في المجال الاقتصادي والاجتماعي

ألغت الثورة النظام الإقطاعي، وألغت نظام دعاوي العشائر، وصادرت أموال وأملاك الأسرة العراقية المالكة وتسجيلها باسم الدولة. ونظمت شؤون مجلس الإعمار، فألغت عقود بعض الشركات الأجنبية، ولقد نقحت المناهج الدراسية بما يلائم خط العهد الجمهوري. وقامت بإصلاحات واسعة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية، من ضمنها قانون الإصلاح الزراعي، عُرف بقانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، ولَقد انسحب العراق من المَنطقة الإسترلينية، أيضاً أصدر العراق قانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦١ الذي حُدد بموجبه مناطق الاستثمار لشركات النفط الاحتكارية العاملة في العراق وفق جدول مُلحق بالقانون انتزعت بموجبه ٩٩,٥٪ من الأراضي الممنوحة للشركات الأجنبية غير المُستثمرة، ولقد وَزعت الثورة الدور السَكنية على الموظفين ومن ذوي الدخل المحدود، كما تم بناء أحياء سكنية للضباط وضباط الصف في جميع محافظات القُطر، كما تم بناء المستشفيات والمدارس، وتم تسليح الجيش باتفاقية مع الاتحاد السوفيتي. ونتيجة لتفشي الأمية بشكل فظيع بالعراق، حيث بَلغت ٦٥٪، كان من ضمن المُنجزات القَضاء على الأمية باعتبارها الخطوة الأولى لكل تقدم اجتماعي وصحي وثقافي في البلاد. وقد قامت ببناء المدارس لتعليم النشء الجديد القراءة والكِتابة، كما طورت الوضع الصَحي عن طريق بناء المُستشفيات والمستوصفات، كما قامت بربط الريف بالمدينة عن طريق فتح طرق المواصلات البرية والحديدية في أغلب مُحافظات القُطر، كما تم إيصال القوة الكهربائية والمائية إلى الأرياف والقرى، وأَصدرت قانون الأحوال الشخصية الجديد الذي بموجبه ساوى المَرأة مع الرَجل.

التغييرات في المجالين القومي والدولي

حررت ثورة ١٤ تموز العراق من القيود الاستعمارية، وأصبحت تَستهدف مصلحة العراق والعرب والسلام في العالم. وقد تَعاون العراق في بادئ الأمر مع الجمهورية العربية المتحدة، وعقد اتفاقية للتعاون العسكري، وثلاث اتفاقيات للتكامل الاقتصادي والتجاري، وعَقدت ميثاق الوحدة الثقافية العربية. إلا أن هذا التعاون والتقارب لم يَستمر.

نَهجت الحكومة العراقية سياسة دعم الحركات التحررية الوطنية، فَقد قَدمت المساعدات المالية والعسكرية لحركات التحرير في عمان والخليج العربي، وأخدت سياسة الحياد الإيجابي بين المعسكريين المتنازعين، ودَعمت قضية فلسطين في احتفالات الأمم المتحدة ودعت الحكومة العراقية إلى تشكيل جيش التحرير الفلسطيني ليكون النواة لتحرير فلسطين.

عُقدت الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والثقافية مع الدول الاشتراكية والمُحايدة، وبهذا فقد كَسرت التعامل مع الغَرب فقط الذي كان يسود في العهد الملكي، وبذلك حققت المساواة في التعامل الدولي على أساس المصلحة والمنافع المتبادلة. انسحب العِراق مُباشرة من الاتحاد العربي الهاشمي بعد ثورة ١٤ تموز، أيضاً، قَضت الثورة على النفوذ الأجنبي في البلاد وبخاصة البريطاني، فقد انسحب العراق من حلف بغداد، كذلك عقد العراق اتفاقية التعاون الاقتصادي مع اتحاد الجمهوريات السوفيتية.

قصه حبه

لم يَتزوج عبد الكريم قاسم قط وقد أحب امرأة واحدة فقط في الشامية عندما كان مُعلماً. ويقول المقدم جاسم كاظم العزاوي «لا توجد في حياة عبد الكريم قاسم جوانب أخلاقية سيئة كما يدعي البعض، وأنه قبل الثورة كانت له صديقة واحدة، ولم يلتق بها قط بعد الثورة». ويقول وزير الإرشاد في حكومة الثورة «أن زيارات عبد الكريم قاسم لمدارس البنات، كذلك زيارة المدارس له، في مقره بوزارة الدفاع، كانت بسبب الفتاة التي خطبها قبل الثورة ورفضته، وهي معلمة في إحدى مدارس البنات، وعند زيارته للمدرسة التي توجد فيها المعلمة، رأى خاتم الزواج في يدها، عند ذلك منع زيارة المدارس له». ويبدو من هذا أنه عندما كان معلماً في الشامية، طلب يد الفتاة، لكن الفتاة كانت ترغب أن يكون فارس أحلامها بوظيفة أعلى من معلم لذلك لم توافق على الزواج. وقال العميد الركن خليل سعيد عبد الرحمن «إن عبد الكريم قاسم خطب قبل دخوله كلية الأركان العسكرية «أي عام ١٩٣٩» فتاة من أهل بغداد، لكن عائلتها رفضت لأسباب ربما كانت عشائرية محضة، لكن بعد قبوله في كلية الأركان وما أعقبها من تسلمه مسؤوليات عسكرية صرفته عن التفكير بالزواج» وقالت الصحفية اللبنانية فردوس المأمون «إنها حضرت إلى بغداد عام ١٩٦٠ لتغطية أعمال مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في بغداد، والتقت بالزعيم عبد الكريم قاسم وأجرت معه حوارا نشر في جريدة الجريدة اللبنانية، وأضافت: وبعد فترة قصيرة، التقيت صديقتي القاضية صبيحة الشيخ داود، وكانت رئيسة لمركز الأحداث في بغداد، وقالت لي: «إن الزعيم عبد الكريم قاسم يطلبك للزواج، في البداية اعتقدتها تمزح معي، وبعد حديث طويل صدقت أن هذا الطلب حقيقي، فاعتذرت بلباقة، لأني لم أفكر بالزواج، ولم يخطر على بالي قط» وفي مطار بغداد، وأنا أروم العودة إلى بيروت، فوجئت بأحد الضباط يقدم لي صندوقا صغيرا هدية من الزعيم عبد الكريم قاسم وقد كتب على غلاف الصندوق الآنسة العزيزة فردوس المأمون.. مع أطيب آمالي وأمنياتي، وكان الصندوق يحتوي على عدد من المجوهرات والأحجار الكريمة، ووسام أعلى لقيادة الجيش»

إنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ (ثورة ١٤ رمضان)

في صباح يوم ٨ شباط عام ١٩٦٣، كان يوماً مميزاً عن بقية أيام ذلك الشهر في بغداد. أشعة الشمس هادئة، والرياح نسمات تطوف الأجواء، وكان يوم جمعة (العطلة الأسبوعية) حيث حركة العربات والبشر بطيئة مقارنة مع بقية أيام الأسبوع، فضلاً عن مصادفته في شهر رمضان (١٤ منه). ومعظم أهالي بغداد الصائمين وغيرهم يسهرون الليالي ويتأخرون في الاستيقاظ صباحاً، ووسط ذلك، كانت أعداد من السيارات المتجهة إلى «أبو غريب» المنطلقة من معسكر الوشاش أكثر نسبياً من أي يوم جمعة رمضاني مضى، وبحكم العادة فإن الناظر يتصور إنها متجهة إلى الحبانية. وكانت الكتيبة الرابعة تلك الكتيبة التي تقرر منذ زمن طويل أن تكون نقطة انطلاق الثورة التي قرر حزب البعث العربي الاشتراكي - قيادة قطر العراق - القيام بها ضد حكومة عبد الكريم قاسم. كانت الخطة أن يلتقي الضباط البعثية والقوميين إلى مقر كتيبة الدبابات الرابعة، وكانت المسافة محسوبة بدقة بحيث يصلون في الوقت المُحدد، وكان الحزب قد أعد وبعث مسبقا جهاز تسجيل وأشرطة وأناشيد وطنية إلى مرسلات البث الإذاعي المباشر في أبي غريب. ولا تبتعد المرسلات عن الكتيبة سوى مائتي متر. وتقع في طريقهم إلى الكتيبة. وأن الأمور مُرتبة بشكل دقيق جداً، وسيستقبلهم آمر سرية المرسلات وهو ضابط بعثي مبلغ بساعة الصفر ليرشدهم فوراً إلى استوديو احتياطي مُعد أساساً من قبل إدارة عبد الكريم قاسم لاستخدامه في التسجيل والإذاعة الاضطرارية فيما لو حصل طارئ أو أي خلل آخر، وتذهب ثلاث دبابات إلى محطة البث من الكتيبة الرابعة يقودها كل من المقدم عبد الستار عبد اللطيف والمقدم محمد المهداوي والرئيس أول جميل صبري، ولكن لن يكون في هذه الدبابات أي عتاد خفيف أو ثقيل كما أنها مُعرضة للعطل، لأن واحدة منها أو جميعها ربما تكون مفرغة من ماء التبريد، وكان يجب أن يصلوا إلى إذاعة أبي غريب ليذيعوا البيان الأول وما يتبعه من بيانات وتوجيهات أخرى لإذاعتها إلى أن يتم الاستيلاء على إذاعة بغداد الرئيسية في الصالحية. وآنذاك تعود مرسلات أبي غريب إلى واجباتها الأصلية وهي استلام الإشارات من إذاعة بغداد وبثها إلى كافة أنحاء العراق.

حركة ٨ شباط ١٩٦٣ أو ثورة رمضان هي حركة مسلحة أو انْقِلَابٌ عَسْكِرِي فِي العِرَاقِ، أَدَّى إِلَى الإِطَاحَةِ بنظام حكم رئيس الوزراء «عَبْد الكَرِيمِ قَاسِمٌ» وَتَوَلِّي «عَبْد السَلَامِ عَارِف» رِئَاسَةَ الجُمْهُورِيَّةِ بَعْدَ الانقِلاب. فهي حركة كما يسميها الباحثون المحايدون وثورة كما أسماها قادتها ومؤيدوها، وانقلاب كما أسماها معارضوها.

خلفية تاريخية

بعد فترة زمنية قليلة من نجاح تنظيم الضباط الوطنيين «أو الأحرار» في العراق في الإطاحة بنظام الحكم الملكي وتحويل نظام الحكم في العراق إلى النظام الجمهوري في عام ١٩٥٨، بدأت بوادر الخلافات بين الأحزاب والقوى السياسية والضباط الوطنيين أو «الأحرار»، حيث كانت القوى القومية بزعامة العقيد عبد السلام عارف وحزب البعث تنادي بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة. في المقابل، وفي محاولة لخلق حالة من التوازن السياسي، حاول الحزب الشيوعي العراقي الذي كان معارضًا لفكرة الوحدة إلى طرح فكرة التعاون مع

الجمهورية العربية المتحدة في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية بدلا من الوحدة السياسية والعسكرية الشاملة.

تدريجيا ساءت علاقات عبد الكريم قاسم مع بعض زملائه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين أو الأحرار ثم تعكرت علاقته مع التيارات الوحدوية والقومية التي لعبت دورا فاعلا في دعم حركة سنة ١٩٥٨. أما التيارات المتصارعة في الحزب الشيوعي العراقي فكانت طامحة للتحالف مع العميد عبد الكريم قاسم والتي كانت تمتد علاقتها معه منذ أمد بعيد حيث اعتقد قاسم أن بعض حلفائه الشيوعيين أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الوثوب إلى الحكم، وخاصة بعد تزايد نفوذ الحزب الشيوعي بعد ذلك الشعار التي كان يردده الكثير من الشيوعيين ومؤيدي الحكومة في إحدى المسيرات: «عاش الزعيم عبد الكريم، حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيم» وجعلته يصمم منذ ذلك اليوم على تحجيم التيار الشيوعي المتحفز لقلب نظام الحكم وتقليم أظافره فقام بسحب السلاح من ميليشيا الحزب واعتقال معظم قادتها إلا أنه أبقى على التيار الموالي له وكان من قياداته العميد الطيار جلال الدين الأوقاتي قائد القوة الجوية والمقدم فاضل عباس المهداوي ابن خالة قاسم. وتوالت التغييرات السياسية في العراق في تلك المرحلة الحرجة بسرعة بالغة وانتهى حكم عبد الكريم قاسم في ٨ فبراير/ شباط من سنة ١٩٦٣ بإعدامه من خلال محاكمة صورية عاجلة في دار الإذاعة في بغداد، ثم عرضوا جثتهِ على شاشة التلفاز العراقي في نفس اليوم.

الدوافع المسببة لانطلاق الحركة

بغية وضع الحقائق على وفق تفسير المصطلحات أكاديميا ومعجمياً، هنالك تعريفان ومفهومان للثورة، التعريف التقليدي القديم الذي وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية، وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة. وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال الذين أسموهم البروليتاريا. أما التعريف أو الفهم المعاصر والأكثر حداثةً فهو التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته "كالقوات المسلحة" أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. والمفهوم الدارج أو الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم. أما الانقلاب العسكري فهو تحرك أحد العسكريين للاستيلاء على السلطة لتحقيق طموحات وأطماع ذاتية بغية الاستفادة المادية من كرسي الحكم.

تداخلت مجموعة من العوامل الداخلية والإقليمية وهيأت الظروف المناسبة للإطاحة برئيس الوزراء العميد عبد الكريم قاسم وأركان حكمه، فيرى بعض المؤرخين أن من أسبابها ما وصفوه بتخبط وفردية قاسم والأخطاء التي ارتكبها بإعدام القادة والوطنيين وأعمال العنف التي قامت بها المليشيات الشيوعية المتحالفة مع قاسم والخلاف مع المشير عبد السلام عارف الذي كان قيد الإقامة الجبرية، علاوةً على تصرحات قاسم المتكررة عن دعمه للعميد السوري عبد الكريم النحلاوي وللعقيد موفق عصاصة، بغية القيام بانقلاب لغرض انفصال الشطر السوري الذي كان متوحداً مع مصر في إطار الجمهورية العربية المتحدة. كما أن لعبة السياسة الدولية ومصالحها كان لها دور في تشجيع أو تأييد الخصوم أو جني ثمار نزاعات الأطراف

المتصارعة، حيث رأت الدول الكبرى وإسرائيل أن تصرفات عبد الكريم قاسم لا تخدم إستراتيجياتها في المنطقة التي كانت تحاول إحكام الطوق على الاتحاد السوفيتي ومنظومة حلف وارسو بعدد من الدول المؤيدة لسياساتها، فكان قاسم يطمح للتقرب من الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو حبا بالتجربة الاشتراكية وعقد معاهدة دفاع إستراتيجي مشترك معه مما سيسبب وفقا للإستراتيجية الأميركية والعالم الغربي بتقرب الاتحاد السوفيتي مما اصطلح عليه «بالتقرب من المياه الدافئة» أي مياه الخليج العربي الغني بالثروة والتقرب من الشرق الأوسط المثقل بالمشاكل والصراعات التي خلفتها دول الاستعمار القديم، فرنسا وبريطانيا، وما تسببت به من كارثتين في المنطقة أولهما شطر الولايات العثمانية العربية إلى دول مستقلة على وفق معاهدة سايكس - بيكو، والإسهام بتأسيس دولة «إسرائيل في فلسطين» - وبين السيطرة الأميركية المتنامية في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا بعد حرب السويس أو العدوان الثلاثي على مصر، ناهيك عن الصراع بين الحكام الموالين لهاتين الكتلتين والحكام الثوريين الجدد الذين يطمحون للتحرر والثورة وإعادة توحيد أوصال الوطن العربي.

بدأ الصراع بين قاسم وفرقاءه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين أو «الأحرار» والشخصيات السياسية الفاعلة في الساحة السياسية من مختلف التيارات بسبب بعض الإجراءات التي اتخذها عبد الكريم قاسم منها تفرده في السلطة وفرضه لهيمنة العسكر والحزب الشيوعي على الوزارة والسياسة العراقية، حيث منح صلاحيات واسعة للتيارات اليسارية من الشيوعيين المعارضين لتطبيق الأحكام الإسلامية في القانون العراقي والذين كانوا وراء إصدار قانون الأحوال الشخصية الذي شجبته المراجع الدينية، وكذلك ابتعاد قاسم عن ما اتفق علية فيما سمي بالميثاق الوطني لتنظيم الضباط الوطنيين «أو الأحرار» لانضمام العراق للاتحاد العربي المسمى "الجمهورية العربية المتحدة"، وبدلا عن ذلك دخل قاسم في عداء مع أغلب الدول العربية خصوصا المحيطة بالعراق وتوج اجرائاته بإلغاء عضوية العراق من الجامعة العربية. وكذلك الاضطرابات التي حدثت ابان حكم قاسم بسبب حملات إعدام بعض قادة تنظيم الضباط الوطنيين والأحداث المؤسفة التي قامت بها المليشيات الشيوعية في الموصل وكركوك، علاوةً على انتفاضة الأكراد في سبتمبر / أيلول من عام ١٩٦١ وضربهم بقسوة، مما أدى إلى إضعاف أكثر للهيمنة المركزية لقاسم على حكم العراق. كما كانت لطلب قاسم في ضم الكويت للعراق سنة ١٩٦١ أثره في زعزعة السياسة الخارجية وإظهاره بمظهر المتخبط.

كان تنظيم الضباط الوطنيين عبارة عن خلايا وتجمعات مستقلة توحدت عام ١٩٥٧ وتأسست أول خلية عام ١٩٤٩ بعد حرب فلسطين، أسسها العقيد رفعت الحاج سري، وكان قاسم ينتمي إلى خلية في معسكر المنصورية في ديالى جلها من الضباط ذوي الأصول الفلاحية أو الفقيرة ومن المنتمين للتيارات الشيوعية في زمن كانت الطبقة والبيوت العائلية والقبلية تلعب دورا وتظهر هيمنة في المجتمع. فتاثر قاسم بالتجربة الاشتراكية والشيوعية التي لا تعير اهتماما للتطلعات الدينية ولا القومية. وفي الطرف الآخر كان أغلب تنظيم الضباط الوطنيين ينتمون إلى حركات التحرر التي تنادي بالوحدة العربية. لاسيما بعد تأجيج المشاعر القومية على أعقاب ثورتي رشيد عالي الكيلاني ضد الإنكليز عام ١٩٤١ وثورة يوليو / تموز في مصر وما تبعها

من إجراءات رأت فيها الجماهير ضرب للمصالح الاستعمارية كتاميم قناة السويس وقيام الاتحاد العربي المسمى بالجمهورية العربية المتحدة.

تحول صراع الأيديولوجيات بشكل تدريجي إلى صراع مسلح بين الفرقاء، وبدأت سلسلة من المحاولات من الجانبين لفرض المواقف فبعد أن أحس بعض رفاق سلاح عبد الكريم قاسم في تنظيم الضباط الوطنيين ومعهم شخصيات من التيار القومي وحزب البعث بان عبد الكريم قاسم يمارس معهم عملية اقصاء وما اسموه بعدم تنفيذه لما اتفق عليه قبل حركة ١٤ يوليو/ تموز وانفراده بالحكم، شجع ذلك عضو التنظيم العقيد عبد الوهاب الشواف بالقيام محاولة انقلاب عسكرية عرفت باسم حركة العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل في ٨ مارس/ أيار من سنة ١٩٥٩، أو ثورة الشواف، والتي أخمدها العميد عبد الكريم قاسم بقسوة حيث قتل وأعدم منفذيها. وتلا ذلك استهداف قاسم من قبل حزب البعث في ٧ أكتوبر/ تشرين الأول من سنة ١٩٥٩ حيث تعرض عبد الكريم قاسم إلى محاولة اغتيال سببت له إصابات بليغة في كتفه، وبعد سلسلة من الاعتقالات والمداهمات أطلق قاسم شعاره: «عفا الله عما سلف».

وفي تاريخ تلك المرحلة وقعت ثلاثة أحداث مثيرة للجدل، وهي ما أشيع من قبل حكومة عبد الكريم قاسم عن اكتشاف محاولات قلب نظام الحكم والتي لم يتأكد من صحتها بالوثائق أثناء المحاكمات التي عُقدت بشأنها ولا بعد ذلك إضافة إلى تقديم المشتكين لوثائق أخرى تثبت برائتهم مما أثار سخط الرأي العام في حينه حول ما أسموه الدواعي وراء تلفيق التهم لقادة حركة ١٤ يوليو/ تموز أو الرموز الوطنية الأخرى.

فالحدث الأول الذي أثار جدلاً كبيرا امام الراي العام هو ما أشاعته الحكومة بأن عبد السلام عارف حاول اغتيال عبد الكريم قاسم والتي حدثت أثناء اجتماع اعتيادي ضم قاسم وعارف وبعض المسؤولين فحين همّ عارف بالجلوس اخذ يعدل ملابسه ونطاقه العسكري المتضمن مسدسه. وفي تلك الفترة كان قاسم ممتعضا من عارف بسبب ازدياد شعبيته لدوره الرئيس في حركة ١٤ تموز من جهه وزياراته للمحافظات وإلقاءه للخطب الارتجالية عن دوره في الثورة وضرورة قيام الوحدة للحفاظ على الثورة من التهديدات البريطانية والإسرائيلية. والتي أثارت امتعاض رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، لا سيما بعد زيارة عارف لسوريا والتي كانت متوحدة مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، حيث بدأت شعبيته محليا وعربيا تزداد بشكل ملحوظ، من هنا ازدادت مخاوف قاسم الذي اعتقد أو استغل تلك الفرصة للتخلص من عارف وإبعاده عن الوزارة ومركز القرار. حيث نفى عارف التهمة المنسوبة إليه واستشهد بشهود من الحاضرين في الاجتماع، حيث اكتفى قاسم باعتقاله على عجل ثم أصدر أوامره بتعيينه سفيرا في ألمانيا كونه درس وعاش في ذلك البلد قرابة ست سنوات. وبعد عودة عارف من ألمانيا على أثر البرقية التي أرسلتها له عائلته لضرورة مجيئه لمرض والده العضال والذي توفي على اثره، استثمر قاسم هذه الحادثة وقام باعتقال عبد السلام عارف وتقديمه أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة على الرغم من تقديمه للبرقية وشهادة الشهود من عائلته والتقارير الطبية التي قدمتها عقيلته وأخوه عبد السميع للمحكمة، إلا أن الأخيرة قضت بإعدامه، وظل معتقلا في السجن العسكري رقم واحد بانتظار يوم إعدامه لمدة سنتين. وبعد حادثة فشل الوحدة بين مصر وسوريا

والتي صرح قاسم بأنه دعم قادة الانفصال فيها، العميد عبد الكريم النحلاوي والعقيد موفق عصاصة، «لتحرير سوريا من الهيمنة المصرية». فوجد رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بأن الخطر قد زال فأصدر عام ١٩٦١ أمراً دون الرجوع للمحكمة بتحويل حكم إعدام عارف إلى المؤبد بصيغة الإقامة الجبرية، حيث بقي عبد السلام عارف معتقلا في منزله حتى قيام حركة ٨ فبراير/ شباط من عام ١٩٦٣م، ولم يخلي سبيله رغم مطالبة زملاءه وعائلته ورفاق السلاح.

أما الحدث الثاني فهو زج اسم عميد أركان الحرب ناظم الطبقجلي مع المتهمين بحركة الشواف، إلا أن المحكمة لم تستطع إثبات التهمة المنسوبة إليه بالوثائق. فلم يكن عبد السلام عارف هو الوحيد الذي يخشى منه عبد الكريم قاسم، بل كان يخشى من أغلب أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين حيث احتج كل من العميد ناظم الطبقجلي والعقيد عبد الوهاب الشواف والعقيد رفعت الحاج سري على إبعادهم من الواجهة السياسية والوزارة أو من عدم تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة وتعليق انتخاب رئيس للجمهورية، حيث وزعهم على المعسكرات في المحافظات البعيدة عن بغداد. وبعد اعتقال الطبقجلي وتصريحه امام شاشات التلفزيون بانه يتحدى الحكومة بان تثبت التهمة عليه وإنه قد تم تعذيبه واهانته، تم إعدامه مما أدى إلى سخط الراي العام.

والحدث الثالث الذي شغل الرأي العام فهو ما أشاعته الحكومة بان وراء عودة الشخصية الوطنية العراقية رشيد عالي الكيلاني باشا رئيس الوزراء الأسبق وقائد ثورة مايو/ أيار عام ١٩٤١ هو التخطيط لمحاولة انقلابية في عام ١٩٥٩ وقد نفى الكيلاني التهم بسخرية قائلا: لم انتظر يوما قط وأنا في المنفى بعيداً عن الوطن، أن يقدم لي أحد مكافأة على ما قمت به من دور وطني في سبيل تحرير العراق، وقد استبشرت بقيام الثورة وعدت لبلدي الحبيب، ولم أتوقع ان أكافأ بهذه الطريق وقد بلغ بي العمر ٨٤ عاما». تم تقديم الكيلاني إلى المحكمة العليا الخاصة والتي حكمت عليه بالإعدام بالرغم من نفيه لهذه المزاعم مطالبا بتقديم وثائق تثبت هذه التهمة مما أدى إلى عدم تنفيذ الحكم ثم أطلق سراحه فيما بعد ونفي إلى لبنان حيث لاقته المنية عام ١٩٦٥ في بيروت.

أدى سخط الشارع لما اعتبره الرأي العام محاولة قاسم وحكومته وحلفائه من الشيوعيين إلى ابعاد جميع الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في الشارع عن الواجهة السياسية بتلفيق التهم لها أو ابعادها عن المسرح السياسي بنقلها إلى وحدات عسكرية بعيدة عن بغداد كما حدث لقادة تنظيم الضباط الوطنيين، وما عزز هذا الاعتقاد حول الشكوك بصحة هذه التهم هو اعتقاد بعض الباحثين والمؤرخين حول كونهما قصتين ملفقتين لغرض التصفية السياسية حيث لم يتم العثور على أي وثيقة تثبت تورط عارف والكيلاني والطبقجلي بأي محاولة انقلابية لا في حينها ولا بعد نشر الوثائق ومحاضر جلسات مجالس الوزراء بعد احتلال بغداد عام ٢٠٠٣.

الدوافع المسببة للحركة برأي قادتها

أجمل قادة حركة ١٨ فبراير لعام ١٩٦٣ من خصوم ومعارضي قاسم عددا من العوامل التي دفعتهم للقيام بالحركة، منها أن حركة أو ثوره يوليو / تموز ١٩٥٨ هي عمل جماعي منظم جائت وليدة حتمية للظروف الموضوعية التي كان يمر بها العراق والمنطقة، فقام بها تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار أو جزء كبير من قياداته وقواعده ولم يقم بها العميد عبد الكريم قاسم بمفرده بل إن دوره فيها كان ضمن صفحة التخطيط والإشراف ولم يسهم في صفحة العمليات التنفيذية المباشرة. إن جميع ما أصدرته الثورة عند انطلاقتها الأولى من قرارات وطنية وتشريعات ومنجزات جاءت «وليدة العمل الجماعي» المثمر لقادتها الوطنيين ولم تكن من إنجازات عبد الكريم قاسم وحده.

يرى قادة حركة ٨ شباط ١٩٦٣ أن عبد الكريم قاسم تحول من زعيم للثورة إلى "دكتاتور" تفرد بالسلطة، فاستحوذ على مركز صناعة القرار وبدأ بجمع الصلاحيات بيده مجرداً شيئاً فشيئاً الصلاحيات من زملاءه. فأصبح هو رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة. ولم يمنح مجلس السيادة الصلاحيات وأحاله إلى واجهة شكلية ليس بيدها لا سلطة تنفيذية ولا تشريعية، كما وقف حائلاً أمام انتخاب رئيس الجمهورية، وبقي المنصب معلقاً في عهده. كما عطل تأسيس المجلس الوطني لقيادة الثورة كما كان متفقاً عليه في تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار وحل مجلسي النواب والأعيان للحكم الملكي، ولم يفسح المجال لانتخاب مجلس نواب جديد. وعند بدء الثورة حين كان العمل في القيادة جماعيا قبل تفرده بالسلطة سمحت وزارة الداخلية التي كان عبد السلام عارف وزيرا لها بتأسيس بعض الأحزاب مثل الحزب الإسلامي العراقي وحزب الدعوة الإسلامية، إلا أن عبد الكريم قاسم وبعد تفرده بالسلطة ألغى هذه الأحزاب ولم يفسح المجال لعمل أحزاب جديدة سوى الحزب الشيوعي العراقي الذي شاركه في السلطة.

يرى قادة الحركة أيضا ان عبد الكريم قاسم أصدر أحكام إعدام وسجن جائرة بغية تصفية قيادات حركة عام ١٩٥٨ من زملاءه وأعضاء تنظيم الضباط الوطنيين وشملت التصفيات أي شخصية وطنية يعلو صوتها على صوت عبد الكريم قاسم، فلفق التهم لبعضهم وزجهم بالسجون وأعدم البعض الآخر مستغلا حركة عبد الوهاب الشواف الانقلابية كذريعة لهذه التصفيات، أما الذين قاموا فعليا بالحركة فقد تم قتلهم مباشرة بالقصف المباشر بالطائرات، والبعض الآخر أحيلوا إلى المحكمة الخاصة، "محكمة الشعب"، حيث تم زج الكثيرين ممن ليس لهم علاقة بحركة الشواف وتعذيبهم ثم إعدامهم. ومن أبرز المعدومين العميد الركن ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري ومجموعة من رفاقهم، وإصدار أحكام الإعدام التي لم ينفذها بسبب الضغوطات الشعبية بحق كل من الشخصية الوطنية رشيد عالي الكيلاني باشا والعقيد الركن عبد السلام عارف، وكذلك رئيس الوزراء السابق أحمد مختار بابان.

كما وصفت قيادات الحركة "محكمة الشعب" المشهورة باسم «محكمة المهداوي» بكونها محكمة «هزيلة»، وكانت تلك المحكمة العسكرية الخاصة العليا تقوم بمحاكمة أركان النظام الملكي وأيضا جيء بالكثير ممن ليس لهم علاقة بمركز القرار وأعدم الكثيرين مجرد لأنهم كانوا مسؤولين في النظام الملكي. يرى المعارضون لطريقة سير تلك المحكمة أنها وبسبب رئيسها المقدم فاضل عباس المهداوي وادعائها العام العقيد ماجد محمد أمين كانت منبرا وواجهة إعلامية للحكومة واستخدمت فيها وسائل تعذيب وإهانة الموقوفين وكثيرًا ما كان رئيس وأعضاء المحكمة ينحدرون بالسباب والشتائم وتلفيق التهم بالشبهة وأثناء البث المباشر على شاشات التلفزيون.

رئيس المحكمة العقيد فاضل عباس المهداوي عام ١٩٥٩

من وجهة نظر التيار المساند للإطاحة بقاسم فإن عبد الكريم قاسم فسح المجال للحزب الشيوعي ومليشياته بالعبث بأمن الدولة والمواطنين وتمكينهم من المناصب الهامة في الوزارة والجيش ومستشاريه لأخر يوم في نظام حكمه مثل العميد الطيار جلال الدين الأوقاتي الذي قُتل صباح يوم الحركة وطه الشيخ مدير العمليات في وزارة الدفاع وفاضل المهداوي رئيس المحكمة الخاصة الذين أعدما معه. كما قامت المليشيات الشيوعية المسماة بالمقاومة الشعبية بارتكاب أعمال عنف مؤسفة كقتل وتعذيب معارضيهم بالشوارع وتعليق الكثيرين منهم على أعمدة الكهرباء، والقيام بمداهمة واحتلال المنازل والمؤسسات الحكومية والمعسكرات والعبث بها بمساعدة العامة من الدهماء كما حدث من مجازر وتجاوزات على حقوق الإنسان في الموصل وكركوك. كما لعبوا بسياسة الدولة الداخلية والخارجية ومنعوا أي تقارب مع الدول العربية أو تحقيق أي وحدة عربية والتي كانت حلم الجماهير التي تعتبرها ضرورة للوقوف بوجة القوى الكبرى للنيل من الثورة.

هناك قناعة راسخة من قبل المؤيدين للإطاحة بقاسم بأن سياسة العراق في عهده عزلت العراق عن محيطة الإقليمي العربي بسبب عدم إيمانه بالوحدة العربية ووقوفه ضد الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بعد زيارة وفد من التنظيمات الشعبية للجمهورية العربية المتحدة برئاسة أعضاء من حزب البعث للتهنئة بالثورة ودعوة قيادة العراق للانضمام للوحدة، كما شكلت محاولته بضم الكويت عسكريا عام ١٩٦١ بعيدا عن التنسيق الوحدوي أثرا سلبيا على علاقاته العربية التي ازدادت سوءا بقطع العراق لعلاقاته الدبلوماسية مع العديد من الدول العربية مثل مصر وسوريا والكويت والسعودية والأردن، وانتهى به الأمر إلى إلغاء عضوية العراق من الجامعة العربية أواخر عام ١٩٦١.

بالإضافة إلى القوى القومية العربية وحزب البعث التي ناهظت سياسات عبد الكريم قاسم فقد واجه قاسم انتقادات من المراجع الدينية المحافظة التي لم تكن مع بعض القرارات التي كانت تُعتبر تغيرات جذرية سريعة نحو العلمانية في دولة لا تزال تتمسك بالعرف الديني والعشائري ومن أشهر هذه القرارات قانون الأحوال الشخصية التي ضمنت للمرأة حقوق واسعة بعيدة عن التشريع الإسلامي ومستوحاة من الفكر الماركسي وقانون الإصلاح الزراعي حيث انتزع الأراضي العقارية التي كانت للملاكين وشيوخ العشائر والاقطاعيين ووزعها على الفلاحين

والمهاجرين من الشروقيين والتي أصدرت المراجع الدينية الشيعية، بضمنها الحوزة العلمية الشيعية، والمراجع السنية بيانات شجبها ومنافاتها للشريعة الإسلامية.

يُضاف إلى هذه الانتقادات استغلاله لمنصبه بتولية المناصب الهامة للأصدقاء والأقارب دون وازع من الكفاءة أو المهنية كما ميز بعض أفراد عائلته بمنح أشقائه وشقيقاته الدور السكنية الراقية مجانا مع كبار القادة العسكريين وجعل أخيه الكاسب المعدم المتنفذ الملقب «بالبرنس» حامد قاسم مشرفا على توزيع أراضي الإصلاح الزراعي على الفلاحين والتي جمع منها أموالا طائلة أصبح على إثرها من كبار الأثرياء، وابن خالته المقدم فاضل المهداوي الذي عينه بمنصب رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة.

كذلك فهو لم يؤمم نفط العراق في ظروف مواتية بعد تعالي الصيحات المنادية بالتأميم وذلك بعد تأميم إيران «مصدق» للنفط ومصر «عبد الناصر» لقناة السويس. واكتفى كبديل بتبني اقتراح وزارة النفط بإصدار القانون رقم ٨٠ الذي فسح المجال للعراق باستكشاف حقول نفطية جديدة. أما حقول العراق النفطية والتي لم يكن مكتشفا منها سوى عدد قليل، فبقيت بيد الشركات الاستثمارية الأجنبية التي كان لها نصيب الأسد من عوائد تصدير النفط بحسب الاتفاقيات الجائرة المبرمة في نهاية العهد العثماني وبداية تأسيس الدولة العراقية، حيث كانت تدفع تلك الشركات ما مقداره «شلن» فقط أي درهم عن كل برميل نفط. فالعراق كان فقيرا بسبب هيمنة شركات النفط من جهه وبسبب الاستثمار المحدود للحقول البسيطة يوم ذاك.

يُنتقد قاسم أيضاً بسبب ميوله الطائفية والعرقية بتفضيل طائفة على أخرى وقومية على أخرى، حيث استغل قانون الإصلاح الزراعي وانتزع الأراضي العقارية التي كانت للملاكين وشيوخ العشائر والاقطاعيين ووزعها على الفلاحين والمهاجرين الشروقيين وذلك لانتماء أسرته لهذه الفئة. كما دعم المهاجرين الذين كانوا يعملون عبيد لدى الإقطاع وساواهم بالفلاحين العرب العراقيين ووزع لهم الأراضي الزراعية والدور السكنية ليضمن دعمهم له. كما ألب العشائر العربية في الموصل وكركوك لاضطهاد الأكراد على إثر عدم اتفاقهم معه وأرسل القطع العسكرية للنيل منهم.

الحركة من وجهة نظر عبد الكريم قاسم وحكومته

لم تتح الفرصة الكافية لحكومة رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم للتعبير عن رأيها بالحركة لأن الأخيرة استغرقت يوما واحدا تقريبا أصدر أثنائها قاسم بيانا شجبها ودعا لمقاومتها من خلال خطاب مرتجل تم تسجيله تحت قصف الطائرات لمقره في وزارة الدفاع، حيث اعتبرها حركة طائشة ينفذها أذناب الاستعمار وبعض الخونة والمفسدين لتحطيم النظام الجمهوري، قائلا بأن الحركة سوف تفشل بسبب قوته لأنه وحكومتة لا يُقهران، بما أنه يعمل في سبيل الشعب وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة ودعا الجيش لتمزيق قادة الحركة قائلا: «مزقوا الخونة، اقتلوهم، اسحقوهم، إنهم متآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت الاستعمار، وانطلقت في طريق الحرية والنصر، وإنما النصر من عند الله، والله معنا، كونوا أشداء، اسحقوا الخونة والغادرين

نبذة عن الشخصيات والأحزاب التي قادت الحركة

أسماء بارزة في حركة ٨ شباط ١٩٦٣

نبذة

- عبد السلام عارف تم ترشيحه لمنصب الرئاسة
- أحمد حسن البكر تم ترشيحه لشغل منصب رئاسة الوزراء. كان قد سبق وأيد حركة الشواف في الموصل وأجبر على التقاعد عام ١٩٥٩. كان أحد القياديين البارزين في حزب البعث
- علي صالح السعدي كان يُمثل قيادة التيار المتشدد داخل حزب البعث.
- أحد أقطاب انشقاق الحزب الذي تسبب بإقصاء البعث في حركة ١٨ نوفمبر/ تشرين الثاني لسنة ١٩٦٣.

- عارف عبد الرزاق ضابطاً طياراً أشرف على تنفيذ مهمة قصف وزارة الدفاع ضمن الصفحة العسكرية للحركة. سبق وأن شارك في حركة الشواف عام ١٩٥٩.
- حازم جواد رُشح وزيرا للداخلية ووزيرا للدولة لشؤون رئاسة الجمهورية. يعتبره البعض القائد الفعلي والأساسي الذي وقف على رأس الأحداث. يمثل التيار المعتدل في حزب البعث والذي أسهم بالانشقاق المعروف في الحزب حيث نفى السعدي ومجموعته إلى إسبانيا.
- طاهر يحيى رُشح لمنصب رئيس الوزراء خلفاً للبكر بعد حركة ١٨١٨ نوفمبر/ تشرين الثاني وأعيد ترشيحه لرئاسة الوزراء في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف لأقل من سنة واحدة.
- عبد الغني الراوي كان رئيس المحكمة العسكرية الصورية التي حاكمت الزعيم عبد الكريم قاسم ومعه الزعيم طه الشيخ أحمد والعقيد فاضل المهداوي والملازم كنعان حداد وحكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص وجرى التنفيذ بأمر منه وبحضوره، لم يوافق عبد السلام عارف على المسلك الذي اتخذه في إعدام عبد الكريم قاسم.
- منذر الونداوي طيّار بعثي مشهور، اشترك في قصف وزارة الدفاع.

كان قادة الحركة عبارة عن شخصيات قومية وبعض ضباط تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار أغلبهم من المنتمين إلى حزب البعث، ومن الأسماء الأخرى القيادية للحركة: طالب شبيب، مسارع الراوي، حمدي عبد المجيد، عبد الستار عبد اللطيف، عبد الكريم مصطفى نصرت، صالح مهدي عماش، حردان عبد الغفار التكريتي، منذر الونداوي، عبد الهادي الراوي، رشيد مصلح.

ومن الأحزاب المشاركة في قيادة الحركة:

- حزب البعث العربي الاشتراكي:

وهو حزب تأسس في دمشق عام ١٩٤٧ من قبل أشخاص سوريين عملوا في مجال الفكر والتدريس الجامعي بين عامي ١٩٤٥ و١٩٤٧ متأثرين بثورة أيار / مايو لعام ١٩٤١ التي قادها رئيس الوزراء العراقي الأسبق رشيد عالي الكيلاني باشا ضد الإنجليز والحكومة العراقية الموالية لهم كأول ثورة ذات شعارات عربية ووحدوية في الوطن العربي. ويعتمد الحزب في أيديولوجيته على شعار توحيد جميع الدول العربية في دولة واحدة تتبنى المنهج الاشتراكي. وقد عانى الحزب من ثلاث مشاكل هزت كيانه ومصداقيته، الأولى عدم وجود منهج وبرنامج عمل علمي واضح المعالم يمكن تنفيذ أفكاره على الأرض فبقي أسير أهدافه التي بقيت شعارات لم تجد من ينفذها على بساطتها ويسر تحقيقها. والثانية، تسلط أشخاص غير مؤمنين بفكر الحزب على قياداته التنظيمية والرسمية بعد توليه السلطة لأكثر من مرة وفي أكثر من دولة عربية. والثالثة، تبنيه أسلوب تنظيم الأحزاب الشيوعية، الأشبه بالتنظيمات الاستخبارية منها إلى التنظيمات السياسية، معتمدةً على أكبر قدر من الاستقطاب الحزبي للمنتمين للحزب، كما دون التفكير بنوع العناصر وتأثيرها الاجتماعي، مما شجع المغامرين والانتهازيين على تحقيق المطامح الشخصية وعلى إحداث انشقاقات مستمرة في الحزب منذ نشأته وإلى عام ٢٠٠٤ كآخر انشقاق حدث في فرع اليمن. ومن مؤسسي الحزب التاريخيين ميشيل عفلق أو أحمد عفلق وصلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني. وشعار الحزب هو «وحدة حرية اشتراكية». أما في العراق فقد أسس فؤاد الركابي فرع العراق عام ١٩٥٧ بعد أن كان خلايا نظمها كل من سعدون حمادي، الذي كان طالبا في الجامعة الأميركية في بيروت، وسليمان العيسى وزميله صدقي إسماعيل، الذين كانا يدرسان في دار المعلمين العالي «كلية التربية». ثم تبلورت ثلاثة تيارات متنافسة داخله التيار المتشدد بزعامة علي صالح السعدي والتيار المعتدل بزعامة حازم جواد وتيار أحمد حسن البكر الذي كان يمثل الجهة الناصحة والمهدئة بين التيارين السابقين.

مجموعة التنظيمات القومية والناصرية:

وهي تنظيمات مصرية النشأة تأسست على اعقاب نجاح ثورة ٢٣ يوليو / تموز عام ١٩٥٢ بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ومجموعة الضباط المصريين الأحرار واستمدت فكرها من التجربة الناصرية كحركة ثورية قارعت المستعمر من جهة وحققت ميدانيا تجربة الوحدة على الرغم من إخفاقها بعد ثلاث سنوات. تطمح هذه التنظيمات لتوحيد الدول العربية في دولة واحدة بالاعتماد على التجربة الناصرية في الحكم. وأيضا عانت هذه الحركة من انتكاسات انعكست من بعض الانتكاسات التي واجهتها التجربة الناصرية ومن هذه التنظيمات التنظيم الناصري وحزب طلائع القوميين العرب والاتحاد الاشتراكي العربي. ومن قادتها ومفكريها: جمال عبد الناصر، علي صبري، المفكر محمد حسنين هيكل، وفي العراق باسل الكبيسي، والمفكر العراقي خير الدين حسيب، وعارف عبد الرزاق، وعبد الكريم الفرحان، وصبحي عبد الحميد، وغيرهم، وفي لبنان معن بشور. وشعار التنظيم الناصري، «اشتراكية حرية وحدة». ولهذه التنظيمات فرع في العراق تقودها شخصيات عراقية قد تحالفت مع العروبيين غير المنتمين لتنظيم من السياسيين والمهنيين والعسكريين، واتفقت هذه التنظيمات مع حزب البعث في العراق على القيام بالحركة.

صباح يوم ١٤ رمضان

اختار قادة الحركة الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ٨ فبراير من سنة ١٩٦٣ للانطلاق، لكون يوم الجمعة يوم عطلة، ويمكن تحرك القطع العسكرية بسهولة، وصادف ذلك اليوم ١٤ رمضان. توجهت إحدى القطع المهاجمة إلى دار الإذاعة حيث سلمت القوة الخاصة بحمايتها للمهاجمين فبدأت الإذاعة تبث أناشيد ثورية ووطنية وبعد كل تقدم يحرزه ضباط الحركة يصدر بيان عن قادتها وعن التقدم في نيل أهدافها كان نشيد «الله أكبر» له وقع على مسمع الجميع من كل التيارات لما له من ذكرى وتاريخ كما كان نشيد «جيش العروبة يا بطل» لأم كلثوم له الأثر البالغ على معنويات الجنود والجماهير المترقبة لتطور الأحداث. كما تم تكرار بث النشيد العراقي الشهير «لاحت رؤس الحرب تلمع بين الروابي» والذي ارتبط بثورة رشيد عالي الكيلاني في شهر مايو من سنة ١٩٤١ ضد الإنجليز والذي أوعز الملك غازي الأول بنظمه مع مجموعة من الأناشيد الوطنية أبان حركة الفتوة التي أسسها ضد الإنجليز.ثم اذيع البيان الأول للحركة من مرسلات البث الإذاعي في أبي غريب في الساعة التاسعة واثنين وعشرين دقيقة صباحاً، وفيما يلي النص الكامل للبيان:

" بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب العراقي الكريم لقد تم بعون الله القضاء على حكم عدو الشعب عبد الكريم قاسم وزمرته المستهترة التي سخرت موارد البلد لتطمين شهواتها وتأمين مصالحها فصادرت الحريات وداست الكرامات وخانت الامانة عطلت المواطنين واضطهدت المواطنين .

أبناء الشعب الكرام

قامت ثورة الرابع عشر من تموز لتحرير وطننا من الأوضاع الاستعمارية المتمثلة بالحكم الملكي وسيطرة الأقطاع وسياسية التبعية لتحقيق أوضاع ديمقراطية ينعم فيها الشعب بحياة كريمة ولكن عدو الله وعدوكم المجرم الخداع استغل منصبه واندفع بكل الوسائل الدنيئة والأساليب الاجرامية لإقامة حكمه الاسود الذي افقر البلاد وصدع الوحدة الوطنية وعزل العراق عن ركب العروبة المتحررة وطعن أماني شعبنا القومية .

أيها المواطنون

إن حرصنا على سلامة وطننا ووحدة شعبنا ومستقبل اجيالنا وايماننا بأهداف ثورة تموز العظيمة قد حملنا مسؤولية القضاء على الطغمة الفاسدة التي تسلطت على ثورة الشعب والجيش فأوقفت مسيرتها وعطلت انطلاقتها وقد تم ذلك بمؤازرة كافة القوات المسلحة الوطنية وتأييد جماهير الشعب .

أبناء الشعب الكرام : ان هذ الانتفاضة التي قام بها الجيش والشعب من اجل مواصلة المسيرة المسيرة الظافرة لثورة تموز المجيدة لابد لعا من انجاز هدفين ة الأول تحقيق وحدة الشعب الوطنية والثاني تحقيق المشاركة الجماهيرية في توجيه الحكم وادارته. ولابد لانجاز هذين الهدفين الانيين من اطلاق الحريات تعزيز مبدأ سيادة القانون . إن قيادة الثورة المتمثلة بالمجلس الوطني لقيادة الثورة أذ تؤمن بهذا وتعمل على تحقيقه، تؤمن كذلك بما يزخر به هذا الشعب من روح وطنية وثابة وما يتجلى به من عزم ثوري وما يتصف به من وعي عميق. لذا فنحن نأمل أن يترفع المواطنون في هذا اليوم المبارك عن الضغائن والاحقاد وان يعملوا جميعاً على ترسيخ وحدتهم الوطنية وتقوية التفافهم حول أهداف ثورة تموز المجيدة وان لا يدعو منفذاً لعميل أو مفسدا ومأجور يسعى فيه بالتفرقة.

أيها المواطنون

إن المجلس الوطني لقيادة الثورة يعمل على إقامة حكومة وطنية من المخلصين من أبناء الشعب ومن المخلصين من أبناء هذا الوطن وستكون سياسة حكومة الثورة وفقاً لأهداف ثورة تموز المجيدة. لذا فإن الحكومة ستعمل على اطلاق الحريات الديمقراطية وتعزيز مبدأ سيادة القانون وتحقيق وحدة الشعب الوطنية بما يتطلب لها من تعزيز الاخوة العربية الكردية، بما يضمن مصالحها القومية ويقوى نضالهما المشترك ضد الاستعمار واحترام حقوق الاقليات وتمكينها من المساهمة في الحياة الوطنية . كما إنها تتمسك بمبدأ الأمم المتحدة والالتزام بالعهود والمواثيق الدولية والمساهمة في تدعيم السلام العالمي ومكافحة الاستعمار بانتهاج سياسة عدم الانحياز والالتزام بمقررات مؤتمر باندونغ وتشجيع الحركات الوطنية المعادية للاستعمار وتأييدها . كما أن قيادة الثورة تعاهد الشعب على العمل نحو استكمال الوحدة العربية وتحقيق وحدة الكفاح العربي ضد الاستعمار والأوضاع الاستعمارية في الوطن العربي والعمل على استرجاع فلسطين المحتلة وستحافظ على المكتسبات التقدمية للجماهير وفي مقدمتها قانون الاصلاح الزراعي وتطويره لمصلحة الشعب واقامة اقتصاد وطني يهدف إلى تصنيع البلد وزيادة امكانياته المادية والثقافة كما سيؤمن تدفق البترول إلى الخارج.

أيها الشعب الكريم

اننا نعاهد الله ونعاهدكم أن نكون مخلصين لجمهوريتنا امينين على مبادئنا مضحين في سبيلها. وكلنا امل وثقة بأن أبناء شعبنا الكرام سيكونون وحدة متراصة للمحافظة على هذه المبادئ والسير قدما في طريق التقدم والرقي والله ولي التوفيق. كتب ببغداد بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٨٢ هجرية الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ ميلادية. المجلس الوطني لقيادة الثورة

“

في حين أغارت طائرات الميغ ١٧ والهوكر هنتر من السربين السادس والسابع في قاعدة تموز الجوية في الحبانية بقيادة كل من الطيارين المقدم الطيار منذر الونداوي والرائد الطيار محمد جسام الجبوري والعقيد الطيار حردان عبد الغفار التكريتي من القاعدة الحرية الجوية في كركوك وباشراف العميد عارف عبد الرزاق وآخرون محدثة أضرارا كبيرة في مبنى وزارة الدفاع، حاصرت الدبابات وقوات المشاة مبنى الوزارة في حين طوقت وحدات من المشاة مع عدد غفير من المتطوعين من الجماهير مبنى السراي الحكومي، فهرب الكثير من وزراء ومناصري عبد الكريم قاسم وتواروا عن الأنظار، ولم تتحرك الفرق والوحدات العسكرية في أرجاء العراق لمناصرة نظام الحكم، سوى مقاومة قليل من الحامية العسكرية الخاصة بوزارة الدفاع ولم يبقى مع قاسم سوى بعض من كان في وزارة الدفاع، وهم كل من: العقيد فاضل عباس المهداوي ابن خالة قاسم ورئيس المحكمة الخاصة، والعميد طه الشيخ أحمد، مدير

الحركات العسكرية، وقاسم الجنابي سكرتير عبد الكريم قاسم، والملازم كنعان حداد مرافق قاسم الشخصي.

ومن المقاومين خارج وزارة الدفاع: العميد جلال جعفر الأوقاتي قائد القوة الجوية وهو أحد قياديي الحزب الشيوعي العراقي ومسؤول كبير في مليشيا المقاومة الشعبية. والذي قُتل بعد مداهمة مكتبه بعد إصدار بيانات لأفراد القوة الجوية ذات صبغة البيانات الحزبية الشيوعية أكثر منها بيانات عسكرية.

في الوقت الذي كان فيه القصف يجري على وزارة الدفاع، سجل عبد الكريم قاسم على شريط تحت أصوات الانفجارات والقصف خطاب موجه إلى الشعب والقوات المسلحة وأرسله إلى دار الإذاعة مع الرائد سعيد الدوري، حيث سلم الشريط إلى قادة الحركة، كما أن دار الإذاعة كانت قد احتلت من قبل قادة الأخيرة، ولذلك لم يتسنَ إذاعة الخطاب، وفيما يلي بعض من مقاطعه:

" بيان من الزعيم عبد الكريم قاسم، إلى أبناء الشعب الكرام، وإلى أبناء الجيش المظفر إن أذناب الاستعمار وبعض الخونة والغادرين والمفسدين، الذين يحركهم الاستعمار لتحطيم جمهوريتنا، الذين يحاربوننا بحركات طائشة للنيل من جمهوريتنا، وتحطيم كيانها. إن الجمهورية العراقية الخالدة، وليدة ثورة ١٤ تموز الخالدة لا تقهر، و انها تسحق الاستعمار وتسحق كل عميلاً خائن انما نحن نعمل في سبيل الشعب وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة وتقوية كيان البلاد فنحن لا نقهر وإن الله معنا، أبناء الجيش المظفر والوحدات، والقطعات، والكتائب والأفراد، أيها الجنود الغيارى، مزقوا الخونة، اقتلوهم، اسحقوهم، إنهم يتآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت الاستعمار، وانطلقت في طريق الحرية والنصر، وإنما النصر من عند الله، وإن الله معنا، كونوا أشداء، اسحقوا الخونة والغادرين، أبناء الشعب في كل مكان اسحقوا الخونة والظالمين هاجموهم في كل منعطف وفي كل زاوية، انهم خونة انهم اذناب الاستعمار والله ينصرنا على الباطلين والله ينصرنا على الاستعمار، واننا أبناء الجمهورية الخالدة "

ثم يتوقف التسجيل بسبب دوي القصف، ويعاود عبد الكريم قاسم مرة أخرى:

" السلام عليكم أبناء الشعب، أيها الضباط، أيها الجنود، أيها الضباط الصف الأشاوس، أيها العمال الغيارى، إن الاستعمار يحاول أن يسخر نفراً من أذنابه للقضاء على جمهوريتنا، لكنه بتصميمنا، وتصميم الشعب المظفر، فأننا نحن جنود وشعب ١٤ تموز الخالد الذي وجه الضربات الخاطفة إلى العهد المباد رغم...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...، رغم الاستعمار، وحرر أمتنا، واسترد كرامتها، فان هذا اليوم المجيد...(كلمات غير مفهومة بسبب القصف)...، لسحق الخونه والغادرين...(كلمات غير مفهومة). "

المحكمة الخاصة

غادر عبد الكريم قاسم إلى مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة، تحت جنح الظلام، وكان بصحبته كل من فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة، والعميد الركن طه الشيخ أحمد، مدير الحركات العسكرية، وقاسم الجنابي السكرتير الصحفي الخاص، والملازم كنعان حداد، مرافقه. ومن هناك اتصل عبد الكريم قاسم هاتفياً بدار الإذاعة، وتحدث مع عبد السلام عارف طالباً منهُ التفاوض للمشاركة في السلطة أو السماح لهُ بمغادرة العراق، وفي المحكمة الصورية كرر طلبهُ وحدد أن يكون سفيراً في تركيا، لكن عبد السلام عارف طلب منهُ الاستسلام وإنه لا علاقة له مباشرة بالحركة وأنه سيكلم قادتها بمطاليبه. عند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ٩ شباط ١٩٦٣ سلم عبد الكريم قاسم نفسه حيث اقتيد ورفاقه إلى أستوديو التلفزيون وبعد اتمام المحاكمة التي لم يعلم بتشكيلها عبد السلام عارف إلا بعد انعقادها حيث نقل إلى مقر الإذاعة والتلفزيون فالتحق عارف بقيادة البعث هناك محاولا التوسط لعدم إعدام قاسم. كما تشير الوثائق المحايدة بأن عارف طلب من قيادة البعث مقابلة قاسم وتم له ذلك حيث دخل عارف في نقاش وعتب مع قاسم. اقتيد عبد الكريم قاسم ورفاقه إلى أستوديو الموسيقى في دار الإذاعة والتلفزيون حيث تم إصدار بيان عاجل بتشكيل محكمة خاصة برئاسة عبد الغني الراوي . وبعد مداولة صدر حكم الإعدام بحقهم، وقد رفضوا عصب أعينهم حيث تم تنفيذ الحكم من قبل عبد الغني الراوي ومنعم حميد وبعد جدل من قبل قادة الحركة حول عرض صورة رئيس الوزراء من خلال شاشة التلفزيون أتفقوا على عرضها بغية قطع الشك باليقين حول مصيره ومصير أركان حكمه أمام الجماهير المترقبة للتطور المتسارع للأحداث.

وتشير جميع الوثائق من محاضر جلسات ولقاءات صحفية ومقابلات مسؤولين محايدين بأن حادث إعدام رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم قاسم أبان حركة ٨ فبراير ١٩٦٣ كانت بقرار من قيادة التيار المتشدد داخل حزب البعث الذي تزعمه علي صالح السعدي الذي كان لهُ الدور الفاعل في تغيير نظام الحكم وذلك من خلال المحكمة العاجلة التي تشكلت بعد يوم من الحركة في قاعة الشعب المجاورة لوزارة الدفاع حيث مقر عمل قاسم.

استمرت الإذاعة ببث بيانات التأييد من رؤساء العشائر وعلماء الدين شيعة وسنة ومسيحيين وقادة الفرق البعيدة عن الأحداث والشخصيات السياسية والعامة المعروفة في البلد. والتي كانت تليها أناشيد وطنية عراقية وعربية. حيث أذاع التلفزيون إهداء أم كلثوم لأنشودة «ثوار لآخر مدى» إلى عبد السلام عارف والتي أنشدتها لقادة الحركة كما سبق وأنشدت أنشودة «بغداد يا قلعة الأسود» لقادة حركة عام ١٩٥٨، حيث كانت مصر لا تعرف سوى عارف من قادة الحركة الجدد.

وفي مساء يوم ٩ فبراير / شباط ١٩٦٣ عرض التلفزيون العراقي فيلماً تم تصويره من قبل مراسل إحدى وكالات الأنباء الأجنبية عن أحداث ما سمي «بقطار السلام» حيث عرض الفيلم وقائع مؤلمة لكيفية ما سُمي استباحة الموصل وكركوك من قبل مؤيدي الحكومة حيث اقتحموا

المنازل وعبثوا بالمحرمات بضمنها حملات الإعدام العشوائي واغتصاب النساء في الشوارع. وتعليقهم بشكل منافي للأخلاق على أعمدة الكهرباء، وسحل الآخرين أحياء بالسيارات العسكرية. كما عرض الفلم بعض أعضاء مليشيا المقاومة الشعبية وهم يحطمون المؤسسات العامة وينقلون مناضد المكاتب الحكومية إلى جادة الشوارع ويضعون عليها علم الاتحاد السوفيتي من جهة وصورة رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم من جهة أخرى مع كتابة بالأصباغ «المحكمة الشعبية» حيث جيء بالمئات الذين أصدرت هذه «المحاكم» أحكاما فورية بالإعدام بحقهم لمجرد انتمائهم العشائري أو الحزبي أو بسبب معارضتهم للذين قاموا باعتقالهم.

وبوفاة الفريق عبد الكريم قاسم وأفراد نظامه، تكون قد انطوت صفحة ذاقت خلالها شريحة من المواطنين حلاوة الثورة ومنجزاتها، في حين رأت شريحة أخرى بأنها ذاقت ويلات حكم وقف الزمن مندهشا أمام قراراته وسلوكياته.

نجاح الحركة وتشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة والوزارة الجديدة

تم تشكيل «المجلس الوطني لقيادة الثورة» من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار لحركة ١٤ يوليو / تموز لعام ١٩٥٨ مع الضباط المساهمين بحركة ٨ فبراير / شباط لعام ١٩٦٣، وغلب على قيادة المجلس أعضاء حزب البعث كما اسندت الوزارات لإثني عشرة وزيراً بعثياً وباقي الوزارات تولتها شخصيات مستقلة أو من تيارات أخرى.

بقيت الصلاحية التنفيذية بيد رئيس الوزراء والتي كانت بيد عبد الكريم قاسم ومن قبله بيد رؤساء وزارات الحكم الملكي. حيث تم إسناد المنصب للواء أحمد حسن البكر، أحد أبرز قياديي البعث والذي كان يتزعم أحد التيارات المعتدلة فيه. وأسند منصب رئاسة الجمهورية للمشير عبد السلام عارف الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة، حيث اختير لكسب ود الجماهير للحركة. لم يتمتع عبد السلام عارف بأي صلاحية لا من قريب ولا من بعيد سوى صلاحية عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة، أسوة مع بقية رفاقه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين والوزراء.

<u>حركة ١٨ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٦٣</u>

بعد تسعة أشهر من الحكم وبسبب عدم خبرة البعثيين من سياسيين وعسكريين في شؤون الحكم ولصغر سن أغلبهم بدأت بوادر الاختلاف على الزعامة تلوح في الأفق، الأمر الذي تطور إلى انقسام بين التيارات، سُمي بالانشقاق، فهنالك التيار المتشدد والمتسلط على زمام الأمور بزعامة علي صالح السعدي يساعده الطيار منذر الونداوي، وهنالك تيار يميل نحو المرونة والحلول السياسية بزعامة حازم جواد وهو المخطط والمفكر للحركة ويساعده عبد الكريم الشيخلي الذي أصبح بعد حركة عام ١٩٦٨ وزيرا للخارجية. أما تيار أحمد حسن البكر فكان يمثل التيار المعتدل والذي يحاول عدم إظهار نفسه بمظهر التيار المتكتل بقدر ما يظهر نفسه على أنه جهة استشارية ناصحة.

سيطرت قيادة الحرس القومي بزعامة الطيار منذر الونداوي على مقاليد الأمور بعد احتلال بعض المراكز والمؤسسات في محاولة من تيار علي صالح السعدي لإحداث انقلاب على تيار حازم جواد وبقية أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين لحركة عام ١٩٥٨ والأخرى ن الذين أسهموا بحركة ٨ شباط سنة ١٩٦٣، كما رافق ذلك أعمال عنف مارستها مليشيا الحرس القومي بالانتقام من الشيوعيين من أعضاء مليشيا المقاومة الشعبية والتنكيل بهم. تحرك حازم جواد على عجل مع أعضاء تنظيمه الذي طوق مقر السعدي أثناء اجتماع ضم قيادة تنظيمه وتم اعتقالهم جميعا وتسفيرهم إلى إسبانيا.

كان رئيس الجمهورية عبد السلام عارف يراقب باستياء الوضع مع زملاءه من قيادة الجيش وأعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة فاتفق معهم على خطة تنفذها آمرية موقع بغداد العسكري للسيطرة على النظام حيث اتفق مع أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة والقيادة العامة وموقع بغداد بالتحرك لتنفيذ خطته بإقصاء حزب البعث بتياريه المتصارعين. ففي ١٨ نوفمبر / تشرين الثاني صدرت الاوامر العسكرية بتحرك الجيش للسيطرة على بغداد. وتم اعتقال المتسببين بالفوضى وأعمال العنف وقيادات ما تبقى من تيارات الحزب، واصدر عبد السلام عارف مرسوما باعفاء أحمد حسن البكر من منصبه وحدده بالإقامة الجبرية ثم أصدر مرسوماً بتعيينه سفيراً في وزارة الخارجية. وأصدر بعد فترة من الزمن مرسوماً بتعيينه نائبا لرئيس الجمهورية. كما أعفى الكثير من أعضاء حزب البعث الذين تم اعتقالهم والتحقيق معهم، عدا من ارتكب جرائم جنائية، وأحالهم للمحاكم المدنية.

عبد السلام عارف

(واسمهُ الكامل عبد السلام محمد عارف ياس خضر الجميلي) (٢١ مارس/آذار ١٩٢١ - ١٣ أبريل/نيسان ١٩٦٦) هو ضابط عسكري وعضو في حزب الاتحاد الاشتراكي العربي ووزير الداخلية بالوكالة ونائب رئيس الوزراء عام ١٩٥٨ ورئيس جمهورية العراق والقائد الأعلى للقوات المسلحة العراقية من عام ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ ، ويعدُّ ثاني حاكم عراقي من بعد الحكم المَلكي، ومن أحد قادة ثورة ١٤ تموز.

أصبح بعد نجاح حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ الرجل الثاني في الدولة بعد العميد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء وشريكه في الثورة فتولى منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وهو برتبة عقيد أركان حرب، ثم حصل خلاف بينه وبين رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم جعله يعفي عارف من مناصبه، وأبعد بتعينه سفيراً للعراق في ألمانيا الغربية، وبعدها لفقت له تهمة محاولة قلب نظام الحكم، فحكم عليه بالإعدام ثم خفف إلى السجن المؤبد ثم أخرج من السجن وتم وضعه في الإقامة الجبرية حتى قيام حركة ٨ فبراير/شباط ١٩٦٣ التي خطط لها ونفذها حزب البعث العربي الاشتراكي بالتعاون مع التيار القومي وشخصيات مدنية وعسكرية مستقلة، اختير رئيساً للجمهورية من قبل المجلس الوطني لقيادة الثورة في ٨ فبراير/شباط ١٩٦٣.

<u>نشأة عارف وحياته السياسية</u>

ولد الرئيس عارف في ٢١ مارس ١٩٢١ في بغداد من عائلة مرموقة تعمل في تجارة الاقمشة متحدرة من منطقة خان ضاري، إحدى ضواحي الفلوجة، ويرجع نسبه إلى عشيرة الوليد ابن منصور بن جسام وهي من عشائر قبيلة الجميلة وخاله الشيخ ضاري المحمود الزوبعي أحد قادة ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى. نشأ في بغداد وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية عام ١٩٣٤.

التحق بالكلية العسكرية التي تخرج فيها عام ١٩٤١ برتبة ملازم ثان. من ثوار ثورة مايو/مايس ١٩٤١ ضد الحكومة الخاضعة للاحتلال البريطاني ابان الحرب العالمية الثانية بقيادة رشيد عالي الكيلاني باشا رئيس الوزراء والعقداء الأربعة الملقبين "بالمربع الذهبي": العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد فهمي سعيد والعقيد كامل شبيب والعقيد محمود سلمان، نُقل إلى البصرة بعد الإطاحة بحكومة الثورة حتى عام ١٩٤٤. نُقل إلى الناصرية عام ١٩٤٤. اختير عام ١٩٤٦ مدربا في الكلية العسكرية التي لم يكن يقبل فيها إلا الأوائل ومن المعروفين بروح القيادة والمهنية العالية. نقل إلى كركوك عام ١٩٤٨ ومنها سافر إلى فلسطين. اشترك في حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٨. عند عودته من حرب فلسطين أصبح عضواً في القيادة العامة للقوات المسلحة عندما أصبح الفريق نور الدين محمود رئيسا لأركان الجيش. نقل عام ١٩٥٠ إلى دائرة التدريب والمناورات.

عام ١٩٥١، التحق بدورة القطعات العسكرية البريطانية في دسلدورف بألمانيا الغربية للتدريب وبقي فيها بصفة ضابط ارتباط ومعلم أقدم للضباط المتدربين العراقيين، حتى عام ١٩٥٦. عند عودته من ألمانيا نقل إلى اللواء التاسع عشر عام ١٩٥٦. بُلّغ بالسفر إلى المفرق ليكون على اهبة الاستعداد لإسناد القطعات الأردنية إمام التهديدات الإسرائيلية التي كانت سبباً في الإطاحة بالنظام الملكي عام ١٩٥٨.انضم عبد السلام عارف إلى تنظيم الضباط الوطنيين الاحرار قبل عبد الكريم قاسم حيث التمس من التنظيم في إحدى اجتماعات اللجنة العليا، ان ينظر في انضمام عبد الكريم قاسم، حسب البروتوكول المتبع لدى اللجنة العليا،، وقال بهدوء مشيدا بعبد الكريم قاسم بعبارته الشهيرة «لا زعيم الا كريم» مما يدل على عمق العلاقة بين الرجلين، وكان تنظيم الضباط الوطنيين الاحرار قد ناقش في السابق موضوع انضمام قاسم إلا أنه لم يحصل على تأييد من قبل الأعضاء لأنه كان أحد رجالات الحكم الملكي والمقرب من نوري السعيد كما كان يعرف بمزاجيته وتطلعاته الشخصية وعدم درايته بالشأن السياسي على الرغم من كونهِ عسكريا مهنيا منضبطا، كما كان التنظيم يحذر منه لارائه اليسارية وعلاقاته الوطيدة بالعناصر الشيوعية. وكان انضمام عارف للتنظيم قد مهد لهُ لأن يكون من المساهمين الفاعلين في التحضير والقيام بحركة ١٤ يوليو ١٩٥٨ حيث أوكلت إليهِ تنفيذ ثلاثة عمليات صبيحة الحركة أدت إلى سقوط النظام الملكي.

شخصيته

الرئيس عبد السلام عارف يصلي صلاة العيد عند إفتتاحهِ لجامع السامرائي في بغداد عام ١٩٦٤

أتسم الرئيس عبد السلام عارف بشخصية كاريزمية مؤثرة في الأحداث وذوعاطفة وانفعال ومشاعر وطنية جارفة اثرت على الكثير من مواقفه الوطنية والعربية وقد أسيء بسبب ذلك فهم مقاصده، ولقد تطورت شخصيته القيادية على مرحلتين:

المرحلة الأولى بعد حركة ١٩٥٨ حيث عرفت سياسته بالعفوية والبساطة وكثيرا ما كان يحي صديق قديم أو شراء بعض متطلبات العائلة عند عودته من عمله دون الاهتمام بالبروتوكول، أو القاء الخطب المرتجلة التي أثارت الكثير من الجدل والتي كان يتفاخر فيها بدوره الرئيسي في تنفيذ حركة ١٤ يوليو/تموز. فجراء قيامه بصفحة التنفيذ المباشر لحركة يوليو تموز ١٩٥٨، تغيرت شخصيته كثيرا وحاول محاكاة شخصيات القادة والحكام الثوريين، وكانت صيحة العصر في مرحلة نشأته في الأربعينيات والخمسينيات، هي لغة الخطابة الحماسية لذلك النموذج من القادة من امثال غيفارا وغاندي وديكول وتشرشل علاوة على القادة العرب المؤثرون الذين في بداياتهم سلكوا نفس الخطى في تبني لغة الحماسة في الخطابات المرتجلة، كالملك غازي الذي عرف بخطاباته الوطنية التي كان يلقيها من محطة إذاعة خاصة به في قصر الزهور وجمال عبد الناصر والحبيب برقيبة وشكري القوتلي وحسني الزعيم وقادة ثورة الجزائر كأحمد بن بيلا.

اصيب عارف خلال الشهر الأول بعد نجاحه بقلب نظام الحكم الملكي بحالة من الخيلاء بسبب دوره في الحركة جعلته في بعض الاحيان ينفرد باللقاءات الصحفية والقاء الخطب الحماسية، كما أن هواجسه من كتلة عبد الكريم قاسم اليسارية داخل الوزارة بدأت تتعاظم حول بداية قاسم لابعاد الشخصيات الوطنية والقومية وباقي أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين وتقربه من التيارات الشيوعية والماركسية، وهكذا بدأت تتفاقم الهواجس الأخرى جراء التناقض الايديولوجي بين الكتلتين في الحكم، ذلك الصراع الذي انتهى باقصاء عارف وكتلته القومية واحالته إلى المحكمة الخاصة وسجنه، والتي خلالها واجه حملات التشهير والنقد اللاذع على أسلوبه في بداية الثورة وخطبه الارتجالية، الأمر الذي أدى به إلى تغير ملحوظ في شخصيته التي تركت الأحداث والهواجس بصماتها عليها فأصبح أكثر حذرا وأقل ظهورا أمام الرأي العام وأكثر هدوءً وعمقا في الأحاديث السياسية والفكرية.

المرحلة الثانية بعد توليه الرئاسة عام ١٩٦٣ حيث عرف بشخصية متوازنة ومؤثرة، حيث أصبح أكثر عمقا وتفهما لضرورات الأمن القومي العراقي والسياسة المحلية والدولية، وبدأ يطرح مبادئه وايديولوجياته عن الاشتراكية الإسلامية، وكذلك عن عدم إمكانية تحقيق الوحدة العربية مالم تتحقق الوحدة الوطنية لكل قطر عربي بشكل منفرد.

انتمى للتيار العربي المستقل منذ بداياته في الجيش متأثرا بالشعارات العربية لثورة ايار/مايس ١٩٤١ وامن بالوحدة العربية التي تستند على الوحدة الوطنية. كما عُرف بالتدين وبالنزاهة والتقشف على الرغم من تحدره من عائلة ميسورة، وعرف الرئيس عارف بمهنيته العسكرية العالية وعرف أيضا اعجابه بالملك غازي والعقيد صلاح الدين الصباغ أحد قادة ثورة ايار/مايس ١٩٤١.

ولقد اعجبه كثيرا التكتيك السياسي لأول انقلاب عسكري في الوطن العربي والذي قام به الفريق بكر صدقي باشا ضد رئاسة الوزراء العراقية عام ١٩٣٦ مع الإبقاء على الولاء للملك غازي. وكثيرا ما كان مع صديقه الرئيس المصري جمال عبد الناصر يدخل في نقاشات عسكرية وسياسية حول انقلاب بكر صدقي وثورة ايار/مايس ١٩٤١ ابان الحرب العالمية الثانية ومدى تاثر الضباط المصريين الأحرار بتكتيك انقلاب بكر صدقي والشعارات العربية لثورة ٧ مايو/ايار ١٩٤١ بقيادة رشيد عالي الكيلاني باشا، عند تنفيذ ثورة يوليو/تموز ١٩٥٢ وبالكيفية التي ابقت على النظام الملكي لمصر وتعيين وصي على العرش بداية الثورة كما كان معمولا به في العراق بعد وفاة الملك غازي الأول عام ١٩٣٩.

عبد السلام عارف وحركة ١٤ يوليو/ تموز ١٩٥٨

أطاحت حركة ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨ بالحكم الملكي الذي اختلف في تقييمه النقاد والمؤرخون كما اختلفوا بتسميتها ما بين الانقلاب والثورة. ولكن الشيء الاكيد بان الحكم الملكي كان يحمل بين جنباته النقيضين: النزعة الوطنية من جهة وممالاة النفوذ البريطاني والمستعمر السابق ذو اليد الطولى في العراق والمنطقة من جهة ثانية. ويتجاذب هذان النقيضان استناداً لاهواء هذا الملك أو ذاك أو انتماءات وبرامج هذه الوزارة أو تلك. ويمكن أن تُقسم فترة حكم النظام الملكي إلى حقبتين متعارضتين في التوجهات السياسة والعقائدية والبنى الإستراتيجية فتمثلت "الحقبة الأولى- أو المملكة العراقية الأولى "بزعامة الملكين فيصل الأول وغازي الأول بكونها فترة تأسيس الدولة العراقية وبناها التحتية وتميزت بالنزعة الوطنية والطموح لبناء دولة تستضيف عاصمة الخلافة بعد سقوطها في تركيا متنافسة مع الأسرة العلوية في مصر والأسرة السعودية في الحجاز ومن أهداف هذه الدولة إعادة الوحدة مع الولايات العربية المنحلة عن الدولة العثمانية والتي تشكلت منها دولا حديثة ناقصة الاستقلال وقد عرف الملك فيصل الأول برجاحة عقلة ودبلوماسيتة وابتعاده عن المواقف الحادة في سياسته الداخلية والخارجية خصوصا مع الإنجليز إلا أن توجهات الملك غازي الأول (١٩٣٣ – ١٩٣٩) الوطنية والأكثر صرامة ومن ثم وزارة رشيد عالي الكيلاني باشا ١٩٤١ المناهضة للمد البريطاني كان لها الأثر والصدى لدى الشارع العراقي الذي أصيب بإحباط كبير عند دخول الجيش البريطاني وإسقاط الحكومة بغية تنفيذ استراتيجيات الحرب العالمية الثانية في العراق والمنطقة.

بعد خروج القوات البريطانية استهلت "الحقبة الثانية – أو المملكة العراقية الثانية"، بتشكيل نوري السعيد باشا لوزارته وهو المعروف بحنكته وشكيمته وبوطنيته وحبه للعراق وولائه لحكومة "صاحب الجلالة" البريطاني، عاقدا العزم على تأسيس حلف يضم الوصي على العرش سمو الأمير عبد الإله الهاشمي وبعض مراكز القوى من الوزراء والشخصيات التي تمثل الطوائف والأعراق المختلفة.

تسلسلت الوزارات التي غلب عليها طابع الصراعات وممالاة القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وتنفيذ مصالحها. كما اتسمت حركة بناء البلد بوتيرة منخفضة عما كانت عليه في "الحقبة الأولى - أو المملكة العراقية الأولى". كما أنعكست هذه السياسات والصراعات على المواقف العربية التي كانت تلعب دورا كبيرا في السياسة المحلية للأقطار العربية بسبب نشأتها الحديثة التي تأتت من انسلاخ هذه الأقطار عن وطن عربي واحد كان تحت الحكم العثماني على شكل ولايات وإمارات مرتبطة بالدولة المركزية في الأستانة (إسطنبول). فبدأ الحكم الملكي يتخذ مواقف هدفها تنفيذ المصالح البريطانية في المنطقة على حساب مصالح بعض الدول العربية كعدم الجدية بالوقوف ضد تأسيس "إسرائيل" على أرض فلسطين وخسارة الحرب في ١٩٤٨، ثم تشكيل حلف السنتو والوقوف ضد مصر في العدوان الثلاثي عليها وحملة العداء على سوريا والتوتر مع السعودية.

قامت نخبة من طلائع الضباط المستنيرين بتشكيل "تنظيم الضباط الوطنيين" الذي اسماه الاعلاميون لاحقا بتنظيم الضباط الأحرار اسوةً بتنظيم الضباط الأحرار في مصر. وقد انضم

لهذا التنظيم العميد عبد الكريم قاسم الذي طلب انضمام زميله العقيدعبد السلام عارف الذي تردد التنظيم بضمه للتنظيم باديء الأمر لأسباب تتعلق بمزاجيته وتطلعاته الفردية التي كان يعرفه بها زملائه من الضباط. وبسبب تأجيل تنظيم الضباط الوطنيين بالقيام بالحركة لأكثر من مرة أتفق عبد السلام عارف مع عبد الكريم قاسم وبالاتفاق مع بعض الضباط من أعضاء التنظيم وهم الفريق نجيب الربيعي والعميد ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري والعميد عبد الرحمن عارف والعقيد عبد الوهاب الشواف بالمبادرة للشروع بالتحرك للإطاحة بالحكم الملكي دون الرجوع للتنظيم، مستغلين فرصة قيام الاتحاد الهاشمي وتحرك القطعات العراقية لاسناد الأردن ضد تهديدات إسرائيلية لقيام الاتحاد.

عند مرور القطعات ببغداد بقيادة اللواء أحمد حقي الذي تجاوز بغداد مارا بالفلوجة القريبة نجح الضباط بالإطاحة بالنظام الملكي وقد تولى عبد السلام عارف بفاعلية وشجاعة قيادة القطعات الموكلة له منفذا ثلاث عمليات مهمة أدت إلى سقوط النظام الملكي فتوجه أولا إلى مركز اتصالات الهاتف المركزي "البدالة المركزية" وقام شخصيا بقطع الاتصالات بسحب كابلات الاتصالات، ثم توجه إلى مقر الجيش وبعد تأمين السيطرة عليه توجه إلى استوديوهات "دار الإذاعة العراقية" وبعد السيطرة عليها اذاع بنفسه بيان الثورة. وكتب رسالته الشهيرة لوالده عند الشروع بالحركة طالباً رضاه والدعاء له بتحقيق النصر أو الدعاء له ليتقبله الله شهيدا في حالة وفاته، اما العميد عبد الكريم قاسم فكان يدير العمليات من مقره في معسكر المنصورية في محافظة ديالى المتاخمة لبغداد.

عارف مع الرئيس عبد الناصر والرئيس اليمني السلال والعاهل المغربي الحسن الثاني.

أصبح بعد نجاح الثورة الرجل الثاني في الدولة بعد العميد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء وشريكة في الثورة فتولى منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وهو برتبة عقيد اركان حرب. يعتقد بعض المؤرخون انه ومنذ الأيام الأولى للحركة التي اطاحت بالنظام الملكي بدأ يظهر التناقض الفكري بين عارف وقاسم حيث كان هوى عارف مع التيار العربي المتدين في حين كان هوى قاسم مع التيار الشيوعي البعيد عن العروبة والتدين، وعمق ذلك سياسات كل من الطرفين غير المتحفظة تجاه الطرف الآخر أدى إلى تسابق على زعامة الحركة بينهما بما يشير ذلك بأن أحدهما يجب أن يصفي الآخر في المستقبل القريب، وكان من مصلحة أطراف كثيرة آنذاك، داخلية وعربية ودولية استغلال هذا الخلاف وتعميقه بين قائدي الحركة.

حيث ما لبث ان حصل الخلاف بين عارف وقاسم بسبب تناقض انتماءات الطرفين وبسبب ما اعتبرة عبد السلام عارف تفرد العميد عبد الكريم قاسم بالحكم وعزل العراق عن محيطه العربي والإسلامي وكذلك بسبب بعض الأحداث المؤسفة في الموصل وكركوك التي كان مسؤولا عنها قاسم أو المليشيات الشيوعية الملتفة حوله بسبب حركة العقيد عبد الوهاب الشواف الانقلابية وسلوكيات محكمة الثورة التي استهانت بالمتهمين واسغلت الحركة كذريعة لمحاكمة وتصفية خصوم قاسم من الأحرار والوطنيين مثل رشيد عالي الكيلاني باشا والعميد ناظم الطبقجلي

وغيرهم، ومن جهة أخرى تعمق الخلاف بين الطرفين بسبب خطابات عارف العفوية والارتجالية في بداياته الأولى في العمل السياسي والتي يرى بعض المؤرخين وكذلك خصوم عارف بإنها كانت "خطابات لا مسؤولة" أدت حسب تعبيرهم إلى "بلبلة كبرى في صفوف أبناء الشعب والقوات المسلحة من جهة، وإحراجاً لحكومة العراق أمام مختلف دول العالم". أدى هذا الخلاف الحاد إلى اعفاء عبد السلام عارف من مناصبه عام ١٩٥٩، وابعد بتعينه سفيراً للعراق في ألمانيا الغربية، وبعدها لفقت له تهمة محاولة قلب نظام الحكم، فحُكم عليه بالإعدام ثم خفف إلى السجن المؤبد ثم بالإقامة الجبرية لعدم كفاية الادلة مما أدى إلى انتصار رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم في الجولة الأولى ضد خصمه العنيد بابعاده عن مسرح السياسة قابعاً تارةً في السجن ينتظر يوم إعدامه، ورازحاً تحت الإقامة الجبرية في منزله تارةً أخرى.

عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية

في ١٩٦٣ أصبح عبد السلام عارف أول سياسي يتبوء منصب رئيس الجمهورية العراقية.

كان عبد السلام عارف من الشخصيات المحبوبة لدي الكثير من الأوساط العسكرية والشعبية وخصوصا طبقة المتدينين المستنيرين والوحدويين، وعلى اثر اتفاق القوميين والبعثيين للقيام بحركة لقلب نظام حكم عبد الكريم قاسم كانت صورة عبد السلام عارف المحتجز تحت الإقامة الجبرية لم تغب عن ناظريهم فتم الاتصال به والاتفاق معه للقيام بالحركة بعد أن اتفق قادة الحركة من السياسيين والعسكريين بالإجماع على تولية عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية وبعد نجاح الحركة أصبح أول سياسي يتبوء منصب رئيس الجمهورية العراقية وذلك في ٩ / ٢ / ١٩٦٣.

كرجل دولة، تاثر أسلوب ومنهج عبد السلام محمد عارف في الحكم بشخصيته وتطورها، وقد تبلورت شخصيته ومنهجه بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية. فقد أرسى مدرسةً خاصةً به في الحكم تعتمد على المبدئية والتسامح واتاحة المجال أمام الطوائف والقوميات والأعراق للتعبير عن نفسها. كما تميز منهجه في الحكم بأعطاء مساحة من الحرية والصلاحيات لرئيس الوزراء ومجلس الوزراء بالعمل على اختلاف انتماءات الوزراء بشرط الالتزام بمعايير القانون والدستور.

ومن الأمثلة على تسامحة وإعطائه الحريات هو اكتفاءه باعفاء الخصوم السياسيين حتى الذين دبروا محاولات انقلابية ضده، بل أحيانا يعيدهم إلى وزاراتهم بعد فترة من الزمن أو بعد مصالحة وتوبة. فبعد أحداث الحرس القومي وحركة ١٨ تشرين ١٩٦٣ أعفى اللواء أحمد حسن البكر من منصب رئاسة الوزراء ووضعه تحت الإقامة الجبرية إلا أنه ما لبث أن أعاده بصفة نائب رئيس الجمهورية. وتسجل له عدم قيامه بإعدام أي من الخصوم السياسيين إلا أن نظامه كان يعتقل الانقلابيين ويحقق معهم بقسوة إلا أنه لم يعدم أياً منهم.

سياسة عارف الداخلية ومبادراته في الوحدة الوطنية

كان عبد السلام عارف يتطلع لبناء عراق قوي مرفه بعيداً عن المشاكل الدولية منطلقاً من فلسفته في بناء الوحدة الوطنية كأساس لتحقيق الوحدة القومية، فله عدد من المبادرات لترسيخ تلك الوحدة الوطنية من خلال التقارب مع الزعامات الكردية والمراجع الشيعية والمسيحية.

علاقته مع الأكراد

فعلى صعيد القضية الكردية، كانت لعارف صداقات كردية منذ أن كان ضابطا في الجيش وتمتنت علاقاته مع شخصيات كردية عسكرية ومدنية أثناء عمله في كركوك وتطورت علاقاته الكردية مع شخصيات كردية مرموقة مثل رئيس أركان الجيش الفريق نور الدين محمود الذي أصبح عام ١٩٥٥ رئيسا للوزراء والذي كان يكن له محبة خاصة والذي رشحه عضوا في القيادة العامة للقوات المسلحة، وكذلك له علاقات خاصة مع الشخصية العسكرية الكردية المعروفة اللواء فؤاد عارف الذي عمل ياوراً للملك غازي الأول ثم أصبح لاحقا رئيسا لاركان الجيش. بادر عبد السلام عارف بحل شامل للقضية الكردية سلميا وعقد سلسلة من الاجتماعات مع القادة الأكراد وبتاريخ ١٠ أبريل/شباط ١٩٦٤ أصدر بيانا لوقف جميع العمليات العسكرية والشروع باجراءات لمنح الأكراد حقوقهم الثقافية. حيث اتفق عارف مع عدد من القادة الأكراد سياسيين وعسكريين وبضمنهم القائد الكردي الملا مصطفى البارزاني على حل شامل للقضية الكردية فتمخضت المفاوضات عن إعلان اتفاق أبريل / شباط عام ١٩٦٤ والذي تضمن منح الأكراد الحقوق الثقافية والإسهام في الحكم وإنجازات أخرى إلا أن التيار الانفصالي في الحركة الكردية حال دون اتمام كل الإنجازات فاستمرت الدولة باجراءاتها بمنح الحقوق للاكراد بمعزل عن البارزاني للحد الذي وصل للاقتتال المسلح بين الطرفين.

علاقته مع الشيعة

ترجع علاقة عارف بالشخصيات الشيعية منذ انتقاله إلى البصرة عام ١٩٤١ أثناء خدمته العسكرية فيها ثم انتقاله إلى عدد من المناطق في جنوب العراق حيث كان يتمتع بعلاقات ودية مع الكثير من الشخصيات الدينية الشيعية لما للجيش العراقي من سلطات واسعة في إدارة شؤون الالوية "المحافظات العراقية". وبعد حركة ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨ وحين أصبح عارف وزيراً للداخلية، اجاز تأسيس عدد من الأحزاب بضمنها حزب الدعوة الإسلامية "الشيعي" والحزب الإسلامي العراقي. وبعد حركة ٨ فبراير/شباط ١٩٦٣ حين تبوءه الرئاسة، تمتنت هذه العلاقة بالتحديد بعد حركة ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٦٣، حيث كان للحوزة والمراجع الدينية الشيعية موقف معارض من سياسات رئيس الوزراء الاسبق عبد الكريم قاسم، وثبتت عليه عدم اهتمامه بالشريعة الإسلامية وبعده عن التطبيقات الدينية وقربه من التيار الشيوعي والماركسي والمعسكر الاشتراكي. فتطلعت كما باقي الجماهير المعارضة لسياسات عبد الكريم قاسم للرجل الثاني في حركة ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨، عبد السلام عارف وايدته، فقد رأت الشخصيات والمراجع الدينية الشيعية في عارف الرجل الحاج المتدين الملتزم بمباديء الإسلام والعروبة والذي يكن حب واحترام لرجال الدين الشيعة فارسلت له بيانات التأييد وأخرى للتنسيق

والمناشدة لتحقيق تطلعات الجماهير وتطورت هذه العلاقة إلى علاقة تنسيق واجتماعات متبادلة مع الشخصيات والمراجع الشيعية، فاستطاع أن يبني علاقات احترام خاصة متبادله مع الشخصيات الشيعية البارزة في حينه، مثل محمد كاشف الغطاء رئيس جمعية منتدى النجف الاشرف لآل البيت والذي عمد إلى تقديمه إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر في إحدى زياراته للقاهرة في حفل استقبال خاص أُعد لكاشف الغطاء في قصر عابدين، وذلك للتباحث بشأن مشروع الوحدة الثلاثية. وكذلك المرجع الديني محسن الحكيم الذي كان يناديه "بالرئيس الحاج" و"ابننا الحاج". حيث كان يكن تقديراً خاصاً لمحسن الحكيم، فكان يبعث رئيس الوزراء وبصحبة عدد من الوزراء عند رغبته بالاتصال بزعيم المرجعية الشيعية في الحوزة، فبعث أكثر من مرة رئيس الوزراء طاهر يحيي للنجف لاستشارة الحكيم في أمور الدولة كما كان يبتعث رئيس الوزراء لاستقبال المرجع الديني عند عودته من السفر خارج العراق. كما أنه وافق على استقبال المرجع الديني الشيعي الإيراني الخامنئي والذي في عهده طلب اللجوء إلى العراق، إلا أنه كان في جلساته الخاصة ينتقد بعض رجال الدين لبعض التيارات المتشددة لتطرفها في بعض المسائل قائلاً: "انا لست ضد الشيعة أو أي طرف أو فئة عراقية ولكني ضد السلوك الطائفي". كما اتصل بالمرجعيات الدينية الشيعية إضافة للسنية بغية تحديث القانون العراقي من خلال اقتباسات من الشريعة الإسلامية. وهو أول من اقر رسميا احتفالات عاشوراء ومن خلال الإذاعة والتلفزيون.

كما كانت لديه علاقات مع شخصيات وساسة ورجال دين مسيحيين فكان يتردد عليه بانتظام المطران رئيس طائفة الأرثوذكس. وكان دائم المزاح معهم فعلى أثر حملة التعريب التي اشرف عليها العلامة المعروف مصطفى جواد صرح مازحاً: "لايوجد بعد اليوم جون وجو" ويقصد بضرورة نبذ الأسماء الأجنبية والوافدة والتوجه نحو الوحدة الوطنية التي دعا لها.

"كما أشيعت اتهامات طائفية حوله رغم أنه كان الرئيس العراقي الذي وافق على إستقبال آية الله الخميني في العراق ووفر له اللجوء السياسي عام ١٩٦٤ ولم يخش أو يرتعب من نظام الشاه الإيراني الشديد السطوة وقتذاك، فكيف يتهم بالطائفية من كان نصيرا للمعارضة الإيرانية".

كما دأب الرئيس عارف من أجل التقرب من المرجعية الشيعية والتفاهم معها، برغم تحفضها على القرارات الاشتراكية التي اصدرتها الحكومة في زمن عارف، كما تذكر المصادر بانه ولاول مرة في تاريخ الوزارات العراقية يتم توزير تسعة وزراء شيعة من أصل اثنان وعشرون وزيراً في الوزارة التي شكلها رئيس الوزراء طاهر يحيى في أواخر عام ١٩٦٣. وتشكل نسبة اربعون في المئة من الوزراء، وعند الاخذ بنظر الاعتبار عدد الوزراء الاكراد، فأن الشيعة ولاول مرة يتقاسمون الوزارة مناصفة مع السنة".

الإنجازات المتحققة أثناء حكم عارف

نظم الرئيس عبد السلام عارف عددا من الاتفاقيات مع دول عديدة لبناء العراق فاعاد تفعيل خطط حملة إعمار العراق التي بدا بها الحكم الملكي بما سمي بمجلس الاعمار بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي وألمانيا والتي لم تكتمل بسبب وفاته، ومنها بناء بعض المصانع الضخمة وشبكة من الطرق والجسور وخطة تحديث بغداد باستحداث إحياء سكنية جديدة والتي بدأت بها حكومة عبد الكريم قاسم. كان يؤمن بضرورة تنوع مصادر السلاح حيث وقع عددا من الاتفاقيات المهمة لإعادة تسليح الجيش العراقي مع الاتحاد السوفيتي وعددا من دول المنظومة الاشتراكية وألمانيا الغربية حيث له الفضل باقناع الاتحاد السوفيتي بتزويد سلاح الجو العراقي بالقاصفة أنتونوف ومنظومات الدفاع الجوي وبمقاتلات ميغ ٢١ المتطورة والتي اختطف واحدة منها الجاسوس منير روفا بعد اقل من عام على وفاة عبد السلام عارف. في أدناه مجمل للمنجزات المتحققة في عهده:

- بتاريخ ١٠ أبريل/نيسان ١٩٦٤ بادر لحل شامل للقضية الكردية فاصدر بيانا لوقف جميع العمليات العسكرية والشروع باجراءات لمنح الأكراد حقوقهم الثقافية إلا أن التيارات الانفصالية داخل الحركة الكردية حالت دون إكمال تحقيق الحكم الذاتي للاكراد.
- نظم حملة لاعمار العراق فانشأ سلسلة من المصانع الضخمة مثل مصانع الألبان والزيوت النباتية والمشروبات الغازية في الزعفرانية في بغداد والدواجن والأبقار في المرادية ومصانع التعليب الغذائية في كربلاء ومصانع الجلود والسجاد والاسمدة واضخم معمل اسمنت في المنطقة في البصرة.
- شكل لجنة لإصلاح وتحديث الاقتصاد العراقي وفي ضوء مخرجات اللجنة قام بتأميم عدد من الصناعات والشركات الأجنبية والمحلية الضخمة منها شركة باتا الإيطالية لصناعة الجلود.
- بادر بالإعلان عن حملة التعريب في المؤسسات والجامعات حيث شكل لجنة علمية اشرف عليها العلامة المعروف مصطفى جواد ومن خلال المجمع العلمي العراقي للحفاظ على اللغة العربية من الكلمات الاعجمية المترسبة عن عهود الهيمنة التركية والفارسية والاجنبية والوافدة من الغرب.
- أسس عام ١٩٦٤ ثلاثة جامعات مهمة في تاريخ الحركة العلمية والتربوية في العراق وهي: الجامعة المستنصرية والتي أطلق عليها في سنتها الأولى بالكلية الجامعة، وجامعة الحكمة في منطقة الزعفرانية والتي كانت تطمح الحكومة العراقية بمنح الجامعات الأميركية امتياز خاص بها، إلا أنها تحولت إلى مؤسسة المعاهد الفنية، والجامعة التكنولوجية التي افتتحها بالتعاون مع منظمة اليونسكو والتي أطلق على أولى لبناتها بمعاهد اليونسكو وفي نفس موقعها الحالي بالقرب من إعدادية الصنائع والتي تحولت إلى إعدادية الصناعة.
- حدث الصناعة النفطية من خلال تاسيس منشأة عراقية في وزارة النفط للوقوف بوجه الشركات الأجنبية العاملة في العراق وناقش في مجلس الوزراء موضوع تأميم القطاع النفطي إلا أن الظروف الدولية لم تكن مهيأة لهذه الخطوة.

- عام ١٩٦٤ أسس شركة للخطوط الجوية العراقية وحدثها باسطول الطائرات طائرات الترايدنت النفاثة ولاول مرة في العراق في حينها، بعد أن كانت مصلحة الطيران العراقية التابعة لوزارة المواصلات والتي كانت تحتوي على بعض من طائرات نقل مروحية من الطراز القديم.
- عام ١٩٦٤ أصدر مرسوما جمهوريا بتأسيس مركز الحاسب الالي (المركز القومي للحاسبات الإلكترونية حالياً) حيث تم استيراد أول حاسوب إلكتروني في العراق من بريطانيا وهو من الحواسيب الضخمة الخاصة بالأبحاث والحق بوزارة المواصلات التي ألحقته بدورها بمديرية السكك الحديد وتم إرسال كوادر متخصصة للتدريب عليه في مدينة لافبرا البريطانية المتخصصة بالحاسبات. ويعد هذا الكمبيوتر الأول الذي يدخل البلدان العربية والثاني في الشرق الأوسط بعد إسرائيل.

- حدّث الجيش بمعدات وتسليح معاصرين ومن مناشيء شرقية وغربية مختلفة بضمنها الصفقة الشهيرة باستيراد الطائرة المقاتلة ميغ ٢١ والقاصفة انتونوف ومنظومات الدفاع الجوي.
- عام ١٩٦٥ اوعز لوضع الخطط والدراسات لتأسيس جهاز المخابرات العراقي وكخطوة أولى تم تهيئة إحدى المديريات التابعة للاستخبارات العسكرية بالقيام بمهام مكافحة التجسس لحين توسيعها وتدريب منتسبيها لتصبح مستقبلا جهاز مخابرات وطني حيث زار العراق لهذا الغرض وفد عسكري مصري ضمن اطار الاتحاد الثلاثي متضمناً عناصر من المخابرات المصرية كان من بينهم الشخصية الاستخبارية المعروفة رفعت الجمال المعروف برأفت الهجان.
- قام بإنشاء شبكة من الطرق والجسور الحديثة منها الجسر المعلق الذي افتتح عام ١٩٦٥.
- نظم عام ١٩٦٥ تعداد حديث للسكان الأول في العهد الجمهوري منذ تعداد عام ١٩٥٧ ويعد الأوسع والادق منذ تأسيس الدولة العراقية.
- أحدث تغيرات في النظام التربوي من خلال تحديث المناهج الدراسية وتوسيع المدارس وافتتاح عددا من الكليات.
- دعا إلى تاسيس تجمع للدول المصدرة للنفط للوقوف بوجه الاحتكارات الأجنبية وبعد اتصالات مكثفة مع دول عديدة، نجح بتاسيس منظمة اوبك التي دعا لعقد اجتماعها التاسيسي في بغداد عام ١٩٦٥.
- عام ١٩٦٦ افتتح " استاد" ملعب الشعب الدولي وهو الذي شرع ببناءه مطلع عام ١٩٦٤ ويعد أكبر ملعب رياضي في العراق لحد الآن.
- عام ١٩٦٦ اوعز باستضافة وبتنظيم البطولة الأولى لكأس العرب في بغداد.
- اكمل إنجاز قصر الرحاب (القصر الملكي السابق) في كرادة مريم والتي تعرف حاليا باسم المنطقة الخضراء، ودشنه كقصر جمهوري عام ١٩٦٥ والذي أصبح مقراً لرئاسة الجمهورية حتى عام ٢٠٠٤ حين أعلنت القوات الأمريكية بأن القصر سيضم إلى مبني السفارة الأمريكية الجديد في العراق، وأصبح القصر الجمهوري مقر السفارة الأميركية في بغداد في ٢٠٠٣، حتي تسلمته الحكومة العراقية في ١ يناير ٢٠٠٩ من قوات التحالف.

- اهتم بوسائل الاعلام وحرية الصحافة فأسس وكالة الانباء العراقية عام ١٩٦٥ وفسح المجال للصحافة الحرة بالعمل.
- افتتح استوديوهات جديدة للتلفزيون العراقي مجهزة بأنظمة حديثة بضمنها ادخال التسجيل الفديوي ولاول مرة في العراق، كما اشار إلى وزير الإرشاد "الاعلام" ومدير التلفزيون بضرورة بث برامج رياضية وعلمية وكان من نتاج ذلك انطلاق البرنامجين الشهيرين الرياضة في أسبوع للاستاذ مؤيد البدري والعلم للجميع للاستاذ كامل الدباغ.
- افتتح أول معرض ضخم للفنون التشكيلية في العراق عام ١٩٦٥ وهو قاعة المعرض الوطني للفنون في ساحة الطيران.
- اهتم بالفن والفنانين ودعم فرق التمثيل العراقية المسرحية والتلفزيونية وكان نتاج ذلك إنتاج عددا من الأفلام العراقية المهمة والمسلسلات التي لا زالت تلقى شعبية لحد الآن مثل سلسلة تحت موس الحلاق للفنانين حمودي الحارثي وسليم البصري.
- افتتح عام ١٩٦٦ جامع أم الطبول أو أم القرى ويعد أكبر مسجد في العراق في حينها وهو نسخة طبق الاصل للجامع الأزهر في القاهرة من حيث الزخارف وفن العمارة وحجم البناء.
- اهتم باثار حضارة وادي الرافدين حيث دعم فرق التنقيب والبحث وافتتح المتحف الوطني للاثار.
- أصلح النظام القضائي بادخال اقتباسات من الشريعة الإسلامية من خلال لجنة شرعية اشرك فيها علماء من الطائفتين الشيعية والسنية.
- أول من نشر أفكار عن الاشتراكية الإسلامية وما اسماها بالعلاقة الصميمية بين الوحدة الوطنية والوحدة القومية

<u>سياسة عارف الدولية والعربية</u>

تزامن حكم الرئيس عبد السلام عارف هيمنة سياسة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي على السياسة الدولية وبروز كتلة عدم الانحياز التي حضر مؤتمراتها وآمن بمقرراتها الخاصة بعدم الانحياز والحياد الإيجابي والتي انعكست على سياسة العراق الخارجية فبادر إلى تحسين علاقاته مع الغرب مع الاحتفاظ بعلاقاته الدافئة مع المنظومة الاشتراكية. دعا إلى تاسيس تجمع للدول المصدرة للنفط للوقوف بوجه الاحتكارات الأجنبية وبعد اتصالات مكثفة مع دول عديدة، نجح بتاسيس منظمة أوبك التي دعا لعقد اجتماعها التاسيسي في بغداد عام ١٩٦٥.

وعربياً جائت فترة حكمه في حقبة ما بعد العدوان الثلاثي على مصر وتجربة الوحدة للجمهورية العربية المتحدة وقيام الثورات العربية في اليمن والجزائر والعراق وانطلاقة الثورة الفلسطينية. فكان له دورا فاعلا في مؤتمرات القمة العربية وفي مقرراتها الخاصة بالقضية الفلسطينية ودعم منظمة التحرير الفلسطينية في انطلاقتها الأولى عام ١٩٦٥ كما حضر العديد من مؤتمرات القمة العربية كما أنه أول من اقترح قيام اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر عبد الناصر وسوريا والعراق وهو مايسمى اتفاقية ١٦ أكتوبر/تشرين الأول، وتم طرح اسمه نائبا لرئيس جمهورية الوحدة وتم على اثر ذلك اقرار العلم العراقي الحالي ذو الألوان الثلاثة، رمز قادة الإسلام، وشعار الجمهورية، العقاب الذي كان رفعة نبي الإسلام محمد بن عبد الله والقائد

صلاح الدين الأيوبي في معارك الإسلام. وفي أواخر أيامه اعتبر التقارب الاستراتيجي بين العراق وسوريا أو العراق ومصر أو الدول الثلاث سيغير الكثير من الموازنات في المنطقة وخطوة على حل المشكلة الفلسطينة. بذل جهودا من أجل توحيد المؤسسات خصوصا العسكرية منها في دول الوحدة وتوحيد المصطلحات والرتب العسكرية. وفي عام ١٩٦٤ أطلق مبادرة توحيد القوات العسكرية العربية الرابضة في جبهات القتال مع إسرائيل تحت قيادة واحدة والتي تمخضت لاحقا بمعاهدة الدفاع العربي المشترك.

على الرغم من علاقاته الوطيدة مع الرئيس جمال عبد الناصر إلا أنه لم ينسجم مع توجهات المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات خصوصا بعد سماعة لتصرفاتهما في حرب اليمن من الرئيس اليمني عبد الله السلال ويحملهما من طرف خفي مسؤولية تأخير الوحدة الثلاثية. حاول الاستقلال برأيه امام التيار الناصري المتعاظم داخل وزارته حيث واجه عددا من محاولات قلب نظام الحكم من قبل شخصيات عسكرية ناصرية أهمها كانت محاولة رئيس الوزراء عارف عبد الرزاق والوزير عبد الكريم الفرحان حيث كان يتهمهم بالتبعية للحكومة المصرية.

ارتبط بصداقات خاصة مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس الجزائري أحمد بن بلة والرئيس اليمني عبد الله السلال والرئيس السوفيتي نيكيتا خوروشوف ورئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو والرئيس اليوغوسلافي جوزيف بروز تيتو وله علاقات احترم وهدايا متبادلة مع الرئيس الأميركي جون كينيدي والرئيس الفرنسي شارل ديغول. كانت علاقته مع الملك الحسين بن طلال "غير ودية" في بداية الأمر بسبب ثورة العراق على الحكم الملكي إلا أن تدخل عبد الناصر أدى إلى الكثير من التقارب بينهما، وكذلك لم تكن له علاقات ودية مع شاه إيران الذي كان يعتبره أحد اطراف التآمر بالمنطقة من خلال حلف بغداد - حلف السنتو الموجه لترسخ الهيمنة البريطانية في المنطقة ومن ثم ضد ثورة العراق وكثيرا ما كان يتهم الشاه بتشجيع تسلل العوائل الإيرانية والأهوازية إلى مناطق الأهوار. لبّى العديد من الدعوات لزيارة عددا من الدول العربية والاجنبية.

دعي لحفل تدشين السد العالي وكان له شرف افتتاح السد مع الرئيسين عبد الناصر وخوروشوف. أول مسؤول عراقي رفيع المستوى يزور الكويت ويحدد أسس للعلاقة مبنية على السيادة والاحترام المتبادل.

الانتماء السياسي لعبد السلام عارف

لم يعرف للرئيس عبد السلام محمد عارف انتمائه إلى أي تنظيم سياسي إلا أن ميوله السياسية كانت مع التيار العروبي الوحدوي ومع الفكر الإسلامي المتفتح. إلا أنه قد انتمى إلى التنظيمات السياسية العسكرية المناهضة للحكم الملكي مثل انضمامه لتنظيم ثورة مايس ١٩٤١، ثم انضمامه لتنظيم الضباط الوطنيين الذي قاد الحركة ضد الحكم الملكي في ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨م. مع ذلك كان يلتقي مع العديد من ممثلي الأحزاب والتيارات السياسية ويستمع إلى أرائهم.

الآفاق الفكرية لعبد السلام عارف

عرف الرئيس عارف بالتدين والانتماء العربي المتحدر من انتمائه للقبيلة على الرغم من ولادته ونشأته في بغداد، وقد أثر ذلك على معتقداته الفكرية فيما بعد. فبعد سفره للدراسة إلى ألمانيا ولفترة طويلة نسبياً ولاحقاً بريطانيا وفرنسا تأثر بالثقافة الغربية وبأجواء الحي اللاتيني الثقافية حيث انعكس ذلك على إعجابه بالفلسفة المثالية الألمانية، وعندما كانت الأجواء السياسية الوطنية مشحونة بالمد القومي والاشتراكي وحركات التحرر السائدة في مرحلة الخمسينيات والستينيات، عمد إلى أحداث موازنة بين الفكر الإسلامي والعربي الذي نشأ عليه والفكر الاشتراكي الذي تأثر به والتي انعكست بمجملها على آفاقه الفكرية التي ضمنها في برنامج عمله بمحورين:

نادى الرئيس عارف بالاشتراكية الإسلامية منطلقا من أن خصوصية المجتمع العراقي والمجتمعات العربية عامةً تتطلب نمطاً خاصاً من الاشتراكية تنطلق من الحلول الإسلامية في مجال المجتمع والاقتصاد وقد اتفق مع عدد من المفكرين بالكتابة في هذا المجال كما كلف المفكر العراقي الوحدوي المعروف خير الدين حسيب رئيس تحرير مركز دراسات الوحدة العربية للكتابة عن الاشتراكية الإسلامية والتي عرفت لاحقاً (مجازاً) باشتراكية خير الدين حسيب.

بسبب قراءته المتعمقة للواقع العراقي والتعقيدات الاجتماعية المتحدرة من عقود الهيمنة الأجنبية للإمبراطوريات التركية والفارسية ثم البريطانية فقد تميز فكر عبد السلام عارف بمناداته بضرورة الوحدة الوطنية قبل الوحدة القومية، وأن على الوحدة العربية إذا ما اريد لها النجاح أن ترعى حقوق الأقليات وأن تستند إلى دراسة متأنية تراعي خصوصية كل قطر وان تبتعد عن الوحدة الاندماجية المبنية على العاطفة والتسرع. وقد لاقت دعوته هذه صدى لدى بعض الدول والقادة فبعد نجاح ثورة اليمن عام ١٩٦٢ على النظام الملكي الذي كان يقوده الإمام أحمد حميد الدين المعروف بتخلفه وتسلطه، تمتنت العلاقات الأخوية بين الجمهورية اليمنية والجمهورية العراقية وانعكس ذلك على العلاقات المتميزة بين الرئيس العراقي والرئيس اليمني عبد الله السلال قائد الثورة حيث ارتبطا بعلاقات صداقة لاسيما وأن السلال خريج الكلية العسكرية العراقية، وقد تأثر السلال بفكر عبد السلام عارف حيث ضمن مبادئ الثورة اليمنية الستة مبدأ عارف بضرورة تحقيق الوحدة الوطنية قبل الوحدة القومية أو كشرط لها، وبقي اليمن حتى الآن محافظاً على هذه المبادئ بضمنها هذا المبدأ الذي عكف على تحقيقه من خلال الوحدة اليمنية بين الشطرين الشمالي والجنوبي عام ١٩٩٠ وضمنه في الميثاق الوطني التاسيسي لحزب المؤتمر الشعبي العام عام ١٩٧٨ الذي أسسه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح.

خصوم عارف ومعارضوه

لعبد السلام عارف بعض المعارضين والخصوم فمنهم من تقاطع معه لاختلاف وجهات نظر عقائدية ومنهم من اختلف معه على مواقفه واختلف معه البعض الآخر لأسلوبه الانفعالي وخطبه الارتجالية غير الملتزمة في بداية عمله السياسي، فالكثير من معارضيه بتحججون بأسلوبه الانفعالي والحماسي الثوري هذا بعد حركة ١٩٥٨ ولم يلفتوا الانتباه لتطور أسلوبه وسياسته بعد توليه الرئاسة عام ١٩٦٣ كما تم تحوير مقاصده عند مزاحه حول موقف ما أو من جهة ما، فكما معروف هو من محبي الطرفة والممازحة، فذات مرة بعد حركة ١٩٥٨ مباشرة ذكر بانه يتمنى ان يزوّج على يده كل العراقيين، وكذلك على أثر حملة التعريب التي اشرف عليها العلامة المعروف مصطفى جواد صرح مازحاً: "لايوجد بعد اليوم جون وجو" ويقصد بضرورة نبذ الأسماء الأجنبية والوافدة والتوجه نحو الوحدة الوطنية التي دعا لها.

فالشيوعيون أول من اختلف معه في مستهل حركة ١٩٥٨ بسبب التناقض العقائدي بينهم وبينه. كما عارضته بعض قيادات التنظيم القومي وحاولت قلب نظام الحكم أكثر من مرة لاختلافهم معه في آليه تطبيق الوحدة العربية حيث هم يؤمنون بالوحدة الاندماجية مع مصر وهو كان يؤمن بضرورة تحقيق الوحدة الوطنية قبل الوحدة القومية في بلد مثل العراق.

عارضه البعثيون بعد حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ والتي سماها بالتصحيحية، على أثر أعمال العنف والانتقام التي قام بها "الحرس القومي" مليشيا الحزب ضد خصوم البعث السياسيين كالشيوعيين وفصائل البعث الأخرى المنشقة عنه والتي سقط فيها الكثير من الابرياء وانتهكت العديد من المحرمات. وعند تولي حزب البعث مقاليد السلطة في ١٧ يوليو/تموز ١٩٦٨ تعرض عبد السلام عارف لحملة واسعه من التشويه طالت شخصيته ومواقفه منها التشكيك بوطنيته وانتقاد شخصيته الافعالية في بداية عمله السياسي واتهامه بالطائفية دون تقديم وثائق محايدة تثبت صحة هذه الادعاءات.

عارضته أيضا شريحه كبيرة من ذوي الأصول الفلاحية من المستفيدين من منجزات رئيس الوزراء الاسبق عبد الكريم قاسم، لاعتقادهم الخاطيء بانه تسبب بإعدام زعيمهم. في عام ٢٠٠٤ قامت جماعة من هذا التيار باغتيال ابنة الرئيس عارف "سناء" مع زوجها وابنيها.

ومؤخرا وبعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ تولدت لدى بعض الفصائل السياسية مواقف معادية لعارف بسبب معاداتها للخط القومي أو لأسباب طائفية أخرى حيث لفقت لعبد السلام عارف الكثير من التهم وتشويه الحقائق عبر مقالات تجانب الحقيقة عكس ما متيسر من وثائق ووقائع.

التقاء عارف واختلافه مع عبد الكريم قاسم

تميزت علاقته مع العميد عبد الكريم قاسم بنوع من الشد والجذب، فأثناء الحكم الملكي كثيراً ما كانا يترددان على منتدى؛ مقهى العروبة في منطقة الأعظمية ويدخلان في نقاشات حامية حول الأحداث المؤثرة يومذاك مع بقية رفاقهم من العسكريين والمدنيين عن سياسات الحكم الملكي الداخلية والخارجية وعن تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر والاتحاد الهاشمي مع الأردن وثورة مايس ١٩٤١ وتداعياتها على العراق وعن العروبة والإسلام في الحكم. عند تشكيل منظمة الضباط الوطنيين الاحرار قام بتجنيد عبد الكريم قاسم في تنظيم الضباط الوطنيين أو الأحرار"كما سميت لاحقاً"، حسب رواية الاصدقاء الشخصيين لكلا الزعيمين.

كان ممن أسهم بالتحضير والتهيئة لحركة ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨، حيث أصبح نائب لرئيس الوزراء ووزير الداخلية. وقع خلاف بينه وبين عبد الكريم قاسم حيث اتهم عارف، عبد الكريم قاسم بأنه تفرد بالحكم وجمع كل الصلاحيات بيده وبعد أحداث العنف التي قامت بها الدولة وميلشيات الحزب الشيوعي العراقي (المقاومة الشعبية) الملتفة حولها باعمال عنف مؤسفة في الموصل وكركوك بعد محاولة الانقلاب الفاشلة للعقيد الشواف وتنكيل محكمة الثورة بالانقلابيين وأصدقائهم بضمنها إعدام مجموعة الطبقجلي ورفاقة واتهام الابرياء والوطنيين كمحاكمة قائد ثورة مايس ١٩٤١ ضد الإنكليز رئيس الوزراء الاسبق رشيد عالي الكيلاني بيك ومحاولة إعدامه وابتعاد عبد الكريم قاسم عن الخط العربي والإسلامي حيث كان عبد السلام عارف كثير النقد لهذه التوجهات فقام رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بإعفائه من منصبه، وأبعده بتعيينه سفيراً للعراق في ألمانيا الغربية، ثم ما لبث أن حاكمه بمحاولة قلب نظام الحكم إثر إجازته المفاجئة على إثر مرض والده، وحُكم عليه بالإعدام إلا أن الحكم تحول إلى السجن، وبعدها الإقامة الجبرية لعدم كفاية الأدلة.

المسؤولية التاريخية عن إعدام عبد الكريم قاسم

تشير جميع الوثائق من محاضر جلسات ولقاءات صحفية ومقابلات مسؤولين محايدين بأن حادث إعدام رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم قاسم أبان حركة ٨ فبراير/شباط ١٩٦٣ كانت بقرار من قيادة حزب البعث الذي كان له الدور الفاعل في تغيير نظام الحكم وذلك من خلال المحكمة العاجلة التي تشكلت بعد يوم من الحركة في قاعة الشعب المجاورة لوزارة الدفاع حيث مقر عمل قاسم وبعد اتمام المحاكمة التي لم يعلم بتشكيلها عارف إلا بعد انعقادها تم نقل قاسم إلى مقر الإذاعة والتلفزيون حيث التحق عارف بقيادة البعث هناك محاولاً التوسط لعدم إعدام قاسم. كما تشير الوثائق المحايدة بأن عارف طلب من قيادة البعث مقابلة قاسم وتم له ذلك حيث دخل عارف في نقاش وعتب مع قاسم حول تفردة بالسلطة وخروجه عن إجماع تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار وعن تلفيق تهمة محاولة الانقلاب لعارف التي أدت إلى محاكمته ثم سجنه. وتشير الوثائق أيضا بان عارف بعد هذا النقاش طلب من قيادة البعث عدم إعدام قاسم إلا أن طلبه قد رفض وأدى رفض طلبه إلى زرع بواكير الخلاف مع قيادة البعث التي تفاقمت بعد أحداث الحرس القومي سالفة الذكر والتي كانت السبب في قيامه بحركته التي سماها التصحيحية في ١٨ نوفمبر/تشرين ٢.

التقاء عارف واختلافه مع حزب البعث العربي الاشتراكي

بعد اتفاق القوميين والبعثيين وبعض الشخصيات العسكرية على القيام بحركة لقلب نظام حكم عبد الكريم قاسم وترشيح عبد السلام عارف لتزعم الحركة وتوليته رئيساً للجمهورية ظهر جلياً تفرد بعض الشخصيات البعثية باتخاذ القرار ومنها محاكمة وإعدام عبد الكريم قاسم أدت إلى زرع أولى لبنات الخلاف بينهما. تلى ذلك سلسلة أعمال العنف وانشقاقات داخل حزب البعث وارتكاب عمليات انتقام التي قامت بها مليشيا حزب البعث الحرس القومي ضد المليشيات الشيوعية التي كانت مهيمنة في عهد رئيس الوزراء العميد عبد الكريم قاسم مما حدى بعبد السلام عارف لوضع حد لذلك بالقيام بحركتة التي دعاها بالتصحيحية في ١٨ تشرين ١٩٦٣ حيث أحيل العديد من البعثيين إلى التحقيق على خلفية أعمال العنف عدا رئيس الوزراء وأمين سر الحزب أحمد حسن البكر الذي اكتفي باعفاءه من منصبه. وأدى إنهاء ألحكومة البعثيه إلى عزل الوزراء البعثيين الإثني عشر من الحكومة واستبدلهم بضباط عسكريين من الموالين للرئيس في محاولة منه للسيطرة على الشارع وحفظ النظام.

التقاء عارف واختلافه مع التنظيم القومي والناصري

بسبب أزمة السويس وتداعياتها المتمثلة بتاميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر والتي أدت إلى تعاطف الجماهير في البلدان العربية مع عبد الناصر الذين أخذوا ينظرون إليه على أنه قائد وطني وقف بوجه قوى الهيمنة الاستعمارية وازداد هذا الإعجاب بعد إعلان الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا بما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة التي كانت تطمح لضم كل الأقطار العربية. وكان طموح قادة حركة يوليو/تموز ١٩٥٨ في العراق الانضمام إلى مشروع الوحدة ومن هنا ظهرت بدايات العلاقة بين ناصر وعارف فبحسب بعض الآراء كانت متعثرة ينقصها الثقة. ويورد بعض الصحفيين تعبيرا على لسان عارف في بداياته الأولى أنه وبسبب سعيه الحثيث لتحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة قد قال بأنه سوف يسعى إلى الوحدة "حتى ولو تمت تصفية عبد الكريم قاسم نفسه، وقيل أن عارف قال لناصر أن هذا الأمر "لا يكلف سوى ثمن طلقة واحدة كلفتها عشرون فلساً" إلا أنه قد نفى ذلك لاحقا في تحقيق صحفي مع مجلة الحدث قائلا بأنها تلفيقات اعلامية من معارضيه. وأدى تطور شخصية عارف السياسية والفكرية في الفترة ما بين اعفاءة من مناصبه عام ١٩٥٩ وايداعه السجن ولغاية توليه الرئاسة عام ١٩٦٣، إلى تبلور شخصية عبد السلام عارف الفكرية والسياسية بعد توليه للرئاسة، فكان يعكف في المعتقل على قراءة القرآن الكريم وبعض الكتب الفلسفية والسياسية. فلم يعد يتصرف بعاطفية تجاه المواقف السياسية والأحزاب والتيارات القومية والناصرية كما كان في بداية حركة ١٩٥٨. فبدى أكثر استقلالية في الرأي والفكر وبعد طرحه لمبادئه في مجلس الوزراء عن أهمية الوحدة الوطنية قبل الوحدة القومية وضرورة حل المشكلة الكردية سلمياً قبل الشروع بأي مشروع وحدوي. تصدى له الوزراء الممثلين للتنظيم القومي والناصري ومنهم عارف عبد الرزاق وعبد الكريم الفرحان وصبحي عبد الحميد ومارسوا ضغوطاً من أجل إعلان الوحدة الفورية والاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة التي عارضها الرئيس عارف مصرحاً بان أي مشروع وحدوي يجب أن توضع له الدراسات الكاملة في كل النواحي منها السياسية والاقتصادية بعد إنجاز الوحدة الوطنية لكي لايقع فريسة التسرع والأخطاء كما حدث مع الوحدة بين سورية ومصر ثم ما لبث الوزراء القوميون أن قاموا بمحاولة قلب نظام الحكم الأمر الذي أدى بعبد السلام عارف إلى ابعادهم عن الحكم. إلا أنه رغم ذلك لم يعط الفرصة

للخلاف مع الرئيس جمال عبد الناصر معتبراً بان محاولة الانقلاب تحرك ذاتي قام به التنظيم القومي دون تدخل من عبد الناصر.

عبد السلام عارف في حياته الخاصة

حصل المشير عبد السلام محمد عارف على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية. كان يهوى التصوير الفوتوغرافي والزراعة المنزلية "أثناء الإقامة الجبرية" ورحلات الصيد والطيران، على الرغم من أن صنفه سلاح المشاة، إلا أنه لم تتح له فرصة قيادة طائرة وحده الا مع طيار. كان يعكف على قراءة الكتب التاريخية والفلسفية والعسكرية والسياسية إضافةً إلى الكتب الدينية والروايات العربية وكان متابعاً جيداً للافلام العربية ويعشق المقام العراقي وناظم الغزالي الذي كان يرتبط به بعلاقات شخصية تعود إلى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حيث زار الغزالي الجبهة للدعم المعنوي للجيوش العربية. وكذلك كان من المعجبين بمحمد عبد الوهاب وأم كلثوم، الذان انشدا "لثورات" العراق لاسيما أم كلثوم التي اهدته انشودة "ثوار لاخر مدى" عام ١٩٦٣ بعد حركة ٨ فبراير/شباط، بعد أن انشدت "بغداد يا قلعة الأسود" بعد حركة ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨، وكان من محبي الرياضة ومن مشجعي كرة القدم حيث أوعز بعد افتتاحه لاستاد ملعب الشعب الدولي لاستضافة وتنظيم البطولة الأولى لكأس العرب في بغداد عام ١٩٦٦، كما كان معجباً بشكل خاص باللاعبين قاسم زوية وهشام عطا عجاج ولديه مراسلات خاصة مع الملاكم محمد علي كلاي. كان يهوى جمع التحفيات والأسلحة الشخصية والمسابح الثمينة والسجاد. وبسبب دراسته في ألمانيا وسفراته الطويلة والمتكررة لعدد من العواصم الاوربية اتقن بطلاقة اللغة الألمانية وتكلم الإنجليزية. ألف عددا من الكراسات والمقالات المتخصصة المنشورة في المجلة العسكرية، أهمها كراسة التدريب العسكري "حرب الاغمار" والتي بقيت تدرس في الكلية العسكرية/الحربية العراقية إلى وقت قريب. حاز على عدد من الاوسمة والأنواط أثناء سيرته العسكرية لمشاركاته في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتفوقة في دوراته داخل وخارج العراق. متزوج وله خمسة أبناء. كان الرجل الثاني من القادة العرب بعد الرئيس جمال عبد الناصر. قال فيه أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل الاسبق "لاامن لإسرائيل بوجود حكام عرب مثل عبد الناصر وعارف".

وفاة عبد السلام عارف

توفي الرئيس عبد السلام عارف على أثر سقوط طائرة الهيلكوبتر السوفيتية الصنع طراز ميل موسكو في ظروف غامضة حيث كان يستقلها هو وبعض وزراءه ومرافقيه بين القرنة والبصرة مساء يوم ١٣ أبريل/نيسان ١٩٦٦ وهو في زيارة تفقدية لألوية (محافظات) الجنوب للوقوف على خطط الاعمار وحل مشكلة المتسللين الإيرانيين.

كان مع الرئيس عبد السلام عارف في الطائرة مجموعة من الضباط والوزراء وعددهم عشرة أشخاص ومنهم:

اللواء عبد اللطيف الدراجي (وزير الداخلية).

العميد عبد الهادي الحافظ (وكيل وزير الصناعة).

المتصرف محمد ندى مطر الحياني (متصرف لواء البصرة).

الوزير مصطفى عبد الله طه (وزير الصناعة).

العميد زاهد محمد صالح.

العميد جهاد أحمد فخري.

الرائد عبد الله مجيد.

النقيب الطيار خالد محمد نوري.

النائب ضابط (براد) كريم حميد.

النائب ضابط (كهربائي) محمد عبد الكريم.

الرئاسة بعد وفاة عبد السلام عارف

حاولت مراكز القوى وتياراتها المتواجدة في السلطة والقوات المسلحة بعد وفاة عبد السلام عارف الهيمنة على السلطة في العراق وتمثلت مراكز القوى تلك بتيارين رئيسين:

العسكريين الذين وقفوا إلى جانب رئيس أركان الجيش اللواء عبد الرحمن عارف، شقيق عبد السلام عارف، وتياره المنادي بالاستمرار بنفس برنامج عمل الرئيس المتوفي.

المدنيين الذين وقفوا إلى جانب رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز وتياره المنادي بالانفتاح على الغرب والمنادي بإقامة نظام برلماني على النحو الذي كان سائداً أبان العهد الملكي.

ويذكر خالد محي الدين عضو مجلس قيادة الثورة المصري في برنامج زيارة خاصة/ ج٢ "ق.الجزيرة" بأن حكومة عبد الناصر كانت تفضل ترشيح عبد الرحمن عارف كرئيس للعراق بهدف الرغبة باستمرار ما بدأ به أخيه لميلهما المشترك للتيار الوحدوي بغية اتمام مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا. أما الرئيس عبد الرحمن عارف فكان ذو شخصية متسامحة يحاول إرضاء جميع التيارات. وفي اجتماع عاجل لمجلس الوزراء تم التداول بين ٣ مرشحين لرئاسة العراق وهم: عبد الرحمن عارف وعبد الرحمن البزاز وعبد العزيز العقيلي، قائد الفرقة العسكرية الأولى وقد فاز البزاز بفارق صوت واحد في الاقتراع الأول ولكن ما وصف "بإصرار الضباط" على انتخاب عبد الرحمن عارف فقد جرت دورة ثانية وانتهى الخلاف بالبزاز إلى سحب ترشيحه لصالح عبد الرحمن عارف.

احداث وتواريخ في مسيرة عبد السلام عارف

- بتاريخ ٢ مايو/أيار ١٩٤١ اشترك بثورة مايس ضد الاحتلال البريطاني للعراق "حركة رشيد عالي الكيلاني باشا".
- عام ١٩٤٨ اشترك في الحرب الفلسطينية الأولى.
- في ١٩٥١ سافر إلى ألمانيا للدراسة في دوسلدورف وحتى نهاية عام ١٩٥٦ التي اثرت على وثقافته وسياسته.
- عام ١٩٥٦ انتمى إلى تنظيم الضباط الوطنيين "الأحرار" المناهض للحكم الملكي.
- بتاريخ ١٤ يوليو/تموز ١٩٥٨ قام عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم وبعض الضباط في خلية تنظيم الضباط الوطنيين بالإطاحة بالنظام الملكي.
- في عام ١٩٥٩ أقصي الرئيس عارف من منصبه ثم اعتقل لمواقفه المناهضة لسياسات الحكومة الموالية للشيوعيين.
- بتاريخ ٨ فبراير/شباط ١٩٦٣ اطاح عبد السلام عارف وحزب البعث بحكم عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي.
- بتاريخ ١٨ نوفمبر /تشرين الثاني ١٩٦٣ قام عبد السلام عارف باقصاء حزب البعث العربي الاشتراكي من الحكومة بسبب أعمال العنف التي قام بها الحزب جراء سلسلة انشقاقات داخله والتجاوزات التي قامت بها مليشيا الحزب "الحرس القومي".
- بتاريخ ٤ سبتمبر/أيلول ١٩٦٤ فشل البعثيون في الانقلاب عليه.
- بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ وقع اتفاقية الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بين العراق وسوريا ومصر إلا أن وفاته حالت دون تحقيق ذلك.
- عام ١٩٦٤ توسط لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر للإفراج عن الكاتب الإسلامي سيد قطب فكان له ذلك. إلا أنه مالبث ان اعتقل ثانيةً عام ١٩٦٥ بعد اتهامه بالاشتراك في قلب نظام الحكم والتحريض على احراق معامل حلوان.
- عام ١٩٦٤ أطلق مبادرة توحيد القوات العسكرية العربية الرابضة في جبهات القتال مع إسرائيل تحت قيادة واحدة والتي تمخضت لاحقا بمعاهدة الدفاع العربي المشترك.
- بتاريخ ١٥ سبتمبر/أيلول ١٩٦٥ فشل عارف عبد الرزاق رئيس الوزراء ووزير الدفاع في الانقلاب عليه أيضا.
- عام ١٩٦٥ اتفق مع الحكومتين المصرية والسورية لاتخاذ خطوات من شأنها تفعيل الإجراءات الخاصة بالوحدة بين تلك الدول حيث تم تنفيذ خطة التبادل الاستراتيجي للدفاع المشترك الخاص بأنتشار القطعات العسكرية لتلك الدول على أراضيها حيث ارسلت بعض قطعات المشاة واسراب الطائرات العراقية لمصر وسوريا وتم استقبال قطعات تلك الدول في العراق بضمنها كتيبة من القوات الخاصة المصرية وثلة من جهاز المخابرات المصري العامل ضد "إسرائيل" وكان بضمنهم رجل المخابرات المصري المعروف رفعت الجمال الملقب برأفت الهجان.
- توفي في حادث سقوط طائرة هليوكبتر مساء ١٣ أبريل/نيسان ١٩٦٦، حيث سقطت الطائرة بين منطقة القرنة والبصرة. وتولى شقيقه الرئيس عبد الرحمن عارف مقاليد الحكم في العراق بعد التصويت عليه من قبل مجلس الوزراء.
-
- <u>مؤلفاته</u>

حرب الاغمار / الاشتراكية والإسلام./ الوحدة العربية والوحدة الوطنية.

عبد الرحمان عارف

١٩٦٦ - ١٩٦٨

عبد الرحمن عارف ـ واسمهُ الكامل عبد الرحمن محمد عارف ياس خضر الجميلي ـ (١٩١٦ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠٧ م) ، الرئيس الثالث لجمهورية العراق، والحاكم الجمهوري الثالث منذ تأسيس الجمهورية.، شغل منصب الرئيس للفترة من ١٦ نيسان ١٩٦٦ إلى ١٧ تموز ١٩٦٨. وكان أحد الضباط الذين شاركوا في ثورة أو حركة تموز ١٩٥٨.

انتسب إلى الكلية العسكرية سنة ١٩٣٦ وتخرج فيها برتبة ملازم ثاني ، وتدرج في المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة لواء في ١٩٦٤ وشغل عدة مناصب عسكرية هامة، وفي عام ١٩٦٢ أحيل على التقاعد، وأعيد إلى الخدمة ثانية في ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣، ثم أسندت إليه رئاسة اركان الجيش العراقي.

بعد مقتل شقيقه عبد السلام عارف في حادث مروحية غامض، أجمع القياديون في الوزارة على اختياره رئيسا للجمهورية أمام المرشح المنافس رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ليكون ثالث رئيس للجمهورية في العراق وثالث حاكم بعد إعلان الجمهورية. كانت فترة حكمه من أهدأ الفترات في تاريخ العراق.

توليه الرئاسة

حاولت مراكز القوى وتياراتها الموجودة في السلطة والقوات المسلحة بعد وفاة الرئيس عبد السلام عارف الهيمنة على السلطة في العراق وتمثلت مراكز القوى تلك بتيارين رئيسين:

العسكريين الذين وقفوا إلى جانب رئيس أركان الجيش وشقيق عبد السلام عارف اللواء عبد الرحمن عارف، وتياره المنادي بالاستمرار بنفس برنامج عمل الرئيس المتوفي.

المدنيين الذين وقفوا إلى جانب رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز وتياره المنادي بالانفتاح على الغرب والمنادي بإقامة نظام برلماني على النحو الذي كان سائدا إبان العهد الملكي.

ويذكر خالد محي الدين عضو مجلس قيادة الثورة المصري في برنامج زيارة خاصة / ج٢ «ق.الجزيرة» بأن حكومة جمال عبد الناصر كانت تفضل ترشيح عبد الرحمن عارف رئيسا للعراق بهدف الرغبة باستمرار ما بدأ به الرئيس الراحل عبد السلام لميلهما المشترك للتيار الوحدوي بغية إتمام مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا. أما الرئيس عبد الرحمن عارف فكان ذا شخصية متسامحة يحاول إرضاء جميع التيارات. وفي اجتماع عاجل لمجلس الوزراء تم التداول بين ثلاثة مرشحين لرئاسة العراق هم سعد الياسري وحسين العميري، قائد الفرقة العسكرية الأولى وقد فاز البزاز بفارق صوت واحد في الاقتراع الأول فقد جرت دورة ثانية.

الأسلوب في الحكم

لم يتمتع الرئيس عبد الرحمن عارف بخبرة واسعة في السياسة الدولية ولم تكن خلال فترة حكمه أي سياسة مميزة أو واضحة إلا بعض الإنجازات المحدودة على صعيد إكمال القليل مما بدأ به الرئيس السابق عبد السلام عارف في مجال العمران وكذلك في مجال التسليح.

أكثر ما عرف عنه تسامحه ومحاولاته في فسح المجال لمعارضيه بنوع من الديمقراطية فأسس ما يعرف بالمجلس الرئاسي الاستشاري الذي ضم عدداً من رؤساء الوزارات السابقين كان يعد بعضهم من الخصوم. كما أسهم خلال حرب حزيران/يوليو ١٩٦٧ بقطعات كبيرة كانت رابضة في الأردن على خط المواجهة واستقبل عددا من القطعات العسكرية والأسراب الجوية المصرية والفلسطينية للقيام بعمليات عسكرية انطلاقا من الأراضي العراقية من ضمنها عملية إيلات.
ومن بين الشخصيات المصرية المعروفة التي عملت في العراق الرئيس المصري السابق حسني مبارك الذي كان من بين آمري أسراب الطائرات الموجودين في قاعدة الحبانية في الفلوجة.

أهم الأحداث في حكمه

من أهم الأحداث أثناء حكم عبد الرحمن عارف حدثان مهمان أولهما اختطاف الطائرة المقاتلة ميغ ٢١ من قبل الجاسوس منير روفا حيث تمكن في عام ١٩٦٦ من الهروب بالطائرة وإعطائها إلى إسرائيل في عملية جاسوسية اشتهرت بالمهمة ٠٠٧.و بعد هبوط الطائرة عقد مؤتمر صحفي سمح لمنير روفا بالتحدث لفترة وجيزة تحدث فيها عن دوافعه لخيانة بلده وسلاحه مدعياً بأنه كان يعاني من التفرقة الدينية وأنه يشعر بأن العراق ليس بلده لذلك طلب اللجوء والهجرة إلى الولايات المتحدة. وبعد فترة وجيزة لحقت عائلته به في إسرائيل ولم يسمح له بمغادرة الأراضي الإسرائيلية والتوجه إلى الولايات المتحدة بل منح الجنسية «الإسرائيلية» وكوفيء بمنحة مالية.

أما الحدث المهم الثاني فهو العدوان الذي قامت به إسرائيل في حرب حزيران عام ١٩٦٧ حيث شنت القوات الإسرائيلية هجوماً مدبراً على بعض القطعات العسكرية لدول المواجهة العربية بأسلوب الحرب الخاطفة المشابه للهجوم الذي قامت به القوات النازية على بولندا في مستهل الحرب العالمية الثانية. ولقد استخدمت إسرائيل وعلى نطاق واسع الأسلحة المحرمة دوليا كما استخدمت حربا نفسية ضروس أريد منها إفهام المواطن العربي بانها نكسة وهزيمة وأن الجيش الإسرائيلي أسطورة لا تقهر للحط من معنويات المواطن العربي ووضع حاجز بينه وبين قياداته التي كانت تطمح لهزيمة إسرائيل.

شارك الرئيس عبد الرحمن عارف بقوات عسكرية لدعم الجبهة على الرغم من القوات الكبيرة الرابضة في المفرق في الأردن إلا أن الدعم الاميركي والبريطاني والفرنسي المعلن بالتدخل في حالة رد الدول العربية على العدوان ما لم تستجب لقرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ أفشل خطط الهجوم المضاد العربي وجعل إسرائيل بواقع المنتصر. كما تعرض أثناء فترة حكمه لمحاولة

انقلابية فاشلة وهي حركة عارف عبد الرزاق الثانية التي أحبطت في مطار الموصل بواسطة مجموعة من الضباط العسكريين العراقيين هناك.

إقصاؤه عن الحكم

انتهى حكم الرئيس عبد الرحمن عارف على إثر حركة تموز ١٩٦٨ التي اشترك فيها عدد من الضباط والسياسيين وبقيادة حزب البعث حيث داهموا الرئيس في القصر الجمهوري وأجبروه على التنحي عن الحكم مقابل ضمان سلامته فوافق وكان من مطالبه ضمان سلامة ابنه الذي كان ضابطا في الجيش، ثم تم إبعاد الرئيس عبد الرحمن عارف إلى إسطنبول وبقى منفيا هناك حتى عاد لبغداد في أوائل الثمانينات بعد أن أذن له الرئيس السابق صدام حسين بالعودة.

عائلته

ينتسب إلى المرمي من عشيرة الجميلة الهلالية وهو شقيق الرئيس عبد السلام عارف، تزوج من السيدة فائقة عبد المجيد فارس العاني، وكان ولده الأكبر قيس ضابطا في القوة البحرية في الجيش العراقي، وله ابن آخر اسمه نبيل.

وفاته

توفي الرئيس عبد الرحمن في ٢٤ آب/أغسطس ٢٠٠٧ في العاصمة الأردنية عمان التي سكنها بعد سقوط بغداد في عام ٢٠٠٣ وتم دفنه في مقبرة شهداء الجيش العراقي في مدينة المفرق حيث أجريت له مراسم دفن لائقة بمنصبه كرئيس سابق للجمهورية العراقية.

تبعه

أحمد حسن البكر

أحمد حسن البكر

أحمد حسن البُكر (١ يوليو ١٩١٤ - ٤ أكتوبر ١٩٨٢) رابع رئيس لجمهورية العراق من ١٧ يوليو ١٩٦٨ إلى ١٦ يوليو ١٩٧٩. كان عضوا قياديا في حزب البعث العربي الاشتراكي الثوري. (سُمي ولاحقًا بحزب البعث ومقره بغداد). كما شغل منصب رئيس وزراء العراق للفترة من ٨ فبراير ١٩٦٣ إلى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣.

برز البكر لأول مرة بعد ثورة ١٤ يوليو التي أطاحت بالنظام الملكي في العراق. في الحكومة الجديدة، كان يشارك البكر في تحسين العلاقات العراقية السوفياتية. في عام ١٩٥٩ أُجبر على الاستقالة من الجيش العراقي واتهمته الحكومة العراقية آنذاك بالقيام بأنشطة مناهضة للحكومة. بعد تقاعده القسري، أصبح رئيساً للمكتب العسكري لفرع حزب البعث العراقي. من خلال هذا المنصب جند أعضاء في حزب البعث. أطيح برئيس الوزراء عبد الكريم قاسم في ثورة رمضان (٨ فبراير) وعُين البكر رئيسًا للوزراء، ولاحقًا نائبًا لرئيس العراق في حكومة ائتلافية بين البعثيين الناصريين. استمرت الحكومة أقل من عام وأطيح بها في نوفمبر ١٩٦٣.

في ظل حكم البكر، نما العراق اقتصاديًا بسبب ارتفاع أسعار النفط العالمية، مما عزز مكانته في العالم العربي ورفع مستوى معيشة العراقيين. تم إدخال إصلاحات الأراضي، ووُزعت الثروة بشكل أكثر عدالة. كما إنشأ نوع من الاقتصاد الاشتراكي في أواخر السبعينيات تحت إشراف صدام حسين. فقد البكر السلطة تدريجياً لصالح صدام في السبعينيات، حيث عزز الأخير موقعه داخل الحزب والدولة من خلال الأجهزة الأمنية. في عام ١٩٧٩، استقال البكر من جميع المناصب العامة "لأسباب صحية". توفي عام ١٩٨٢ لأسباب لم يُعلن عنها.

ولادته وعائلته

ولد أحمد حسن البكر العمر في قرية العوجة التابعة لمدينة تكريت، عام ١٩١٤ لعائلة عربية من عشيرة البيجات. التحق بمدرسة دار المعلمين الابتدائية وتخرج فيها معلماً ليعمل بالتعليم الابتدائي، وترك التعليم عام ١٩٣٨ وانضم إلى الكلية العسكرية ليتخرج ضابطًا في الجيش العراقي. تزوج من ابنة خاله غيداء ندا حسين العمر وكلاهما ينتسبان إلى عشيرة ألبو ناصر، ولهما من الأبناء هيثم ومحمد (توفي بحادث)، وعبد السلام.

حياته السياسية

بعد تخرجه في الكلية العسكرية الملكية العراقية اشترك البكر في بدايات حياتهِ العسكرية في حركة رشيد عالي الكيلاني ضد النفوذ البريطاني في العراق عام ١٩٤١، والتي باءت بالفشل فدخل على إثرها السجن وأجبر على التقاعد ثم أعيد إلى الوظيفة عام ١٩٥٧، أنضم إلى تنظيم الضباط الوطنيين الذي أطاح بالملكية في العراق عام ١٩٥٨.

ولقد أجبر على التقاعد مرة أخرى عام ١٩٥٩ بسبب ضلوعه في حركة الشواف في الموصل ضد عبد الكريم قاسم.

وزارة أحمد حسن البكر ١٩٦٣

محادثات الوحدة الثلاثية بين رئيس الوزراء البكر (يسار) و جمال عبد الناصر (في الوسط) ولؤي الأتاسي (في اليمين)، ١٦ أبريل ١٩٦٣.

أصبح البكر رئيسا للوزراء واستمرت حكومته مدة ١٠ أشهر بعد حركة ١٩٦٣ حيث أطاح عبد السلام عارف بحكومة حزب البعث في حركة ١٨ تشرين بعد سلسلة من الإخفاقات والانشقاقات تعرض لها حزب البعث على خلفية أعمال العنف التي مارستها مليشيا حزب البعث الحرس القومي. وأصدر عبد السلام عارف مرسوما بإعفاء أحمد حسن البكر من منصبه وتعيينه سفيرا في وزارة الخارجية وحسب تنسيبها. وأصدر وبعد فترة من الزمن وعلى أثر لقائه الشخصي مع أحمد حسن البكر، أصدر مرسوماً بتعيينه نائبا لرئيس الجمهورية مع صلاحيات محددة.

رئاسة الجمهورية ١٩٦٨ -١٩٧٩

نظم البكر حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ التي أطاحت بالرئيس العراقي آنذاك عبد الرحمن عارف، فتولّى رئاسة الجمهورية العراقية وعيّن عبد الرزاق النايف رئيسا للوزراء، لكن وزارته استمرت أقل من أسبوعين، حيث أطيح بها إثر حركة ٣٠ تموز ١٩٦٨.

وبسبب تحويل النظام إلى نظام رئاسي، شغل الرئيس أحمد حسن البكر منصب رئيس الوزراء اعتبارا من ٣٠ تموز ١٩٦٨ حتى مغادرته لمنصب الرئيس وقد جمع الرئيس البكر مع رئاسته الجمهورية والحكومة رئاسة مجلس قيادة الثورة (الجهة التشريعية) ومنصب القائد العام للقوات المسلحة العراقية. وقد امتدت فترة حكم الرئيس أحمد حسن البكر من ١٧ تموز ١٩٦٨ إلى ١٦ تموز ١٩٧٩، يوم أعلن استقالته في خطاب بثه التلفزيون العراقي يومه في ذكرى انقلاب ١٧ تموز/يوليو، وتولّى بعده نائبه صدام حسين كافة سلطاته التي ذكرت آنفًا.

الرئيس أحمد حسن البكر مع نائبه صدام حسين.

ومن الجدير بالذكر أن البكر كان الأمين العام لحزب البعث في العراق طيلة حكمه أو ما يعرف بالقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

مواقفه

- في ١١ آذار ١٩٧٠ اتفق مع أكراد العراق على إعلان الحقوق الثقافية لهم بالإعلان المسمى اتفاقية الحكم الذاتي للأكراد أو بيان ١١ آذار.
- في ١ حزيران/يونيو ١٩٧٢ أمم نفط كركوك (ومن بعدها الموصل ومن ثم البصرة) بعد أن استغل نهاية النفط في حقول الشركات الإحتكارية في كركوك بسبب قرار ٨٠ الذي سنه عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٠ والذي يمنع الشركات الإحتكارية من التنقيب والحفر آنذاك وعلى الرغم من اعتراف البكر بدور عبد الكريم قاسم بمدحه في هذا القرار عن طريق الصحف والندوات والإجتماعات الحزبية والمناهج الدراسية في فترة حكمه في السبعينات إلّا أنه سجّل له قيامه بتأميم شركة النفط العراقية العاملة في العراق منذ ١٩٢٧ والتي كانت تتلاعب باقتصاد و سياسة العراق بدعم من الحكومة البريطانية.
- وشهدت فترة البكر تنمية اقتصادية واسعة في العراق وساعده على ذلك الارتفاع الذي حدث في أسعار النفط.
- إزدهر التعليم في عهده، حيث أعلنت منظمة اليونسكو عام ١٩٧٧ بأن التعليم في العراق أصبح يضاهي التعليم في الدول الإسكندنافية.
- قام بتشكيل علاقات قوية مع الاتحاد السوفيتي حيث وقع معاهدة الصداقة مع السوفييت في ٩ نيسان ١٩٧٢.
- قام بإرسال قوات لدعم سوريا عسكرياً أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.
- ذكر العلامة سالم الالوسي، ان الرئيس أحمد حسن البكر في بداية حكمه، طالب إيران باسترجاع رفات الخليفة هارون الرشيد، كونه رمز لبغداد في عصرها الذهبي، وذلك بدعوة وحث من عبد الجبار الجومرد وزير الخارجية العراقي السابق في عهد عبد الكريم قاسم، ولكن إيران امتنعت، وبالمقابل طلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الكيلاني، كونه من مواليد كيلان في إيران، وعندها طلب الرئيس من العلامة مصطفى جواد، بيان الامر، فاجاب مصطفى جواد: ان المصادر التي تذكر ان الشيخ عبد القادر مواليد كيلان في إيران، مصادر تعتمد رواية واحدة وتناقلتها بدون دراسة وتحقيق، اما الاصوب فهو من مواليد قرية تسمى (الجيل) قرب المدائن، ولاصحة كونه من إيران أو ان جده اسمه جيلان، وهو ما اكده العلامة حسين علي محفوظ في مهرجان جلولاء الذي اقامه اتحاد المؤرخين العرب وكان الالوسي حاضرا أيضا سنة ١٩٩٦، وفعلا أبلغت مملكة إيران بذلك ولكن بتدخل من دولة عربية اغلق الموضوع.، بل في عام ١٩٥٨م و١٩٦٠م ذُكرتْ نُسبته إلى الجيلي فقط حيناً، ولم يُكتب (الكيلاني) إلا بين قوسين.

إستقالته ووفاته

يذكر "عبد السلام أحمد حسن البكر" بعض الحقائق عن والده قائلا بالنسبة لموضوع الاستقالة، في سنة ١٩٧٤ ذهبت مع أخي هيثم بصحبة الوالدة في رحلتها للعلاج، وهناك حدثني هيثم بأنه في بداية السبعينات وبعد انتهاء إجازته في بغداد والالتحاق بدراسته في لندن، أخبره والدي بأنه سيسمع خبر استقالته في ذكرى الثورة القادم فلا يقلق. ثم أضاف هيثم أن أبو عدي (الرئيس صدام حسين) أخبر الوالد في الأيام الأولى للثورة أنه إذا عزم على ذلك فإنه سيستقيل قبله ويسكن العوجة، وقد بقي ما قاله هيثم في ذاكرتي لحين إلقاء الرئيس صدام خطابه الأول أمام الجماهير، كرئيس للجمهورية، حين قال سأكون راية بين الرايات.. إلخ، فذكر أنه أخبر الأب القائد أنه إذا عزم على الاستقالة فسيستقيل قبله.

الحقيقة لم يكن ما نقله لي أخي هيثم مفاجئاً لي، بل لم تكن رغبة والدي في الاستقالة مفاجئة لنا جميعاً، فمنذ السنة الأولى له في المنصب وهو يتحدث عن نيته ترك (الوظيفة) كما يسميها، وقد نقل هيثم تعليل رغبة الوالد تلك قائلا: الوالد يشعر أنه أحد أسباب فشل ثورة رمضان ١٩٦٣ بسبب تقريب عبد السلام عارف للحكم، ولذلك قال أريد إعادة الحكم لحزب البعث العربي الاشتراكي مرة ثانية، وأتوكل.

وحين عزم الوالد على تقديم استقالته أخيراً، بدأ بإخبار المقربين منه قبل أكثر من شهر أثناء زياراتهم له، كما أنه أخبرني بذلك أيضاً، وقال "في كل مرة أنوي تقديم الاستقالة يحدث أمر أخشى أن يفسَّر به وتُخلَق الاشاعات، مثل التأميم وحادثة ناظم كزار وحرب تشرين.. إلخ، أما الآن فلله الحمد لا توجد مشكلة".

بل إنه حرص على عدم إحراج بعض المقرَّبين منه حين يستقيل فأحال أمين العاصمة إبراهيم محمد إسماعيل على التقاعد ونقل يحيى ياسين رئيس الديوان إلى منصب رئيس ديوان الرقابة المالية، حتى أنه أحال سائقه القديم الخاص (كاظم زيارة) إلى التقاعد، أما طارق حمد العبد الله فبقي بناء على رغبة الرئيس صدام ولكي يُيسر اتصال الوالد بمؤسسة الرئاسة إذا احتاج لذلك. أما بالنسبة لموضوع الوفاة كان الوالد يسكن في البيت لوحده، ومعه ابنة أخي محمد، حيث كنت أسكن ببيت منعزلٍ عن بيته يفصلنا باب صغير، وإن كان البيت الذي أسكن فيه هو نفس بيت الوالد حيث كان البنيان الخارجي والداخلي للبيتين واحد ولكن من الداخل يفصل بين البيتين باب، وكانت تسكن معي أختي الكبرى أرملة مظهر المطلك، بينما كان أخي هيثم يزوره وفي بعض الأحيان ويبيت عنده ليله أو ليلتين.

قبل وفاته بأكثر من شهر بقليل أصيبت إحدى عينيه بالماء الأبيض فاتصل بعدنان خير الله ليسّر موضوع سفره إلى خارج العراق، وطلب منّي التنسيق معه حول إجراءات السفر.

وبعد تمام شفائه من الماء الأبيض، قام بزيارة للحاج خير الله طلفاح في بيته، وعاد محمّلاً بمجموعة من مؤلفاته.

كانت لدى الوالد لجنة طبية مؤلفة من أكفأ الأطباء العراقيين في شتى التخصصات الطبية، قام باختيارهم هو بنفسه شخصياً، وكانت اللجنة برئاسة وزير الصحة الدكتور رياض إبراهيم وكانت هذه اللجنة تقوم بزيارته وفحصه أسبوعياً بشكل دوري منتظم.

كان مدير مستشفى ابن سينا، الدكتور سمير الشيخلي، يزوره أسبوعياً، بشكل منتظم، لفحص السكر ويحقنه بإبره لا أعرف ماهيتها، وقد فسر البعض العبارة الأخيرة بشكل مبهم فأنا لست على اطلاع بتفاصيل كل الأدوية التي تملأ الرف القريب منه ولكن لا شك أنه من العلاجات التي أوصى بها الأطباء.

في يوم وفاته زاره الدكتور الشيخلي وحقنه نفس الإبرة المعتادة، وكان يجلس بالقرب منه صهري، زوج إحدى شقيقاتي، طه عبد الله سلطان، وهو ضابط متقاعد برتبة عقيد ركن.

خلال زيارة الدكتور الشيخلي، وبعد أن تم حقنه، أحسَّ بدوار، ما أدى بالدكتور سمير الشيخلي أن يرتبك قائلاً للرئيس البكر "سلامات سيدي"، وأعتقد أن ارتباك الطبيب أو خشيته على حياة الرئيس أمر طبيعي، وهو حال أي طبيب يفاجأ بتدهور صحة المريض حتى لو لم يكن يعرفه، فكيف وهو الرئيس الذي يواظب على علاجه بشكل أسبوعي، ولو كان الطبيب (متآمراً) فالمتوقع العكس أي إنه لن يرتبك لعلمه المسبق بما سيحدث.

قبل وفاته روى لي صهري، طه عبد الله سلطان، بأنه شاهد رؤية في المنام تدلُّ على أن الوالد سيتوفى قريباً، وهو ما حدث.

حين حدثت الجلطة التي أودت بحياته، حضر الرئيس صدام حسين إلى البيت وحضر وزير الصحة (صادق علوش) وأعضاء اللجنة الطبية التي هي أصلاً من إختيار الوالد والتي تتولى فحصه إسبوعياً، كما حضر الحاج خير الله بعد وفاته بقليل، وأظن أنه جاء تلقائياً ردّاً لزيارة الوالد له لأنّني سمعته متعجباً يصيح: شنو الموضوع شكو؟ بعد أن شاهد العدد الكبير من السيارات في الخارج وسيارة الإسعاف السوداء التابعة لمستشفى ابن سينا.

يزعم البعض أنني قلت إن الحقنة التي تم حقن الوالد بها كانت غامضة. إن إضافة كلمة (غامضة) تعطيها بعداً مبالغاً فيه، فالحقيقة بالنسبة لي لا أعرف بالضبط ما هي هذه الحقنة،

تماماً كما إنني لا أعرف عشرات علب الأدوية التي يتناولها يومياً، فالحقنة من ضمن الأدوية وكلها كان موصى بها من قبل اللجنة الطبية المذكورة.

مرة أخرى أكرر القول إن الحقنة كانت أسبوعية، وتعطى له خلال زيارة الطبيب المتخصص لمعالجة السكر، والطبيب ليس مجهولاً، فهو الدكتور سمير الشيخلي، وكان يعمل مديراً لمستشفى ابن سينا، كما كانت عيادته الخاصة في شارع السعدون ببغداد، واستمر في نفس عمله بعد وفاة الوالد ولم يتغير شيء.

بعد وفاته جاءت اللجنة الطبية المتخصصة المشرفة على علاجه، والمؤلفة من كل من:

وزير الصحة، الدكتور صادق حميد علوش

الدكتور إحسان البحراني

الدكتور محمد علي خليل

الدكتور إبرهيم الحيالي

الدكتور علاء العلوان، وزير الصحة الحالي.

وقامت اللجنة المذكورة بإجراء فحص شامل بشكل أصولي، وأصدرت شهادة الوفاة في ضوء ما توصلت إليه، وذُكر سبب الوفاة على أنه نوبة قلبية. ولم ينقل جثمانه للمستشفى وكتبت شهادة الوفاة في البيت.

إن كان هناك شك في موضوع وفاته، ولنفترض أن اللجنة خافت أن تتكلم حينها، فيمكن لأعضائها أو قسم منهم التصريح أو التلميح بعد احتلال العراق، فلماذا لم يحدث هذا؟!

وللإجابة على سؤال يتكرر كثيراً، لماذا لم ينقل جثمانه إلى المستشفى؟ أقول: ما لم تكن هناك قرينة للشك فلا داعي لهذا الإجراء الروتيني، فجدتي توفيت في البيت في الستينات، ولم تنقل إلى المستشفى، ووالدتي كذلك في أواسط السبعينات، وكثير ممن أعرفهم لم ينقلوا إلى المستشفى، خاصة إذا عرفت عنهم أمراض تؤدي للوفاة ولهم طبيب معروف يشهد بالحالة، وقد

كانت حالة الوالد ينطبق عليها هذين الوصفين، فهو مريض بالسكر، ومصاب بجلطات قلبية ودماغية متكررة.

رأي حرير حسين كامل

قالت حرير حسين كامل في مذكراتها، حفيدة صدام "هناك الكثير من السيناريوهات التي تُروى عن إجبار جدي له للتنازل عن الحكم وهي غير مستبعدة بالنظر إلى شخصية البكر المسالمة التي لا تحب القيود".

العراق إبان حكم حزب البعث

الجمهورية العراقية (من ١٩٦٨ إلى ١٩٩٢) ثم جمهورية العراق (من ١٩٩٢ إلى ٢٠٠٣) الاسم الرسمي لدولة العراق للحقبة التي بين عامي ١٩٦٨ و٢٠٠٣، خلال فترة الحكم المتواصلة لحزب البعث العربي الاشتراكي، ويقال له أيضاً العراق البعثي، قد بدأت هذه الفترة بنمو اقتصادي مرتفع وازدهار هائل ، ولكنها انتهت بمواجهة العراق لركود اجتماعي وسياسي واقتصادي. وانخفض متوسط الدخل السنوي بسبب عدة عوامل خارجية ، وبسبب عدة سياسات داخلية للحكومة.

فقد أطيح بالرئيس العراقي عبد الرحمن عارف ، ورئيس الوزراء العراقي طاهر يحيى ، خلال انقلاب ١٧ تموز الذي قاده أحمد حسن البكر من حزب البعث ، الذي كان في السابق يتولى السلطة في عام ١٩٦٣ وكان يقوده في المقام الأول البكر ، زعيمه ، وصدام حسين. ومن خلال منصبه كرئيس فعلي لأجهزة الاستخبارات في الحزب ، أصبح صدام زعيم البلاد بحكم الأمر الواقع بحلول منتصف سبعينيات القرن العشرين ، وأصبح زعيماً بحكم القانون في عام ١٩٧٩ عندما خلف البكر في منصبه كرئيس للبلاد. أثناء حكم البكر القانوني ، نما اقتصاد البلاد ، وزادت مكانة العراق داخل العالم العربي. ومع ذلك ، هناك عدة عوامل داخلية هددت استقرار البلاد ، من بينها صراع البلاد مع إيران والفصائل داخل الطائفة الشيعية في العراق. ومن المشاكل الخارجية الصراع الحدودي مع إيران ، الذي من شأنه أن يسهم في الحرب بين إيران والعراق.

أصبح صدام رئيس العراق ، ورئيس مجلس قيادة الثورة ، ورئيس الوزراء والأمين العام للقيادة القطرية لحزب البعث في عام ١٩٧٩، خلال موجة من الاحتجاجات المناهضة للحكومة في العراق بقيادة الشيعة. وكان حزب البعث ، الذي كان علمانياً رسمياً في طبيعته، قد قمع الاحتجاجات بقسوة. وثمة تغيير آخر في السياسة يتمثل في سياسة العراق الخارجية تجاه إيران ، وهي بلد مسلم شيعي. أدى تدهور العلاقات في نهاية المطاف إلى الحرب الإيرانية العراقية ،

التي بدأت في عام ١٩٨٠ عندما شن العراق غزوا واسع النطاق لإيران. في أعقاب الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، اعتقد العراقيون أن الإيرانيين ضعفاء ، وبالتالي هدفا سهلا لعسكرهم. وقد ثبت أن هذه الفكرة غير صحيحة ، واستمرت الحرب لمدة ثماني سنوات. تدهور الاقتصاد العراقي خلال الحرب ، وأصبحت البلاد تعتمد على التبرعات الأجنبية لتمويل جهودهم الحربية. وانتهت الحرب إلى طريق مسدود عندما تم التوصل إلى وقف لإطلاق النار في عام ١٩٨٨، مما أسفر عن الوضع الذي كان قائما قبل الحرب.

فعندما انتهت الحرب، وجد العراق نفسه في خضم كساد اقتصادي، وكان مديناً بملايين الدولارات لبلدان أجنبية، ولم يكن قادراً على السداد لدائنيه. والكويت، التي عمدت إلى زيادة إنتاج النفط في أعقاب الحرب، وخفضت أسعار النفط الدولية، زادت من ضعف الاقتصاد العراقي. وردا على ذلك، هدد صدام الكويت بالغزو ما لم تخفض إنتاجها من النفط. وتوقفت المفاوضات، وفي ٢ آب ١٩٩٠، شن العراق غزواً للكويت. وأدى الرد الدولي الناجم عن ذلك إلى حرب الخليج العربي، التي خسرها العراق. أطلقت الأمم المتحدة عقوبات اقتصادية في أعقاب الحرب لإضعاف النظام البعثي العراقي. تدهورت الظروف الاقتصادية في البلاد خلال التسعينات ، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين ، بدأ الاقتصاد العراقي في النمو مرة أخرى مع تجاهل العديد من الدول للعقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة. وفي أعقاب هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، بدأت الولايات المتحدة "حربا عالمية على الإرهاب"، ووصفت العراق بأنه جزء من" محور الشر". في عام ٢٠٠٣، غزت الولايات المتحدة وقوات التحالف العراق، وتم خلع النظام العراقي البعثي بعد أقل من شهر.

انقلاب ١٩٦٨

خلافا للانقلابات السابقة في تاريخ العراق، فإن انقلاب عام ١٩٦٨، المشار إليه بثورة ١٧ تموز، كان، وفقا لكون كوفلين، "شأنا مدنيا نسبيا". وبدأ الانقلاب في الساعات الأولى من ١٧ تموز، عندما استولى عدد من الوحدات العسكرية والبعاثيين المدنيين على عدة مبان حكومية وعسكرية رئيسية؛ من بينها وزارة الدفاع ومحطة الكهرباء ومحطات الإذاعة وجميع جسور المدينة و"عدد من القواعد العسكرية". تم قطع جميع خطوط الهاتف في الساعة ٠٣:٠٠، وبحلول ذلك الوقت كانت عدة دبابات قد أمرت بالتوقف أمام القصر الرئاسي. عبد الرحمن عارف، رئيس العراق آنذاك، علم لأول مرة بالانقلاب عندما بدأ أعضاء مبتهجون من الحرس الجمهوري بإطلاق النار في الهواء في "انتصار سابق لأوانه". أخبر أحمد حسن البكر ، قائد العملية ، عارف عن حالته من خلال أجهزة الاتصالات العسكرية في قاعدة العمليات. وطلب عارف مزيدا من الوقت ، اتصل خلاله بوحدات عسكرية أخرى لالتماس الدعم. بمجرد أن اكتشف الأمر، كانت الاحتمالات ضده، واستسلم. اتصل عارف بالبكر وأخبره أنه على استعداد للاستقالة؛ ولإظهار امتنانه، ضمن البكر سلامته، وأُمر نائبا البكر، حردان التكريتي وصالح عمر العلي، بإعطاء عارف هذه الرسالة شخصيًا. تم إرسال عارف وزوجته وابنه بسرعة على أول رحلة متاحة إلى لندن، المملكة المتحدة. وفي وقت لاحق من ذلك الصباح، أعلنت إذاعة البعثية أن حكومة جديدة قد أنشئت. وقد نُفِّذ الانقلاب بكل سهولة بحيث لم تزهق أي أرواح.

لقد نجح الانقلاب بسبب مساهمات المؤسسة العسكرية؛ ولم يكن حزب البعث العربي الاشتراكي قوياً بالقدر الكافي لتولي السلطة بنفسه. وتمكن حزب البعث من عقد صفقة مع عبد الرزاق النايف، نائب رئيس الاستخبارات العسكرية، وإبراهيم داود، رئيس الحرس الجمهوري. كان كل من النايف وداود يدركان أن بقاء حكومة عارف وطاهر يحيى على الأمد البعيد يبدو قاتماً، ولكنهما أدركا أيضاً أن البعثيين في حاجة إليهما إذا كان للانقلاب أن ينجح. ولمشاركته في الانقلاب، طالب النايف بمنحه منصب رئيس الوزراء بعد الانقلاب كمكافأة، ورمز لقوته. كما "كوفئ" داود بمنصب؛ وأصبح وزيرا للدفاع. ومع ذلك، لم يكن كل شيء يسير وفقًا لخطة نايف وداود؛ فقد أخبر البكر قيادة البعث في اجتماع سري أنه سيتم تصفية الاثنين إما "أثناء الثورة أو بعدها".

واحتفظ البكر، بوصفه قائد العملية العسكرية للانقلاب، بمنصبه كأمين قطري لحزب البعث، وانتخب لمنصب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. وفي أعقاب الانقلاب مباشرة نشب صراع على السلطة بين البكر والنايف. ومن الناحية العملية، كان ينبغي أن تكون للنايف اليد العليا؛ فقد كان ضابطًا محترمًا يدعمه الجندي العادي. ومع ذلك، ثبت أن البكر أكثر مكرًا وإقناعًا وتنظيمًا من النايف وداود وأنصارهما. وكان أحد القرارات الأولى التي اتخذها البكر في منصبه تعيين أكثر من مائة ضابط جديد في الحرس الجمهوري. وفي غضون ذلك، عمل صدام حسين على إنشاء منظمة أمنية واستخباراتية للحزب لمحاربة أعدائه. وفي ٢٩ تموز، غادر داود في جولة إلى الأردن لتفتيش القوات العراقية المتمركزة هناك في أعقاب حرب ١٩٦٧ مع إسرائيل. وفي اليوم التالي، دُعي نايف لتناول الغداء في القصر الرئاسي مع البكر، حيث اقتحم صدام الغرفة مع ثلاثة شركاء وهدد النايف بالقتل. أجاب النايف بالصراخ: "لدي أربعة أطفال". وأمر صدام النايف بمغادرة العراق فورا إذا أراد أن يعيش. النايف امتثل، ونفي إلى المغرب. فشلت محاولة اغتيال في عام ١٩٧٣، لكنه اغتيل في لندن بناء على أوامر صدام في عام ١٩٧٨. شارك داود في مصير مماثل، وتم نفيه إلى المملكة العربية السعودية. ولم يكن البعثيون مضمونين بأي حال من الأحوال للنصر؛ ولو كان أي من أنصار النايف قد علم بالعملية التي جرت ضده، لكانت بغداد قد أصبحت، على حد تعبير المؤرخ كون كوفلين، "مركز حمام دم قبيح".

حكم البكر وصعود صدام إلى السلطة (١٩٦٨–١٩٧٩)

كان أحمد حسن البكر زعيماً بحكم القانون للعراق من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٩.

عزز البكر موقفه في الحزب بمساعدة جهاز الأمن الحزب الذي أنشأه صدام وأجهزة الاستخبارات. واستخدم معظم عام ١٩٦٨ لقمع الفكر والجماعات غير البعثية؛ على سبيل المثال، بدأت حملة ضد الناصريين والشيوعيين تحت قيادة صدام. فقد ابتكرت الحكومة العديد من مؤامرات التجسس؛ واتهم الجواسيس الذين "ألقي القبض عليهم" بأنهم جزء من مؤامرة صهيونية ضد الدولة. كان الحزب الشيوعي العراقي متشككاً في الحكومة البعثيةالجديدة، حيث تذكر العديد من أعضائها الحملة المناهضة للشيوعية التي شنتها عليهم الحكومة البعثية في عام ١٩٦٣. بعد توليه السلطة، عرض البكر مناصب وزارية للحزب الشيوعي العراقي في الحكومة الجديدة؛ ورفض الحزب الشيوعي العراقي هذا العرض، ورد البكر بإطلاق حملة منهجية ضد

الحزب الشيوعي العراقي والمتعاطفين مع الشيوعية. ومع ذلك، وكما يلاحظ المؤرخ تشارلز تريب في تاريخ العراق، بدأت الحملة "لعبة غريبة" حيث قامت الحكومة بالتناوب على اضطهاد وتودد إلى الحزب حتى ١٩٧٢–١٩٧٣، عندما تم عرض وقبول عضوية الحزب الشيوعي العراقي في الجبهة الوطنية التقدمية. والسبب وراء هذه" اللعبة الغريبة" كان اعتقاد حزب البعث بأن الحزب الشيوعي كان أكثر خطورة مما كان عليه حقا. عندما انفصل عزيز الحاج عن الحزب الشيوعي العراقي، وأنشأ الحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) وبدأ "حربا ثورية شعبية" ضد الحكومة، تم سحقها على النحو الواجب. وبحلول شهر نيسان من عام ١٩٦٩ كانت الانتفاضة "الثورية الشعبية" قد سحقت، وتراجع الحاج عن معتقداته علنا. والسبب الآخر وراء هذه السياسة المناهضة للشيوعية هو أن العديد من أعضاء حزب البعث تعاطفوا علناً مع الشيوعيين أو القوى الاشتراكية الأخرى. ومع ذلك، في هذه المرحلة، لم يحظ كل من البكر وصدام بالدعم الكافي داخل الحزب لبدء سياسة لا تحظى بشعبية داخله؛ وفي المؤتمر القطري السابع لحزب البعث، أعرب كل من البكر وغيره من القادة البعثيين عن تأييدهم "للاشتراكية الراديكالية".

وبحلول منتصف إلى أواخر السبعينيات، نمت سلطة صدام داخل حزب البعث والحكومة؛ وأصبح قائدًا فعليًا للبلاد، على الرغم من أن البكر ظل رئيسًا وزعيمًا لحزب البعث ورئيسًا لمجلس قيادة الثورة. في عام ١٩٧٧، في أعقاب موجة من الاحتجاجات من قبل الشيعة ضد الحكومة، تخلى البكر عن سيطرته على وزارة الدفاع؛ تم تعيين عدنان خير الله طلفاح، صهر صدام، وزير الدفاع. وقد أبرز هذا التعيين الطابع العشائري لحزب البعث والحكومة. وعلى النقيض من حظوظ صدام، كانت حظوظ البكر في تضاؤل. بدأت الشائعات عن صحة البكر السيئة تنتشر في البلاد. وبحلول نهاية عام ١٩٧٧، لم يكن للبكر سيطرة تذكر على البلاد من خلال منصبه كرئيس. السبب في أن صدام لم يصبح رئيسا حتى عام ١٩٧٩ يمكن تفسيره بانعدام الأمن الخاص بصدام. فقبل أن يصبح رئيساً شرعياً للدولة، بدأ صدّام حملة مناهضة للشيوعية؛ ولم تكن للحزب الشيوعي سلطة حقيقية، وغادر أغلب كبار مسؤوليه البلاد أو سجنتهم أو أعدمتهم حكومة البعث. ولم تتركز الحملة على الحزب الشيوعي، بل تركزت أيضا على البعثيين الذين لم يدعموا صدام. وكان صدام قد أطلق حملة مماثلة في عام ١٩٧٨، في ذلك الوقت للتحقق من ولاء بعض اليساريين: البعثية أو الاشتراكية. بعد الحملة، دخل صدام الساحة العربية لأول مرة تحت راية الناصرية وجمال عبد الناصر بانتقاد اتفاقات كامب ديفيد بين محمد أنور السادات المصري ودولة إسرائيل.

ورداً على الثورة الإيرانية، ثار العديد من الشيعة العراقيين ضد ما اعتبروه حكومة يقودها السنة، مما أدى إلى انهيار حزب البعث في مناطق معينة من البلاد. وفي هذه الحالة استولى صدام على مناصب الرئيس وزعيم حزب البعث ورئيس مجلس قيادة الثورة. وتم ترقية عزة إبراهيم الدوري إلى منصب نائب رئيس المجلس (ما يعادل منصب نائب الرئيس في الغرب). كما انتشرت شائعات داخل المستويات العليا من السلطة مفادها أن البكر (بمساعدة البعثيين العراقيين الذين عارضوا صدّام) يخطط لتعيين حافظ الأسد خلفاً له. وفور استيلاء صدام على السلطة، اتهم أكثر من ٦٠ عضوا من حزب البعث والقيادة الحكومية بالتحريض على مؤامرة البعث المناهضة للعراق بالتعاون مع الأسد وحزب البعث الذي يتخذ من دمشق مقرا له.

الان سوف نكتب لكم اعزائي القارئيين عن شخصية عسكرية سياسية اثبتت وجودها في العالم شخصية تكلم عنها الشاب والمشيب ولا زالت حاضره في وقتنا هذا سوف نتكلم عن الرئيس السابق والقائد العام للقوات المسلحة الرئيس صدام حسين المجيد رئيس جمهورية العراق

يتبع.....

صدام حسين المجيد

صدام حسين المجيد (٢٨ نيسان ١٩٣٧ – ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦) خامس رئيس لجمهورية العراق والأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للقوات المسلحة العراقية في الفترة ما بين عام ١٩٧٩م وحتى ٩ أبريل عام ٢٠٠٣م، ونائب رئيس جمهورية العراق عضو القيادة القطرية ورئيس مكتب الأمن القومي العراقي بحزب البعث العربي الاشتراكي بين ١٩٧٥ و١٩٧٩.

برز إبان الانقلاب الذي قام به حزب البعث العراقي - ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ - والذي دعا لتبني الأفكار القومية العربية والتحضر الاقتصادي والاشتراكية والعلمانية، كما لعب صدام حسين دورًا رئيسيًا في انقلاب حزب البعث عام ١٩٦٨ والذي وضعه في هرم دولة البعث كنائب للرئيس البعثي اللواء أحمد حسن البكر وأمسك صدام بزمام الأمور في القطاعات الحكومية والقوات المسلحة المتصارعتين في الوقت الذي اعتبرت فيه العديد من المنظمات قادرة على الإطاحة بالحكومة. وقد نمى الاقتصاد العراقي بشكل سريع في السبعينيات نتيجة سياسة تطوير ممنهجة للعراق بالإضافة للموارد الناتجة عن الطفرة الكبيرة في أسعار النفط في ذلك الوقت. وصل صدام إلى رأس السلطة في دولة بعث العراق، حيث أصبح رئيسًا لجمهورية العراق وأمينا قطريا لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٧٩ م بعد أن قام بحملة لتصفية معارضيه وخصومه في داخل حزب البعث بدعوى خيانتهم للحزب. وفي عام ١٩٨٠ دخل صدام حربًا مع إيران استمرت ٨ سنوات من ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠م حتى انتهت الحرب بتفاهم سياسي عراقي-إيراني في ٨ أغسطس عام ١٩٨٨. وقام بعد انتهائها بإهداء إيران ١٢٠ طائرة حربية روسية الصنع. وقبل أن تمر الذكرى الثانية لانتهاء الحرب مع إيران غزا صدام الكويت وأصبح مصدر تهديد لأمن الخليج العربي في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠. والتي أدت إلى نشوب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

ظل العراق بعدها محاصرًا دوليًا حتى عام ٢٠٠٣ حيث احتلت القوات المسلحة الأمريكية كامل أراضي الجمهورية العراقية بحجة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ووجود عناصر لتنظيم القاعدة تعمل من داخل العراق. قبض عليه في ١٣ ديسمبر عام ٢٠٠٣م في عملية سميت بالفجر الأحمر. جرت بعدها محاكمته بسبب الجرائم التي اتهم بها ونُفِّذ حكم الإعدام به في ٣٠ ديسمبر عام ٢٠٠٦

نسبه ونشأته

ولد صدام حسين مجيدَ عبدَ الغفور سليمان عبدَ القادر بن عمر الثاني الرفاعي أمير تكريت، الذي يعود نسبه إلى علي بن أبي طالب، في قرية العوجة التي تبعد ٢٣ كم عن مدينة تكريت الواقعة شمال غرب بغداد والتابعة لمحافظة صلاح الدين، والذي ينتمي إلى عشيرة البيجات الرفاعية لعائلة تمتهن الزراعة. توفي والده قبل ولادته بستة أشهر وتعددت الأقاويل التي فسرت سبب وفاته ما بين وفاة لأسباب طبيعية أو مقتله على أيدي قطاع الطرق. بعدها بفترة قصيرة توفي الأخ الأكبر لصدام وهو في الثالثة عشرة بعد إصابته بالسرطان.

كانت العوجة التي تبعد ٨ كيلومترات جنوب تكريت في شمال وسط العراق عبارة عن بيوت وأكواخ مبنية من الطين يسكنها أناس يعيشون في فقر، المياه الصحية والكهرباء والطرق الممهدة لم تكن معروفة، ونسبة الوفيات بين الأطفال مرتفعة، وكان سكانها يعملون في الفلاحة. ولما لم تكن هناك مدارس في العوجة فإن الآباء القادرين يرسلون أبناءهم للدراسة في تكريت.

ولد صدام في بيت يملكه خاله خير الله طلفاح وينتمي إلى عشيرة البيجات السنية إحدى فخوذ قبيلة ألبو ناصر الحسينية النسب" التي كانت مهيمنة في منطقة تكريت. وفي الثلاثينيات كانت القبيلة معروفة بفقرها وبميلها إلى العنف وكان زعماؤها يفاخرون بتصفية أعدائهم لأتفه الأسباب. كانت صبحة والدة صدام تتلقى بعض الدعم المادي من شقيقها خير الله طلفاح الذي كان يسكن في تكريت وتكفل بتنشئة صدام.

والده

كان حسين المجيد والد صدام رجلًا فقيرًا عاش يتيم الأبوين وكان يعمل حارسًا وفلاحًا. تزوج من صبحة وهي إحدى قريباته وأنجبا طفلًا مات بعد أربعة شهور من ولادته بسبب المرض ثم حملت بعد ذلك، مات حسين المجيد قبل ولادة صدام بثلاثة شهور. وأقام له صدام لاحقًا ضريحًا فخمًا في تكريت.

إبراهيم الحسن

مات جد صدام وهو في الثانية من عمره فانتقلت به أمه ليعيشا في كنف خاله في بغداد ثم حدث التحول الأهم بعد ذلك في حياة صدام والذي كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته في ما بعد؛ وذلك أن أمه تزوجت من شخص يدعى إبراهيم الحسن والد إخوة صدام، من أُمّهِ، برزان ووطبان وسبعاوي. وكان لإبراهيم الحسن ابنه الكبير، اسمه "دهام"، من زوجة إبراهيم الأولى قبل صبحة طلفاح، ولم يكن دهام أخًا لصدام.

فالذين عرفوا إبراهيم الحسن يصفونه كما ذكر صلاح عمر العلي أحد قادة حزب البعث السابقين:كان إبراهيم الحسن يصر على أن يتعلم صدام كل فنون الزراعة والرعي وهو في سن

صغيرة جدًا، وحين كانت تحاول أم صدام أن تحميه من بطش زوجها كان ينهرها ويعنفها، فقد كان يرى أن الأسلوب الأفضل في تربيته هو الشدة والقسوة حتى يصبح رجلًا.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل إن إبراهيم الحسن قد منع صدام من دخول المدرسة رغم أن صدام كان تواقًا لذلك ليكون مثل باقي الأطفال من ناحية وليهرب من قسوة زوج أمه. ثم عاش بعد ذلك فترة من الثالثة حتى التاسعة انتهكت فيها طفولته بكل ألوان القسوة والغلظة والرفض والحرمان. ورعى صدام الغنم في صغره وتعلم السباحة والرماية وركوب الخيل أيضًا.

والدته

والدته صبحة طلفاح المسلط أنجبت ثلاثة أخوة غير أشقاء لصدام، وعاشت في تكريت حتى وفاتها في تموز عام ١٩٨٣. تزوجت أمه بعد وفاة والده من رجل قريب لها يدعى إبراهيم الحسن الذي كان فقيرًا ويعمل بوابًا لمدرسة في تكريت. احتفظ صدام بعلاقات جيدة مع إخوته من أمه وإن كانت العلاقات صعبة أثناء الطفولة. عند وصوله إلى الحكم أسند صدام لكل من برزان وسبعاوي ووطبان مناصب رسمية مهمة بعد أن أصبح رئيسًا للعراق.

عاش مع أمه وإخوته من أمه في غرفة واحدة في قرية العوجة غير مزودة بالاحتياجات الأولية كالمياه الجارية والكهرباء وقد حكى صدام لأمير إسكندر كاتب سيرته الذاتية قائلًا: لم أشعر أنني طفل أبدًا كنت أميل إلى الانقباض وغالبًا ما أتجنب مرافقة الآخرين. ولكنه وصف تلك الظروف بأنها منحته الصبر والتحمل والاعتماد على الذات. ومن ضمن ما حكاه صدام حياة صعبة اندفع عليها بسبب الفقر فكان يبيع البطيخ في القطار المار بتكريت في طريقه من الموصل إلى بغداد كي يطعم أسرته.

خير الله طلفاح

في سن الحادية عشرة انتقل إلى العاصمة بغداد حيث انتقل للعيش مع خاله خير الله طلفاح عام ١٩٤٧م في قرية شاويش بالقرب من تكريت كان خير الله طلفاح يعمل ضابطًا في الجيش وعرف بأنه من القوميين العرب المتحمسين وكان تربطه بصدام علاقة قوية وقد كافأ صدام خاله بتعيينه محافظًا لبغداد حين أصبح نائبًا لرئيس الجمهورية. وأدى حماس خير الله للنازيين إلى طرده من الجيش عام ١٩٤١ م وسجنه خمس سنوات عمل بعدها مدرسًا وكنتيجه لعيش صدام مع خاله في بغداد فقد تعلم الكثير من رفاق خاله من العسكريين ثم اندمج صدام فيما بعد في النشاط السياسي حيث التحق بحزب البعث المعارض آنذاك وتلقى الصبي عن خاله كراهية عميقة للملكية التي كانت تحكم العراق في ذلك الحين. ومن يدعمهم من الأجانب وبتوجيه وإشراف من خاله التحق صدام بالثانوية الوطنية في بغداد.

فإذا كانت تجربة صدام مع زوج أمه قد ساعدته في تشكيل شخصيته فإن الفترة التي أمضاها مع خاله في تكريت وبغداد أسهمت بتطوير وجهات نظره السياسية، وبينما كان خير الله لاعبًا في النضال الأوسع من قبل الشعب العراقي للحصول على حق تقرير المصير فإن مشاركته الفعالة في تيارات القومية في ذلك الوقت تركت بصمة لا تمحى لدى صدام الصغير خصوصًا أن أنشطة خاله قد حرمته من صحبته خلال خمس سنوات من طفولته. وأثناء غياب خاله القسري كان صدام قد تخرج بجدارة كفتى قوي وصلب من الشوارع وبسبب زوج والدته كان أميًا وبالنسبة لمعظم الفتية الذين هم في مكانة صدام الاجتماعية فإن التعليم لم يكن يشكل أولوية بالنسبة لهم ولو لم تكن هناك رغبة لدى صدام في محاكاة خاله وتقليده لكان قد بقي مثلهم يعتاش على السرقة والبلطجة.

عشيرة البيكات

ينتسب صدام إلى عشيرة البيكات التي أُشتهر منها مسؤولون في الحكومة العراقية في عهد أحمد حسن البكر ثم صدام.

المدرسة

تقترن عودة صدام الشاب للعيش مع خاله في تكريت بحكايات مفادها أن خير الله الذي كان بمثابة والد صدام بالتبني قد عرض مساعدة صدام للحصول على تعليم مناسب رغم أن عائلة صدام كانت تريد منه أن يصبح مزارعًا على أساس أنه لا فائدة من التعليم، لكن صدام أصبح مهتمًا بفكرة التحصيل العلمي والذهاب إلى المدرسة بعد أن التقى بابن خاله عدنان خير الله الذي أبلغه كيف أنه يتعلم القراءة والكتابة والحساب وقد أصبح عدنان أعز أصدقاء الطفولة لصدام.

تأثر صدام بما سمعه من ابن خاله حتى أنه قرر السفر معه إلى تكريت للالتحاق بالمدرسة وقد كانت هي أول خطوة تمرد يتخذها صدام حيث كانت أسرته لا تزال مقتنعة بأن التعليم ما هو إلا مضيعه للوقت بالنسبة له. أكمل صدام دراسته الابتدائية عام ١٩٥٥ م في تكريت وانتقل مع عدنان خير الله إلى بغداد حيث التحق الصبيان بمدرسة الكرخ الثانوية وكان لانتقاله من تكريت إلى بغداد تأثيرٌ مهمٌ مثلما كان من العوجة إلى تكريت.

وبعد أن أكمل الابتدائية انتقل إلى بغداد مع خاله خير الله طلفاح فالتحق بالمرحلة المتوسطة والثانوية ولم تكن تجربة صدام التعليمية ممتعة فقد كان صدام يزامل أطفالًا في الخامسة من أعمارهم مما كان يسبب له حرجًا وكلمات تنم عن السخرية فكان يدخل في مشاجرات مع البعض منهم وقد تركت تهكمات أولئك الطلبة جروحًا عميقة في نفسه ويقال أنه عندما شب عن الطوق عاد إلى تكريت للانتقام ممن كانوا يسخرون منه.

كان صدام يتلقى التشجيع بصفه خاصة من خاله وابن خاله عدنان الذي كان يكبره بثلاث سنوات للاستمرار في التحصيل العلمي كانت الصورة التي التقطت له في تلك الفترة تظهر صبيا عبوسًا حاد النظرات مظهره يدل على أنه قادر على العناية بنفسه وكان على صدام أن يتغلب على الكثير من العقبات للالتحاق بالمدرسة، كان صدام من المتفوقين في دراسته المتوسطة والثانوية، وقيل لم يكن من الطلبة المتفوقين رغم أنه يتمتع بذاكرة ممتازة وقدرة تصويرية على تذكر التفاصيل ويقول سعيد أبو الريش أن صدام كان طفلًا نجيبًا وذكيًا وأظهر قدرة على التعلم بسرعة. وقد كافأ صدام خير الله مقابل تعليمه له بأن عينه رئيس بلدية بغداد وهو منصب استغله أسوأ استغلال حيث شاع الفساد حتى إن صدام اضطر لعزله وإغلاق سبعة عشر شركة له واعتقال مدرائها

الشبيبة العسكرية

كان الحس الثوري القومي هو الطابع لتلك الفترة من الخمسينيات والذي انتشر مده عبر الوطن العربي والعراق. بالإضافة إلى ذلك، كانت القومية العربية التي دعا إليها جمال عبد الناصر في مصر دافعًا وحافزًا للبعثيين الشباب مثل صدام. ألهم عبد الناصر الوطنيين في أرجاء الوطن العربي لمحاربة الاستعمار وتوحيد العرب، وقد كان هذا سببًا في العديد من الثورات بعد مصر في كل من العراق وليبيا وسورية واليمن. كان البكر أحد القياديين في حزب البعث الذي أسس حديثًا – حركة قومية عربية شكلت في سوريا في أواخر الأربعينيات – وكان البعثيون أعداءً للشيوعيين الذين كان ينظر إليهم بأنهم يريدون أن يحلوا محل الاستعمار القديم والفرق الوحيد أن الأول منبعه لندن والثاني جذوره في موسكو.

في بغداد وفي أواخر الخمسينيات فإن صدام كان عضوًا في الفتوة وهي منظمة شبيبة شبه عسكرية على غرار شبيبة هتلر والتي شكلت أثناء حكم الملك غازي في الثلاثينيات كانت أهداف الفتوة تدعو إلى أن يعمل العراق على توحيد العرب بالكيفية نفسها التي وحد بها سكان بروسيا الألمان وبتشجيع من خير الله فإن صدام كان يشاهد في مقدمة أي مظاهرة أو أعمال عنف ضد الحكومة وفي مثل هذه الأجواء من العنف والفوضى فإن قضية كانت مسألة وقت فقط قبل أن يعمد صدام إلى قتل أحد الأشخاص.

ورغم أن صدام يقيم رسميًا في بغداد فقد كان يسافر باستمرار إلى تكريت وكان ينضم لأعمال العنف والتظاهر. عاد صدام إلى بغداد واستأنف ممارسة نشاطه السياسي وكسب قوته بالعمل كمحصل في أحد الباصات. ونتيجة لأنشطته في تكريت فإن صدام اكتسب شهره ليست كتلك التي كان يأمل بها كضابط يتدرب في أكاديمية بغداد العسكرية ولكن كمحرض سياسي لا ينفر من ارتكاب جريمة قتل لتحقيق هدفه. ربما يكون حزب البعث صغيرًا ثلاثمائة عضو فقط عام ١٩٥٨ م لكن كانت لديه طموحات وقادته لم يكونوا يتلكئون في الاعتراف بمواهب أعضائه من الشبان وإن كان لحزب البعث أن يحقق هدفه في الاستيلاء على السلطة فقد كان عليه أولًا الخلاص من الحكومة وهكذا فإن المهمة الرسمية التالية التي أوكلت إلى صدام تتمثل في اغتيال الرئيس العراقي الجديد.

أكاديمية بغداد العسكرية

كان الانخراط في القوات المسلحة ربما هو الطريق المتاح لمثل من هم في مكانة صدام حسين لتحسين مواقعهم الاجتماعية، كان طموح أي شاب عراقي ميال للخدمة العسكرية الالتحاق بأكاديمية بغداد العسكرية التي أسسها البريطانيون لتخريج ضباط جيدي التدريب وموالين. وقد تطلع صدام الذي كان يمتلك بنية قوية تؤهله لخوض الحرب لانضمام للأكاديمية لكنه كان خريج ثانوية. مما أدى إلى عدم نجاحه في اختبار القبول الخاص بأكاديمية بغداد العسكرية ونظرًا أيضًا لنقص وزنه ثلاثة كيلو غرامات. ومنح رتبة مهيب ركن أعلى رتبة في الجيش العراقي بعد أن أصبح رئيسًا، كونه القائد العام للقوات المسلحة العراقية.

تحصيله العلمي

أكمل الإعدادية في ثانوية الكرخ، والقانون في كلية الحقوق (جامعة القاهرة) ١٩٦٣

الحالة الأسرية

احتفل صدام عام ١٩٦٢ وهو لا يزال في القاهرة بزواجه من ساجدة ابنة خاله خير الله طلفاح التي كانت لا تزال في العراق في ذلك الوقت حيث أقام حفلًا كبيرًا بحضور رفاقه المنفيين وقد تم العقد عن طريق المراسلة وأنجب منها ولديه قصي وعدي الذين قتلتهما القوات الأمريكية في شهر تموز يوليو ٢٠٠٣ م وثلاث بنات رنا ورغد وحلا، ذكرت حرير حسين كامل في كتابها حفيدة صدام، أنّ والدة ساجدة، اسمها "ليلو وهيب"، لم توافق على الزواج في البداية، وكان صدام يمازحها وهي كبيرة، فيقول "ها حجّية، بعدك ما تريديني؟ بعدك ما موافقة عليّ؟" فتضحك ليلو وتقول "لا، ابني، والله هاي قبل" أي كان ذلك رأيي سابقًا. تزوج صدام مرة ثانية عام ١٩٨٦ م من سميرة شاهبندر صافي التي تنتمي إلى أحد الأسر العريقة في بغداد وأنجب منها عليًا. وكانت زوجة صدام الثانية سميرة شهبندر قد قالت في مقابلة أن زوجها يتصل بها أو يكتب لها وإنها حصلت على إذن من السلطات الفرنسية بأن تنتقل للعيش في فرنسا مع ابنها علي وإنها تتوقع الانتقال إلى باريس عن طريق سوريا مع ابنهما علي بعد سقوط بغداد في أبريل عام٢٠٠٣ م. سئل علي النِّدا حسين العمر في سنة ٢٠٠٧م، وكان حينئذٍ شيخَ عشيرة البيكات التي ينتسبُ إليها صدام، سئل الشيخ عن عدد زوجات صدام فقال "صدام لم تكن له إلا زوجتين، الأولى أم عدي وقصي وهي ساجدة طلفاح خير الله، والثانية تزوجها بعد فترة وهي (سميرة الشاهبندر) وتزوجها وعمرها ٤٠ عامًا تقريبًا، ولم تنجب منه أولاد"، وسئل عن علي ابن سميرة الشابندر، الذي يقال إنه ابنها من صدام حسين، فقال "لا.. لا يوجد لا أمُّ علي ولا أي شيء من هذا القبيل، فهو لم يتزوج إلا أمَّ عدي، أما الشاهبندر فكانت كبيرة في السن وغير متأكدين من أنه أنجب منها، ولها ابن طيار من زوجها السابق، ولا أعرف أين تعيش حاليًا، وحتى إعلان الزواج لم نعرف به ولكننا سمعنا عنه، وهذه قضية شخصية خاصة به".

تزوجت رغد ورنا من الأخوين صدام كامل وحسين كامل حسن الذين قتلا عقب انشقاقهما وثم عودتهما من عمان للأراضي العراقية مع وعد بالعفو عنهما بعد عدة أشهر فرا خلالها إلى الأردن في منتصف التسعينيات الماضية فيما تزوجت الثالثة حلا من مصطفى عبد الله سلطان

هاشم أحمد وهو ابن آخر وزير للدفاع في حكومة صدام قبل سقوط العراق في أيدي قوات الحلفاء بقيادة الجيش الأمريكي. كان زواج صدام من ابنة خاله ساجدة خطوة موفقة فوالدها خير الله طلفاح كان صديقًا مقربًا من البكر الذي كافأه على مساعدته للبعثيين بتعيينه مديرًا عامًا في وزارة التعليم وقد تعزز تحالف صدام مع البكر بصورة أكبر عندما تزوج أحد أبناء البكر من شقيقه لساجدة وتزوجت إحدى بنات البكر من شقيق لساجدة عدنان خير الله.

لهجة صدام

هاجر صدام من قريته قرب تكريت إلى بغداد، وظلّ يتكلم بلهجة تكريتية بدوية ريفية وربما أُستهزئ به بسبب لهجته أو لم يفهمها المترجمون، غير أنه كان يقارب اللهجة البغدادية، وتظهر مقاربته في عدم نطقه لحرف القاف الذي ينطق به أهل تكريت بالطريقة الفصحى، بل كان يتشبّه بلهجة بغداد فينطق القاف كحرف الجيم غير المعطّشة، وفي سنة ١٩٦٤ حين كان صدام متخفياً من الأمن العراقي، كلّفته قيادةُ حزب البعث بنقل تعليمات حزبية إلى رجل تكريتي لا يعرفه صدام، اسمه صلاح عمر العلي، فأوقف صدام سيارة الفولكسواكن أمام المقهى واصطحب صلاح العلي وأبلغه بالتعليمات، وقال صدام له إن اسمه محمد لكن صلاح العلي استوقفته لهجة تكريت. فاعترف له: أنا صدام، وحين سيطر صدام على الحكم وتكاثرَ التكريتيون في حكومته، أصبحت اللهجة التكريتية وجيهةً، يتكلّفُ التحدّث بها حتى بعض الذين ليسوا من تكريت، وبعضهم كان يتعمّد شراء سيارات أرقامها من محافظة صلاح الدين، وحين كان في جلسات التحقيق الأمريكية، كان صدام يتعمّد التحادث مع محاميه بلهجة تكريتية لكي لا يفهمه المحققون. أما زوجته ساجدة خير الله، فتتكلم بلهجة بغدادية إذ سمح لها أبوها خير الله طلفاح بالدراسة في مدارس بغداد، ثم سمح لها بالعمل في التعليم، وكان ذلك مصادمًا للعرف العشائري، فأصبحت ساجدة مختلفة عن كل نساء العائلة، في ملبسها الأنيق غير الموروث، وفي لهجتها البغدادية، وورثَ عنها لهجتها بناتها وحفيداتها.

صحة صدام

في يوم ١١ أيار سنة ٢٠٠٤، سألت جريدة الشرق الأوسط أحدَ أطباء صدام، الدكتورَ علاء بشير عن صدام، هل به سرطان؟ فقال "الذي اعرفه ان حالته الصحية جيدة ما عدا أنه كان يشكو من آلام في ظهره منذ زمن طويل وفي السنتين الاخيرتين كان يشكو من آلام في قدميه، إضافة إلى انه يشكو من ضغط في الدم وكان يحرص على عدم تناول اية أدوية قدر المستطاع، كما انه لم يكن يثق في الأطباء فإذا شخص له الطبيب حالته الصحية ووصف له الدواء يطلب أطباء آخرين ليتأكد من تشخيص الطبيب الأول ووصفته الطبية".

الجمهورية العراقية

إسقاط الملكية العراقية

كان إسقاط الملكية العراقية إبان ثورة عام ١٩٥٨ م واحدًا من أكثر الأحداث دموية في التاريخ الحديث للشرق الأوسط ففي وقت مبكر من صباح يوم ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ م اقتحمت وحدات من الجيش القصر الملكي العراقي في قصر الرحاب تطلق على نفسها اسم الضباط الأحرار بقيادة عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم للإطاحة بالملك فيصل الثاني حيث دمرت المدفعية الجزء الأعلى من المبنى وأجبروا الملك فيصل الثاني والوصي وأسرهم على الهرب من المبنى إلى ساحة القصر حيث أحاط بهم الضباط ودونما أي اعتبار للنساء والأطفال تم قتلهم جميعًا فقد كان قادة الانقلاب مصممين على أن لا يتركوا أي أثر للعائلة العراقية الملكية أو أي نواة في المستقبل. أما مكان وجود صدام أثناء ثورة عام ١٩٥٨ م فلم يكن معروفًا لكن يمكن القول أن البعثيين قد أيدوا بكل ما يملكون الانقلاب العسكري وكانوا مصممين على إنجاحه.

اغتيال عبد الكريم قاسم

في عام ١٩٥٩ م شارك صدام مع مجموعة بعثية في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، الذي كان رئيس الوزراء وقائد القوات المسلحة حينها بعد ظهر اليوم السابع من أكتوبر وخلافًا للترتيبات وبسبب الانفعال سحب صدام مدفعه الرشاش من تحت معطفه وفتح النار على سيارة قاسم قبل الوقت المقرر وقبل أن يتمكن الآخرون من فتح النار تمكن حراس قاسم من مواجهة الموقف وقتل سائق السيارة الذي أصيب في ذراعه وكتفه كما قتل أحد أفراد مجموعة الاغتيال وأصيب صدام في ساقه على يد أحد زملائه.

تمكن أعضاء فريق الاغتيال من الفرار إلى أحد مخابئ الحزب في العاصمة بغداد أما عبد الكريم قاسم فقد نقل إلى المستشفى وأجرى له العلاج اللازم وتم استدعاء الدكتور تحسين الملا وهو أحد الأعضاء المؤسسين لحزب البعث لمعالجة صدام وقال:«أنه لم يكن سوى جرح بسيط عبارة عن كشط.» وقد تم مداهمة المخبأ الذي لجأ إليه فريق الاغتيال إلا أن صدام استطاع الفرار إلى سوريا حيث قضى هناك ثلاثة أشهر قبل أن ينتقل إلى القاهرة حيث انضم إلى نحو ٥٠٠ شاب من البعثيين الذين اجتمعوا في العاصمة المصرية وكانت الحكومة السورية قد أرسلت هؤلاء إلى مصر بهدف استكمال تعليمهم.

عضوية حزب البعث

لم يكن صدام قد أكمل تعليمة الثانوي وكان عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة يعارض عبد الكريم قاسم لأنه نكث بوعده في ضم العراق للاتحاد وكان ميشيل عفلق وغيره من قادة البعث في سوريا يعتقدون بأن المشاركين في المحاولة سيتمتعون بأمان أكثر في القاهرة من دمشق حيث كان النظام السوري أقل استقرارًا.

لجأ صدام إلى سوريا في رحلة طويلة وشاقة تكتنفها المخاطر وأقام بها ثلاثة أشهر ومنها توجه إلى مصر في ٢١ فبراير عام ١٩٦٠ م. في القاهرة التحق بالصف الخامس الإعدادي بمدرسة قصر النيل لإكمال دراسته الثانوية والحصول على شهادة التوجيهية وسكن مع عدد من رفاقه في حي الدقي وارتقى في صفوف القيادة الطلابية لحزب البعث حتى أصبح مسؤولًا عن الطلاب المنتمين للحزب لفرع مصر. وهناك في بغداد أصدرت المحكمة العسكرية العليا الخاصة في ديسمبر عام ١٩٦٠ م حكمها بالإعدام عليه وعلى مجموعة من أعضاء الحزب الهاربين خارج البلاد لمشاركته في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم.

اهتم ميشيل عفلق عميد حزب البعث السوري بصدام الشاب ورقاه إلى مرتبه عالية بأن جعله عضوًا كامل العضوية في الحزب لدوره في محاولة تصفية عبد الكريم قاسم لأن جهد البعثيين العراقيين لقلب الحكومة في بغداد جعلت منهم أبطالًا في نظر القوميين حيث رأوا أن واجبهم الوطني يحتم عليهم قتل عبد الكريم قاسم لأنه سلم مقدرات البلد إلى الشيوعيين.

مع جمال عبد الناصر

في عام ١٩٦١ وخلال وجوده في القاهرة كان يتردد على نادي الجزيرة حاله كحال اللاجئين السياسيين العرب في تلك الفترة، وكان له لقاء بجمال عبد الناصر والذي قدم له بعض النصائح في العمل السياسي القومي، وأيضا تعرف على عبد الله الريماوي وعلي أبو نوار وسعيد السبع وبسام الشكعة وهم اعضاء قيادة التنظيم البعثي الأردني الذين قاموا بانقلاب البعث عام ١٩٥٧ فيما يعرف بحركة الضباط الأحرار الأردنيين، وتعرف على رشيد عالي الكيلاني وأعجب به وبروحه الوثابه،وفي العام ١٩٦٣ م سافر صدام إلى دمشق والتقى بمؤسس حزب البعث ميشيل عفلق وتباحثا في الاضطرابات والانشقاقات التي شهدها جناح الحزب في العراق وقد عاد من هذه الرحلة بعد أن حقق عدة مكاسب سياسية منها تعيينه عضوًا في القيادة القومية لحزب البعث وتوثيق صلته بقيادة الحزب في سوريا. وكان عفلق الذي هيمن على حزب البعث في سوريا والعراق يقف وراء انتخاب صدام عام ١٩٦٤ م في موقع مهم بالقيادة العراقية لحزب البعث وقد رد صدام الجميل لدى توليه السلطة بأن جعل من البعثية العقيدة السياسية الرسمية للعراق وعندما أجبر عفلق على الذهاب إلى المنفى إلى العراق عام ١٩٨٩ م أمر صدام بإقامة ضريح فخم لمؤسس البعث.

سقوط عبد الكريم قاسم

انتسب صدام إلى كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٦١ م ولكنه لم يكمل دراسته فقد عاد إلى بغداد في أعقاب الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم الذي تم في فبراير عام ١٩٦٣ م قام به مجموعة من ضباط الجيش تربطهم علاقة بحزب البعث حكومة عبد الكريم قاسم أطيح بعبد الكريم قاسم بانقلاب تزعم الانقلاب الذي اعتبر رهيبًا وشنيعًا اللواء أحمد حسن البكر وكان البكر قد تبوأ مركزًا مرموقًا في البعث أثناء وجود صدام بالمنفى في القاهرة حيث اتصف بكراهيته ومقته للشيوعيين. وقد انضم البكر إلى البعث أثناء وجودة في السجن بتهمة تآمره ضد عبد الكريم قاسم

ولدى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ومن بينهم البكر بدأ الأخير مع غيره من البعثيين بالتخطيط لخلع قاسم.

وقد رفضت العديد من وحدات الجيش دعم البعثيين في محاولتهم فهاجم البكر قاسم في مقره في وزارة الدفاع واستمر القتال طيلة يومين ونجم عنه سقوط مئات القتلى والجرحى في وسط بغداد قبل أن يضطر قاسم إلى الاستسلام ورفض قادة الانقلاب السماح بمحاكمته علنية وبعد محاكمة قصيرة في استيديو الموسيقى في التلفزيون وأمام الكاميرات على الهواء مباشرة أعدم عبد الكريم قاسم رميًا بالرصاص. خلال هذه الأحداث كان صدام لا يزال في القاهرة لكن سرعان ما عاد إلى بغداد ليصبح عبد السلام عارف رئيسًا للجمهورية وبعد وصولة أعاد صدام تقديم نفسه للبكر الذي كوفئ على دورة بإسقاط قاسم بمنصب رئيس الوزراء من قبل الرئيس الجديد عبد السلام عارف عين البكر العديد من أبناء بلدته تكريت في مواقع بارزة وقد وجد صدام نفسه في بداية الأمر على الهامش ولكن الاشتباكات الدامية بين البعثيين والشيوعيين بعد إسقاط قاسم وفرت له متنفسًا ومخرجًا وكمكافئة له في مثابرته على تعقب الشيوعيين عين صدام في لجنة الاستخبارات الحزب التي تتولى مسؤولية الاستجوابات والتحقيقات وفي فلم الأيام الطوال عن حياة صدام – الذي أخرجه المخرج المصري توفيق صالح – فإن صدام يعلق على مشاركته في أحداث عام ١٩٦٣ م بقوله: يجب علينا قتل أولئك الذين يتآمرون ضدنا.

لم تطل فترة العنف فقد أودت التناحرات الداخلية بين المجموعات البعثية المتنافسة إلى خروج الحزب من الحكم في نوفمبر عام ١٩٦٣ م. وكان الاختلاف بين الجناح المدني في الحزب بقيادة علي صالح السعدي والذي كان يحبذ الوحدة السياسية مع مصر وسوريا وبخاصة بعد نجاح انقلاب البعث السوري في مارس من نفس العام في حين عارض الجناح العسكري المحافظ الذي يفضل السياسة التقليدية العراق أولًا.

عمد البكر الذي كان يحاول التوفيق بين الأجنحة المتنافسة للحزب إلى عقد اجتماع للقيادة القومية للبعث وخلال تلك الفترة ساند صدام البكر مواطنه التكريتي وبدأ يشاهد على الدوام إلى جانب البكر وهو يتسلح بمسدسه ومع استمرار التهديد الذي يشكله الحرس القومي على النظام والأمن العام نفد صبر عبد السلام عارف مع البعث وقرر التصرف وبالفعل صدرت الأوامر في ١٨ نوفمبر بمهاجمة الحرس القومي في بغداد ونجح عارف وخلال ساعات كان يسيطر تمامًا على المدينة.

أدى تدخل الرئيس عبد السلام عارف الحاسم إلى إنهاء أول تلاعب بعثي قصير في السلطة وتم عزل الوزراء حيث استبدلوا بضباط عسكريين من الموالين للرئيس وطرد البكر من منصبه كرئيس للوزراء وأصبح العراق يحكم من قبل حكومة عسكرية وتم حل الحرس القومي واستبدل بالحرس الجمهوري الذي يضم وحدات النخبة في القوات المسلحة والذي تمثلت مهمته الرئيسية في حماية النظام من أي محاولات انقلاب مستقبلية.

سقوط عبد السلام عارف

كان صدام واحدًا من مجموعة البعثيين الذين أنيط بهم عام ١٩٦٤ م مسؤولية إنشاء الجهاز الأمني للحزب والذي أطلق عليه جهاز حنين وذلك بعد انقلاب عام ١٩٦٣ م والذي أدى اكتشافه إلى الزج بقادة البعث المتبقين بمن فيهم البكر في السجن وبقى صدام في بغداد على الرغم من مطالبة قيادة الحزب في دمشق بفرارة من جديد إلى سوريا وبالتعاون مع قلة من البعثيين الذين لم يسجنهم عارف شكل صدام قوة أمنية سرية.، وقيل إن صدام كان من كتلة انشقاق حزبي داخلي موالية لعبد السلام فهيّأ له ذلك أن يُولّى مشرفًا ومقدمًا للبرامج الريفية في الإذاعة والتلفزيون لمدة قليلة في عهد عبد السلام عارف في أواخر سنة ١٩٦٣م، وذُكِر أنّ لصدام تسجيلات إذاعية حينئذٍ، كانت محفوظة عند الإذاعة.

كانت الحرية التي تمتع بها صدام عام ١٩٦٤ م قصيرة الأمد تم خلالها بحث سيناريوهات عدة لاغتيال الرئيس وفي منتصف أكتوبر طوق رجال الأمن مخبأ صدام في سبع أبكار شمال بغداد وبعد تبادل قصير لإطلاق النار اضطر صدام للاستسلام بعد أن نفدت ذخيرته وتم سجنه. كان خير الله طلفاح يقبع في السجن هو الآخر في ذلك الوقت رغم أنه لم يكن عضوًا في حزب البعث وكانت ساجدة التي كانت وضعت لتوها عدي تزوره وتزور زوجها صدام الذي كان معتقلًا في سجن هو الآخر وتحضر له رسائل من البكر الذي كان قد أفرج عنه وهو ما كان يمكن صدام للاطلاع على مجريات الأمور.

تم سجنه في زنزانة منفردة في مديرية الأمن ببغداد التي تعرض فيها للتعذيب. وتقديرًا من قادة حزب البعث في العراق وسوريا لصموده قررت القيادة في عام ١٩٦٦ م انتخابه أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وهو لا يزال في سجنه، ورُوِيَ عن رشيد محسن مدير الأمن العام حينئذٍ أنه زعم أنّ صدام حسين تعاون مع الأمن في سجنه. ثم استطاع صدام بمساعدة بعض رفاقه تدبير خطة للهروب من السجن أثناء خروجه لإحدى جلسات المحاكمة ونجحت هذه الخطة بالفعل واستطاع الفرار في ٢٣ يوليو عام ١٩٦٦ م. حتى انتهت الفترة الثانية لسجنه حيث عمل من جديد على الإطاحة بالحكومة والاستيلاء على السلطة. مع فجر يوم ١٧ يوليو من عام ١٩٦٨ م استولت وحدات عسكرية يرافقها نشطاء بعثيون مدنيون على مؤسسات عسكرية حكومة مهمة وصدرت الأوامر بالتحرك إلى قصر الرئاسة فاندفعت الدبابات إلى باحته وتوقفت تحت النوافذ حيث كان الرئيس عبد الرحمن عارف ما زال نائمًا في سريرة وكان في الدبابة الأولى صدام حسين ببزته العسكرية.

لم يعرف الرئيس عبد الرحمن عارف بالانقلاب إلا عندما سمع صوت الرصاص الذي أطلقته عناصر من الحرس الجمهوري في الهواء للتعبير عن الفرح والانتصار قبل الرئيس عارف الذي تسلم السلطة بعد مقتل شقيقه عبد السلام عارف بتحطم هيلوكبتر عام ١٩٦٦ م التنحي وكان مطلبه الوحيد أن يضمن الانقلابين سلامة ابنه الذي كان ضابطًا في الجيش وتمثل دور صدام حسين يومها في مراقبة القصر وضمان عدم تدخل الجنود الموالين لعارف. وبحلول الساعة ٣:٤٠ دقيقة صباحًا كان الانقلاب قد نجح وبعد استراحة دامت ساعات وضع عارف

على طائرة متجهة إلى لندن للانضمام إلى زوجته التي كانت تعالج هناك من داء السرطان وأعلنت إذاعة بغداد أن حزب البعث قد استولى على السلطة.

بعد الانقلاب عين أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية فيما كلف صدام بمسؤولية الأمن القومي وقد كان صدام مناسبًا لتسلم هذا الموقع لسابق تجربته للإقامة جهاز حنين والذي حل بعد تسلم البعثيين السلطة لتحل محلة مؤسسات أمنية رسمية وكان عمر صدام حسين وقتها ٣١ عامًا.

رئاسة الدولة

بدأ صدام يجمع السلطة في يده بطريقة حثيثة، فحينما كان مسؤولا عن الأمن كان مسؤولًا أيضًا عن إدارة الفلاحين. وسرعان ما وضع التعليم والدعاية تحت نطاق سيطرته، وما لبث أن تولى رسميًا منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في سبتمبر عام ١٩٦٨ م وبعد ذلك بدأ وصف صدام باسم السيد النائب.

أجرى صدام حسين بصفته نائبًا للرئيس أحمد حسن البكر إصلاحات واسعة النطاق، وأقام أجهزة أمنية صارمة وقد أثارت سياسيات كل من صدام والبكر قلقًا في الغرب، ففي عام ١٩٧٨ م وفي أوج الحرب الباردة عقد العراق معاهدة التعاون والصداقة مدتها ١٥ سنة مع الاتحاد السوفييتي، كما أمم شركة النفط الوطنية التي تأسست في ظل الإدارة البريطانية والتي كانت تصدر النفط الرخيص إلى الغرب، وقد استثمرت بعض أموال النفط عقب الفورة النفطية التي أعقبت أزمة عام ١٩٧٣ م في الصناعة والتعليم والعناية الصحية مما رفع المستوى المعيشي في العراق إلى أعلى مستوى في العالم العربي.

ففي نهايات عام ١٩٦٠م وبدايات عام ١٩٧٠م ولكون صدام نائبًا لرئيس مجلس قيادة الثورة وكونه الرجل الثاني في العراق، بنى صدام سمعة جيدة كسياسي محنك وفعال. قام صدام بتأسيس جهاز المخابرات العراقي الذي كان يعرف بـ جهاز حنين وبدأ بمحاكمة كل من كانت لهم ولاءات خارجية وقام بتعيين من يثق به في المناصب الأمنية المهمة مدعمًا مكانته.

بعد أن تسلم حزب البعث السلطة في العراق عام ١٩٦٨م، ركز صدام على تحقيق الاستقرار في وطن مزقته الصراعات العويصة في وجود الانقسامات والصراعات الاجتماعية والعقائدية والدينية ما بين السنة والشيعة وبين العرب والأكراد وغيرها. وكان في رأي صدام أن القيادة الثابتة والمستقرة في دولة تنتشر فيها التحزبية والانقسامات تحتاج إلى سياسة القمع كما تحتاج في نفس الوقت إلى رفع المستوى المعيشي.

قام صدام بتعزيز الاقتصاد العراقي بجانب بناء جهاز أمني قوي لمنع الانقلابات والتمرد داخل وخارج حزب البعث. لم يهتم صدام بتوسعة قاعدة المؤيدين له بين مختلف الفئات في المجتمع العراقي فقد كان كل اهتمامه منصب في إقامة دولة مستقرة وتطوير برامج التنمية.

كان أكبر اهتمامات صدام هو النفط العراقي ففي عام ١٩٧٣م ارتفعت أسعار النفط بشكل كبير نتيجة للأزمة النفطية وقد مكن ذلك الارتفاع صدام من توسيع نطاق جدول أعماله. في خلال أعوام كانت العراق تقدم خدمات اجتماعية لم يسبق لها مثيل بين دول الشرق الأوسط. قام صدام بإنشاء وإدارة الحملة الوطنية لمحو الأمية وحملة التعليم الإلزامي المجاني في العراق وقد قامت الحكومة العراقية بتعليم مئات الآلاف في خلال عدة سنوات من بداية هذه الحملة.

كما قامت الحكومة بدعم أسر الجنود كما قدمت رعاية صحية مجانية للجميع بالإضافة إلى تقديم أراضي زراعية مجانية للفلاحين. وقامت العراق بإنشاء واحدة من أحدث أنظمة الرعاية الصحية في الشرق الأوسط وكان ذلك سببًا لمنح صدام جائزة من منظمة اليونسكو.

<u>بداية ظهور صدام حسين</u>

كانت ثورة الأكراد في شمال العراق عام ١٩٧٤ م ضد الحكومة العراقية فرصة لتنامي سيطرة صدام حسين على الأمور في العراق فقد كان هناك نزاع على شط العرب بين العراق وإيران. وكانت إيران في عهد الشاه تساعد الأكراد مما ساهم في تفاقم القتال وموت مائة ألف عراقي من الأكراد والعرب ما بين عامي ١٩٧٤ م إلى ١٩٧٥ م، وتدخلت الجزائر وتم توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ م بين إيران والعراق كان من بنودها تقسيم شط العرب بين الطرفين وامتناع إيران عن مساعدة الأكراد، وأن تقوم العراق بطرد الخميني من النجف، ووقع الاتفاق عن الجانب العراقي صدام الذي كان وقتها نائبًا لرئيس الجمهورية.

تمكن صدام حسين من إحكام قبضته على السلطة من خلال تعيين أقاربه وحلفائه في المناصب الحكومية المهمة بالإضافة إلى مراكز التجارة والأعمال، وهو ما تمكن معه في نهاية عام ١٩٧٠ م من أن يحتكر السلطة فعليًا في العراق تمهيدًا للاستيلاء عليها نهائيًا في يوليو عام ١٩٧٩ م حيث اضطر البكر إلى الاستقالة، وكان السبب الرسمي المعلن للاستقالة العجز عن أداء المهام الرئاسية لأسباب صحية، وسلمت كل مناصبه لصدام حسين الذي أعلن نفسه رئيسًا للجمهورية ورئيسًا لمجلس قيادة الثورة وقائدًا عامًا للقوات المسلحة.

وقابل صدام استقالة البكر بتحديد إقامته في منزله إلى أن توفى في أكتوبر عام ١٩٨٢ م. كان صدام يعمل في ذلك الوقت من ١٤ إلى ١٦ ساعة يوميًا ومن بين أهم الأعمال التي لاقت ترحيبًا من العامة والتي قام بها صدام في بداية توليه السلطة الإفراج عن الآلاف المعتقلين وقال كلمة صاحبت هذا الحدث جاء فيها:

«إن القانون فوق الجميع وأن اعتقال الناس دون إعمال القانون لن يحدث ثانية أبدًا.»

ليس هذا فحسب بل عمد صدام إلى التقرب إلى الشعب العراقي وللمواطن البسيط حتى وصفه أحد المعارضين الكبار بقوله:

«لقد أبدى صدام تفهمًا حقيقيًا لأحوال الناس البسطاء أكثر من أي زعيم آخر في تاريخ العراق.»

بالرغم أن صدام كان نائبًا للرئيس أحمد حسن بكر إلا أنه كان الطرف الأقوى في الحزب. كان أحمد حسن البكر الأكبر سنًا ومقامًا ولكن وبحلول عام ١٩٦٨م كان لصدام القوة الكبرى في الحزب. في عام ١٩٧٩م بدأ الرئيس أحمد حسن البكر بعقد معاهدات مع سوريا التي يتواجد بها حزب البعث كانت ستقود إلى الوحدة بين الدولتين. وسيصبح الرئيس السوري حافظ الأسد نائبًا للرئيس في ذلك الاتحاد ولكن قبل حدوث ذلك استقال أحمد حسن البكر في ١٦ يوليو عام ١٩٧٩م وأصبح صدام بشكل رسمي الرئيس الجديد للعراق. بعد ذلك بفترة وجيزة جمع قيادات حزب البعث في ٢٢ يوليو عام ١٩٧٩م بقاعة الخلد ببغداد وخلال الاجتماع الذي أمر بتصويره قال صدام بأنه وجد جواسيس ومتآمرين ضمن حزب البعث وقرأ أسماء هؤلاء الذين كانو ارتبطوا سرًا مع حافظ الأسد. وتم وصف هؤلاء بالخيانة وتم اقتيادهم واحدا تلو الآخر ليواجهوا الإعدام رميًا بالرصاص خارج قاعة الاجتماع وعلى مسامع الحاضرين.

العلاقات الخارجية والداخلية

سعى صدام حسين لأجل أن يلعب العراق دورًا رياديًا في الشرق الأوسط فوقع العراق اتفاقية تعاون مع الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٢م وأرسل للعراق أسلحة وعدة آلاف من الخبراء ولكن الإعدام الجماعي للشيوعيين العراقيين عام ١٩٧٨م وتحول العلاقات التجارية إلى الغرب وتر العلاقات مع الاتحاد السوفيتي واتخذ العراق منحى أقرب إلى الغرب لاسيما فرنسا.

قام صدام بزيارة إلى فرنسا عام ١٩٧٦م مؤسسًا لعلاقات اقتصادية وطيدة مع فرنسا ومع الدوائر السياسية المحافظة هناك. وقاد صدام المعارضة العربية لتفاهمات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م. وفي عام ١٩٧٥م تفاوض على تفاهمات مع إيران اشتملت على تنازلات بخصوص الخلاف الحدودي وبالمقابل وافقت إيران على التوقف عن دعم المعارضة الكردية المسلحة في شمال العراق.

أطلق صدام مشروع التقدم النووي العراقي في الثمانينات من القرن الماضي وذلك بدعم فرنسي. وأسس الفرنسيون أول مفاعل نووي عراقي باسم أوسيراك وسماه العراق تموز ١. وتم تدمير المفاعل بضربة جوية إسرائيلية بحجة أن إسرائيل شكت في أن العراق كان سيبدأ إنتاج مواد نووية تسليحية. وقال صدام بعد انتهاء الحرب الإيرانية العراقية مهددًا إسرائيل:«بأنه يمتلك الكيمياوي المزدوج وأنه قادر على حرق نصف إسرائيل لو قامت بالاعتداء على العراق.»

بعد المفاوضات العراقية الإيرانية واتفاقية عام ١٩٧٥م مع إيران، أوقف الشاه محمد رضا بهلوي الدعم للأكراد الذين هزموا بشكل كامل. منذ تأسيس العراق كدولة حديثة عام ١٩٢٠م وكان على العراق التعامل مع الانفصاليين الأكراد في الأجزاء الشمالية من البلاد. وكان صدام قد تفاوض ووصل إلى اتفاق في عام ١٩٧٠م مع القادة الانفصاليين الأكراد معطيًا إياهم حكمًا ذاتيًا ولكن الاتفاق إنهار. وكانت النتيجة قتالًا قاسيًا بين الحكومة والجماعات الكردية وصل لحد قصف الجيش العراقي لمناطق الانفصاليين الأكراد.

ترحيل الخميني

توقف القتال بعد توقف مساعدة إيران للأكراد وجاء الدور على العراق ليفي بالتزاماته وترحِّل الخميني من أراضيه فرفض الخميني الانصياع وقرر البقاء فذهب إليه صدام شخصيًا واحتد النقاش بين الطرفين وأمر بطرده إلى الكويت ومن هناك إلى فرنسا. ومع اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ومجيء الخميني مظفرًا أدرك صدام حسين أن الخميني سوف يقتص منه.

وكان تسرُّع صدام وعدم قدرته على التفكير المنطقي هو الذي أشعل حرب الثمان سنوات ضد إيران ابتداءً من عام ١٩٨٠م، ولقد استغل بها صدام ارتباك الجيش والإدارة في إيران بعد الثورة ودخلت قواته مسافات طويلة داخل العمق الإيراني. وهكذا فقد مزق صدام حسين اتفاق الجزائر الذي وقعه هو نفسه مع شاه إيران بعد أن توقفت إيران عن تطبيق بنوده من جانب واحد واستعاد هو نصف شط العرب الذي تنازل عنه لإيران بموجب هذا الاتفاق.

الدول العربية

أما بالنسبة لعلاقته برؤساء وملوك الدول العربية والمجاورة فكانت تتسم بالشد والجذب من حين لآخر خاصة مع الدول الخليجية والتي كانت تدعمه أثناء حربه ضد إيران في ثمانينات القرن الفائت إلا أن هذه العلاقة بدأ يشوبها التوتر إلى أن وصلت إلى حد القطيعة خاصة بعد إقدامه على غزو الكويت عام ١٩٩٠ م. وبذلك قام صدام بقطع العلاقة مع معظم الأنظمة في الدول العربية فضلًا عن الدول الغربية وغيرها.

في مقابل ذلك احتفظ صدام بعد حرب الخليج الثانية بعلاقات جيدة ومتوازنة مع بعض الحكام العرب والأجانب مثل الملك حسين بن طلال والرئيس علي عبد الله صالح - اللذان أسسا معه والرئيس المصري حسني مبارك حلفا عربيا هو مجلس التعاون العربي في عام ١٩٨٩ م لكن لم يدم سوى لأشهر - كما كانت علاقته وطيدة بالعقيد معمر القذافي والرئيس ياسر عرفات والرئيس الفنزويلي هوغو شافيز - الذي زار بغداد في عام ٢٠٠٢ م حيث كان أول زعيم يتحدى حظر الطيران المفروض على العراق منذ بداية التسعينات - وغيرهم من بعض زعماء العالم الثالث.

الحرب العراقية الإيرانية

حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية، أطلقت عليها الحكومة العراقية آنذاك اسم قادسية صدام بينما عُرفت في إيران باسم الدفاع المقدس (بالفارسية: دفاع مقدس)، هي حرب نشبت بين العراق وإيران من سبتمبر ١٩٨٠ حتى أغسطس ١٩٨٨، انتهت بلا انتصار لطرفي الصراع وقبولهما لوقف اطلاق النار، وبالرغم من ذلك خلّفت الحرب نحو مليون قتيل وخسائر مالية بلغت ٤٠٠ مليار دولار أمريكي، ودامت لثماني سنوات لتكون بذلك أطول نزاع عسكري في القرن العشرين وواحدة من أكثر الصراعات العسكرية دموية، أثّرت الحرب على المعادلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط وكان لنتائجها بالغ الأثر في العوامل التي أدت إلى حرب الخليج الثانية والثالثة، أضيفت لاحقاً صفة "الأولى" إلى اسم الحرب، لتمييزها عن الحرب التي تلتها، التي سمّاها بعض المؤرخين والكتاب حرب الخليج الثانية.

بدأت الحرب العراقية-الإيرانية على إثر التوترات التي نشبت بين البلدين عام ١٩٨٠م، حيث بدأت الاشتباكات الحدودية المتقطعة بين البلدين، ثم اتهمت حكومة بغداد إيران بقصف البلدات الحدودية العراقية في ٤ أيلول ١٩٨٠ معتبرة ذلك بداية للحرب، فعلى إثر ذلك قام الرئيس العراقي صدام حسين في ١٧ أيلول بإلغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ مع إيران واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءا من المياه الإقليمية العراقية. واشتدت حدة الاشتباكات الحدودية لتصبح حرب شاملة بين البلدين بعد قيام القوات العراقية باجتياح الأراضي الإيرانية في ٢٢ أيلول ١٩٨٠. ولقد سبقها تاريخ طويل من النزاعات الحدودية، وكان دافع الحرب الخوف من أن تقوم الثورة الإيرانية (١٩٧٩) بإلهام الأغلبية الشيعية بالعراق للقيام بتمرد، إضافة إلى رغبة العراق في استبدال إيران كقوة مهيمنة في الخليج العربي. أمل العراق بالاستفادة من الفوضى التي خلّفتها الثورة في إيران فهاجم دون سابق إنذار رسمي، لكنه لم يحقق سوى تقدم محدود إلى داخل إيران وتم صده سريعاً، واستعادت إيران كل الأراضي التي فقدتها بحلول يونيو ١٩٨٢. أصبحت إيران الطرف المهاجم على مدى السنوات الست المقبلة. شارك عدد من الجماعات المسلحة كوكلاء في الحرب، أبرزهم حركة مجاهدي خلق تحالف مع العراق، بينما تحالفت الميلشيات الكردية العراقي التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني والإتحاد الوطني الكردستاني مع إيران - جميعها تعرضت لهزائم قوية بحلول نهاية الصراع.

استمرت الأعمال العدائية بين البلدين إلى ٢٠ آب ١٩٨٨، رغم دعوات مجلس الأمن لوقف إطلاق النار. انتهت الحرب بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨، الذي قَبِلَهُ الطرفان. في نهاية الحرب، استغرق الأمر عدة أسابيع لانسحاب القوات المسلحة الإيرانية من الأراضي العراقي والعودة إلى ما قبل الحرب التي حددتها اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥. آخر أسرى الحرب تم تبادلهم في عام ٢٠٠٣.

كلفت الحرب كلا الطرفين خسائر بشرية واقتصادية: نصف مليون جندي عراقي وإيراني، مع عدد مماثل من المدنيين، يعتقد لقوا حتفهم، وعدد أكبر من الجرحى؛ رغم ذلك لم تجلب الحرب أي تعويضات أو تغييرات في الحدود. قورن الصراع بالحرب العالمية الأولى من حيث الأساليب المستخدمة، بما في ذلك حرب خنادق على نطاق واسع مع أسلاك شائكة الممتدة عبر

الخنادق، ومواقع الرشاشة الثابتة، والهجمات بالحربة وهجمات بموجات بشرية، والاستخدام واسع النطاق للأسلحة الكيميائية مثل غاز الخردل من قبل الحكومة العراقية ضد القوات الإيرانية والمدنيين والأكراد. دعمت العديد من البلدان الإسلامية والغربية العراق بالقروض والمعدات العسكرية وصور الأقمار الصناعية خلال هجماته ضد الاهداف الإيرانية.

لم يعترف مجلس الأمن بالعراق على أنه الطرف المعتدي بالحرب حتى ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١، بعد حوالي ١٢ سنة من غزو العراق لإيران وبعد ١٦ شهر من غزو العراق للكويت.

في عام ١٩٧٩م قامت الثورة الإسلامية في إيران وإطيح بنظام الشاه محمد رضا بهلوي وأقام الإسلاميون في إيران جمهورية إسلامية بقيادة الخميني. وفي أثناء ذلك تصاعدت الخلافات العراقية الإيرانية وتبادل البلدان طرد السفراء وبدأت الاشتباكات الحدودية بين البلدين لعشرة أشهر حول الأحقية بمعبر شط العرب المائي المختلف عليه حيث ألغت العراق من طرف واحد عام ١٩٨٠ اتفاقية الجزائر المعقودة مع شاه إيران عام ١٩٧٥ م حول شط العرب وأعلن صدام حسين سيادة العراق عن كامل أراضيه ومياهه. ومع اشتداد الاشتباكات الحدودية قامت إيران بعدة هجمات على القرى الحدودية بين الفترة من ١٣ يونيو عام ١٩٧٩ وحتى آخر هجوم بالطيران يوم ٤ سبتمبر عام ١٩٨٠ فما كان من العراق بعد تدارس الوضع ومراسلة مجلس الأمن الدولي إلا أن قام باسترجاع القرى التي احتلتها إيران في ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ وبعدها تصاعد القصف الإيراني ليطال مدنا بأكملها فكان الرد العراقي يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ والذي يفصل بين البلدين. فقصفت الطائرات العراقية مطار ميهراباد قرب طهران ودخلت القوات العراقية إلى المنطقة خوزستان الإيرانية الغنية بالنفط في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠.

في الأيام الأولى من الحرب كان هناك قتال شديد على الأرض حول الموانئ الإستراتيجية وبدأ العراق هجومًا على الأراضي الإيرانية وإحراز تقدم كبير حتى بدأت القوات الإيرانية بإعادة تنظيم صفوفها حتى مايو ١٩٨٢ إذ تمكنت القوات الإيرانية من استرجاع أغلب الأراضي التي أحتلتها القوات العراقية ووصلت إلى الحدود الإيرانية العراقية وأصبحت إيران تبحث عن طريقة لإنهاء الحرب. انتهت الحرب عام ١٩٨٨ بخسائر مادية وبشرية فادحة للطرفين ولعل مجموع القتلى وصل إلى مليون قتيل من الطرفين بالإضافة إلى الأسرى والجرحى من الجانبين. قدرت الخسائر الاقتصادية لكلا البلدين بمئات المليارات. البلدان الذان كانا قويين ومتوسعين تحولا إلى دمار. وأصبح العراق مدينا بتكاليف الحرب. وهذا ما شكل إحراجًا كبيرًا لصدام الذي كان يريد تطوير قوته العسكرية. وواجه صدام الذي اقترض من الدول العربية أيضًا مبالغ ضخمة من الأموال أثناء الثمانينات لقتال إيران مشكلة إعادة بناء البنية التحتية العراقية فحاول الحصول مرة أخرى على الدعم المالي هذه المرة لأجل إعمار ما دمرته الحرب.

الخلفية التاريخية

شط العرب

من اليمين صدام حسين هواري بومدين محمد رضا بهلوي، اتفاقية الجزائر ١٩٧٥

شهد عام ١٩٦٨ وصول حزب البعث إلى السلطة في العراق وذلك بعد انقلاب ابيض نفذ في ١٧ يونيو، وقد بدأت الخلافات الحدودية بين العراق وإيران بعدما قام شاه إيران محمد رضا بهلوي عام ١٩٦٩ بإلغاء اتفاقية الحدود المبرمة بين إيران والعراق سنة ١٩٣٧ وطالب بأن يكون خط منتصف النهر هو الحد الفاصل للحدود بين البلدين في شط العرب، وفي عام ١٩٧١ احتلت البحرية الإيرانية الجزر الإماراتية طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى وقطع العراق علاقاته بإيران في ديسمبر ١٩٧١. وفي ١٩٧٢ بدأ الصدام العسكري بين إيران والعراق وازدادت الاشتباكات على الحدود وزاد نشاط الحركات الكردية المسلحة في الشمال، بعد وساطات عربية وقع العراق وإيران اتفاق الجزائر سنة ١٩٧٥ واعتُبِر على أساسه منتصف النهر في شط العرب هو خط الحدود بين إيران والعراق، وتضمّن الإتفاق كذلك وقف دعم إيران للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق.

بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ تأزّمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران. حيث تبادل البلدان سحب السفراء في مارس ١٩٨٠ وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي في ٤ أيلول ١٩٨٠ اتّهم العراق الإيرانيين بقصف البلدات الحدودية العراقية واعتبر العراق ذلك بداية للحرب، فقام الرئيس العراقي صدام حسين بإلغاء اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ مع إيران في ١٧ أيلول ١٩٨٠ واعتبار مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الإقليمية العراقية، وفي ٢٢ أيلول ١٩٨٠ هاجم العراق أهدافاً في العمق الإيراني، وردّت إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية. وبالعودة إلى التصرف الفعلي إزاء اتفاقية الجزائر من جانب إيران نجد أنها ألغتها بالفعل قبل العراق، ولاتعترف بها فقد نشرت صحيفة إطلاعات الصادرة في طهران في ١٩ حزيران من عام ١٩٧٩ حديثاً للدكتور صادق طباطبائي المساعد السياسي لوزارة الداخلية الإيرانية وهو ممثل الخميني في هذه الوزارة قال فيه: (إن الحكومة المركزية الإيرانية لا تتمسّك باتفاقية الجزائر). ويقول عبد الجبار محسن، الناطق باسم القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية حينذاك، إن التاريخ الرسمي للحرب نعتبره في أبريل/ نيسان لإنه هناك بدأت عملية ضرب الحدود العراقية بالأسلحة الثقيلة، أما ما حدث في سبتمبر/أيلول، فهو رد فعل لسلسلة عمليات عسكرية.

وكان مجلس الأمن الدولي قد أصدر قراره رقم ٤٧٩ في ٢٨ أيلول من عام ١٩٨٠ يدعو فيه كلا الطرفين إلى وقف القتال والمبادرة إلى التفاوض لكن طرفي الصراع لم يبديا أي اهتمام بالقرار.

ميزان القوى

العراق

تألّفت القوات المسلحة العراقية من ٢٢٢ ألف فرد عام ١٩٨٠ منهم ١٩٠ ألف في القوات البرية فيما ينتسب الباقي لصفوف القوات الجوية والبحرية، كما توجد قوات شبه عسكرية ممثلة بالجيش الشعبي.

وتتألّف التشكيلات الأساسية للجيش العراقي من ١٢ فرقة عسكرية؛ منها ٥ فرق مدرعة وبقية الفرق ما بين فرق مشاة ومشاة آلية. ويقدر عدد الدبابات بنحو ١٧٤٠ دبابة غالبيتها طراز تي-٥٤ وتي-٥٥ وتي-٦٢ والقليل من دبابات تي-٧٢، وخلال فترة مابين ١٩٧٠–١٩٧٩ تسلم العراق نحو ٧٠٠ دبابة تي-٦٢ و ٣٠٠ دبابة تي-٥٥ و٥٠ دبابة تي-٧٢ من الاتحاد السوفييتي، وكان من المقرّر أن تصل إلى العراق المزيد من دبابات تي-٧٢ بحراً إلى إلّا أنها عادت أدراجها فور نشوب الحرب وفرض موسكو حظراً للسلاح على العراق.

- الفرقة الأولى الآلية (الديوانية)
- الفرقة الثانية مشاة (كركوك)
- الفرقة الثالثة المدرعة (تكريت)
- الفرقة الرابعة مشاة (الموصل)
- الفرقة الخامسة الآلية (البصرة)
- الفرقة السادسة المدرعة (بعقوبة)
- الفرقة السابعة مشاة (السليمانية)
- الفرقة الثامنة مشاة (أربيل)
- الفرقة التاسعة المدرعة (السماوة)
- الفرقة العاشرة المدرعة (بغداد)
- الفرقة الحادية عشر مشاة (السليمانية)
- الفرقة المدرعة الثانية عشر (دهوك)
- اللواء ٣١ قوات خاصة
- اللواء ٣٢ قوات خاصة
- اللواء ٣٣ قوات خاصة

القوة الجوية العراقية تضم عام ١٩٨٠ نحو ١٨ ألف فرد وهي مجهزة بـ ٥ أسراب اعتراضية مسلّحة بطائرات ميج-٢١ و ١٤ سرب هجوم أرضي منها ٤ أسراب ميج-٢٣بي و٣ أسراب سوخوي-٧بي و٤ أسراب سوخوي-٢٠ وسرب طائرات هوكر هنتر وسرب إليوشن-٢٨ وسرب توبوليف تو-٢٢.

تضم الأسراب ما مجموعه ٣٣٢ طائرة على النحو التالي:

١١٥ طائرة ميج-٢١

٨٠ طائرة ميج-٢٣بي

٤٠ طائرة سوخوي-٧بي

٦٠ طائرة سوخوي-٢٠

١٥ طائرة هوكر هنتر

١٠ طائرات إليوشن-٢٨

١٢ طائرة توبوليف تو-٢٢

قوة الدفاع الجوي تتألّف من ١٠ آلاف فرد ومجهزة بمنظومات الدفاع جوي تضم بطاريات صواريخ سام ٢ وسام ٣ وسام ٦ وصواريخ كورتل والمدافع المضادة للطائرات. فيما لم يتجاوز حجم البحرية العراقية عن الأربعة آلاف منتسب، التسليح الأساسي للقوة يتضمن زوارق الصواريخ وسفن الأبرار.

إيران

قبل سقوط نظام الشاه في فبراير ١٩٧٩ كانت القوات المسلحة الإيرانية تتألف من ٤١٥,٠٠٠ فرد، منهم ٢٨٥,٠٠٠ يخدمون بالقوات البرية و ١٠٠,٠٠٠ في سلاح الجو و ٣٠,٠٠٠ في البحرية. إضافة إلى ذلك توجد قوات الجندرمة التي تضم ٧٥,٠٠٠ فرد.

بعد الثورة الإسلامية خُفّضت أعداد القوات المسلحة حيث أعلن وزير الخارجية الإيراني إبراهيم يزدي في ٣ أيار ١٩٧٩ أن الحكومة الإيرانية تنوي تخفيض عدد الجيش إلى النصف فخفضت أعداد القوات المسلحة إلى ٢٤٠,٠٠٠، ليصبح تعداد الجيش ١٥٠,٠٠٠ وسلاح الجو ٧٠,٠٠٠ والبحرية ٢٠,٠٠٠، وإلى جانب الجيش استحدثت الجمهورية الإسلامية قوات مسلحة جديدة عرفت باسم الحرس الثوري ضمت قبل الحرب ٣٠,٠٠٠ فرد.

القوات البرية الإمبراطورية تألفت في بداية عام ١٩٧٩ أي قبل سقوط نظام الشاه من ٢٨٥,٠٠٠ فرد، التشكيلات الأساسية للقوات البرية هي ١٠ فرق عسكرية منها أربعة فرق مدرعة وتضم كل فرقة مدرعة ٦ كتائب دبابات و ٥ كتائب آلية، وبالإضافة إلى ذلك تتواجد ٤ ألوية مستقلة لا تتبع الفرق العشرة:

- الفرقة المدرعة ٩٢ (خوزستان)
- الفرقة المدرعة ٨١ (كرمانشاه)
- الفرقة المدرعة ١٦ (قزوين)
- الفرقة المدرعة ٨٨ (سيستان وبلوشستان)

- فرقة المشاة ٢٨ (كردستان)
- فرقة المشاة ٦٤ (رضائية)
- فرقة المشاة ٧٧ (خراسان)
- فرقة الحرس الإمبراطوري ١ (بعد الثورة فرقة المشاة ٢١)
- فرقة الحرس الإمبراطوري ٢ (بعد الثورة فرقة المشاة ٢١)
- فرقة مشاة احتياط (تبريز)
- لواء مشاة ٨٤ (خرم آباد)
- لواء قوات خاصة ٢٣ (طهران)
- اللواء المدرع ٣٧ (شيراز)
- اللواء المظلي ٥٥ (شيراز)

دبابات القتال الرئيسية تقدر بـ ١٧٣٥ دبابة منها ٤٠٠ دبابة M-47 باتون تسلمتها إيران في نهاية الخمسينيات وجرى تحديثها ما بين ١٩٧٠-١٩٧٢ ، أما الدبابات الحديثة التي تسلمتها في السبعينيات فتضمنت ٤٦٠ دبابة إم-٦٠ باتون و٨٩٤ دبابة تشيفتن

المركبات المدرعة في الجيش الإيراني تشمل ٢٥٠ مدرعة سكوربيون. و٣٢٥ مدرعة إم ١١٣ و ٢٧٠ بي تي أر-٥٠ و ٣٠٠ بي تي أر-٦٠، كما امتلك الجيش الإيراني مخزونا كبيرا من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدروع بي جي إم-٧١ تاو ودراغون.

القوات الجوية الإيرانية عام ١٩٧٩ تضم ١٠٠,٠٠٠ فرد، منهم ٥,٠٠٠ طيار وما لا يقل عن ٥٢٠ طائرة حديثة وحوالي ١٠٠ طائرة نقل بمجموع ١٢ سرب لطائرات إف - ٤ فانتوم و ١١ سرب لطائرات نورثروب إف-٥ و ٤ أسراب لطائرات إف - ١٤ توم كات.

٢٢٥ إف-٤ فانتوم (منهم ٣٢ طائرة من فئة F-4D ومن الفئة الأحدث F-4E نحو ١٧٧ طائرة و١٦ استطلاع.)
١٨١ نورثروب إف-٥ (منهم ١٥ طائرة استطلاع إف-٥)
٧٩ إف - ١٤ توم كات.
المروحيات الهجومية تتألف من ٢٠٥ مروحية هجومية من نوع إيه إتش-١ كوبرا كما ضم سلاح الجو الإيراني قوات الدفاع الجوي التي تضم بطاريات صواريخ إم آي إم-٢٣ هوك وحوالي ١,٨٠٠ مدفع مضاد للطائرات.

وتضم البحرية الإيرانية ٣٠,٠٠٠ فرد وهي تمتلك ٣ مدمرات و٤ فرقاطات من فئة فوزبر مارك ٥ وعدة زوارق صواريخ فرنسية "كومباتانت II" وسفن ألغام وعدة عبارات هوفر كرافت.

دبابات القتال الرئيسية تقدر بـ ١٧٣٥ دبابة منها ٤٠٠ دبابة M-47 باتون تسلمتها إيران في نهاية الخمسينيات وجرى تحديثها ما بين ١٩٧٠-١٩٧٢ ، أما الدبابات الحديثة التي تسلمتها في السبعينيات فتضمنت ٤٦٠ دبابة إم-٦٠ باتون و٨٩٤ دبابة تشيفتن

المركبات المدرعة في الجيش الإيراني تشمل ٢٥٠ مدرعة سكوربيون. و٣٢٥ مدرعة إم ١١٣ و ٢٧٠ بي تي أر-٥٠ و ٣٠٠ بي تي أر-٦٠، كما امتلك الجيش الإيراني مخزونا كبيرا من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدروع بي جي إم-٧١ تاو ودراغون.

القوات الجوية الإيرانية عام ١٩٧٩ تضم ١٠٠,٠٠٠ فرد، منهم ٥,٠٠٠ طيار وما لا يقل عن ٥٢٠ طائرة حديثة وحوالي ١٠٠ طائرة نقل بمجموع ١٢ سرب لطائرات إف - ٤ فانتوم و ١١ سرب لطائرات نورثروب إف-٥ و ٤ أسراب لطائرات إف - ١٤ توم كات.

٢٢٥ إف-٤ فانتوم (منهم ٣٢ طائرة من فئة F-4D ومن الفئة الأحدث F-4E نحو ١٧٧ طائرة و١٦ استطلاع.)
١٨١ نورثروب إف-٥ (منهم ١٥ طائرة استطلاع إف-٥)
٧٩ إف - ١٤ توم كات.
المروحيات الهجومية تتألف من ٢٠٥ مروحية هجومية من نوع إيه إتش-١ كوبرا كما ضم سلاح الجو الإيراني قوات الدفاع الجوي التي تضم بطاريات صواريخ إم آي إم-٢٣ هوك وحوالي ١,٨٠٠ مدفع مضاد للطائرات.

وتضم البحرية الإيرانية ٣٠,٠٠٠ فرد وهي تمتلك ٣ مدمرات و٤ فرقاطات من فئة فوزبر مارك ٥ وعدة زوارق صواريخ فرنسية "كومباتانت II" وسفن ألغام وعدة عبارات هوفر كرافت.

الحرب

١٩٨٠: الغزو العراقي

المقالات الرئيسة: الغزو العراقي لإيران (١٩٨٠) وعملية كمان ٩٩

شهدت نهاية سنة ١٩٨٠ مناورات حدودية بين كلا الجانبين، وبعد اشتباكات حدودية عدة متقطعة في أيار–آب ١٩٨٠، اشتدت حدة المعارك الحدودية في شهر أيلول، وفي ١٠ أيلول أعلن في العراق عن تحرير عدة قرى حدودية من الجيش الإيراني، وفي ١٧ أيلول أعلن الرئيس العراقي عن إلغاء اتفاقية الجزائر ١٩٧٥، وسيادة العراق على كامل أراضيه لتعبر بعدها الوحدات والتشكيلات البرية العراقية في ٢٢ أيلول الحدود الدولية المشتركة مع إيران، لتصبح تلك الحدود مسرحا لأطول حرب يشهدها القرن العشرين وأحد أكثر الحروب دموية في منطقة الشرق الأوسط.

ودولياً أثارت الأنباء حول تصاعد حدة الاشتباكات بين العراق وإيران والقتال الدائر حول شط العرب مخاوفاً من تأثر أمدادات النفط العالمية لا سيّما كون العراق وإيران من أكبر مُصدّري النفط في العالم كما أثارت مخاوفا من امتداد نطاق الحرب في الخليج العربي أحد أكثر مناطق العالم ثراءاً بالنفط وهو ما عبّرت عنه مجلة التايم الأمريكية في إصدارها في ٦ تشرين الأول ١٩٨٠، على غلاف الصفحة الأولى ببرميل نفط ينفجر ويشعل منطقة الخليج العربي التي رسمت في وسط البرميل.

الضربة الجوية

قبيل الهجوم البري خططت القيادة العسكرية العراقية لشن ضربة جوية تهدف إلى تحييد سلاح الجو الإيراني على الأرض بهدف تمهيد الطريق للقطاعات البرية للعبور إلى داخل العمق الإيراني ومحاكاة للنجاح الذي حققه الطيران الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧ والطيران المصري في حرب ١٩٧٣.

وطبقاً للخطة شنت الطائرات العراقية هجومها في ظهيرة يوم ٢٢ أيلول على مجموعة من الأهداف الإيرانية على شكل موجتين من المقاتلات والقاذفات بنحو ١٩٢ طائرة في الموجة الأولى و ٦٠ طائرة في الموجة الثانية، واستهدفت في الضربة ٨ قواعد جوية لسلاح الجو الإيراني إضافة إلى ٤ مطارات و ٤ منشآت عسكرية للجيش الإيراني، وقد تمكنت ٣ طائرات ميج-٢٣ عراقية من ضرب أهدافها في العاصمة الإيرانية طهران حيث قصفت مطار مهرآباد ودمرت خلال الغارة طائرة إف-٤ فانتوم كانت متوقفة بالمطار.

لم تحقق الضربة الجوية أهدافها المخططة لها، فقد كانت الأضرار بسيطة نسبيا فعلى العكس من حرب ١٩٧٣ كان الطيران المصري مزوداً بمواقع تمركز القوات الإسرائيلية في سيناء بفضل صور الأقمار الصناعية السوفيتية وصور طائرات الاستطلاع ميج-٢٥ وهو ما لم يتوافر للطيران العراقي، إضافة إلى أن العتاد المستخدم في الهجوم كان خفيفا لأسباب تتعلق بمدى الطيران وحمولة الطائرات، كما كانت الطائرات الإيرانية تتواجد في منشآت دفاعية محصنة.

ومع إطلالة فجر يوم ٢٣ أيلول شن الطيران الإيراني هجومًا مضادًا على العاصمة العراقية بغداد لتدوي صافرات الإنذار لأول مرة في أحياء العاصمة، وأعلنت القيادة العامة للجيش العراقي عن إسقاط ٦٨ طائرة معادية، وكان الطرفان يبالغان في تقدير خسائر العدو لكل منها في بداية الحرب. وقد شملت الضربة الجوية الإيرانية عدة مناطق حيوية في العراق.

في نفس اليوم ٢٣ أيلول أصدر الرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر قرارا بالإفراج عن ضباط سلاح الجو المعتقلين، وأرسل بعضهم فوراً للالتحاق بوحداتهم بينما أدخل البعض في دورات تعليمية للتعرف على جرائم الشاه ونظامه.

الهجوم البري

بعد الضربة الجوية دفع الجيش العراقي وحداته العسكرية إلى الأراضي الإيرانية على امتداد جبهة بطول ٨٠٠ كيلو متر.

وقسمت الجبهة إلى ٣ مناطق عسكرية:

المنطقة العسكرية الشمالية ومركز قيادتها كركوك (فرقة مدرعة وفرقة مشاة آلية وفرقتا مشاة وفرقة مشاة جبلية)

المنطقة العسكرية الوسطى ومركز قيادتها بغداد (فرقتان مدرعتان وفرقة مشاة ولواء حرس جمهوري)

المنطقة العسكرية الجنوبية ومركز قيادتها الناصرية (فرقة مدرعة وفرقتا مشاة آلية)

في الجنوب تقدمت القوات العراقية نحو محافظة خوزستان التي تتمركز فيها الفرقة المدرعة ٩٢ واستطاعت القوة العراقية عبور نهر شط العرب والتقدم شرقا، ثم أكملت عبورها لنهر قارون في ١١ تشرين الأول في ٢٤ تشرين الأول سقطت المحمرة بيد القوات العراقية أكملت القوات العراقية تقدمها في هذا القطاع حتى توقفت قبالة مدينتي ديزفول والأهواز.

في قاطع كيلان غرب شنت القوات العراقية هجوما على حوض سومار ودمرت أكثر من جحفل معركة إيراني فيما انسحبت الوحدات المدرعية الإيرانية إلى العمق عبر الشعاب والوديان، وكانت كل من الفرقة الرابعة والثامنة إضافة إلى اللواء المدرع العاشر من الفرقة العاشر قد شرعت في التقدم إلى سومار عبر مندلي، فيما قامت الفرقة الثانية عشر بالانطلاق نحو نفط شهر ثم التقت مع القوات الأمامية للفرقتين الرابعة والثامنة، كان الهدف النهائي للفرق الثلاث التقدم إلى العمق نحو كيلان غرب.

في الشمال استولت الفرق العراقية على قصر شيرين، وبحلول نهاية عام ١٩٨٠ كانت القوات العراقية قد استولت على شريط حدودي بطول ٨٠٠ كم من قصر شيرين شمالاً حتى المحمرة جنوباً بعمق يتراوح من ٢٠-٦٠ كم داخل الأراضي الإيرانية.

في بداية تشرين الأول عرض مجلس الأمن اقتراحاً لوقف إطلاق النار رُفض من قبل إيران كما عرض العراق وقفا لإطلاق النار في ٤ تشرين الأول والجلوس على مائدة المفاوضات.

في ٧ نوفمبر نفّذ الجيش الإيراني عملية إبرار على ميناء البكر النفطي بجنوب البصرة، لكن سرعان ما تمكنت القوات العراقية من استرجاع الميناء في أقل من ٢٤ ساعة، كما أعلن الرئيس العراقي في ٧ نوفمبر عن وقف تقدم قواته وأن العراق سيحتفظ بالأراضي الإيرانية المستولى عليها وأن الجيش سينتهج استراتيجية دفاعية، وبحلول ديسمبر كانت القوات العراق قد استكلمت احتلال منطقة الشوش.

مع نهاية عام ١٩٨٠ انخفضت حدة القتال وسارعت القوات الإيرانية بدفع قواتها إلى الجبهة وإعادة تنظيم صفوفها، بينما حافظت القوات العراقية على الشريط الحدود التي استولت عليه.

١٩٨١

أفراد الجيش العراقي

في بداية يناير ١٩٨١ شنت إيران هجوما مضادا في نواحي سوسنكرد (الخفاجية)، حيث قامت فرقة مدرعة إيرانية بعبور نهر الكرخة والاتجاه غربا نحو سوسنكرد بهدف اختراق الدفاعات العراقية، بدأ الهجوم الإيراني ناجحا وتمكنت الفرقة المدرعة من التوغل في عمق الدفاعات العراقية قبل أن يتمكن العراقيون في غضون أيام قليلة من تطويق القوة المهاجمة وإبادتها، تكبدت القوة الإيرانية في الهجوم خسائر ثقيلة قدرت بـ ١٠٠ دبابة ما بين تشفتين وإم-٦٠ واستولى العراقيون على ١٥٠ دبابة أخرى فيما كانت خسائر العراقيين نحو ٥٠ دبابة تي-٦٢.

وكانت القيادة العامة للجيش العراقي قد أعلنت في ٦ يناير ١٩٨١ أنها قتلت ٣٨١ جندي إيراني ودمرت ٤٣ دبابة وأسقطت طائرتين إف - ٤ فانتوم وطائرة عمودية واحدة، وأن خسائرها ٢٩ قتيل و ٣ دبابات و٣ مدافع ، في اليوم التالي أذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية في ٧ يناير بياناً ذكرت فيه أنها دمرت لواء مدرع إيراني وقتلت المئات من أفراده وأسرت العشرات وأنها استولت على ٥١ دبابة و١٣ ناقلة أشخاص مدرعة و٣٠ عجلة مختلفة، وأن القوات الجوية تمكنت من إسقاط طائرتين إف-٥ باشتباك جوي

في نهاية شهر أيار هاجمت القوات العراقية في ليلة ٢٩/٢٨ أيار مدينة دهلران في القطاع الأوسط ومع بداية النهار وتحت قصف مدفعي قوي اقتحمت المدينة من عدة جهات، وشرعت تطهرها من القوات الإيرانية الموجودة داخلها، إلا أن الإيرانيين كانوا قد أخلوا المدينة ليلا وانسحبوا إلى المناطق الجبلية حولها، تمكنت القوة العراقية من السيطرة على المدنية طوال اليوم ثم انسحبت مع حلول الليل إلى مواقعها في الخطوط العراقية بلغت الخسائر الإيرانية في

هذه الإغارة ٩٦ قتيلاً، وعدداً من الجرحى، و٤ أسرى، وتدمير عدة مَواقع ومعدات. واستيلاء القوات العراقية على مدفعَين و٣٠ طناً من معدات وذخائر وأسلحة خفيفة.

في ٧ يونيو استغلت إسرائيل انشغال الدفاعات الجوية العراقية المنشغلة على الجبهة الإيرانية فشنت الطائرات الإسرائيلية هجوما على المفاعل النووي العراقي الواقع في التويثة قرب بغداد وكان وحولته إلى مجرد أنقاض خلال ثوان معدودة من القصف. وبررت إسرائيل، التي كان مناحيم بيغن رئيس وزرائها آنذاك، قصف المفاعل بأن العراق كان يطور أسلحة نووية، في ٢١ يونيو قتل اللواء مصطفى شمران وزير الدفاع الإيراني خلال المواجهات مع الجيش العراقي في القاطع الجنوبي.

في أيلول ١٩٨١ نفذت إيران عملية واسعة أسفرت عن فك الحصار عن عبادان ودفع القوات العراقية إلى ما وراء نهر كارون في حين ذكر متحدث عراقي أن القوات العراقية التي كانت ترابط على الضفة الشرقية لنهر كارون قد انسحبت إلى الضفة الغربية لعدم وجود أسباب استراتيجية تدفعها للبقاء بالغرب.

خلال الحرب قدمت الدول الخليجية الدعم اللوجستي والاقتصادي للعراق، وفتحت الكويت موانئها للعراق فكانت تعبر الحدود الكويتية إلى العراق ما بين ٥٠٠ إلى ١,٠٠٠ شاحنة ثقيلة يوميا سنة ١٩٨١، في أبريل وديسمبر ١٩٨١ أقرضت الكويت العراق ما مجموعة ملياري دولار بدون فوائد بعد قرض عقد للعراق في خريف عام ١٩٨١ بمبلغ ملياري دولار بلا فوائد، السعودية عقدت قرضاً ١٠ مليارات دولار في نهاية هذا العام، قطر عقدت قرضاً بمليار دولار إضافة إلى إماراتي أبوظبي ورأس الخيمة بمبلغ ١ إلى ٣ مليارات دولار.

وكانت إيران قد حذرت الدول الإقليمية بإنها ستتخذ إجراءات مناسبة تجاه أي دولة تحول دعمها الحذر لبغداد إلى تعاون فعال، ونتيجة لذلك تعرضت المراكز الحدودية الكويتية في الشمال لغارات جوية من قبل الطائرات الإيرانية في ١٢ و١٦ نوفمبر ١٩٨٠.، فيما تعرضت مصفاة أم العيش النفطية بالكويت لغارة جوية في ١ تشرين الأول ١٩٨١ وبالرغم من نفي طهران مسؤليتها إلا أن طائرة أواكس تتخذ من السعودية مقراً لها أفادت بأنها تتبعت الطائرة المهاجمة من قواعدها في إيران. كما أسقطت الدفاعات الجوية الكويتية خلال هذا العام طائرة إف - ٤ فانتوم إيرانية بصاروخ إستريلا ٢ بعد اختراقها المجال الجوي الكويتي في العبدلي شمال الكويت

في نهاية ١٩٨١ تعرضت القيادة الإيرانية لنكسة على إثر سقوط طائرة نقل عسكرية من طراز سي-١٣٠ هيركوليز كان على متنها كل من القائد العام للقوات الإيرانية الكولونيل سيد موسى ووزير الدفاع الإيراني، ورئيس الأركان وقائد القوات الجوية.

القطاع الجنوبي/١٩٨٢

بعد انقضاء فصل الشتاء شنت القوات الإيرانية في ٢٢ مارس هجومها الذي أطلقت عليه اسم "فتح" على قوات الفيلق العراقي الرابع المتمركزة في قاطع الشوش-ديزفول، تشكلت القوات الإيرانية المهاجمة من فرقتين الأولى مدرعة والثانية مشاة دعمت القوة بلواء مظلي وكتيبة صاعقة إضافة إلى ٢٠ ألف جندي من الحرس الثوري، نجحت القوة الإيرانية في تحقيق اختراق بعمق ٢٠ كم بطول ١٠٠ كم على الجبهة وأجبرت قوات الفيلق الرابع على التراجع إلى خطوط دفاعية جديدة.

في نهاية ٢٦ أيار استولت القوات الإيرانية على المحمرة لتصل إلى الحدود الدولية الأمر إلى دفع الحكومة العراقية إلى عرض مبادرة لوقف إطلاق النار في يونيو ١٩٨٢ واللجوء إلى التحكيم للوصول إلى حل للنزاع بين البلدين، وقد أعلنت الحكومة العراقية في ٢٠ يونيو ١٩٨٢ عن عزمها سحب الجيش العراقي من الأراضي الإيراني خلال ١٠ أيام وتم الانسحاب فعلاً في ٣٠ يونيو.

رفضت إيران المبادرة العراقية واشترطت أن تدفع الحكومة العراقية ١٥٠ مليار دولار كتعويضات وأن يحاكم الرئيس العراقي صدام حسين أمام محكمة دولية باعتباره المسؤول عن نشوب هذه الحرب وان تعطى القوات الإيرانية الحق بالعبور من خلال العراق للاشتراك في القتال الدائر بلبنان.

في منتصف يونيو شنت إيران عمليتها العسكرية التي حملت اسم رمضان في ١٣ يونيو ١٩٨٢ والهدف كان احتلال البصرة ثاني أكبر مدن العراق وعاصمة الجنوب العراقي، حشدت إيران قوات الباسيج والباسداران في واحدة من أكبر المعارك البرية منذ ١٩٤٥.

خلال الصيف كان سلاح الهندسة قد عمل على بناء الدفاعات العسكرية لمدينة البصرة تضمنت الدفاعات بناء خطين دفاعيين شرق البصرة تفصل بينها عدة كليومترات وزرعت الألغام وبنيت الحواجز والمصدات والأسلاك الشائكة والخنادق وحفرت الحفر للمدفعية إضافة إلى توسيع بحيرة الأسماك.

كلفت بغداد الفيلق الثالث للدفاع عن البصرة ضم الفيلق ٩ فرق عسكرية منها ٤ مدرعة وفرقة مشاة آلية و٤ فرق مشاة، إيران حشدت للهجوم ٤ فرق مدرعة وفرقتي مشاة ولواء مدرع مستقل ولواءين مشاة مستقلين وما بين ٤٠ إلى ٦٠ ألف مقاتل من الحرس الثوري والمتطوعين

أستخدمت طهران الموجات البشرية لعبور حقول الألغام والتحصينات الدفاعية، شارك في هذه الموجات متطوعون من عمر التاسعة حتى ما فوق الخمسين ، لم تحقق العملية العسكرية رمضان نجاحاً لطهران سوى أنها كبدت القوات الإيرانية المزيد من الخسائر.

بدء الهجوم الإيراني الأول على البصرة في مساء ١٣ يوليو وتألف الهجوم من الفرقة المدرعة ٩٢ والفرقة ٣٠ ولواء مشاة من الفرقة ٧٧ وحوالي ٣٠ ألف من قوات الحرس الثوري في الساعة العاشرة مساء، حيث تقدمت القوات الإيرانية تحت ستر الظلام وهاجمت الدفاعات العراقية قرب البصرة، نجح الهجوم الإيراني في تحقيق اختراق بعمق ١٥-٢٠ كم قبل أن يتوقف الهجوم بعد اثني عشرة ساعة من القتال في صباح يوم ١٤ يوليو.

بعد توقف الهجوم في الساعة ١٠ صباحا سارع العراقيون بشن هجوم مضاد بحجم ٣ ألوية مشاة كل لواء يضم كتيبة دبابات دعمت بالمدفعية والطائرات العمودية المسلحة، اسفر الهجوم العراقي عن تدمير القوة المخترقة واجبارها على الارتداد لمسافة ٧-١٥ كم.

كررت القوات الإيرانية الهجوم مرة أخرى في أيام ١٦ يوليو و٢١ يوليو و٢٣ يوليو وأخير في ٢٨ يوليو قبل أن تسترد القوات العراقية معظم الأراضي بهجمات مضادة في ٢٩ و٣٠ يوليو.

١٩٨٣

في ليلة ٦ فبراير شنت إيران هجوماً ليلياً كبيراً بالمشاة قرب مدينة العمارة بقوة مكونة من ٦ فرق بإجمالي ٥٠,٠٠٠ جندي ضد الفيلق العراقي الرابع المكون من ٧ فرق بـ ٥٠,٠٠٠ إلى ٥٥,٠٠٠ جندي، وكان الطقس آنذاك ممطراً لمنع المروحيات الهجومية العراقية من الطيران، هدف الإيرانيون إلى جعل القائد العراقي يدفع باحتياطياته لصد الاختراق الإيراني ثم يقوم الإيرانيون بقطع طريق على خط بغداد-البصرة.

إلا أن القائد العراقي احتفظ باحتياطياته خلف الخط الدفاعي العراقي الأول الذي أصبح منطقة قتل للأنساق الإيرانية، بحلول الصباح كانت المنطقة مكشوفة للطيران العراقي الذي نفذ غاراته بنجاح وأعلن انه قام ١٥٠ طلعة في هذا اليوم.

في نفس اليوم ٨ فبراير شنت القوات الإيرانية هجوماً جديدا بالموجات البشرية في نهاية هذا اليوم منيت القوات الإيرانية بأكثر من ٦,٠٠٠ قتيل.

في اليوم التالي هاجمت الفرقة المدرعة ٩٢ المكونة من لواءين مدرعين هجوماً ضد أضعف منطقة في الدفاعات العراقية وتمكنت من أختراقها، إلا أن المدرعات العراقية شنت هجوما مضادة حاصرت على أثره بعض وحدات الفرقة، فدمرت اللواء الأول بينما أسر اللواء الثاني، انتهى القتال في ١٠ فبراير باستيلاء القوات الإيرانية على شريط ضيق من الأراضي.

في نهاية ١٩٨٣ قدرت خسائر إيران والعراق في الأرواح منذ بداية الحرب بـ ١٢٠,٠٠٠ قتيل إيراني و٦٠,٠٠٠ قتيل عراقي.

١٩٨٤

في ليلة ١٦/١٥ فبراير ١٩٨٤، بدأ الإيرانيون بتنفيذ العملية العسكرية المسماة "فجر ٥"، في القطاع الأوسط، على طول المواجَهة بين مدينتَي دهلران ومهران، باتساع ٥٠ كم، ضد المَواقع المتقدمة للفيلق الثاني العراقي في المنطقة، وكان هدف الهجوم قطع طريق البصرة-بغداد، وبعد عدة أيام أخرى في ٢١ فبراير، بدأ الهجوم الثانوي الثاني للعملية "فجر ٦"، من غرب مدينة دهلران الإيرانية، في اتجاه الدفاعات العراقية على المرتفعات المواجِهة لهم، والقريبة من طريق البصرة.

لم تحقق العمليتان "فجر ٥"، و"فجر ٦" أي نجاح رئيسي. واقتصرتا على تحقيق نتائج محدودة، بالنسبة إلى الأعمال القتالية.

كانت العملية "خيبر"، هي الهجوم الرئيسي، وكان هدف العملية مفاجأة العراقيين بهجوم قوي من اتجاه غير متوقع، وذلك بالتقدم عبْر القطاع الجنوبي حيث تنتشر المستنقعات مشكلة مانعاً طبيعياً موازياً للحدود، من العمارة شمالاً إلى شمال البصرة جنوباً، ومن سوسنكرد (الخفاجية) شرقاً حتى الناصرية غرباً، ومعظمها في الأراضي العراقية، يقابلها أراضٍ جافة من جنوب سوسنكرد (الخفاجية) الإيرانية تستمد المستنقعات مياهها من نهرَي دجلة والكارون، ويمر طريق البصرة-بغداد فوق المستنقعات، على جسر صناعي، غرب نهر دجلة، ويبلغ عمق المياه ١٣م في فصل الشتاء، وعرضها يصل إلى ٢٠ كم، وينمو فيها نباتات كثيفة تعلو على مترين، مما يؤهلها لتحقيق إخفاء جيد للمتسلل عبْرها.

١٩٨٥

في ليلة ١٢/١١ مارس شنت إيران عمليتها العسكرية المسماة "بدر"، على مواجهة ١٠ كم، بين القرنة والعزير وتمكنت من اختراق الأراضي العراقية بعمق ١٤ كم قبل أن تتوقف في يوم ١٥ مارس نتيجة قيام القوات العراقية بصد القوة المهاجمة.

بعد عدة هجمات عراقية مضادة تمكنت القوات العراقية في ١٨ مارس من استرداد الأراضي المستولى عليها وانسحبت القوات الإيرانية مضطرة، تحت وطأة الخسائر الجسيمة التي بلغت ١٢ ألف رجل. بينما تكبدت القوات العراقية حوالي خمسة آلاف قتيل.

١٥ اب من نفس العام قامت القوة الجوية العراقية من ضرب جزيرة خرج الإيرانية مستهدفةً الميناء وخزانات النفط وعادت الطائرات العراقية سالمة إلى قواعدها

١٩٨٦

في ٦ يناير ١٩٨٦ شن الجيش العراقي حملة عسكرية على الطرف الشمالي لجُزُر مجنون، بلواءَين من الفيلق الثالث، اضطرت على إثره القوات الإيرانية إلى الانسحاب من ذلك الجزء من الجُزُر، أمام ضغط القوات العراقية، استغرقت العملية يومَين وتمكن العراقيون من إجلاء الإيرانيين من الجزء الجنوبي، كذلك، واستعادة جُزُر مجنون.

١٩٨٧

في فبراير شن الجيش إيراني عمليته العسكرية "فجر ٨" وتمكن من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو في جنوب العراق. بدأت العمليات في يوم ممطر حتى لا تتمكن القوة الجوية العراقية من التصدي لهم وكان الهجوم مكون من ٢٥,٠٠٠ جندي إيراني. وكان سبب سقوط الفاو هو كانت تحت قيادة الجيش الشعبي الذي كان ضعيف التدريب بالعكس من الحرس الجمهوري الذي كان عالي التدريب وكذلك لم يدرك القادة العراقيين ثقل الهجوم الذي كانت تعد له إيران حتى بعد سقوط الفاو وذلك لانهم كانوا يعتقدون أن الهجوم كان إلى الشمال من الفاو على مدينة القرنة حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات.

١٩٨٨

بعد فشل القوات الإيرانية في محاولة التقدم من الفاو جنوباً إلى بغداد شمالا قرر القادة الإيرانيون من نقل العمليات القتال الرئيسية إلى الشمال عند محافظة السليمانية العراقية، فنقلوا قطعاتهم من الجنوب إلى الشمال وتركّز القتال شرق مدينة السليمانية. فأدرك القادة العراقيين الضعف الإيراني في الجنوب فتم التخطيط لعملية عسكرية يتم فيها تحرير الفاو في ١٧ إبريل وهو اليوم الذي يصادف أول أيام شهر رمضان وقد أطلقت القيادة العراقية على العملية اسم رمضانٌ مباركْ.

باشرت القطاعات العراقية تحشدها بالقرب من الفاو فقام الفيلق السابع من الجيش العراقي بالتمركز شمال شرق الفاو فيما انتشرت فرقة نبوخذنصر حرس جمهوري شمال غرب الفاو بالقرب من الحدود العراقية الكويتية وفرقة حمورابي كاحتياط في يوم ١٧ نيسان/أبريل ١٩٨٨ في الساعة ٠٥:٣٠ انطلقت الطائرات العراقية مستهدفة الجسور التي أنشأها الإيرانيون بين شبه

جزيرة الفاو والأراضي الإيرانية شرقاً لعزل القوة الإيرانية في الفاو وضمان عدم وصول الدعم لها، وكذلك بدأت المدفعية العراقية بضرب مواقع الجيش الإيراني وقوة الاحتياط الإيرانية شرقاً واستخدم العراق غاز الأعصاب ضد الإيرانيين لتشتيت جيش العدو وبعد ساعة أي في ٠٦:٣٠ تحركت الفرقة السابعة وفرقة نبوخذنصر لبدء تحرير الفاو والسفن الحربية العراقية بدأت بقصف القوات الإيرانية من الجنوب، وانهارت القوة الإيرانية أسرع مما كان في حساب القادة العراقيين حيث تحررت الفاو بعد ٣٥ ساعة قتال واستسلم الجنود الإيرانيون وكانت خسائرهم البشرية كبيرة وغنم العراق آلاف الأطنان من المعدات والأسلحة والتجهيزات وكانت خسائر العراقيين بسيطة.

تابع العراقيون هجماتهم، في القطاع الجنوبي وتمكّنوا من إلحاق هزيمة جديدة بالقوات الإيرانية شرق البصرة، وذلك باستعادتهم مدينة شلامجة، وخسر الإيرانيون، في عشر ساعات قتال، في يوم واحد، ٥٠ ألف مقاتل إضافة إلى عدد كبير من معدات القتال الرئيسية وخسائر بسيطة بالنسبة للعراقيين وسميت العملية باسم توكلنا على الله ١.

ثم قام العراق بتنفيذ هجوم آخر على جزر مجنون وعلى إثرها تمكن من استعادة الجزر وتحريرها وسميت العملية بتوكلنا على الله ٢.

كما شنت القوات العراقية هجوماً جديداً، في الشمال، على عدة مراحل، شمل كل أنحاء المنطقة الكردية. وتمكن من استعادتها، وإجلاء القوات الإيرانية من التلال التي احتلتها وسميت العملية باسم محمد رسول الله، على إثر ذلك تم إقصاء العديد القيادات العسكرية الإيرانية بما فيهم رئيس الأركان.

أعاد الجيش الإيراني تنظيم قواته وشن هجوما جديدا في ١٣ يونيو ١٩٨٨، في منطقة الشلامجة، لاستعادتها، تألفت القوة الإيرانية من ٢٥ ألف جندي تمكنت بعد ثلاثة أيام من القتال من اختراق ١٠ كم.

دفع العراق احتياطياته من الجنود بقوة من ٤٠ ألف جندي في ١١ لواء بهجوم مضاد تمكنت من الأرض، التي استولى عليها الإيرانيون في ١٩ ساعة قتال، مكبدة إياهم خسائر جسيمة.

في الشمال شن الجيش العراقي هجوماً حول السليمانية وتمكن من استعادة المنطقة بكاملها، في حزيران ١٩٨٨.

قبل أن ينتهي حزيران ١٩٨٨، كان العراق قد شن هجومَين آخرَين. الأول، في منطقة مهران، تمكّن خلاله أن يستولي على مدينة مهران الإيرانية قبْل أن ينسحب إلى داخل حدوده.

في يوليو هاجمت القوات العراقية المناطق المحطية بالزبيدات، وأسرت ٢٥٠٠ إيراني ثم تابعت تقدمها إلى داخل الأراضي الإيرانية، بعمق ٤٠ كم واستولت على مدينة دهلران، جنوب مهران، إلا أنها انسحبت منها، بعد عدة أيام.

وقف إطلاق النار

في ١٨ تموز ١٩٨٨، إيران تعلن قبولها قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وتعلن وقف الحرب مع العراق. وتم قراءة بيان صادر عن الخميني في خطاب إذاعي، والذي أعرب فيه عن تردده واستياءه العميق في قبول وقف إطلاق النار، وقال: «ويلٌ لي لأني مازلت على قيد الحياة لأتجرّع كأس السُم بموافقتي على اتفاقية وقف إطلاق النار.. وكم أشعر بالخجل أمام تضحيات هذا الشعب»....

وافق البلدان على وقف إطلاق النار ٢٠ آب لتبدأ بعدها المفاوضات المباشرة بين العراق وإيران في جنيف ٢٥ آب - ٧ أيلول ١٩٨٨ وكان على المتفاوضين بحث قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ والذي يتضمن ٥ نقاط هي:

وقف إطلاق النار

الانسحاب إلى الحدود الدولية

تبادل الأسرى

عقد مفاوضات السلام

إعمار البلدين بمساعدة دولية

فشلت الجولة الأولى وتوقفت عند المطلب الأولى (وقف إطلاق النار) بسبب الاختلاف على تطبيقه بحرا حيث أصرّت إيران على تفتيش السفن العابرة لمضيق هرمز وهو ما رفضه العراق، الجولة الثانية انعقدت في نيويورك ١ - ٥ تشرين الأول ١٩٨٨ على هامش انعقاد الدورة الثالثة والأربعين للجمعية العمومية للأمم المتحدة حاول خلالها الأمين العام للأمم المتحدة التقريب بين وجهات النظر للطرفين.

في ٢٠ تشرين الأول قدم العراق طلبا لتبادل الأسرى إلا أن إيران رفضته فبادر العراق إلى الإفراج عن الأسرى الإيرانيين المرضى لديه (٤٦٥ أسيراً)، مما دفع إيران لاتخاذ إجراء مماثل. وفي ٣١ تشرين الأول بدأت جولة جديدة من المفاوضات في جنيف بدعوة من الأمين

العام للأمم المتحدة إلا أنه لم تكن بأفضل حالا من الجولات التي سبقتها مما أجبر الأمانة العامة إلى التنقل بين بغداد وطهران لتقريب وجهات النظر بين البلدين.

في آب ١٩٩٠ انسحبت القوات العراقية فجأة من الأراضي الإيرانية (٢,٥٠٠ كم مربع) وسلمت جميع الأسرى الإيرانيين المسجلين عندها، لتغزو القوات العراقية الكويت في ٢ آب ١٩٩٠.

حرب الناقلات

الفرقاطة سهند تحترق بعد أن ضربت بصواريخ البحرية الأمريكية

زارعة الألغام الإيرانية المستولى عليها في أيدي البحرية الأمريكية في الخليج العربي في ٢٢ أيلول ١٩٨٧

في سنة ١٩٨٢ بدأ ما يسمّى بحرب الناقلات حيث سعت العراق إلى ضرب ناقلات النفط الإيرانية لإجبار إيران على وقف إطلاق النار أو السلام، مما دفع إيران للرد على مهاجمة سفنها.

وكان لدى القوة الجوية العراقية طائرات الميراج إف١ ولاحقاً حصل العراق من فرنسا بعد الحرب على صواريخ إكزوست جو-سطح المضادة للسفن وقامت الطائرات العراقية بغارات جوية على جزيرة خرج الإيرانية في ٢٧ فبراير ١٩٨٤ التي يصدر منها حوالي حوالي ١,٦ مليون برميل نفط يومياً كما قامت الطائرات العراقية بضرب ٧ سفن بالقرب من خرج وكرد فعل إيراني هاجمت إيران ناقلة نفط سعودية في ٧ أيار ١٩٨٤ وناقلة نفط كويتية قرب البحرين في ١٦ أيار ١٩٨٤.

في أوائل يونيو أغرقت الطائرات العراقية ناقلة نفط تركية بالقرب من جزيرة خرج مما دفع قيام إيران بتسيير دوريات جوية واتخذت السعودية الإجراء ذاته وحددت منطقة اعتراض جوي أطلق عليه خط فهد خارج حدود المياه الإقليمية للسعودية وإن أي طائرة تهدد أمن الملاحة سيتم الاشتباك معها، في ٥ يونيو أعلنت السعودية أن طائراتها الإف ١٥ قد أعترضت طائرات إف-٤ فانتوم إيرانية وأسقطت إحداها فوق مياه الخليج بعد أن اخترقت الطائرات الأجواء السعودية، بعد يومين من الحادثة فجّرت قنبلة في مبنى السفارة السعودية في بيروت.

بينما تم رفع الأعلام الأمريكية على السفن الكويتية لتوفير الحماية لها. لكن هذا الأجراء لم يمنع الإيرانيين من مهاجمة السفن مما حدى بالأسطول الأمريكي إلى مهاجمة سفن إيرانية، ومن

أشهر هذه الهجمات الهجوم الذي وقع في ١٨ أبريل ١٩٨٨ ودمر فيه سفينتين حربيتين إيرانيتين.

وفي ٣ يوليو ١٩٨٨، أسقطت البحرية الأمريكية طائرة ركاب مدنية إيرانية، من نوع إيرباص إيه ٣٠٠ تابعة لشركة إيران للطيران فوق مضيق هرمز بالخليج العربي كانت في رحلة من مطار بندر عباس الدولي إلى مطار دبي الدولي وقتل جميع من على متنها وعددهم ٢٩٠ راكب وملاح، بعد أن أسقطت بصاروخ أرض-جو من نوع (RIM-66) أطلق من الطراد يو اس اس فينسين، وذلك آثر تحليق الطائرة فوقه.

في خضم كل هذه الأحداث تم الكشف عن قضية إيران - كونترا ضمن صفوف إدارة الرئيس الأمريكي آنذاك رونالد ريغان حيث تم الكشف عن حقيقة أن الولايات المتحدة كانت تبيع الأسلحة لإيران وكانت تستخدم الأموال من تلك الصفقة لدعم الثوار في نيكاراغوا.

حرب المدن

مع اقتراب نهاية الحرب بدأ الخمول يظهر على أداء الجيشين العراقي والإيراني نتيجة للاستنزاف الطويل للذخيرة الحربية والقوة البشرية للجيشين، فبدأت مرحلة سوداء في تاريخ الحرب وهي قصف المدن بصورة عشوائية عن طريق صواريخ سكود أو أرض-أرض طويلة المدى حيث راح ضحيتها الكثير من المدنيين.

وبدأت القوات الجوية العراقية بضربات إستراتيجية للمدن الإيرانية، واستهدفت الضربات طهران بشكل أساسي مع بداية سنة ١٩٨٥، فقامت إيران بقصف العاصمة بغداد بصواريخ سكود البعيدة المدى. ورد العراق بالمثل بقصف طهران.

ووصل الأمر إلى حد استهداف العراق الطائرات المدنية ومحطات القطار وتدمير ثلاثة وأربعين مدرسة في عام ١٩٨٦ فقط أدى لمقتل مئات التلاميذ وبالمثل إيران كحادثة "مدرسة بلاط الشهداء" التي راح ضحيتها الكثير من التلاميذ العراقيين، وقامت الدولتين باستعمال الأسلحة الكيمياوية في الحرب والعراق بشكل أكثر إلى أن أتت إدانة الأمم المتحدة لاستعمال الأسلحة الكيماوية وذلك سنة ١٩٨٣، ولم تتمتع الحكومة الإيرانية بدعم دولي على عكس العراق الذي كان يتمتع بإسناد ذو قاعدة عريضة، كل هذه العوامل مجتمعة أدت لموافقة إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة والتي وصفها الخميني "كأس السم" حسب تعبيره في ٨ آب ١٩٨٨، حيث كانت إيران ترفض أي قرار من مجلس الأمن ما لم يعترف بأن العراق هو البادئ بالاعتداء وإقرار التعويضات اللازمة لإيران والتي قد تصل إلى ٢٠٠ مليار دولار

الأسلحة الكيمياوية

استخدام العراق الأسلحة الكيماوية

تقدر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الإيرانيين تكبدوا خسائر بشرية تزيد على ٥٠,٠٠٠ شخص نتيجة استخدام العراق لعدد من الأسلحة الكيميائية، وذلك بحسب تقرير صادر عام ١٩٩١م رفعت عنه السرية، وعلى الرغم من أن التقديرات الحالية تشير إلى ان حجم الخسائر البشرية يتجاوز ١٠٠,٠٠٠ مع استمرار الآثار طويلة الأمد لتسبب الخسائر. إن التقديرات الرسمية لوكالة المخابرات المركزية لا تشمل السكان المدنيين الملوثين في المدن المتاخمة أو الأطفال والأقارب من قدامى المحاربين، وكثير منهم قد تعرضوا للمضاعفات في الدم والرئة والجلد، وفقا لمنظمة المحاربين القدامى في إيران. وفقا لمقال نشر عام ٢٠٠٢ في "وستار ليدجر"، ٢٠,٠٠٠ جنديا إيرانيا قتلوا على الفور من قبل غاز الأعصاب. اعتبارا من عام ٢٠٠٢، ٥٠٠٠ من ٨٠,٠٠٠ ناجي يواصلون السعي إلى العلاج الطبي العادي، في حين أن ١٠٠٠ هم المرضى المنومون في المستشفى.

ووفقا لوثائق العراقية، تم الحصول على المساعدة في تطوير الأسلحة الكيماوية من الشركات في العديد من البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وهولندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا. وذكر تقرير أن الشركات الهولندية، الأسترالية والإيطالية والفرنسية وألمانية الغربية والشرقية شاركت في تصدير المواد الخام للمصانع الأسلحة الكيماوية العراقية. وتظهر وثائق وكالة المخابرات المركزية رفعت عنها السرية، أن الولايات المتحدة كانت تقدم المعلومات الاستخباراتية والاستطلاعية للعراق حوالي ١٩٨٧-١٩٨٨ الذي كان آنذاك يستخدم لشن الهجمات بالأسلحة الكيميائية ضد القوات الإيرانية وأن وكالة المخابرات المركزية كانت تعلم تماما أن الأسلحة الكيميائية سيتم نشرها وتتبعها هجمات غاز السارين.

في ٢١ مارس عام ١٩٨٦، قدم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إعلانا مشيرا إلى أن "أعضاء يشعرون بالقلق العميق من قبل استنتاج بالإجماع من المتخصصين أن الأسلحة الكيميائية تم استخدامها من قبل القوات العراقية ضد القوات الإيرانية في مناسبات عديدة، وأعضاء المجلس بشدة يدينون هذا الاستخدام المستمر للأسلحة الكيميائية في انتهاك واضح لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، الذي يحظر استخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب". وكانت الولايات المتحدة العضو الوحيد الذي صوت ضد صدور هذا البيان. ووجدت بعثة إلى المنطقة في عام ١٩٨٨ أدلة على استخدام الأسلحة الكيميائية، وأدينت في قرار ٦١٢ لمجلس الأمن.

وفقا لوولتر باتريك لانغ، كبار ضباط الاستخبارات العسكرية في وكالة استخبارات الدفاع الأمريكية لريغان ومساعديه في ذلك الوقت، استخدام الغاز في ساحة المعركة من قبل العراقيين لم يكن قلقا استراتيجيا عميقا، لأنهم كانوا يائسين من التأكد من أن العراق لم يخسر." وادعى "لانج" أن وكالة الاستخبارات الدفاعية "لن تقبل أبدا استخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين، ولكن اعتبر استخدامها ضد الأهداف العسكرية أمرا لا مفر منه في الصراع العراقي من أجل

البقاء." ولكن تم استخدام هذه الأسلحة من قبل العراق ضد المدنيين وإدارة ريغان لم تتوقف مساعدة العراق بعد تلقي تقارير عن استخدام الغازات السامة ضد المدنيين الأكراد.

استخدام إيران الأسلحة الكيماوية

كذلك اتهمت الولايات المتحدة إيران باستخدام الأسلحة الكيماوية وإن كانت هذه المزاعم المتنازعة عليها. أجرى جوست هلترمان، الباحث الرئيسي لهيومن رايتس ووتش بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٤ دراسة لمدة سنتين التي شملت التحقيق الميداني في العراق، وحصول على وثائق الحكومة العراقية في هذه العملية. وفقا لهلترمان، ما كتب حول الحرب بين إيران والعراق يعكس ادعاءات استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل إيران، ولكنها "ضعيفة بسبب عدم وجود خصوصية من حيث الزمان والمكان، وعدم تقديم أي نوع من الأدلة".

وصف المحلّلان غاري سيك ولورنس بوتر الاتهامات الموجهة لإيران "مجرد ادعاءات"، وأعلنا: "لم تقدّم أبدا أدلة مقنعة من الادعاء بأن إيران كانت المتهم الرئيسي لاستخدام الأسلحة الكيميائية." وقال مستشار السياسة ومؤلف جوزيف تارجرت: "إيران لم تنتقم باستخدام الأسلحة الكيميائية، ربما لأنها لم تكن تملك أيّاً في ذلك الوقت".

في محاكمته في ديسمبر كانون الأول عام ٢٠٠٦م، قال صدام إنه يتحمل المسؤولية "بشرف" عن أي هجمات على إيران باستخدام أسلحة تقليدية أو كيماوية خلال الحرب ١٩٨٠-١٩٨٨، لكنه رفض اتهامات بأنه أصدر الأوامر بمهاجمة العراقيين. وتم وصف تحليلٍ طبي لآثار غاز الخردل العراقي في الكتاب العسكري الأمريكي ويتناقض آثار غاز الحرب العالمية الأولى.

خلال الحرب، أصدر مجلس الأمن بيان قال فيه أن "الأسلحة الكيميائية قد استخدمت في الحرب". لم يوضح البيان أن العراق هو فقط من أستخدم، ووفقاً لمؤلفين مطلعين "ظل المجتمع الدولي صامتاً تجاه استخدام العراق أسلحة دمار شامل ضد الإيرانيين وكذلك الأكراد العراقيين." لم يعترف مجلس الأمن بالعراق على أنه الطرف المعتدي بالحرب حتى ١١ ديسمبر ١٩٩١، بعد حوالي ١٢ سنة من غزوا العراق لإيران وبعد ١٦ شهر من غزو العراق للكويت.

<u>الجبهة الداخلية</u>

العراق

حين بدأت الحرب في ١٩٨٠ كان عدد السكان في العراق قد بلغ ١٣ مليون نسمة, وهو ما يشكل ثلث عدد سكان إيران آنذاك، تمثلت الصادرات العراقية في مجملها من النفط، وقبيل اندلاع الحرب كانت صادرات النفط من العراق تبلغ ٣,٣ مليون برميل يومياً في المتوسط خلال سنتي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ إلا أن هذا المعدل انخفض كثيرا خلال سنوات الحرب بسبب تعذر

تصدير النفط من الموانئ البحرية على الخليج العربي والاعتماد على خط أنابيب كركوك-جيهان لتصدير النفط.

إيران

بلغ إنتاج إيران من النفط في السنة المالية ١٩٨١/١٩٨٠ ١,٤٨ مليون يوميا يصدر منه ٧٦٢,٠٠٠ برميل يوميا في المتوسط ، عشية اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في أيلول ١٩٨٠ كان متوسط التصدير اليومي ٧٠٠,٠٠٠ برميل انخفض هذا المعدل بسبب الأضرار التي أصابت منشئات تصدير النفط في جزيرة خرج الإيرانية.

معامل تكرير النفط الإيرانية تأثرت دورها بالحرب لاسيما مصفاة عبادان التي تعد أكبر مصافى النفط بالعالم إذ كانت المصفاة على مرمى نيران المدفعية العراقية، وقبل بداية الحرب كانت طاقة المصفاة التكريرية تصل إلى ٦٣٠,٠٠٠ برميل من النفط يومياً، قدرت الحكومة الإيرانية الأضرار الاقتصادية للحرب على الاقتصاد الإيراني بحوالي ٤٥٠ مليار دولار شملت الأضرار التي أصابت البنى التحتية والخسارة من فاقد الإنتاج دون احتساب النفط.

<u>الأسلحة</u>

العراق

تتألف غالب أسلحة الجيش العراقي من قطع سوفيتية وطوال سنوات الحرب الثمانية أشترى العراق أسلحة من الاتحاد السوفيتي والصين ومصر وفرنسا والمملكة المتحدة.

في يناير ١٩٨١ تسلم العراق أولى طائرات ميراج إف-١ البالغ عددها ٦٠ طائرة التي كانت بغداد قد تعاقدت عليها قبل الحرب، موسكو بالرغم من كونها قد أعلنت حيادها بالصراع الدائر بين العراق وإيران وفرضها لحظر سلاح على بغداد إلا أنها أستئنفت صادراتها من السلاح إلى العراق في منتصف ١٩٨١ وبحلول نهاية هذه السنة كان العراق قد تسلم من موسكو كميات من السلاح تضمنت ٢٠٠ دبابة من طرازات تي-٥٥ وتي-٧٢ وصواريخ سام ٦ أرض-جو.

فى فبراير ١٩٨١ كشفت تقارير استخباراتية غربية عن إرسال بولندا ١٠٠ دبابة تي-٥٥ للعراق عبر الأراضي السعودية وقع في فبراير ١٩٨٢ وزير الخارجية العراقي خلال زيارته للندن عقداً لإصلاح ٥٠ دبابة تشفتين إيرانية أستولت عليها القوات العراقية في المعارك.

في ١٩٨٤ وقع العراق مع الأتحاد السوفيتي عقد تسلح بـ ٢,٥ مليار دولار تضمن تسليم ٣٠ طائرة ميج ٢٥ وميج ٢٣ و ٢٠٠ دبابة تي-٦٢ و ١٠٠ دبابة تي-٧٢.

إيران

غالب معدات وأسلحة الجيش الإيراني كانت أمريكية منذ زمن الشاه ،وخلال الحرب باعت سوريا وليبيا وكوريا الشمالية والصين لإيران الأسلحة.

زودت ليبيا إيران بدبابات سوفيتية وقد أنهت في صيف سنة ١٩٨١ أول مجموعة من طواقم الدبابات الإيرانيين تدريباتهم في الصحراء الليبية وبعد فترة قصيرة من رجوعهم شحنت ليبيا ١٩٠ دبابة سوفيتية لميناء بندر عباس في إيران، وبحلول ديسمبر ١٩٨١ كان قد وصل إيران من ليبيا ٣٠٠ دبابة سوفيتية من طرازات T-54 وT-55 و T-62 وتلقى ٢٥٠ جندي تدريباتهم في ليبيا.

إسرائيل باعت من مخزونها العسكري لإيران ذخائر وقطع غيار بقيمة تتراوح ٥٠ إلى ٧٠ مليون دولار عن طريق تجار سلاح خاصين خلال أعوام ١٩٨١ و ١٩٨٢ ، شملت الأسلحة التي بيعت لإيران على ١٥٠ مدفع أمريكي مضاد للدروع نوع إم-٤٠ مع ٢٤,٠٠٠ قذيفة لكل مدفع، وقذائف عيار ١٠٦ ملم ١٣٠ ملم ٢٠٣ ملم ١٧٥ ملم، صواريخ مضادة للدروع بي جي إم-٧١ تاو وقطع غيار لطائرات ودبابات. كما أشترت إسرائيل ذخائر وقطع غيار بقيمة تتراوح من ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولار من أوروبا الغربية لصالح وسطاء يعملون لإيران. الصين باعت ١٠٠ طائرة F-6 لطهران سلمت ما بين سنتيّ ١٩٨١ و ١٩٨٢

في مارس ١٩٨٢ زار وفد سوري العاصمة الإيرانية طهران برئاسة وزير الخارجية عبد الحليم خدام، وقعت خلال الزيارة عدة اتفاقيات لتصدير ٩ ملايين طن سنوياً من النفط الإيراني إلى سوريا، ٢,٧ مليون طن تحت شروط مقايضة والباقي يدفع نقداً بينما ستستورد إيران من سوريا ما بين ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ طن من الفوسفات لمدة سنة واحدة، بعد عام كشفت مصادر غربية أن سوريا كانت تستورد ١٠٠,٠٠٠ برميل نفط يوميا بسعر مخفض من إيران بقيمة ٢٨ دولار أمريكي و ٢٠,٠٠٠ برميل تحت شروط مقايضة و ١٠,٠٠٠ برميل نفط مجاناً في الوقت الذي كان سعر برميل نفط أوبك الرسمي هو ٣٤ دولار أمريكي، تم خلال الزيارة أيضا إبرام عدة عقود سلاح لإيران تضمت بيع مدافع ١٣٠ ملم هاوتزر، وذخيرة ومحركات دبابات ومدافع مضادة للطائرات، كما أوقفت سوريا في ١٠ أبريل من نفس العام خط الأنابيب العراقي المار في أراضيها.، المملكة المتحدة أرسلت لإيران جواً قطع الغيار اللازمة لدبابات تشفتين وللمدرعات الأخرى سنة ١٩٨٥.

الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من أنها قد فرضت حظراً على صادرات السلاح لإيران إلا أنها باعت السلاح سراً عن طريق إسرائيل وهو ما عرف لاحقاً باسم قضية إيران - كونترا وتضمنت الأسلحة التي بيعت من الولايات المتحدة لإيران عن طريق إسرائيل صواريخ تاو مضاد للدروع وقطع غيار لبطاريات إم آي إم-٢٣ هوك وصواريخ هوك مضاد للطائرات، ليبيا

باعت صواريخ دفاع جوي سام ٦ لإيران كما أشترت إيران كتيبتي صواريخ أرض-جو من سوريا وأسلحة دفاع جوي من كوريا الشمالية والاتحاد السوفيتي.

دعم الولايات المتحدة للعراق خلال الحرب العراقية الإيرانية

تشمل دعم الولايات المتحدة للعراق خلال حرب الخليج الأولى ضد إيران ما بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، مساعدات اقتصادية بقيمة مليارات الدولارات من المساعدات الاقتصادية وبيع التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج والاسلحة من خارج الولايات المتحدة والاستخبارات العسكرية وتدريب العمليات الخاصة.[١][٢] استخدمت الولايات المتحدة رجالا متوسطين في جميع مبيعات الأسلحة إلى العراق خلال الحرب.[٣]

قد أدت الثورة التي قادها روح الله الخميني في إيران عام ١٩٧٩ والتي أطاحت بحكم الشاه، ثم بدء الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) إلى تغيير كبير في العلاقات الأمريكية – العراقية. بالنسبة للولايات المتحدة، انتهت إستراتيجية الاعتماد على قوة إقليمية تناط بها مهمة حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، وتحددت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه الخليج فيما عرف "بمبدأ كارتر" الذي قدم الرئيس الأمريكي السابق أبعاده في مطلع عام ١٩٨٠ بإقرار الولايات المتحدة حماية مصالحها بنفسها من خلال قوة للتدخل السريع في منطقة الخليج.
وبالنسبة للعراق، فنزولا على ظروف الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) وحاجته الماسة للدعم الأمريكي تآكلت الطاقة الراديكالية للنظام في الصراع العربي - الإسرائيلي وأعلن الرئيس صدام حسين قبوله بخيار الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية وهو موقف امتدحته واشنطن، كما أن علاقاته مع الاتحاد السوفييت تراجعت في ظل الرغبة السوفييتية في التقارب مع إيران وامتناعه عن تقديم الأسلحة للعراق بموجب اتفاقية الصداقة والتعاون ين البلدين. [٤]
لم يكن دعم الحكومة الأمريكية للعراق سرا، وكثيرا ما نوقش في جلسة مفتوحة لمجلس الشيوخ الأمريكي ومجلس النواب الامريكى. وفي ٩ حزيران/يونيو ١٩٩٢، أفاد تيد كوبيل أن "إدارات ريغان/بوش سمحت - وكثيرا ما تشجع - بتدفق الأموال والائتمانات الزراعية والتكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج والمواد الكيميائية والأسلحة إلى العراق.

وبحلول منتصف عام ١٩٨٢، تحول زخم الحرب بشكل حاسم لصالح إيران. وروى المحلل في وكالة المخابرات المركزية بروس ريدل: "كان لديك فقط سلسلة من الهزائم العراقية الكارثية، وقد تم إخراجهم من إيران، وكان الجيش العراقي يبدو وكأنه يتناقص". وخافت إدارة ريغان من أن الجيش الإيراني قد ينتقل عبر العراق إلى حقول النفط في الكويت والمملكة العربية السعودية". ثمّ فيليوتس "مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وشؤون جنوب آسيا"، أوضح سيناريو كابوس يغزو فيه الإيرانيون العراق، ويهزمون العراق، ثم يتوجهون مباشرة إلى إسرائيل، التي يصرفها ويضعفها مغامرتها المستمرة في لبنان". ونتيجة لذلك، تخلت الولايات المتحدة تدريجيا عن سياسة الحياد. وفي شباط / فبراير ١٩٨٢، أزيل العراق من قائمة وزارة خارجية الدول الراعية للإرهاب لتخفيف نقل التكنولوجيا المزدوجة الاستخدام إلى ذلك البلد. وقال الصحافي الاستاذ الآن فريدمان ان وزير الخارجية الكسندر هيغ "يشعر بالضيق من ان القرار اتخذ في البيت الابيض رغم ان وزارة الخارجية هي المسؤولة عن هذه القائمة".
ويقال أن هيج اشتكى:"لم تتم استشارتي". في آذار / مارس، وقع الرئيس رونالد ريغان مذكرة

دراسة الأمن القومي (نسم) ٤-٨٢ تسعى إلى "مراجعة السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط" - وفي يونيو / حزيران وقع ريغان توجيهات الأمن القومي (نسد) وقال هوارد تيتشر، المسؤول في المجلس الذي قرر: "لا يمكن للولايات المتحدة أن تسمح للعراق بخسران الحرب على إيران". وعملا بهذا التوجيه، وصل توماس تويتن إلى بغداد في ٢٧ يوليو / تموز ليشارك صور الأقمار الصناعية لوكالة المخابرات المركزية مع المخابرات العراقية حول تحركات القوات الإيرانية. وقال برزان تكريتي رئيس المخابرات في مقابلة مع "تويتون" إن "هذا هو أول توفير المعلومات الاستخباراتية الأميركي للعراق". وفي أواخر عام ١٩٨٣، اختار ريغان دونالد رامسفيلد مبعوثا له إلى الشرق الأوسط؛ والتقى رامسفلد صدام حسين في بغداد في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٣ وآذار/مارس ١٩٨٤ ". وفي ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٤، استعاد العراق والولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية بينهما."

تمثل الدعم الأمريكي للعراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية في خمسة أشكال:

أولا: الدعم المباشر الاستخباراتي والمعلوماتي والعسكري.

ثانيا: الدعم من خلال حلفاء.

ثالثا: الدعم من خلال فرض حصار على إيران لعدم استيراد السلاح.

رابعا: السكوت عن جرائم العراق باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد القوات الإيرانية.

خامسا: التدخل المباشر لتعديل ميزان الحرب وأحيانا الهجوم المباشر على مواقع إيرانية. فعلت الولايات المتحدة ذلك في ظل إستراتيجية وسياسة لميزان القوى بين الطرفين، حيث اعتبرت الحرب فرصة لإضعاف الطرفين.

وفي عام ١٩٨٧ تدخلت الولايات المتحدة مباشرة بعد أن هاجمت الزوارق الإيرانية السرية ناقلات النفط لدول الخليج. فدمرت السفن الحربية الأمريكية في إبريل ١٩٨٧ رصيفين بتروليين عائمين تابعين لإيران وعندما تعرضت لها السفن الإيرانية أغرقت البحرية الأمريكية ٣ مدمرات وأصابت فرقاطتين إيرانيتين أخريين.

ووفقا لبيان تيتشر الصادر عام ١٩٩٥ والمقابلات المنفصلة مع مسؤولين سابقين في إدارة ريغان وبوش، فقد وجهت المخابرات المركزية سرا الأسلحة والمكونات التقنية الفائقة إلى العراق من خلال جبهات كاذبة وأطراف ثالثة ودية مثل الأردن والسعودية ومصر والكويت، وشجعوا تجار الأسلحة المارقة وغيرها من الشركات العسكرية الخاصة أن تفعل الشيء نفسه:

وقد دعمت الولايات المتحدة بنشاط المجهود الحربي العراقي من خلال تزويد العراقيين بمليارات الدولارات من خلال تقديم الاستخبارات العسكرية الأمريكية والمشورة للعراقيين ومراقبة عن كثب لمبيعات الأسلحة من البلاد الثالثة للعراق للتأكد من أن العراق يمتلك الأسلحة العسكرية المطلوبة. وقدمت الولايات المتحدة أيضا المشورة التشغيلية الاستراتيجية للعراقيين

لاستخدام أصولهم بشكل أفضل في القتال... وكالة المخابرات المركزية، بما في ذلك كلا من مدير وكالة المخابرات المركزية كايسي ونائب المدير غيتس، كانوا على علم ووافقوا وساعدوا في بيع الأسلحة العسكرية من خارج الولايات المتحدة، والذخائر، والمركبات إلى العراق. ملاحظاتي ومذكراتي ووثائق أخرى في ملفات NSC تظهر أو تبين أن وكالة الاستخبارات المركزية عرفت الأسلحة العسكرية والذخائر والمركبات العسكرية التي صدرت من خارج الولايات المتحدة وأقرتها وساعدت في بيعها.

ولم يُعرف بعد المدى الكامل لهذه التحويلات السرية. يتم الاحتفاظ على ملفات تيتشر في هذا الموضوع بشكل آمن في مكتبة رونالد ريغان الرئاسية والعديد من الوثائق الأخرى عصر ريجان التي يمكن أن تساعد على تألق الضوء الجديد على هذا الموضوع لا تزال سرية. ورفض تيتشر مناقشة تفاصيل الشهادات مع واشنطن بوست قبل وقت قصير من غزو العراق عام ٢٠٠٣.

وحول اثنين من كل سبعة تراخيص لتصدير مواد التكنولوجيا "ذات الاستخدام المزدوج" التي وافقت عليها وزارة التجارة الأمريكية بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٠ " إما مباشرة إلى القوات المسلحة العراقية (أو المستخدمين النهائيين العراقيين العاملين في إنتاج الأسلحة)، أو إلى شركات عراقية مشتبهة في أنها تحول التكنولوجيا "إلى أسلحة الدمار الشامل، وذلك وفقا للتحقيق الذي أجراه رئيس لجنة الولايات المتحدة المعنية بالخدمات المالية هنري ب جونزاليس. وتكشف ملفات إدارة التجارة السرية أيضا أن إدارتي ريغان وبوش وافقتا على ما لا يقل عن ٨٠ صادرات مباشرة إلى الجيش العراقي شملت أجهزة الكمبيوتر، ومعدات الاتصالات، والملاحة الجوية ومعدات الرادار.

الدعم المعلوماتي والاستخباراتي

وتمشيا مع التوجيه الرئاسي، بدأت الولايات المتحدة تقديم المشورة التكتيكية في ساحة المعركة للجيش العراقي. يقول آلان فريدمان، "إن الرأي السائد" هو أنه إذا أرادت واشنطن منع النصر الإيراني، فسيتعين عليها أن تشارك بعض صورها الاستخبارية الأكثر حساسية مع صدام.

في بعض الأحيان، وبفضل الدعم السري من البيت الأبيض لتبادل المعلومات الاستخباراتية، تم إرسال ضباط المخابرات الأمريكية إلى بغداد للمساعدة في تفسير معلومات الأقمار الصناعية. وبينما اضطلع البيت الأبيض بدور نشط على نحو متزايد في مساعدة صدام سرا على توجيه قواته المسلحة، قامت الولايات المتحدة ببناء مرفق مكلف ذي تكنولوجيا فائقة في بغداد لتوفير جهاز استقبال مباشر للوصلة الهابطة للاستخبارات الساتلية وتحسين معالجة المعلومات.

وقد توسع الالتزام العسكري الأمريكي الذي بدأ بمشاركة الاستخبارات بسرعة وبشكل خفي خلال الحرب الإيرانية العراقية. وأوضح مسؤول سابق في البيت الأبيض أنه "بحلول عام

١٩٨٧، كان شعبنا يقدم في الواقع مشورة عسكرية تكتيكية للعراقيين في ساحة المعركة، وأحيانا يجدون أنفسهم على الحدود الإيرانية، جنبا إلى جنب مع القوات العراقية."

واستخدم العراق هذه المعلومات لاستهداف المواقف الإيرانية بالأسلحة الكيماوية، كما يقول السفير غالبريث.

وقال العقيد المتقاعد في الجيش الكولونيل وولتر باتريك لانغ، ضابط الاستخبارات العسكرية في وكالة الاستخبارات الدفاعية التابعة للولايات المتحدة آنذاك، أن "استخدام الغاز في ساحة المعركة من قبل العراقيين لم يكن مصدر قلق استراتيجي عميق" لريغان ومساعديه، لانهم "كانوا يائسين للتأكد من ان العراق لم يخسر". وكشف لانج عن ان أكثر من ٦٠ ضابطا من وكالة المخابرات الدفاعية يقدمون سرا معلومات مفصلة حول عمليات الانتشار الإيرانية. وحذر من ان مطار الدوحة الدولى "لن يقبل ابدا استخدام الاسلحة الكيماوية ضد المدنيين، بيد ان الاستخدام ضد الاهداف العسكرية كان لا مفر منه في الكفاح العراقى من اجل البقاء". لم تتوقف إدارة ريغان عن مساعدة العراق بعد تلقي تقارير تؤكد استخدام الغاز السام على المدنيين الأكراد.

يقول جوست ر. هيلترمان أنه عندما قام الجيش العراقي بتحويل أسلحته الكيميائية على الأكراد خلال الحرب، مما أسفر عن مقتل ما يقرب من ٥٠٠٠ شخص في مدينة حلبجة وإصابة آلاف آخرين، سعت إدارة ريغان في الواقع إلى إخفاء مسؤولية القيادة العراقية من خلال اقتراح غير دقيق، أن الإيرانيين ربما نفذوا الهجوم.

اكتساب المعدات الأجنبية وقطع الغيار

مع الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على الأطراف المتحاربة، ومعارضة الاتحاد السوفيتي للصراع، وجد المهندسون العراقيون صعوبة متزايدة في إصلاح واستبدال الأجهزة المتضررة في المعركة. وفقا لكينيث تيمرمان "ان صدام كان يتوقع نتيجة مباشرة واحدة من غزوه لايران: تعليق امدادات الاسلحة من الاتحاد السوفياتي".

وساعدت الولايات المتحدة العراق من خلال برنامج المساعدات العسكرية المعروف باسم "قطع الغيار"، حيث أن الجيش الأمريكي "تأكد من أن قطع الغيار والذخائر للأسلحة السوفياتية أو على طراز السوفياتية كانت متاحة للبلدان التي سعت إلى تقليل اعتمادها على السوفيات. وفقا لإعلان محكمة هوارد تيتشر لليمين الدستورية:

إذا تم تصنيع "قطع الغيار" خارج الولايات المتحدة، فإن الولايات المتحدة يمكن أن ترتب لتوفير هذه الأسلحة إلى بلد ثالث دون مشاركة مباشرة. فعلى سبيل المثال، تملك إسرائيل مخزونا كبيرا جدا من الأسلحة والذخائر السوفياتية التي استولت عليها خلال حروبها المختلفة. وبناء على اقتراح من الولايات المتحدة، سيحول الإسرائيليون قطع الغيار والأسلحة إلى بلدان ثالثة...

وبالمثل، قامت مصر بتصنيع الأسلحة وقطع الغيار من التصاميم السوفيتية وقدمت هذه الأسلحة والذخائر إلى العراقيين وبلدان أخرى.

وفي التاسع من شباط/فبراير ١٩٩٤، قدم السناتور ريجل تقريرا يعرف باسم تقرير ريجل، حيث ذكر أنه "تم تصدير" مسببات الأمراض "(بمعنى "إنتاج المرض")، والمسببة للتسمم (بمعنى" سامة ") وغيرها من المواد البحثية البيولوجية إلى العراق عملا بالتطبيق والترخيص من قبل وزارة التجارة الأمريكية. وأضافت أن "هذه المواد البيولوجية المصدرة لم تكن موهنة أو ضعيفة وكانت قادرة على التكاثر". ثم قام التقرير بتفصيل ٧٠ شحنة (بما في ذلك عصيات الجمرة الخبيثة) من الولايات المتحدة إلى وكالات حكومية عراقية على مدى ثلاث سنوات، وخلص إلى أن "هذه الكائنات الدقيقة التي تصدرها الولايات المتحدة كانت مماثلة لتلك التي اكتشفها المفتشون الدوليون وتعافوا من العراق برنامج الحرب البيولوجية".

وقال دونالد ريجل، رئيس لجنة مجلس الشيوخ التي أعدت تقرير ريجل المذكور:

وكان مفتشو الامم المتحدة قد حددوا العديد من المواد المصنوعة من الولايات المتحدة والتي تم تصديرها من الولايات المتحدة إلى العراق بموجب تراخيص صادرة عن وزارة التجارة، و [أكدوا] ان هذه المواد كانت تستخدم لتعزيز تطوير العراق للأسلحة الكيميائية والنووية وبرامج التنمية لنظام تسليم الصواريخ... ووافقت السلطة التنفيذية في حكومتنا على ٧٧١ رخصة تصدير مختلفة لبيع التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج إلى العراق. وأعتقد أن هذا سجل مدمر.

وفقا لمحققي ريجل ان المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض أرسلت ١٤ عاملة منفصلة "ذات أهمية الحرب البيولوجية".

الدعم الدبلوماسي

وفي عام ١٩٨٤، قدمت إيران مشروع قرار إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، مستشهدا ببروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، الذي يدين استخدام العراق للأسلحة الكيميائية في ساحة المعركة. أمرت الولايات المتحدة مندوبها لدى الأمم المتحدة بالضغط على الممثلين الصديقين لدعم اقتراح بعدم اتخاذ "قرار" بشأن استخدام العراق للذخائر الكيميائية. إذا كان يمكن الحصول على دعم لمنع القرار، ثم كان الوفد الأمريكي تتقدم وتصوت لصالح اتخاذ إجراء صفر؛ إذا لم يكن الدعم مقبولا، فإن المندوب الأمريكي سوف يمتنع عن التصويت تماما:

يجب على USDEL العمل على تطوير موقف غربي عام لدعم اقتراح "عدم اتخاذ قرار" بشأن مشروع القرار الإيراني بشأن استخدام العراق للأسلحة الكيميائية من قبل العراق. وإذا حصل

مثل هذا الاقتراح على دعم ورعاية معقولين وواسعين، يجب على USDEL التصويت لصالح. وفي حالة فشل الدعم الغربي ل "عدم اتخاذ قرار"، يجب على USDEL الامتناع عن التصويت.

وقال ممثلو الولايات المتحدة إن لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان "منتدى غير مناسب" للنظر في مثل هذه الانتهاكات. ووفقا ل جويس باتل، أصدر مجلس الأمن في نهاية المطاف "بيانا رئاسيا" يدين استخدام الأسلحة غير التقليدية "دون تسمية العراق بأنه الطرف المسيء".

الأطراف المعنية

ووفقا لروس بيكر، الذي يكتب في مجلة مراجعة كولومبيا (كولومبيا ريفيو)، وهي "شبكة واسعة" مقرها في الولايات المتحدة وأماكن أخرى، تغذّي قدرات العراق المتحاربة حتى أغسطس ١٩٩٠ عندما غزا صدام الكويت.

ساركيس سوغانالیان

كتب آلان فريدمان أن ساركيس سوغانالیان، أحد تجار الأسلحة الأكثر شهرة خلال الحرب الباردة، اشترى أسلحة الكتلة الشرقية والأسلحة فرنسية الأصل، وتوسطت صفقات واسعة مع العراق، بموافقة ضمنية من وكالة المخابرات المركزية.

وأبرز تاجر الأسلحة هو ساركيس سوغانالیان، وهو مقاول سابق في وكالة المخابرات المركزية (CIA) ومقره ميامي، قام بوساطة عشرات المليارات من الدولارات من المعدات العسكرية للعراق خلال الثمانينات، وأبلغ عن العديد من معاملاته للمسؤولين في واشنطن. سوغانالیان كان قريبا من القيادة العراقية وضباط المخابرات وغيرهم في إدارة ريغان. في العديد من النواحي كان تجسيدا حيويا لسياسة الإنكار، يخدم بمثابة قناة رئيسية لوكالة المخابرات المركزية وغيرها من عمليات الحكومة الأمريكية. p. 36

وفي مقابلة مع وليام كيستنر، ذكر سوغانالیان أنه "يعمل عن كثب مع الحكومة الأمريكية". ووفقا لتيمرمان، ساعد سوغانالیان العراقيين أيضا على الحصول على صواريخ مضادة للدبابات من طراز تاو، حيث تمت محاكمته لاحقا من قبل وزارة العدل الأمريكية.

بانكا نازيونال ديل لافورو

وكشفت فضيحة "بوابة العراق"(الذي يشير إلى ادعاءات بأن الرئيسين رونالد ريغان وجورج بوش عزّزا حق العراق العسكرى حتى غزو صدام حسين للكويت في عام ١٩٩٠. وقد يشير أيضا "دعم الولايات المتحدة للعراق خلال الحرب الإيرانية العراقية") أن أحد فروع أكبر بنك في إيطاليا، بانكا نازيونال ديل لافورو، في أتلانتا ولاية جورجيا، يعتمد جزئيا على قروض مضمونة من قبل دافعي الضرائب الأمريكيين لتحويل ٥ مليارات دولار إلى العراق في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٩. وفي آب / أغسطس ١٩٨٩، عندما قام عملاء مكتب التحقيقات الفدرالي(أف.بي.آي) بمهاجمة فرع أتلانتا لبانكا نازيونال ديل لافورو(BNL)، اتهم مدير الفرع كريستوفر دروغول بتقديم قروض غير مصرح بها وسرية وغير مشروعة إلى العراق - تم استخدام بعض منها، وفقا لقرار اتهامه، لشراء الأسلحة وتكنولوجيا الأسلحة.

ووفقا لصحيفة فايننشال تايمز، فإن الشركات التي شاركت في هذه الفضيحة عن طريق شحن التكنولوجيا المفيدة العسكرية إلى العراق هي هيوليت باكارد، تكترونكس، وفرع ماتريكس تشرشل في أوهايو.

حتى قبل بدء حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩٠، ذكرت مجلة إنتليجنسر في بنسلفانيا في سلسلة من المقالات: "إذا دخلت القوات الأمريكية والعراقية في القتال في الخليج الفارسي، فإن تكنولوجيا الأسلحة التي تم تطويرها في لانكستر والتي تباع بشكل غير مباشر إلى العراق ستستخدم على الأرجح ضد القوات الأمريكية. ... وما ساعد في ذلك ... أنه تمّ نقل التكنولوجيا بواسطة شركة ماتريكس تشرشل للأدوات الدقيقة التي كانت مملوكة للعراقيين ومقرّها بريطانيا، والتي ارتبطت عملياتها الأمريكية في أوهايو مؤخرا بشبكة متطورة لشراء الاسلحة العراقية.

وأبلغ كينيث تيمرمان لجنة مجلس الشيوخ المعنية بالبنوك والإسكان والشؤون الحضرية "أن منشأة واحدة بالكامل، -وهو مصنع لتصنيع كربيد التنغستن كان جزءا من مجمع الاثير- قد انفجرت من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نيسان/أبريل ١٩٩٢ لأنها في قلب برنامج الأسلحة النووية العراقية السري، بيسي-٣، ويبدو أن معدات هذا المصنع قد تم توريدها من قبل شركة لاتروب وبنسلفانيا وكيناميتال وعدد كبير من الشركات الأمريكية الأخرى بتمويل من فرع أتلانتا لبنك بانكا نازيونال ديل لافورو (BNL) ".

وبصرف النظر عن صحيفة نيويورك تايمز، لوس انجليس تايمز، وتيد كوبيل أي بي سي، فإن قصة "بوابة العراق" لم تكتسب زخما كبيرا، على الرغم من أن الكونغرس الأميركي أصبح متورطا في هذه الفضيحة. انظر مقال الصحفي وليام سافير، قدم في سجل الكونغرس من قبل توم لانتوس.

وعلى النقيض من ذلك، نقلت شركة الكولاك الدولية، وهي شركة في ميريلاند، ثيوديغليكول وهو سلائف غاز الخردل، إلى العراق. وتمت مقاضاة الكولاك بنجاح بسبب انتهاكاتها لقانون مراقبة الصادرات.

فهرس الشركات الأمريكية

وفقا لصحيفة داي تاغزيتونغ اليومية الألمانية التي ذكرت أنها استعرضت نسخة غير خاضعة للرقابة من الإعلان العراقى الذي يضم ١١ ألف صفحة إلى مجلس الأمن الدولى في عام ٢٠٠٢، فإن ما يقرب من ١٥٠ شركة أجنبية تدعم برنامج صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل. واشتركت ٢٤ شركة أمريكية في تصدير مواد إلى بغداد. وقدمت مجلة لا ويكلي في مايو ٢٠٠٣ قائمة أطول من الشركات الأمريكية ومشاركتها في العراق.

<u>تطوير الطاقة والأمن</u>

مشروع خط أنابيب العقبة

وقد دعمت حكومة الولايات المتحدة بناء خط أنابيب نفطي جديد يمتد غربا من العراق عبر الأراضي إلى مدينة العقبة الأردنية، مما يسمح بالوصول من البحر الأحمر. وكانت شركة بكتل هي المقاول الرئيسي لهذا المشروع. وناقش دونالد رامسفيلد مزايا خط الانابيب شخصيا مع صدام حسين في عام ١٩٨٣. ولكن مشروع العقبة لم يسبق له أن يتجاوز لوحة الرسم بسبب قربها من إسرائيل، والتي أصر عليها المخططون. ولو يتم تشغيل خط الأنابيب على مقربة من الحدود الإسرائيلية، ستخشى القيادة العراقية من أن يتمكن الجانب الإسرائيلي من تعطيل خط الأنابيب في وقت لاحق، وذلك ببساطة عن طريق "الضغط على عدد قليل من القنابل اليدوية".

حرب الناقلات والتدخل العسكري الأمريكي

بدأت حرب الناقلات عندما هاجم العراق الناقلات الإيرانية ومحطة النفط في جزيرة خرج عام ١٩٨٤. وردا على هذه الهجمات، قامت إيران بمهاجمة صهاريج تحمل نفطا عراقيا من الكويت ثم أي ناقلة من دول الخليج الفارسي تدعم العراق.

وفي ١٤ أبريل / نيسان ١٩٨٨، أصيبت فرقاطة يو إس إس صامويل ب. روبرتس بأضرار بالغة بسبب منجم إيراني. وردت القوات الأمريكية على عملية براينج مانتيس يوم ١٨ أبريل، وهى أكبر مشاركة للبحرية الأمريكية في السفن الحربية السطحية منذ الحرب العالمية الثانية. وقد دمرت سفينتان إيرانيتان، مما اسفر عن مقتل ٥٥ بحارا في العملية، واسقطت مروحية اميركية اسفرت عن مقتل الطيارين.

ويؤكد عدد من الباحثين والعسكريين السابقين أن الولايات المتحدة قامت بعمليات سوداء ضد أهداف عسكرية إيرانية خلال الحرب. وقال المقدم روجر تشارلز، الذي عمل في مكتب وزير الدفاع في البنتاغون، إن البحرية استخدمت زوارق دورية من طراز مارك الثالث أثناء الليل، بهدف إغراق الزوارق الإيرانية بعيدا عن المياه الإقليمية، حيث يمكنهم وإطلاق النار عليها وتدميرها. "انطلقوا في الليل وقاموا بتزوير أضواء جريئة كاذبة بحيث يبدو من مسافة بعيدة أن هناك سفينة تجارية يريد الإيرانيون تفتيشها".

واستخدمت المعلومات التي تم جمعها من عملية المثلجة الهشة وهو برنامج سري لجمع المعلومات الاستخبارية، لتفجير مصانع في داخل إيران من قبل وكالة المخابرات المركزية.

حادثة يو اس اس ستارك

هاجمت مقاتلة نفاثة عراقية بطريق الخطأ "فرقاطة يو إس إس ستارك" في أيار / مايو ١٩٨٧، مما أسفر عن مقتل ٣٧ جنديا وجرح ٢١ آخرين. ولكن الاهتمام في واشنطن كان على عزل إيران؛ وقبولا لاعتذار صدام حسين عن هذا الخطأ، انتقد البيت الأبيض التعدين الإيراني للمياه الدولية، وفي أكتوبر ١٩٨٧، هاجمت الولايات المتحدة منصات النفط الإيرانية ردا على هجوم إيراني على ناقلة النفط الكويتية "سي إيسل سيتي" التي تحمل علم الولايات المتحدة.

المصالح طويلة الأجل

وفي تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٩، وقع الرئيس بوش على الاتفاقية رقم ٢٦، التي تبدأ، "إن الوصول إلى نفط الخليج الفارسي وأمن الدول الصديقة الرئيسية في المنطقة أمر حيوي للأمن الوطني الأمريكي". وفيما يتعلق بالعراق، ذكر التوجيه أن "العلاقات الطبيعية بين الولايات المتحدة والعراق ستخدم مصالحنا على المدى الطويل، وستعزز الاستقرار في الخليج الفارسي والشرق الأوسط.

دعم إسرائيل لإيران أثناء حرب الخليج الأولى

دعم إسرائيل لإيران أثناء حرب الخليج الأولى يشير إلى الدعم الخفي والمزعوم الذي يقال أنّه قدمته إسرائيل إلى إيران أثناء حرب الخليج الأولى للنيل إلى بعض أهدافها كإعادة خلق بعض النفوذ الذي فقدته في إيران بعد الإطاحة بالشاه عام ١٩٧٩؛ وزيادة حدة حرب الخليج الأولى وإضعاف كل من إيران والعراق اللذين يعارضان وجود إسرائيل؛ ومنع العراق من هزيمة إيران حيث كانت إسرائيل تخشى انتصار صدام حسين، وإقامة أعمال تجارية لصناعة السلاح الإسرائيلي. في حين نفى مسؤولون إيرانيون بشدة حصولهم على مساعدات إسرائيل التي كانوا يدينونها باعتبارها "دولة غير شرعية".

إمدادات الأسلحة

بحسب ما ذكره رونن برجمان، قامت إسرائيل ببيع أسلحة قيمتها ٧٥ مليون دولار أمريكي من مخزون الصناعات العسكرية الإسرائيلية وصناعات الطيران الإسرائيلي ومخزون قوات الدفاع الإسرائيلية، في عمليات سيشل عام ١٩٨١. ولقد ضمت المواد ١٥٠ مدفع إم ٤٠ المضاد للدبابات مع ٢٤,٠٠٠ قذيفة لكل مدفع وقطع غيار لمحركات الدبابات والطائرات، وقذائف ١٠٦ مم و١٣٠ مم و٢٠٣ مم و١٧٥ مم وصواريخ بي جي إم ٧١ تاو. ولقد تم نقل تلك المواد في بداية الأمر جوًا عبر الخطوط الجوية الأرجنتينية Transporte Aéreo Rioplatense ثم نقلت بحرًا.

بحسب ما أوردته تريتا بارسي، لقد تألف الدعم الإسرائيلي لإيران من عدة عوامل:

- مبيعات الأسلحة إلى إيران التي قدرت إجمالاً بـ ٥٠٠ مليون دولار أمريكي في الفترة من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٣ وفق ما ذكره معهد جيف للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب. ولقد تم دفع معظم هذا المبلغ من خلال النفط الإيراني المقدم إلى إسرائيل. "وفقًا لأحمد حيدي، "تاجر الأسلحة الإيراني الذي يعمل لصالح نظام الخميني، ٨٠٪ بالكاد من الأسلحة التي اشترتها طهران" بعد شن الحرب مباشرةً أنتجت في إسرائيل.
- قامت إسرائيل بتسهيل عمليات شحن الأسلحة من الولايات المتحدة إلى إيران في مسألة إيران - كونترا.
- قيام إسرائيل في السابع من يونيو من عام ١٩٨١ بمهاجمة المفاعل أوزيراك النووي العراقي مما أعاق البرنامج النووي العراقي. وفي حقيقة الأمر قصفت إيران المفاعل أولاً عام ١٩٨٠، ولكنها لم تدمر سوى المنشآت الثانوية.
- يذكر أن إسرائيل قدمت أيضًا لإيران المدربين والمساعدات غير التسليحية من أجل المجهود الحربي.

بحسب مارك فيثيان، تُعزَى جزئيًا حقيقة "أن القوات الجوية الإيرانية يمكنها العمل جيدًا" بعد الهجوم العراقي الأولي و"أنها يمكنها تنفيذ عدد من الغارات فوق بغداد ومهاجمة المواقع الإستراتيجية" إلى قرار إدارة ريجان بالسماح لإسرائيل بتمرير الأسلحة الأمريكية إلى إيران لمنع العراق من تحقيق نصر سريع وسهل."

لقد وقع تاجر الأسلحة الإسرائيلي ياعكوف نيمرودي ظاهريًا عقدًا مع وزارة الدفاع الوطني الإسرائيلية لبيع أسلحة قيمتها ١٣٥,٨٤٢,٠٠٠ دولارًا أمريكي، وتشمل الصفقة صواريخ مدفعية وقذائف كوبرهيد وصواريخ هوك. وفي مارس ١٩٨٢، ذكرت جريدة نيويورك تايمز مستندات تبين أن إسرائيل وردت لطهران ما يقدر بنصف أو أكثر من الأسلحة التي وصلتها خلال الأشهر الثمانية عشر السابقة، وتقدر تلك المبيعات بـ ١٠٠ مليون دولار أمريكي على الأقل. وذكرت مجلة بانوراما، الصادرة في ميلان، أن إسرائيل باعت لنظام الخميني ٤٥ ألف قطعة من المسدس الرشاش عوزي وقاذفات الصواريخ الموجهة المضادة للدروع وصواريخ

وهاوتزر وقطع غيار للطائرات. وذكرت المجلة أن جزءًا كبيرًا من الغنيمة المتحصلة من منظمة التحرير الفلسطينية أثناء حرب لبنان ١٩٨٢ قد تم إنهاؤها من طهران".

تدمير مفاعل أوزيراك

في السابع من يونيو عام ١٩٨١، قام سرب من الطائرات القتالية إف-١٦ فاينتج فالكون التابعة لـ القوات الجوية الإسرائيلية، بحراسة الطائرة إف-١٥ إيغل، بقذف المفاعل النووي أوزيراك في العراق وتدميره. وبحسب الصحفي نيكولاس كريستوف، لولا هذا الهجوم "لامتلك العراق السلاح النووي خلال الثمانينيات، ولكان لديها محافظة اسمها الكويت وجزء من إيران ولعانت المنطقة من الدمار النووي." فلقد كان هذا المفاعل جزءًا من برنامج الأسلحة العراقية حسبما ذُكر في الثامن من سبتمبر من عام ١٩٧٥، فلقد أعلن حينئذٍ نائب الرئيس العراقي صدام حسين على الملأ أن امتلاك المفاعلات الفرنسية كان الخطوة الأولى الفعلية في إنتاج السلاح النووي العربي. وكانت الصفقة مع فرنسا تشتمل مبدئيًا على شحن يورانيوم مخصب بنسبة ٧٪، ولكن تم نقض هذا الاتفاق بعد "الضغط الاقتصادي الكبير" الذي مارسته دولة العراق الغنية بالنفط على الفرنسيين حتى يضم الاتفاق توريد ٧٥ كيلو جرام من اليورانيوم المخصب النقي بنسبة ٩٣٪، ومن الناحية النظرية يعد هذا كافيًا لإنتاج "خمس أو ست" قنابل نووية، ولجعل العراقيين على مسافة أكبر من إنتاج هذا السلاح. ولكن أدت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى زيادة اهتمام صدام بامتلاك القنابل النووية وأمر العلماء مباشرةً عام ١٩٧٩ بتصنيع تلك القنابل. ويقال إنه لو لم يتم تدمير مفاعل أوزيراك لأصبحت العراق دولة نووية ولاستولى صدام على جزء كبير من الأراضي الإيرانية والكويت. كانت الولايات المتحدة تفضل في ذلك الوقت أن تحل العراق محل إيران بوصفها "قوة توازن" كبرى في المنطقة، فقد كان يحكم العراق نظامٌ أقل تطرفًا من إيران، ومن ثم لم تعترض الولايات المتحدة على الطموح النووي للعراق.

مساعدات أخرى

وفقًا لجون بولوخ وهارفي موريس، قام الإسرائيليون بتصميم وتصنيع كتل كبيرة من مادة متعدد الستيرين خفيفة الوزن التي حملتها القوات الإيرانية المعتدية لبناء ممرات فورية مؤقتة عبر المياه العراقية الضحلة الدفاعية في مواجهة البصرة؛ ولقد جعلت إسرائيل الطائرات الإيرانية تستمر في الطيران رغم نقص قطع الغيار، وعَلم المدربون الإسرائيليون القادة الإيرانيين كيف يتعاملون مع القوات.

ورغم جميع خطب الزعماء الإيرانيين والدعاء على إسرائيل في صلاة الجمعة، لم يكن أبدًا في إيران أقل من ألف مستشار وفني إسرائيلي تقريبًا في أي وقت طوال الحرب، ولقد كانوا يعيشون في معسكر شديد الحماية والتنظيم شمال طهران، ولقد ظلوا على هذا الحال حتى بعد وقف إطلاق النار.

ذكرت صحيفة إيروسبيس ديلي في شهر أغسطس من عام ١٩٨٢ أن الدعم الإسرائيلي كان "حاسمًا" في إستمرار تحليق القوات الجوية الإيرانية في مواجهة العراق. كما شملت المبيعات الإسرائيلية قطع غيار للطائرة النفاثة الأمريكية إف ٤ فانتوم الثانية. ذكرت نيوزويك أيضًا أنه بعدما هبط أحد المنشقين الإيرانيين بطائرته النفاثة إف ٤ فانتوم في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤، قرر خبراء المخابرات أن العديد من أجزاء الطائرة قد بيعت أساسًا إلى إسرائيل ثم أعيد تصديرها إلى طهران بما يعد انتهاكًا للقانون الأمريكي.

الأهداف

بحسب برجمان، كانت أهداف إسرائيل هي: إعادة خلق بعض النفوذ الذي فقدته في إيران بعد الإطاحة بالشاه عام ١٩٧٩؛ وزيادة حدة حرب الخليج الأولى وإضعاف كل من إيران والعراق اللذين يعارضان وجود إسرائيل؛ ومنع العراق من هزيمة إيران حيث كانت إسرائيل تخشى انتصار صدام حسين، وإقامة أعمال تجارية لصناعة السلاح الإسرائيلي.

كتبت تريتا بارسي أن إسرائيل أمدت إيران بالسلاح والذخيرة لأنها ترى أن العراق يمثل خطرًا على عملية السلام في الشرق الأوسط. آريل شارون كان يرى أنه من الأهمية بمكان "أن يظل الباب مفتوحًا قليلاً" أمام إمكانية إقامة علاقات جيدة مع إيران في المستقبل. وبحسب ما ذكره ديفيد مينشري من جامعة تل أبيب، خبير كبير في شئون إيران، "على مدار الثمانينيات من القرن العشرين، لم يقل أي شخص في إسرائيل كلمة عن الخطر الإيراني - لم تكن هذه الكلمة تنطق." ولقد فسرت بارسي في لقاء مع دياني رهيم أنه رغم الخطب المعادية لإسرائيل التي كانت تعرض على الملأ في إيران، ففي واقع الأمر كانت الدولتان تعتمدان سرًا على دعم بعضهما البعض لمواجهة المعارضة الهائلة من كل من العراق والاتحاد السوفيتي. ويستدل على ذلك بحقيقة استمرار هذه العلاقة رغم زيادة حدة الخطاب نتيجة الثورة الإسلامية في إيران، والذي استمر حتى انهيار الاتحاد السوفيتي وتدمير الولايات المتحدة للعسكرية العراقية في

حرب الخليج الأولى واللذين حدثا عام ١٩٩١. ورغم أنه أدعى أنه لطالما استخدمت إيران إسرائيل كوسيلة لخلق شعور عربي جامع معادٍ لإسرائيل تتجمع حوله جميع الدول المسلمة في المنطقة بزعامة إيران، بدأت إسرائيل وإيران حقًا اعتبار بعضهما البعض منافسًا إستراتيجيًا بعد تلاشي خطر الاتحاد السوفيتي وبعد ما لم تعد العراق تمثل نقطة اختبار للقوة في المنطقة.

يقول مصدر آخر إن إسرائيل رأت أن حرب الخليج تعد فرصةً لضمان سلامة المجتمع اليهودي في إيران والذي يُعتقد أنه كان يعيش في خطر. فقد كان يعيش في إيران وقت الثورة ما يقرب من ٨٠ ألف يهودي. وكانوا يعتبرون أقلية هم والمسيحيون والزرادشتيون في إيران، ولكنهم لم يواجهوا عمومًا عمليات إعدام واستطاعوا متابعة حياتهم دون مشكلات. لكن أصولية الخميني جعلت الجميع في ورطة. فكان الدعم الظاهري لإيران يضمن سلامة المجتمع اليهودي وسمح لآلاف منهم بالهجرة؛ ولقد ساهم ذلك مساهمةً كبيرة في نجاح إيران في الزود عن حدودها.

<u>إنكار إيران</u>

دأب المسؤولون الإيرانيون أثناء وبعد الحرب على نفي حصولهم على مساعدات من إسرائيل التي كانوا يدينونها باعتبارها "دولة غير شرعية". ولقد أنكر آية الله روح الله الخميني، زعيم إيران أثناء الحرب، غاضبًا أن إسرائيل قد أرسلت أسلحة إلى إيران. ولقد أكد في خطبة ألقاها يوم ٢٤ أغسطس ١٩٨١، أن أعداء إيران يحاولون النيل من الثورة الإسلامية الإيرانية بنشر إشاعات كاذبة عن التعاون بين إسرائيل وإيران، وأن صدام حسين ما هو في الواقع سوى حليف لإسرائيل ودفعها لقصف وتدمير منشآت مفاعل أوزيراك النووي العراقي:

«إنهم يتهموننا باستيراد الأسلحة من إسرائيل. إنهم يقولون ذلك على دولة نهضت لمعارضة هذا الادعاء الصهيوني البغيض منذ البداية .... لقد تحدثنا في الخطب وفي البيانات على مدار أكثر من عشرين عامًا عن إسرائيل وعن ممارساتها القمعية، رغم أن هناك عددًا كبيرًا من الدول الإسلامية التي لم تقم بأية خطوة على طريق معارضة إسرائيل. إن هذا الرجل صدامًا الذي لجأ إلى التمثيل وأجبر إسرائيل على قذف المركز [النووي] لينقذ نفسه من العار الذي صنعه بيده عندما هاجم دولة إيران الإسلامية - فهدفه من ذلك هو التغطية على هذه الجريمة وإعطاء انطباع أن إسرائيل تعادي صدام، .... إن هذا لأمر سخيف وطفولي»

دعم إيطاليا للعراق أثناء حرب الخليج الأولى

إيطاليا قدمت دعمًا جوهريًا للعراق أثناء حرب الخليج الأولى. لكن أعظم أثر لها كان الدعم المادي من خلال الفرع الأمريكي لأكبر بنك تملكه الدولة Banca Nazionale del Lavoro في إيطاليا والذي قدم مليار دولار لتمويل عملية شراء الأسلحة العراقية. ولقد كانت إيطاليا أيضًا الممول الأساسي للبرنامج النووي العراقي، رغم أن هذا لم يؤثر تأثيرًا مباشرًا على حرب الخليج الأولى.

فيما يتعلق بالمعدات العسكرية التقليدية، قدمت إيطاليا الألغام الأرضية والبحرية لكل من العراق وإيران. كما اشترت العراق سفنًا وطائرات مروحية من إيطاليا، ولكن تمت مصادرة السفن بموجب الحظر المفروض عليها.

الدعم المالي

حصلت العراق من خلال التعاون مع بنك مملوك لإيطاليا في الولايات المتحدة، على مليارات الدولارات بفائدة من بنك Banca Nazionale del Lavoro (BNL) المملوك للدولة وهو أكبر بنك في إيطاليا، فلقد تم ضخ ٥ مليارات دولار أمريكي إلى العراق في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٩. ولقد استغل الفرع الأمريكي لبنك BNL ضمانات القروض الأمريكية.

في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٩، اقتحم مكتب التحقيقات الفيدرالية فرع أتلانتا لبنك BNL، وكيل البنك المملوك للحكومة الإيطالية في أتلانتا، للبحث عن الصفقات التي ترتبط بـ "ماتريكس تشرشل، وعملية استحواذ العراق عليها، بالإضافة إلى العديد من الشركات الأخرى، من بينها TDG وTEG وإيروماك، والتي تعتقد المخابرات المركزية الأمريكية أنها ترتبط بالشبكة السرية لعمليات شراء الأسلحة العسكرية للعراق. ولقد تم اتهام مدير الفرع، كريستوفر دروجول، بتقديم قروض غير مرخصة وسرية وغير قانونية لدولة العراق - استخدم بعضها حسب لائحة اتهامه في شراء الأسلحة وتقنية الأسلحة. ووفقًا لذلك حكم عليه بالسجن لمدة ٣٧ شهرًا.

ثم تخلفت العراق عن سداد ديونها الخارجية قبل حرب عام ١٩٩١ مباشرة وقضت وزارة العدل الأمريكية يوم ١٦ من فبراير ١٩٩٥، بأن يدفع سلك الخدمة المدنية (CCC) لبنك BNL 400 مليون دولار لتسوية ادعاءات البنك المقدمة ضد الولايات المتحدة. وكانت تلك الضمانات تهدف إلى خفض المخاطر المتعلقة بالمنتجين الزراعيين وغيرهم من المصدرين الأمريكيين الذين يعملون مع الدول النامية. ولقد قدمت عشرة بنوك من بينها بنك BNL دعواها بموجب هذا البرنامج وقدم برنامج سلك الخدمة المدنية ١,٦ مليار دولار أمريكي لبنوك أخرى بخلاف بنك BNL.

لقد صدر قرار عام ١٩٩٢ ينص على أن التحقيقات التي أجريت عام ١٩٨٩ كانت تحقيقات معيبة، لا سيما في ادعائها أن الحكومة الإيطالية لم تكن على علم بأن بنك BNL المملوك للدولة

قد أقرض النظام العراقي سرًا مليارات الدولارات. فحسب ما نشرته جريدة نيويورك تايمز، أصبحت التحقيقات معيبة نتيجة العداوة البغيضة بين وكلاء النيابة في أتلانتا وبين رؤسائهم في وزارة العدل ووكالة المخابرات المركزية.

كان القرار الصادر عام ١٩٨٩، حسب جريدة التايمز، أن القضية كانت ستكون أضعف كثيرًا لو كان مقر البنك في روما على علم بالقروض، فلولا ذلك لما كان البنك ضحية. ونظرًا لأن البنك مملوك للدولة، كانت تلك الفضيحة ستدمر النظام المصرفي الإيطالي بأكمله وتتسبب في سقوط حكومة رئيس الوزراء جوليو أندريوتي. وقال المدعون في وزارة العدل الأمريكية إنه دون افتراض أن البنك كان ضحية، كان الاتهام الأمريكي سيتحول من مسألة عدة مليارات من الدولارات إلى "اتهام بسيط بعدم الالتزام بالمسائل الفنية".

لاحظت وكالة المخابرات المركزية أن فضيحة بنك BNL وغيرها من الفضائح قد سببت مشكلات لحكومة رئيس الوزراء جوليو أندريوتي التي لم يكن قد مضى على تشكيلها سوى ثلاثة أشهر عندما ظهرت فضيحة بنك BNL. رغم أن الفضائح الأخرى قد أصبحت شهيرة، فإن الإجماع السياسي الإيطالي يشير إلى أن فضيحة بنك BNL لن تقوي موقفها ضد أندريوتي الديمقراطي المسيحي.

لقد لفت هذا الانتباه إلى "منظومة الفساد" في المشروعات المملوكة للدولة مثل بنك BNL. فعادة ما يكون رئيس بنك BNL والعديد من مديريه من الحزب الاشتراكي الإيطالي على أن يكون المدير التنفيذي من الحزب الديمقراطي المسيحي. وكان من غير الوارد أن يتم تغيير هذا النظام.

"نحن نؤمن أن الكشف عن تعاملات بنك BNL مع العراق - إلى جانب الفضائح الأخيرة الأخرى - تتعارض مع الشعور الإيطالي المتزايد بالثقة في النفس على الساحة الدولية في السنوات الأخيرة. فبعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على التحدي الدولي، نحن نؤمن أن القادة الإيطاليين ينهجون مسارًا دبلوماسيًا يتناسب مع الدور الاقتصادي الدولي لبلادهم. ويشعر الإيطاليون بالفخر لاسيما نتيجة:

- إتمام القوات الإيطالية في قوات حفظ السلام في بيروت مهامها حسب ما حددته روما.
- لعب القرار الإيطالي بقبول صواريخ الكروز الأمريكية دورًا حاسمًا في تذبذب ألمانيا الغربية في نشر الصواريخ.
- تخطى إجمالي الدخل القومي لإيطاليا نظيره في بريطانيا وفي فرنسا.

يرى معظم المعلقين الصحفيين الإيطاليين أن مسألة بنك BNL أثرت تأثيرًا سلبيًا على مصداقية إيطاليا في جميع أنحاء العالم الغربي. ولكننا نرى أن الردة في الموقف الإيطالي الدولي أقل

كثيرًا مما تصوره الصحف الإيطالية، ونحن نتوقع أن تلك الفضيحة ستتلاشى تدريجيًا من الرأي العام في إيطاليا وسيظل لها تأثير ضئيل على إدراك الدولة لموقفها الدولي."

الحرب البرية

الألغام

قامت إيطاليا بتصدير الألغام الأرضية لكل من العراق وإيران قبل حرب الخليج الأولى وأثناءها. وكانت صناعة الألغام في إيطاليا ترتكز على ثلاث شركات صغيرة: فالسيلا وميسار وتكنوفار. ولقد أسست الشركتين الأخيرتين موظفان سابقان من شركة فالسيلا. ولقد تخصصت الشركات الثلاثة في صناعة الألغام الأرضية وما يرتبط بها من منتجات واشتركت الشركات في عمليات تصدير مباشرة وقامت بترخيص الإنتاج عبر البحار. ونظرًا لانحصار السوق الوطني، تأتي غالبية عوائد تلك الشركات من لوائح التصدير الإيطالية التي كانت تسمح بالتصدير في ذلك الوقت واعتمادات البنوك وتمويل الحكومة لعمليات تطوير الأسلحة، ولقد حققت تلك الشركات نجاحًا جيدًا حتى تغيرت لوائح التصدير في الثمانينيات من القرن العشرين.

"مع اندلاع حرب الخليج الأولى في سبتمبر من عام ١٩٨٠، بدأت شركة فالسيلا في الحصول على تراخيص حكومية للتصدي للعراق. ولقد تم منحها سبعة تراخيص إجمالاً، وتم إصدار الترخيص الأخير عام ١٩٨٢ وانتهى في يناير ١٩٨٤. ولقد بلغت القيمة الإجمالية للصادرات ما يزيد عن ١١٠ ملايين دولار أمريكي. ولكن أدت الضغوط السياسية إلى زيادة القيود المفروضة على عمليات التصدير إلى العراق. وللتغلب على تلك القيود، قامت الشركة بإنشاء فرع جديد لها في الخارج في سنغافورة، حيث كانت تقوم بتجميع الألغام باستخدام مكونات شركة فالسيلا والمادة المتفجرة من بوفرو في السويد لشحنها إلى العراق عام ١٩٨٢. ولقد قامت الشركة الجديدة بتصدير الألغام إلى العراق حتى عام ١٩٨٦.

في عام ١٩٨٤ استحوذت شركة فيات تدريجيًا على شركتي فالسيلا وميسار. وفي ذلك الوقت كانت شركة فالسيلا تركز تركيزًا أساسيًا على البحث والتطوير للألغام الأرضية المتطورة (مثل الألغام الإلكترونية والألغام التي تنشط باستخدام جهاز التحكم عن بُعد والإشارات اللاسلكية المشفرة) في حين قامت شركة ميسار بتنفيذ عمليات بحث وتطوير مهمة عن الألغام البحرية، مع عدم إقصاء الأنظمة الأرضية.

أضف إلى ذلك، أنه في حين أن شركة فالسيلا كانت تركز تركيزًا قليلاً فقط على بيع معرفتها في الخارج، كانت شركة ميسار نشيطة جدًا في الحصول على تراخيص أجنبية والإنتاج المشترك وأصبحت لاعبًا فاعلاً في الإنتاج الدولي للألغام الصغيرة المقاومة للرصد والمضادة للأشخاص.

- إكسبال وإكسبلوسيف ألافيسيس ينتميان إلى المجموعة الإسبانية إكسبلوسيف ريو تينتو، التي كان يسيطر عليها مركز الاستثمار الكويتي (KIO) أثناء حرب الخليج الأولى.

- سبيل وسوسيداد إكسبلوسيفس من البرتغال.
- إلفيميك وهيلنيك لصناهة المتفجرات والذخيرة اليونان. ترخيص رقم ٩٣٢٨ بتاريخ ١٧ مايو ١٩٨٢. في بداية الثمانينيات، اتفقت شركة إيلفيمك على عقد إنتاج في جنوب إفريقيا مع شركة أرمسكور القابضة القابضة المحلية، وهي شركة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بشركة إسرائيل للصناعات العسكرية (IMI) وهي شركة مملوكة للدولة تعمل في تصنيع الأسلحة ومقرها في تل أبيب

لم يتم تحقيق نجاح ثابت الوتيرة في السنوات التالية مباشرةً لاستحواذ شركة فيات على شركة صناعة الألغام الأرضية الإيطالية. ففي حين استمر نمو شركة ميسار، تقلصت مبيعات فالسيلا وحققت موازنة خاسرة في عام ١٩٨٦. ولقد تم إلقاء القبض على مديري شركة فالسيلا بتهمة التجارة غير الشرعية مع العراق. في مساومة قضائية أثناء محاكمتهم عام ١٩٩١، اعترف المديرون بارتكاب أفعال غير قانونية، وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٩١ برأتهم المحكمة العليا من سلسلة جرائم تجارة الأسلحة غير المشروعة وانتهاك اللوائح المالية.

<u>الحرب البحرية</u>

طلبت العراق شراء أربع فرقاطات طراز لوبو، وست سفن حربية طراز وادي أسد مزودة بـ صاروخ أوتومات ٢ المضاد للسفن. ونظرًا لحظر بيع الأسلحة إلى العراق نتيجة حرب الخليج الأولى والذي فرضه رئيس الوزراء الإيطالي بيتينو كراكسي، ظلت هذه السفن داخل إيطاليا حتى نهاية الحرب عام ١٩٨٨. وحاول الرئيس العراقي صدام حسين حينئذٍ إعادة التفاوض بشأن سعر تلك السفن بدعوى أنه ينبغي أن يحصل على خصم نتيجة التأخير في تسليم السفن. استمرت المفاوضات وإجراءات التقاضي حتى اجتاحت العراق دولة الكويت عام ١٩٨٨ وفرضت الأمم المتحدة حظر أسلحة جديدًا على العراق مما أدى إلى إعاقة تنفيذ الصفقة مجددًا. ورغم أن إيطاليا قامت في النهاية بمصادرة تلك الفرقاطات الأربعة والصواريخ الستة بموجب الحظر أثناء حرب الخليج الثانية، فقد كانت عمليات الشراء هذه إشارة إلى اتجاه العراق نحو تحديث قوتها البحرية.

وافقت الشركات الإيطالية التابعة لشركة بيل تكسترون وأوجستا بيل في شهر فبراير من عام ١٩٨٤ على أن تبيع للعراق ثمانيّ مروحيات عسكرية طراز إيه بي ٢٠١٢ مزودة بأسلحة مضادة للغواصات قيمتها ١٦٤ مليون دولار. وكانت النية أن يتم تزويد الفرقاطات طراز لوبو التي اشترتها العراق من إيطاليا قبل أربع سنوات بهذه المروحيات. ولكن هذه الصفقة تحتاج أيضًا إلى موافقة الولايات المتحدة ولقد كان هذا أمرًا بعيد المنال.

أسلحة الدمار الشامل

في عام ١٩٨٣، عقب النكسة التي أحدثها هجوم عملية أوبرا الذي قامت به إسرائيل على مفاعل أوزيراك، استمر العراقيون في العمل على بناء دائرة معالجة كاملة لليورانيوم والبلوتونيم باستخدام المعدات الإيطالية بشكل أساسي. وفي الخامس من إبريل عام ١٩٧٦، وقعت العراق عقدًا لشراء معمل كيمياء إشعاعية من إيطاليا على أن تنفذه أربع شركات إيطالية. واكتمل العمل في هذا المعمل عام ١٩٧٨. ولقد تم توقيع عقدٍ ثانٍ عام ١٩٧٨ يشمل معملاً لتخليق الوقود ومعملاً لإنتاج النظائر المشعة ومعملاً لاختبار المواد ومعملاً للهندسة الكيميائية. ورغم أنه قد تم تصحيح تقرير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جزئيًا، فقد كانت هناك بعض الاتصالات بين العراق وإيطاليًا بشأن تخصيب اليورانيوم باستخدام الليزر.

رغم أن وكالة المخابرات المركزية لم تقدر أن العراق لديها فعلاً برنامج للأسلحة النووية وقت إعداد التقرير، فقد اقترح التقرير أن الأنشطة تهدف أكثر إلى تطوير المستوى العام للتقنية النووية في العراق. وما لم تحصل العراق على مساعدة خارجية كبيرة من خلال أنظمة الانفجار الداخلي الخاصة بـ الأسلحة النووية من خلال الانشطار؛ والتصميم العام وتصنيع واختبار الأسلحة النووية وشراء مفاعل نووي، فما كان سيكون بمقدورهم صناعة أسلحة حتى التسعينيات من القرن العشرين. وتم تقدير هذا الوقت على فرض عدم التدخل في برامجهم.

قدرت وكالة المخابرات المركزية أنه من غير المحتمل أن تتوقف إيطاليا عن العمل في العقود المرتبطة بالطاقة النووية، حيث ترى إيطاليا أن العراق مصدر للنفط وسوق قوي للمنتجات العسكرية والمدنية. ولكن كان من المحتمل أن يتم فرض شروط أقوى لعدم الانتشار.

ذكر تقرير وكالة المخابرات المركزية "...ستظل إيطاليا المورد الأساسي للبرنامج النووي العراقي. ورغم مخاطر انتشار الأسلحة، ستستمر إيطاليا في مساعدة العراق في العديد من نواحي التقنية النووية، ويحتمل حتى أن يتضمن ذلك إعادة المعالجة وكيمياء البلوتونيوم. ونظرًا لأن إيطاليا هي المورد الأساسي للأسلحة العراقية، فيحتمل أن تفرض المزيد من إجراءات السلامة دون أن يقوض ذلك علاقاتها مع العراق.

العلاقات الإيطالية العراقية

العلاقات الإيطالية العراقية هي العلاقات الدولية بين دولتي العراق وإيطاليا. حيث لدى العراق سفارة في روما، ولدى إيطاليا سفارة في بغداد وقنصلية في البصرة وأربيل. يتمتع البلدان بعلاقات تجارية حيث يقوم العراق بتصدير النفط لإيطاليا وتقوم إيطاليا ببعث خبراء للعراق.

تاريخ العلاقات

تاريخ العلاقات يعود إلى زمن إيطاليا الفاشية في أيام حكم بينيتو موسوليني وذلك عندما كان الحكم الملكي في العراق، حيث في سنة ١٩٤١ تمكن رشيد عالي الكيلاني من اعتلاء الحكم في العراق وقام بطرد عبد الإله بن علي الهاشمي ونوري السعيد، فقامت المملكة المتحدة بدعم نظام عبد الإله بينما قامت إيطاليا الفاشية مع ألمانيا النازية بدعم رشيد عالي الكيلاني، إلا أن البريطانيين هم من انتصروا في النهاية وعاد عبد الإله ونوري السعيد للحكم في العراق، وفي الحرب العراقية الإيرانية دعمت إيطاليا العراق بالأسلحة والتجهيزات، وقامت بدعم البرنامج النووي في العراق، لكن في حرب الكويت وقفت إيطاليا ضد العراق ودعمت الناتو بقواتها، وفي أثناء فترة الحصار الدولي على العراق قامت إيطاليا بدعم برنامج النفط مقابل الغذاء.

العلاقات بين إقليم كردستان العراق وإيطاليا

هي علاقات ثنائية بين الطرفين. لدى إيطاليا قنصلية عامة في أربيل، في حين أن إقليم كردستان لديه ممثل في روما. حيث إن إيطاليا لها وجود عسكري في إقليم كردستان.

عقدت العديد من الاجتماعات رفيعة المستوى بين إيطاليا وإقليم كردستان. في نوفمبر ٢٠٠٥، زار القائد الكردي والرئيس السابق لإقليم كردستان مسعود بارزاني رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني في روما، ومرة أخرى في عام ٢٠٠٩. وفي سبتمبر ٢٠١٢، التقى بارزاني مع وزير الخارجية الإيطالي جوليو تيرتسي في روما لمناقشة العلاقات الاقتصادية والثقافية. زار بارزاني إيطاليا مرة أخرى في مايو ٢٠١٤، حيث التقى وزيرة الخارجية فيديريكا موغيريني. بعد ثلاثة أشهر، زار رئيس الوزراء ماتيو رينزي أربيل لتعزيز العلاقات السياسية والعسكرية. وقّع الطرفان على اتفاقية بيئية في يوليو ٢٠١٧، تهدف إلى مساعدة الحكومة الكردية بالتكنولوجيا المتعلقة بتغير المناخ.

مساعدات عسكرية إيطالية لإقليم كردستان

في كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٥، قرر رئيس الوزراء رينزي إرسال ٤٥٠ جنديًا إيطاليًا إلى إقليم كردستان، لحماية سد الموصل الذي يخضع للسيطرة الكردية، حيث خضع لعملية إعادة إعمار من قبل الشركة الإيطالية «تريفي إس بي إي». علاوة على ذلك، قام الجيش الإيطالي بتدريب حوالي ٧٠٠٠ مقاتل كردي من قوات "زيرفاني" الكردية التابعة للبيشمركة وذلك في يناير ٢٠١٧. فيما يتعلق بالمعونة العسكرية، أرسلت إيطاليا ١٠٠ بندقية آلية، وكميات غير معلنة من الصواريخ المضادة للدبابات وطائرة من طراز بوينج «سي اتش٤٧» إلى إقليم كردستان. وتشمل المساعدات الأخرى ٢٠٠٠ قنبلة صاروخية ومليون طلقة من الذخيرة التي استولت عليها إيطاليا من سفينة متجهة إلى صربيا محاصرة في عام ١٩٩٤. يملك إقليم كردستان قاعدة لـ ٨ طائرات هليكوبتر إيطالية على أراضيها، أربعة «إي١٢٩ مانجوستاس» وأربعة «إن اتش ٩٠إس إندوستريس».

كم زارت وزيرة الدفاع الإيطالية روبرتا بينوني كردستان العراق في يوليو ٢٠١٥.

مساعدات دولية لإيران والعراق في حرب البلدين

خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية والتي استمرت ثمان سنوات تم تقديم الكثير من المساعدات الدولية العسكرية لكلا الطرفين حيث حصلت كل من إيران والعراق على كميات كبيرة من الأسلحة والمواد الأخرى المفيدة في تطوير المنشآت العسكرية كافة.

إيران

الدعم العسكري

كانت الميليشيات الكردية التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في شمال العراق تدعم إيران، فكلا المؤسستين تناهض حكم حزب البعث في العراق على أرض الواقع بدعم من إيران.

دعم لوجيستي

بدأ داعمو إيران الخارجيون في التزايد تدريجيًا ليضموا سوريا وليبيا، التي كانت تحصل إيران منها على صواريخ سكود. وقامت بشراء الأسلحة من كوريا الشمالية وجمهورية الصين الشعبية، وكان أبرز ما اشترته صاروخ سلكوورم المضاد للسفن. كما قدمت الولايات المتحدة دعما سريا لإيران من خلال إسرائيل، وكان معظم هذا الدعم عبارة عن صواريخ تاو.

العراق

الدعم العسكري

كان الحزب الإيراني المسلح المنشق «مجاهدي خلق» يدعم العراق وكان يشتبك مع القوات الكردية الموالية لإيران في شمال العراق بالقرب من الحدود الإيرانية.

دعم لوجيستي

كان الجيش العراقي مسلحًا بصورة أساسية بالأسلحة التي اشترتها العراق سابقًا من الاتحاد السوفيتي وبأقماره الصناعية في العقد السابق. وقامت أثناء الحرب أيضًا بشراء معدات متطورة تجاوزت قيمتها مليارات الدولارات من فرنسا وجمهورية الصين الشعبية ومصر وألمانيا ومن مصادر أخرى. وكانت مصادر توريد الأسلحة الثلاثة الأساسية للعراق أثناء الحرب هي الاتحاد السوفيتي ثم الصين ثم فرنسا.

قامت الولايات المتحدة ببيع طائرات مروحية تجاوزت قيمتها ٢٠٠ مليون دولار أمريكي استخدمها الجيش العراقي أثناء الحرب. وكانت هذه هي الصفقة المباشرة الوحيدة بين الولايات المتحدة والجيش العراقي. وفي الوقت نفسه بدأت وكالة المخابرات المركزية سرًا في توجيه

الأجهزة غير أمريكية المنشأ إلى قوات صدام حسين المسلحة، «لضمان أن العراق لديه كميات كافية من الأسلحة العسكرية والذخيرة والمركبات لئلا يخسر حرب الخليج الأولى.»

قدمت أيضًا ألمانيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة التقنية «ثنائية الاستخدام» التي تسمح للعراق بتطوير منظومة الصواريخ ورادار الدفاع.

وبحسب نسخة غير مراقبة من إعلان العراق للأمم المتحدة المكون من ١١٠٠٠ صفحة والذي تسرب إلى Die Tageszeitung ونشرت عنه الإنديبندنت تقريرًا، حصل العراق على المعرفة والمواد اللازمة لتطوير الأسلحة غير التقليدية من ١٥٠ شركة أجنبية من دول مثل ألمانيا الغربية والولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وجمهورية الصين الشعبية.

كان الممولون الماليون الأساسيون للعراق هي الدول الخليجية الغنية بالنفط، ومن أبرزها المملكة العربية السعودية (قدمت ٣٠,٩ مليار دولار أمريكي) والكويت (قدمت ٨,٢ مليارات دولار أمريكي) والإمارات العربية المتحدة (قدمت ٨ مليارات دولار أمريكي).

وكشفت فضيحة بوابة العراق أن فرع أتلانتا لأكبر بنك في إيطاليا، بنك Banca Nazionale del Lavoro، والذي يعتمد اعتمادًا كبيرًا على قروض بضمان دافعي الضرائب الأمريكيين، قد قام بتقديم ٥ مليارات دولار أمريكي للعراق في الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٩.

الاختلافات

الولايات المتحدة

كانت الترسانة الإيرانية في سنوات الحرب الأولى مصنوعة كلها تقريبًا في الولايات المتحدة والتي خلفتها القوات المسلحة الإمبراطورية التابعة لـ الشاه المخلوع.

إيران - كونترا

حصلت إيران على أسلحة وقطع غيار للأنظمة الأمريكية المتبقية من عصر الشاه من خلال صفقات أسلحة سرية مع مسؤولين في إدارة ريجان، وكان ذلك يتم أولاً بطريقة غير مباشرة من خلال إسرائيل ثم بطريقة مباشرة. فقد كان من المأمول أن تقوم إيران في مقابل ذلك بإقناع الجماعات الأصولية المختلفة بإطلاق سراح المحتجزين الغربيين، رغم أن هذا لم يحدث؛ وتم توجيه الصفقات إلى جماعة كونترا في نيكاراجوا فيما أصبح يعرف باسم إيران - كونترا.

المخابرات

كانت الولايات المتحدة تمد إيران بمعلومات استخباراتية قبل ثورة ١٩٧٩. وفي منتصف أكتوبر ١٩٧٩، تم إرسال ضابط من وكالة المخابرات المركزية إلى طهران بناءً على طلب من وزارة الخارجية الأمريكية لتحذير الحكومة من خطة العراق لغزو إيران. ولكن توقف التعاون الأمريكي من هذا النوع عندما تم حصار السفارة الأمريكية.

الهدف الإستراتيجي

تناول المؤلف جورج كريل في كتابه حرب تشارلي ويلسون تورط وكالة المخابرات المركزية في حرب الخليج الأولى:

حسبما فسر بطل إد جوشنيويكس - أفراكوتس والرجل الثاني في قسم العمليات في ذلك الوقت - لقد كانوا يمهدون الطريق في حقل الألعاب:«لم نكن نريد لأي من الجانبين أن يحصل على أية ميزات. فلقد كنا نريد من كل منهما أن يجهز على الآخر».

ذكر محلل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جراهام فولر عام ١٩٨٥ أنه ينبغي أن تبيع الولايات المتحدة الأسلحة لإيران كوسيلة لتقييد النفوذ السوفيتي هناك. روبرت إم جاتس، الذي كان حينئذٍ رئيس مجلس المخابرات الوطنية في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، قام بتقديم هذا الاقتراح والذي أخذ دورته بتوقيع مدير المخابرات المركزية ويليام كيسي. ولكن رفض هذا الاقتراح وزير الخارجية القوي جورج شولتز ووزير الدفاع كاسبر وينبرجر.

الى هنا انتهت الحرب العراقية الإيرانية في ١٩٨٩ واكلت هذه الحرب الأخضر واليابس ودمار الاقتصاد لكلى البلدين وملايين الشهداء

لتبدأ حرب جديده غزو العراق للكويت

الغزو العراقي للكويت

الغزو العراقي للكويت هجوم شنه الجيش العراقي على الكويت في ١١ محرم ١٤١١هـ /٢ أغسطس/آب ١٩٩٠ واستغرقت العملية العسكرية يومين وانتهت بإستيلاء القوات العراقية على كامل الأراضي الكويتية في ٤ أغسطس ثم شكلت حكومة صورية برئاسة العقيد علاء حسين خلال ٤ - ٨ أغسطس/آب تحت اسم جمهورية الكويت ثم أعلنت الحكومة العراقية يوم ٩ أغسطس/آب ١٩٩٠، ضم الكويت للعراق وإلغاء جميع السفارات الدولية في الكويت.

أما في الطائف بالمملكة العربية السعودية فقد تشكلت الحكومة الكويتية في المنفى حيث تواجد أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح والعديد من الوزراء وأفراد القوات المسلحة الكويتية.

واستمر الاحتلال العراقي للكويت فترة ٧ شهور، وانتهى الاحتلال بتحرير الكويت في ٢٦ فبراير/شباط ١٩٩١ بعد حرب الخليج الثانية.

أسباب الصراع وجذوره

نشأة الكويت

تمتعت الكويت باستقلال واسع تحت حكم أسرة آل صباح في ظل سيادة دولة بني خالد الاحساء عليها خلال القرن الثامن عشر (١٧٠١-١٨٠٠)، في الوقت الذي كان العراق تحت حكم مماليك العراق، وكان والي بغداد يمارس منذ عام ١٧٠٤ حكما شبه مستقل في ولايته ضمن الإمبراطورية العثمانية وحكمه نافذ على كامل أراضي العراق عدا ولاية الموصل التي تحكمها أسرة آل الجليلي شبه المستقلة، استمر هذا الوضع السياسي في العراق قائما حتى عام ١٨٣١ حينما انتهى حكم المماليك في العراق واصبحت ولاية بغداد تحت الحكم المباشر للدولة العثمانية وبات منصب والي بغداد يعين مباشرة من إسطنبول وباستتباب الحكم المركزي في بغداد انهى العثمانيون حكم أل الجليلي بالموصل في ١٨٣٤ وفي عام ١٨٦٩ ضمت جميع ولايات العراق إلى ولاية بغداد وعين مدحت باشا واليا عليها والذي ابدى اهتاما في بسط نفوذ العثمانيين في شرق الجزيرة العربية.

وقد أدى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ في مصر إلى ازدياد اهتمام العثمانيين بالجزيرة العربية فقاموا بالاستيلاء على منطقة عسير عام ١٨٧١م كما قام والي بغداد مدحت باشا بنفس العام بتجهيز حملة عسكرية اسفرت عن احتلال مدينتي الاحساء والقطيف التابعتين لإمارة نجد مستغلا الحرب الاهلية الدائرة بين ورثة الامام فيصل بن تركي وبحلول عام ١٨٧٢ امتد نفود العثمانيين إلي قطر بعد قبولهم رفع الراية العثمانية وأستبقى العثمانيون حامية عسكرية لهم في الدوحة. في المقابل أيدت الكويت جهود العثمانيين وساند حاكمها الشيخ عبد الله بن صباح حملة

والي بغداد العسكرية ضد الاحساء بأسطول بحري قاده بنفسه وهو ما أشاد به مدحت باشا في مذكراته ذاكرا أن السفن الثمانين التي نقلت المؤنة واللوازم الحربية كانت تابعة لحاكم الكويت وشملت مساعدات الكويت للعثمانيين إرسال قوة برية بقيادة الشيخ مبارك الصباح للاشتراك بالحملة العسكرية العثمانية. وبعد نجاح الحملة منح مدحت باشا حاكم الكويت لقب قائم مقام مكافأة له على خدماته للدولة العثمانية وظل اللقب ينظر له كمنصب شرفي حيث تعهدت الدولة العثمانية باستمرار الكويت في الحكم الذاتي. ولم تتواجد أي إدارة مدنية عثمانية داخل الكويت ولا أي حامية عسكرية عثمانية في مدينة الكويت ولم يخضع الكويتيون للتجنيد في خدمة الجيش العثماني كما لم يدفعوا أي ضريبة مالية للأتراك. وقد كتب والي بغداد مدحت باشا في مذكراته عن الكويت ما نصه:

الغزو العراقي للكويتتبعد الكويت عن البصرة ٦٠ ميلاً في البحر وهي كائنة على الساحل بالقرب من نجد وأهلها كلهم مسلمون وعدد بيوتها ٦,٠٠٠ وليست بتابعة لأية حكومة وكان الوالي السابق نامق باشا يريد إلحاقها بالبصرة فأبى أهلها لأنهم قد اعتادوا عدم الإذعان للتكاليف والخضوع للحكومات فبقى القديم على قدمه ونسل هؤلاء العرب من الحجاز وكانوا قبل ٥٠٠ سنة قد حضروا إلى هذه البقعة وهم وجماعة من قبيلة مطير وواضع أول حجر لتلك البلدة رجل اسمه صباح وقد كثر عدد أهلها على تمادي الأيام وشيخها اليوم اسمه عبد الله بن صباح وهو من هذه القبيلة والأهالي هناك شوافع وهم يديرون أمرهم معتمدين على الشرع الشريف وحاكمهم وقاضيهم منهم فهم يعيشون شبه جمهورية وموقعهم يساعدهم على الاحتفاظ بحالتهم الحاضرة وهم لا يشتغلون بالزراعة بل بالتجارة البحرية وعندهم ألفان من المراكب التجارية الكبيرة والصغيرة فهم يشتغلون بصيد اللؤلؤ في البحرين وفي عمان وتسافر سفائنهم الكبيرة إلى الهند وزنجبار للتجارة وقد رفعوا فوق مراكبهم راية مخصوصة بهم واستعملوها زمنا طويلا.
الغزو العراقي للكويت

في عام ١٩٣٢م منحت المملكة المتحدة العراق استقلاله. في حين استقلت الكويت عام ١٩٦١م وبعد أسبوع واحد من إعلان استقلال الكويت عقد عبد الكريم قاسم مؤتمراً صحفيا في بغداد يطالب بالكويت مهددا باستخدام القوة، لتندلع بذلك أزمة سياسية بين البلدين عرفت أزمة عبد الكريم قاسم. وقد حاولت القيادة العراقية إضافة لمسات قومية لهذا الصراع فقامت بطرح فكرة أن الكويت كانت جزءا من العراق وتم اقتطاع هذا الجزء من قبل الإمبريالية الغربية حسب تعبيرها. كانت ادعاءات عبد الكريم قاسم تتركز بأن الكويت كانت جزء من العراق وقام بفصلها الاستعمار البريطاني على الرغم من استقلالية الكويت من الحكم العثماني.

قامت الجامعة العربية بالتدخل لمواجهة تهديدات عبد الكريم قاسم وأرسلت قوات عربية من السعودية والجمهورية العربية المتحدة والسودان إلى الكويت.

في ٤ أكتوبر ١٩٦٣م اعترف العراق رسمياً باستقلال الكويت واعتراف بالحدود العراقية الكويتية

الخلاف على الحدود

جاء أول ترسيم للحدود بين الكويت والدولة العثمانية عام ١٩١٣ بموجب المعاهدة الأنجلو-عثمانية لعام ١٩١٣ والتي تضمنت اعتراف العثمانيين باستقلال الكويت وترسيم الحدود. وقد نصت المادة السابعة من المعاهدة على أن يبدأ خط إشارات الحدود من مدخل خور الزبير في الشمال ويمر مباشرة إلى جنوب أم قصر وصفوان وجبل سنام حتى وادي الباطن وأن تكون تبعية جزر بوبيان ووربة وفيلكا وقاروه ومسكان للكويت، وبينت المادة السادسة أن تبعية القبائل الداخلة ضمن هذه الحدود ترجع للكويت وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة العثمانيين احتلت بريطانيا الأراضي العثمانية في العراق. وقد طالب أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح في أبريل ١٩٢٣ بأن تكون حدود هي ذات التي كانت زمن العثمانيين وقد رد المندوب السامي بالعراق السير بيرسي كوكس على طلب الكويت باعتراف الحكومة البريطانية بهذه الحدود. وقد سعت بريطانيا بتعمد تصغير ميناء العراق على الخليج لكي لا تهدد أي حكومة عراقية مستقبلية النفوذ والسيطرة البريطانية على الخليج.

في ٢١ يوليو ١٩٣٢ أعترف رئيس وزراء العراق نوري سعيد بالحدود بين الكويت والعراق. وفي ٤ أكتوبر ١٩٦٣ أعترف العراق رسميا باستقلال الكويت وبالحدود العراقية الكويتية كما هي مبينة بتبادل بالرسائل المتبادلة في ٢١ يوليو و١٠ أغسطس ١٩٣٢ بين رئيس وزراء العراق نوري سعيد وحاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح من خلال توقيع محضر مشترك بين الكويت والعراق من خلال اجتماع حضره كل من الشيخ صباح السالم الصباح ولي العهد الكويتي آنذاك وأحمد حسن البكر رئيس الوزراء العراقي في تلك الفترة.

في عام ١٩٩١ شكل مجلس الأمن لجنة لترسيم الحدود بين البلدين ووافق العراق على الالتزام بقرارات اللجنة. وفي عام ١٩٩٣ صدر قرار مجلس الأمن رقم "٨٣٣" لترسيم الحدود بين الكويت والعراق وأعترفت الكويت به فيما أعترف العراق بالقرار في عام ١٩٩٤.

الخلاف على إنتاج النفط

خلال الحرب العراقية-الأيرانية دعمت الكويت والسعودية العراق اقتصاديا ووصلت حجم المساعدات الكويتية للعراق أثناء الحرب العراقية-الأيرانية إلى ما يقارب ١٤ مليار دولار، كان العراق يأمل بدفع هذه الديون عن طريق رفع أسعار النفط بواسطة تقليل نسبة إنتاج منظمة أوبك للنفط. واتهم العراق كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة برفع نسبة إنتاجهما من النفط بدلا من خفضه وذلك للتعويض عن الخسائر الناتجة من انخفاض أسعار النفط مما أدى إلى انخفاض النفط إلى مستوى يتراوح بين ١٠ و١٢ $ بدلاً من ١٨$ للبرميل. بلغ معدل إنتاج الكويت للنفط، في عام ١٩٨٩، مليونا وثمانمائة ألف برميل يوميا --- متجاوزة حصتها الإنتاجية المتفق عليها في أوبك بسبعمائة ألف برميل. وقد اتهم صدام حسين في اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية، في شهر مايو من عام ١٩٩٠، الكويت بالإفراط في تزويد السوق العالمي بنفطها مما تسبب بانخفاض أسعار النفط عالميا وتقويض الحصص الإنتاجية لأعضاء منظمة أوبك، كما أن هذا الإنتاج كان يكلف العراق ١٤ مليار دولار سنويا. ولكن إحصائيات منظمة الدول

المصدرة للنفط (أوبك) تشير إلى أن ١٠ دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج. وبالرغم من ذلك تعهدت كل من الكويت والإمارات بالالتزام بحصص الإنتاج المقدرة بمليون ونصف برميل في ١٠ يوليو ١٩٩٠، وصرحت الكويت في ٢٦ يوليو ١٩٩٠ بإنها خفضت إنتاجها من النفط إلى مستوى حصص منظمة أوبك. وبدأت الأحداث تأخذ منحنى تصعيدياً من قبل النظام العراقي حيث بدأ العراق بتوجيه اتهامات للكويت مفادها أن الكويت قام بأعمال تنقيب غير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي ويطلق عليه في الكويت حقل الرتقة وهو حقل مشترك بين الكويت والعراق. لم تكشف الكويت عن مقدار النفط الذي ضخته من حقل الرميلة، لكن العراق قدر قيمة ذلك النفط المستخرج بمليارين وأربعمائة ألف دولار أمريكي.

الخلاف على الديون

صرح الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات كانت بمثابة دفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي حسب تعبيره وأن على الكويت والسعودية التفاوض على الديون أو إلغاء جميع ديونها على العراق، ويُقدر صندوق النقد الدولي حجم الديون العراقية للكويت بستين مليار دولار. وتعدت مطالب صدام حسين إلى طلبه من دول الخليج ١٠ مليارات دولار كمنحة للعراق وطلب تأجير جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين. ولم تثمر الجهود الدبلوماسية في تخفيف حدة التوتر. ففي آخر شهر تموز/يوليو من عام ١٩٩٠، عُقد اجتماع في مدينة جدة بين وفد كويتي يرأسه الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، ولي العهد الكويتي، ووفد عراقي برئاسة عزة الدوري. ونتج عن هذا الاجتماع الموافقة على تقديم الكويت منحة ٩ مليارات دولار وتبرع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بعشرة مليارات دولار بشرط أن يتم ترسيم الحدود بين الكويت والعراق دولياً قبل دفع أي مبلغ. وقد جاء طلب الكويت هذا إثر قيام العراق بترسيم الحدود وعقد المعاهدات والتسويات مع كل من المملكة العربية السعودية والأردن وأجل عقد معاهدات مماثلة مع الكويت كي يتم استخدام هذه القضايا كوسيلة ضغط على الأخيرة.

إحدى نتائج الحرب العراقية الإيرانية كان تدمير موانئ العراق على الخليج العربي مما شل حركة التصدير العراقي للنفط من هذه الموانئ، وكانت القيادة العراقية تأخذ في حساباتها المستقبلية احتمالية نشوب الصراع مع إيران مرة أخرى، ولكنها كانت تحتاج إلى مساحة أكبر من السواحل المطلة على الخليج العربي، فكانت الكويت أحسن فرصة لتحقيق هذا التفوق الإستراتيجي. وهناك آراء تؤمن بأن الغزو العراقي للكويت كان مؤامرة أمريكية-إسرائيلية نفذها صدام حسين ليتم تأمين والسيطرة على منابع النفط في الخليج العربي. وفي ٢٥ يونيو ١٩٩٠ التقى صدام حسين مع السفيرة الأمريكية أبريل غلاسبي والتي قالت أن أمريكا «ليس لها راي بشان صراع عربي-عربي».

سير العمليات العسكرية للاجتياح العراقي للكويت

الخطة العسكرية

تقوم خطة الغزو العراقية على مهاجمة الأراضي الكويتية عبر ٤ محاور رئيسية بواسطة ٧ فرق عسكرية من قوات الحرس الجمهوري وهي الأفضل تسليحاً وتدريباً ضمن القوات المسلحة العراقية.

محاور الهجوم وتوزيع القوات جاء النحو التالي:

١. الفرقة المدرعة حمورابي على محور صفوان - العبدلي - المطلاع - الجهراء - الكويت العاصمة تعقبها فرقة نبوخذ نصر مشاة وفرقة بغداد مشاة على نفس المحور.
٢. فرقة الفاو مشاة على محور أم قصر الصبية وجزيرة بوبيان.
٣. فرقة المدينة المنورة المدرعة على محور الرميلة - الأبرق - قاعدة علي السالم الجوية ثم الأحمدي في جنوب مدينة الكويت تعقبها فرقة عدنان مشاة على نفس المحور.
٤. فرقة توكلنا على الله المدرعة على محور الأوسط ما بين فرقة حمورابي وفرقة المدينة المنورة وتتمركز في غرب الكويت.

ميزان القوى

القوات العراقية

كانت القوات العراقية تتألف ٧ فرق عسكرية من قوات الحرس الجمهوري منها ثلاثة فرق مدرعة

القوات الكويتية

كانت القوات البرية الكويتية تتألف من التشكيلات التالية:

أولا: ٤ آلوية مقاتلة ثقيلة هي:

- اللواء الخامس والثلاثون المدرع (يتألف من ٤ كتائب هي كتيبتي دبابات تشيفتن وكتيبة مشاة آلية بمدرعات بي إم بي-٢ وكتيبة مدفعية مسلحة بمدافع إم ١٠٩ هاوتزر ١٥٥ملم)
- اللواء الخامس عشر المدرع (يتألف من ٤ كتائب هي كتيبتي دبابات تشيفتن وكتيبة مشاة آلية بمدرعات بي إم بي-٢ وكتيبة مدفعية مسلحة بمدافع إم ١٠٩ هاوتزر ١٥٥ملم)
- اللواء السادس مشاة آلي (يتألف من ٤ كتائب هي كتيبتي مشاة آلية بمدرعات بي إم بي-٢ وكتيبة دبابات فيكرز وكتيبة مدفعية)

- اللواء الثمانون مشاة آلي (لواء تحت التأسيس يتألف من ٤ كتائب هي كتيبتي مشاة آلية بمدرعات بي إم بي-٢ وكتيبة مدرعات ألفيس صلاح الدين وكتيبة مدفعية)
- ثانيا: القوات التابعة للقيادة العامة وهي:
- لواء حرس الحدود المحمول (مشاة محمولة على سيارات نصف نقل مزودة برشاش ٧,٦٢ ملم ومجهز بقاذفات كارل جوستاف مضادة للدورع ومدفعية هاون عيار ٨١ ملم)
- لواء الحرس الأميري (يتألف من ثلاثة كتائب هي كتيبة مدرعات ألفيس صلاح الدين وكتيبة حراسات وكتيبة تشريفات)
- كتيبة قوات خاصة (كتيبة مستقلة)
- كتيبة صواريخ فروغ-٧ ارض-ارض (كتيبة مستقلة)
- كتيبة صواريخ تاو مضادة للدروع (كتيبة مستقلة)

<u>الاجتياح</u>

في ١٧ تموز/يوليو سنة ١٩٩٠، تلقت كلُّ فرق الحرس الجمهوري العراقي أمراً بالتوجّه إلى جنوب العراق، وكان السبب المعلن «إجراء مناورات عمليات كبرى»، وفي ذلك اليوم نفسه كُلّف الحرس الجمهوري بمهمة سرية جدا باحتلال الكويت، وفي يوم ١٨ تموز/يوليو بدأ استحضار التعرض الميداني على الكويت، ولم يُحدّد يوم الهجوم ولا ساعته إلا يوم ٣١ تموز/يوليو، إذ تحدد تاريخ الهجوم أن يكون ٢ آب/ أغسطس، الساعة ٤٠٠، في الساعة ٠٢:٣٠ من فجر يوم ٢ أغسطس بأمر من صدام حسين هاجمت كتيبة مشاة بحرية عراقية مدعمة بالدبابات جزيرة بوبيان من الجنوب وكان بالجزيرة حامية عسكرية كويتية وهاجمت أيضاً القوات العراقية جزيرة فيلكا و اشتبكت مع حاميتها.

في العاصمة أنزلت قوات جوية وبحرية في ساعات الغزو الأولى ودارت اشتبكات حول قصر دسمان مع قوات الحرس الأميري، في الجهراء (٢٩ كم غرب العاصمة) اشتبكت ألوية الجيش مع القوات المتقدمة في معارك غير متكافئة مثل معركة جال اللياح ومعركة جال المطلاع ومعركة الجسور وجال الأطراف وبحلول نهاية يوم الثاني من أغسطس كانت القوات العراقية قد سيطرت على غالب الأراضي الكويتية عدا جزيرة فيلكا التي ظلت حاميتها العسكرية تدافع عنها حتى فجر يوم الجمعة الثالث من شهر أغسطس.

ردود الأفعال

بعد ساعات من الاجتياح العراقي للكويت طالبت الكويت والولايات المتحدة بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن وتم تمرير قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٦٠ والتي شجبت فيها الاجتياح وطالبت بانسحاب العراق من الكويت. في ٣ أغسطس عقدت الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً وقامت بنفس الإجراء، وفي ٦ أغسطس أصدر مجلس الأمن قرارا بفرض عقوبات اقتصادية على العراق.

بعد اجتياح الكويت بدأت السعودية تبدي مخاوفها عن احتمالية حدوث اجتياح لأراضيها، وهذه الاحتمالية لعبت دوراً كبيرا في تسارع الإجراءات والتحالفات لحماية حقول النفط السعودية التي إن سيطر العراق عليها كانت ستؤدي إلى عواقب لم يكن في مقدرة الغرب تحملها.

خلال ذلك قام الرئيس العراقي بإضافة كلمة «الله أكبر» على العلم العراقي في محاولة منه لإضفاء طابع ديني على الحملة ومحاولة منه لكسب الأخوان المسلمين والمعارضين السعوديين إلى جانبه، وزاد حجم هذا الطابع الديني في الحملة الدعائية على السعودية عندما بدأت القوات الأجنبية تتدفق عليها.

في بداية الأمر صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بأن الهدف من الحملة هو منع القوات العراقية من اجتياح الأراضي السعودية وسمى الحملة بتسمية "عملية درع الصحراء"، وبدأت القوات الأمريكية بالتدفق إلى السعودية في ٧ أغسطس من عام ١٩٩٠، وفي نفس اليوم الذي أعلن العراق فيه ضمه للكويت واعتبارها «المحافظة التاسعة عشر». وصل حجم التحشدات العسكرية في السعودية إلى ٥٠٠,٠٠٠ جندي.

في خضم هذه الحشودات العسكرية صدرت سلسلة من قرارات مجلس الأمن والجامعة العربية وكانت أهمها قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٧٨، والذي أصدر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٩٠ والذي حدد فيه تاريخ ١٥ يناير من سنة ١٩٩١ موعداً نهائياً للعراق لسحب قواتها من الكويت وإلا فإن قوات الائتلاف سوف «تستعمل كل الوسائل الضرورية لتطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٦٠»

تشكل ائتلاف عسكري مكون من ٣٤ دولة ضد العراق لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب القوات العراقية من الكويت دون قيد أو شرط، وبلغت نسبة الجنود الأمريكيين من الائتلاف العسكري حوالي ٧٤٪ من العدد الإجمالي للجنود التي تم حشدهم، وقد وصل العدد الإجمالي لجنود قوات الائتلاف إلى ٩٥٩,٦٠٠. قامت الولايات المتحدة بعدد من الإجراءات لاستمالة الراي العام في الشارع الأمريكي إلى القبول بفكرة التدخل الأمريكي في مسألة الكويت حيث برزت أصوات معارضة للتدخل في الشارع الأمريكي وأحد هذه الإجراءات كانت إنشاء «منظمة مواطنون للكويت الحرة» والتي تم تمويلها بأموال كويتية

حيث قامت بحملات إعلامية لكسب ود الشارع الأمريكي والعالمي عن طريق توظيف شركة «هيل أند نولتون» (بالإنجليزية: Hill & Knowlton) بمبلغ ١١ مليون دولار. كما قامت سفارة الكويت في واشنطن برعاية العديد من برامج الإذاعة والمناسبات الرياضية في دعم القضية الكويتية ووزعت السفارة ٢٠٠ ألف نسخة من كتاب «اغتصاب الكويت» على البرامج الحوارية والصحف اليومية وجنود الجيش الأمريكي. وقد وافق مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢١ يناير سنة ١٩٩١ على استخدام القوة العسكرية لتحرير الكويت بموافقة ٥٢ عضو ورفض ٤٧. كما وافق مجلس النواب الأمريكي بموافقة ٢٥٠ عضو ورفض ١٨٣.

بدأ العراق محاولات إعلامية لربط مسألة اجتياح الكويت بقضايا «الأمة العربية» فأعلن العراق أن أي انسحاب من الكويت يجب أن يصاحبه انسحاب سوري من لبنان وانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.

عواقب الحرب على العراق

بعد انتهاء الحرب عانى الجيش العراقي من تدمير قطاعاته وأمست الحكومة العراقية في أضعف حالاتها، وكان كل المراقبين يتصورون أنه سوف يتم الإطاحة بحكومة الرئيس صدام حسين وقام الرئيس الأمريكي بصورة غير مباشرة بتشجيع العراقيين على القيام بثورة ضد الرئيس، حيث صرح أن المهمة الرئيسية لقوات الائتلاف كانت «تحرير الكويت» وأن تغيير النظام السياسي في العراق هو «شأن داخلي» وبدأ تذمر واسع النطاق بين صفوف الجيش العراقي المنسحب وبدأت ما تُسمى بالانتفاضة العراقية لسنة ١٩٩١ عندما صوب جندي مجهول فوهة دبابته إلى أحد صور الرئيس صدام حسين في أحد الساحات الرئيسية في مدينة البصرة وكانت هذه الحادثة باعتبار البعض الشرارة الأولى للانتفاضة التي عمت جنوب العراق وتبعتها المناطق الشمالية، ولكن وحدات الحرس الجمهوري وبعض قيادات الجيش العراقي ظلت موالية للرئيس العراقي وقامت بإخماد نيران الانتفاضة بسرعة. وبدأ الأكراد في الشمال بالنزوح بالملايين نحو الحدود العراقية مع إيران وتركيا. ويُرجح معظم المؤرخين أن سبب فشل الانتفاضة كان اتفاقا عقد في صفوان وعرف باسم اتفاقية خيمة صفوان وفيه سمح قائد القوات الأمريكية نورمان شوارزكوف لقيادات الجيش العراقي باستعمال المروحيات التي استعملها الجيش العراقي بكثافة لإخماد الانتفاضة.

كما نتج عن حرب الخليج الثانية تدمير بنية العراق التحتية وجيشه وحرسه الجمهوري الذي كان يعد من أقوى جيوش المنطقة، وتم فرض عزله شديدة على تلك البلاد إثر قرار هيئة الأمم المتحدة فرض عقوبات اقتصادية خانقة عليها استمرت ثلاثة عشر عامًا عانى منها البلد بشدة. فالأضرار التي لحقت بالبنية التحتية للعراق من مصافي النفط ومولدات الطاقة الكهربائية ومحطات تصفية المياه أدت إلى تدني هائل في جميع المرافق الأقتصادية والصحية والاجتماعية في العراق. نتج عن الحرب الجوية تدمير ٩٦٪ من مولدات الطاقة

الكهربائية لتعيد مستويات إنتاج الكهرباء في العراق لما قبل عام ١٩٢٠. وتعرضت بعض البنى التحتية لقصف متكرر كمحطة كهرباء الحارثة قرب البصرة ومحطة تكرير النفط في بيجي. ويرى بعض الخبراء أن لا يوجد مبرر واضح لهذا القصف المتكرر وخاصة أن البنى التحتية التي قصفت من الصعب أن يتم إصلاحها خلال الحرب. كما أقامت الولايات المتحدة، منطقة حظر الطيران لحماية المدنيين العراقيين في منطقة الشمال والجنوب وهذه المنطقة كانت العامل الرئيسي في اقامة اقليم كردستان في شمال العراق لاحقا. وكان للحصار تأثير كبير شمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية. فقد أدى الحصار إلى ارتفاع نسبة التضخم ليصل إلى ٢٤٠٠٪ في عام ١٩٩٤. كما أدى الحصار إلى هجرة أكثر من ٢٣ ألف باحث وطبيب ومهندس عراقي إثر انخفاض معدلات أجر الفرد إلى أكثر من النصف. وقد صاحب الحصار ارتفاع معدلات وفيات الأطفال وسوء التغذية وانخفاض معدلات التحصيل العلمي. فقد تعرض أكثر من ٤,٥٠٠ طفل شهريًا للوفاة نتيجة سوء التغذية والأمراض حسب تقديرات اليونسيف.

كما ألزم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة العراق بتخصيص ٥٪ من عائدات بيع النفط لتعويض الكويت عن الأضرار التي خلفها الجيش العراقي. وقد جمعت اللجنة التابعة للأمم المتحدة ما قيمته ٣٨٦ مليار دولار حصلت الكويت منها على ٣٩ مليار دولار فقط.

حرب الخليج الثانية، أو أم المعارك، أو حرب تحرير الكويت وأطلق عليها عسكريًا أيضًا اسم عملية درع الصحراء (للمرحلة من ٧ أغسطس ١٩٩٠ وحتى ١٧ يناير ١٩٩١) وثم عملية عاصفة الصحراء (للمرحلة من ١٧ يناير إلى ٢٨ فبراير ١٩٩١)، هي حرب شنتها قوات التحالف المكونة من ٣٤ دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضدّ العراق، بعد أن منح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تفويضًا بذلك لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي.

تطوّر النزاع في سياق حرب الخليج الأولى، وفي عام ١٩٩٠ اتهم العراق الكويت بسرقة النفط عبر الحفر بطريقة مائلة، وعندما اجتاحت العراق الكويت فُرضت عقوبات اقتصادية على العراق وطالب مجلس الأمن من القوات العراقية بالانسحاب من الأراضي الكويتية دون قيد أو شرط. استعدت بعدها الولايات المتحدة وبريطانيا للحرب، وبدأت عملية تحرير الكويت من القوات العراقية في ١٧ يناير سنة ١٩٩١ حيث حققت العمليات نصرا هامًا مهد لقوات التحالف للدخول داخل أجزاء من العراق، وتركز الهجوم البري والجوي على الكويت والعراق وأجزاء من المناطق الحدودية مع السعودية، وقامت القوات العراقية بالرد عن طريق إطلاق عدد من صواريخ سكود على إسرائيل والعاصمة السعودية الرياض

سُميت الحرب بين إيران والعراق باسم قادسية صدام وقيل لها كذلك حرب الخليج الأولى، وقد أطلق على هذه الحرب اسم حرب الخليج الثانية، ولكن يُطلق عليها في بعض الأحيان اسم حرب الخليج أو حرب الخليج الأولى للتفريق بينها وبين غزو العراق عام ٢٠٠٣، وتسمي الولايات المتحدة هذه الحرب باسم عاصفة الصحراء (بالإنجليزية: Operation

Desert Storm)؛ وغالبًا ما يُخطئ الناس وبشكل خاص الغربيين، ويعتقدون أن هذا اسم النزاع بكامله، رغم أن دائرة بريد الولايات المتحدة أصدرت طابعًا عام ١٩٩٢ يحمل اسم «عملية عاصفة الصحراء» بصورة لا تدع مجالًا للشك بأن هذا اسم العملية وحدها فقط، كما منح الجيش الأمريكي «أوسمة الحملة» (بالإنجليزية: Campaign Ribbons) لمن شارك بالخدمة في جنوب غرب آسيا.

بعد احتلال العراق للكويت بفترة قصيرة، بدأ الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بإرسال القوات الأمريكية إلى السعودية، وقد سميت هذه العملية باسم درع الصحراء، وفي نفس الوقت حاول اقناع عدد من الدول الأخرى بأن ترسل قواتها إلى مسرح الأحداث. فأرسلت ثماني دول قوّات أرضيّة لتنضم إلى القوات الخليجية المكونة من البحرين، الكويت، عُمان، قطر، السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وألوية الولايات المتحدة الثقيلة، البالغ عددها ١٧ لواءً، والخفيفة البالغ عددها ٦ ألوية، بالإضافة إلى تسعة أفوج بحرية أمريكية. وكانت أربع دول قد أرسلت وحدات من طيرانها الحربي، لينضم إلى سلاح الجو السعودي، القطري، والكويتي، بالإضافة إلى الأمريكي، وسلاح طيران البحرية الأمريكية، مما جعل عدد المقاتلات الجويّة ثابتة الجناح يصل إلى ٢,٤٣٠.

امتلك العراق في المقابل بضعة زوارق مدفعية وزوارق حاملة للصواريخ، ولكنه عوّض عن هذا النقص في عدد القوات الأرضيّة الهائل، والبالغ ١,٢ مليون جندي، ٥,٨٠٠ دبابة، ٥,١٠٠ مدرعة أخرى، و ٣,٨٥٠ قطعة مدفعية، مما زاد من القدرة القتالية للقوات الأرضية العراقية. امتلك العراق أيضا ٧٥٠ طائرة مقاتلة وقاذفة قنابل، ٢٠٠ قطعة جويّة أخرى، ودفاعات صاروخية ورشاشة دقيقة.

أطلقت كل دولة من الدول المشاركة في هذا النزاع اسمًا خاصًا بها على هذه العملية، فأطلقت عليها الولايات المتحدة اسم عملية عاصفة الصحراء وعملية درع الصحراء (بالإنجليزية: Desert Shield)، والمملكة المتحدة عملية غرانبي (بالإنجليزية: Operation Granby) التي أخذت مسماها على اسم جون مانرز، ماركيز غرانبي، القائد العسكري البريطاني في حرب السنوات السبع؛ وكندا أطلقت عليها اسم عملية الاحتكاك (بالإنجليزية: Operation Friction)؛ وفرنسا دعتها بعملية دوجت (بالفرنسية: Opération Daguet)، أي عملية أيل الشادن.

الخلاف على إنتاج النفط

خلال الحرب العراقية-الأيرانية دعمت الكويت والسعودية العراق اقتصاديًا ووصلت حجم المساعدات الكويتية للعراق أثناء الحرب العراقية-الأيرانية إلى ما يقارب ١٤ مليار دولار، كان العراق يأمل بدفع هذه الديون عن طريق رفع أسعار النفط بواسطة تقليل نسبة إنتاج منظمة أوبك للنفط. واتهم العراق كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة برفع نسبة إنتاجهما من النفط بدلا من خفضه وذلك للتعويض عن الخسائر الناتجة من انخفاض أسعار النفط مما أدى إلى انخفاض النفط إلى مستوى يتراوح بين ١٠ و ١٢ دولار بدلًا من ١٨ دولار للبرميل. ولكن إحصائيات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) تشير إلى أن ١٠ دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج.

وعلى الرغم من ذلك تعهدت كل من الكويت والإمارات بالالتزام بحصص الإنتاج المقدرة بمليون ونصف برميل في ١٠ يوليو ١٩٩٠، وصرحت الكويت في ٢٦ يوليو ١٩٩٠ بإنها خفضت إنتاجها من النفط إلى مستوى حصص منظمة أوبك. وبدأت الأحداث تأخذ منحنى تصعيديًا من قبل النظام العراقي حيث بدأ العراق بتوجيه اتهامات للكويت مفادها أن الكويت قام بأعمال تنقيب غير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي ويطلق عليه في الكويت حقل الرتقة وهو حقل مشترك بين الكويت والعراق.

الخلاف على الديون

صرح الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات كانت بمثابة دفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي حسب تعبيره وأن على الكويت والسعودية التفاوض على الديون أو إلغاء جميع ديونها على العراق، ويُقدر صندوق النقد الدولي حجم الديون العراقية للكويت بستين مليار دولار. وتعدت مطالبه إلى طلبه من دول الخليج ١٠ مليارات دولار كمنحة للعراق وطلب تأجير جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين. ولم تثمر الجهود الدبلوماسية في تخفيف حدة التوتر. ففي آخر يوليو من عام ١٩٩٠ عُقد اجتماع في مدينة جدة بين وفد كويتي يرأسه الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، ولي العهد الكويتي، ووفد عراقي برئاسة عزة الدوري. ونتج عن هذا الاجتماع الموافقة على تقديم الكويت منحة ٩ مليارات دولار وتبرع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بعشرة مليارات دولار بشرط أن يتم ترسيم الحدود بين الكويت والعراق دوليًا قبل دفع أي مبلغ. وقد جاء طلب الكويت هذا إثر قيام العراق بترسيم الحدود وعقد المعاهدات والتسويات مع كل من المملكة العربية السعودية والأردن وأجل عقد معاهدات مماثلة مع الكويت كي يتم استخدام هذه القضايا كوسيلة ضغط على الأخيرة.

إحدى نتائج الحرب العراقية الإيرانية كان تدمير موانئ العراق على الخليج العربي مما شل حركة التصدير العراقي للنفط من هذه الموانئ، وكانت القيادة العراقية تأخذ في حساباتها المستقبلية احتمالية نشوب الصراع مع إيران مرة أخرى، ولكنها كانت تحتاج إلى مساحة أكبر من السواحل المطلة على الخليج العربي، فكانت الكويت أحسن فرصة لتحقيق هذا

التفوق الاستراتيجي. وهناك آراء تؤمن بأن الغزو العراقي للكويت كان مؤامرة أمريكية-إسرائيلية نفذها صدام حسين ليتم تأمين والسيطرة على منابع النفط في الخليج. وفي ٢٥ يونيو ١٩٩٠ التقى صدام حسين مع السفيرة الأمريكية أبريل غلاسبي والتي قالت أن أمريكا «ليس لها راي بشان صراع عربي-عربي».

موقف الدول العربية من حرب تحرير الكويت

تباينت دول الجامعة العربية بموقفها من الحرب، الأردن أعلن رسميا تأييده للعراق واعتبر الحرب عدوانا على الأمة العربية كما ورد في البيان الأردني، ومثلها فعلت اليمن. والدول التي تحفظت في موقفها هي الجزائر وتونس ومنظمة التحرير الفلسطينية وموريتانيا والسودان وليبيا. أما الدول التي ساندت الكويت وقامت بالمساعدة كانت: السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين وقطر وعمان ومصر وسوريا والمغرب. أمين الجامعة العربية، السيد الشاذلي القليبي، وهو تونسي، أعلن استقالته ساعة بدئ الحشد للحرب على العراق.

الحملة الإعلامية

كانت معركة أمّ المعارك أول حرب تجري أحداثها ويعرضها التلفزيون ليطّلع عليها المشاهدون فورًا في أرجاء العالم في بث مباشر غالبًا. ولم يحدث قبل ذلك حرصٌ على تلقّي الأخبار كما في تلك الحرب، وقلّما اجتمعت الأمم على الاهتمام بمسألة واحدة كتلك الحرب التي ظلّ الجدال في مجرياتها أيامًا، وكانت أول تغطية تلفزيونية بهذا التركيز على حدث واحد لأسابيع متتابعة حتى وضعت الحرب أوزارها، كما لم تستجب الأمم من قبل لمثل هذا التضليل الإعلامي والدعاية. أثناء الحرب عملت إدارة بوش والبنتاغون والعسكريون على تشويه صورة العراقيين كلما أمكن ذلك في حين عرض الأمريكيون أفعالهم في سياق مقبول، مهما بلغت وحشيتها، فلم تظهر صور مذمومة الا فيما ندر عن الأفعال العسكرية الأمريكية. والكذبة الكبرى التي تكررت يوميًا طوال الحرب هي أنّ حملة قصف التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة كانت دقيقة تتحاشى إصابة المدنيين. رَوّجت لهذه الأكذوبة إدارة بوش وعسكريو الولايات المتحدة. ففي المؤتمر الصحفي للجنرال شوارزكوف ليوم ٢٧ كانون الثاني أكد أن قوات التحالف تبذل قصارى جهدها لتحاشي الأضرار. وقال « لا أعتقد ان أمة في حالة حرب عمدت إلى استعمال التكنولوجيا لتقليل الأضرار المدنية وتحاشي اصابة الأهداف الثقافية والدينية ».

في ٥ شباط قال جورج بوش في مؤتمر صحفي: « نحن نفعل كل ما بوسعنا، وبنجاح كبير، لتقليل الأضرار الجانبية .. أود القول أننا نقوم بجهد استثنائي لا مثيل له لتحاشي الإضرار بالمدنيين وأماكنهم المقدسة. وبعد الحرب اعترف البنتاغون أنّ ٧٠% من القنابل قد اخطات أهدافها، خصوصا بعد ظهور الأدلة المرئية التي أثبتت حجم الأضرار المدنية وتدمير الأهداف غير العسكرية يوميًا. بل كان تدمير البنى التحتية لاقتصاد العراق ومنشآته الكهربائية والماء والصحة والصناعة والاتصالات هدفًا معلنا لحملة القصف.

الحملة الجوية

في مطلع فجر ١٦ يناير من سنة ١٩٩١، أي بعد يوم واحد من انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت، شنت طائرات قوات الائتلاف حملة جوية مكثفة وواسعة النطاق شملت العراق كله من الشمال إلى الجنوب حيث قامت بقرابة ١٠٩,٨٦٧ غارة جوية خلال ٤٣ يوم بمعدل ٢,٥٥٥ غارة يوميًا. أستخدم خلالها ٦٠,٦٢٤ طن من القنابل، الأمر الذي أدى إلى تدمير الكثير من البنى التحتية. وفي ١٧ يناير من نفس السنة، قام الرئيس صدام حسين بإصدار بيان من على شبكة الإذاعة العراقية معلنا فيها أن «أم المعارك قد بدأت».

استعمل في هذه الحملة الجوية من القنابل ما يسمَّى بالقنابل الذكية والقنابل العنقودية وصواريخ كروز. قام العراق بالرد على هذه الحملات الجوية بتوجيه ٧ من صواريخ سكود (أرض أرض) إلى أهداف داخل إسرائيل في ١٧ يناير ١٩٩١ في محاولة لجر إسرائيل إلى الحرب. بالإضافة إلى إطلاق صواريخ سكود على كل من مدينتي الظهران والرياض بالسعودية، ومن ضمن أبرز الأهداف التي اصابتها الصواريخ العراقية داخل الأراضي السعودية إصابة منطقة عسكرية أمريكية في الظهران أدت إلى مقتل ٢٨ جندي أمريكي مما أدى إلى عملية انتقامية بعد انسحاب القوات العراقية وقصف القوات المنسحبة في عملية سميت بطريق الموت.

كانت المضادات الجوية العراقية فعالة بشكل مفاجئ في مواجهة قوات الائتلاف، حيث أسقط العراقيون ٧٥ طائرة معادية باستخدام صواريخ أرض جو. وفي الرياض اصابت الصواريخ العراقية مبنى الأحوال المدنية ومبنى مدارس نجد الأهلية الذي كان خاليا وقتها. كان الهدف الأول لقوات الائتلاف هو تدمير قوات الدفاع الجوي العراقي لتتمكن بعد ذلك من القيام بغاراتها بسهولة وقد تم تحقيق هذا الهدف بسرعة وبسلاسة، حيث تم إسقاط طائرة واحدة فقط من طائرات قوات التحالف في الأيام الأولى من الحملة الجوية. كانت معظم الطائرات تنطلق من الأراضي السعودية وحاملات الطائرات الستة المتمركزة في الخليج العربي.

شكلت القوة الجوية العراقية في بداية الحملة الجوية خطر على قوات التحالف. فقد كانت القوة الجوية العراقية مكونة من ٧٥٠ طائرة قتالية و ٢٠٠ طائرة مساندة موزعة على ٢٤ مطار عسكري رئيسي، إضافة إلى دفاعات جوية متطورة و ٩٠٠٠ مدفعية مضادة للطائرات. بعد تدمير معظم قوات الدفاع الجوي العراقي أصبحت مراكز الاتصال القيادية الهدف الثاني للغارات الجوية وتم إلحاق أضرار كبيرة بمراكز الاتصال مما جعل الاتصال يكاد يكون معدوما بين القيادة العسكرية العراقية وقطعات الجيش. قامت الطائرات الحربية العراقية بطلعات جوية متفرقة أدت إلى إسقاط ٣٨ طائرة ميج منها من قبل الدفاعات الجوية لقوات الائتلاف، وأدرك العراق أن طائراته السوفيتية الصنع ليس بإمكانها اختراق الدفاعات الجوية لقوات التحالف فقامت بإرسال المتبقي من طائراتها، والبالغ عددها ١٢٢ طائرة، إلى إيران، كما تم تدمير ١٤١ طائرة في ثكناتها العسكرية. وبدأ العراق في ٢٣

يناير سنة ١٩٩١ بعملية سكب متعمدة لما يقارب من مليون طن من النفط الخام إلى مياه الخليج العربي.

بعد تدمير الدفاعات الجوية ومراكز الاتصال العراقية بدأت الغارات تستهدف قواعد إطلاق صواريخ سكود العراقية ومراكز الأبحاث العسكرية والسفن الحربية والقطاعات العسكرية المتواجدة في الكويت ومراكز توليد الطاقة الكهربائية ومراكز الاتصال الهاتفي ومراكز تكرير وتوزيع النفط والموانئ العراقية والجسور وسكك الحديد ومراكز تصفية المياه. وقد أدى هذا الاستهداف الشامل للبنية التحتية العراقية إلى عواقب لا تزال آثارها شاخصة إلى حد هذا اليوم. وحاولت قوات التحالف أثناء حملتها الجوية تفادي وقوع أضرار في صفوف المدنيين، ولكن في ١٣ فبراير سنة ١٩٩١ دمر «صاروخان ذكيان» ملجأ العامرية الذي أثير حوله جدل كثير، الأمر الذي أدى إلى مقتل أكثر من ٣١٥ عراقي معظمهم من النساء والأطفال.

بدأ العراق باستهداف قواعد قوات التحالف في السعودية بالإضافة إلى استهداف إسرائيل والتي كانت على ما يبدو محاولة من القيادة العراقية لجر إسرائيل إلى الصراع آملًا منها أن يؤدي هذا إلى صدع في صفوف الائتلاف وخاصة في صفوف القوات العربية المشاركة، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن إسرائيل لم تقم بالرد ولم تنضم إلى الائتلاف.

في ٢٩ يناير عام ١٩٩١ تمكنت وحدات من القوات العراقية من السيطرة على مدينة الخفجي السعودية، ولكن قوات الحرس الوطني السعودي بالإضافة إلى قوة قطرية تمكنتا من السيطرة على المدينة، ويرى المحللون العسكريون أنه لو كانت القوة العراقية المسيطرة على الخفجي أكبر حجمًا لأدى ذلك إلى تغيير كبير في موازين الحرب إذ كانت مدينة الخفجي ذات أهمية إستراتيجية كونها معبرا لحقول النفط الشرقية للسعودية ولم تكن الخفجي محمية بقوة كبيرة الأمر الذي استغلته القيادة العسكرية العراقية. وسُميت هذه المعركة باسم معركة الخفجي.

الحملة البرية

شكل الهجوم البري لتحرير الكويت نهاية حرب الخليج الثانية. فقد اعتمدت إستراتيجية التحالف على حرب الاستنزاف حيث تم إضعاف الجيش العراقي بالحرب الجوية على مدى ٤٣ يومًا. وتعتبر هذه المواجهة الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية حيث تواجه نحو مليون جندي تصاحبهم الآليات المدرعة وقطع المدفعية مسنودةً بالقوة الجوية. حاول العراق في اللحظات الأخيرة تجنب الحرب، ففي ٢٢ فبراير سنة ١٩٩١ وافق العراق على مقترح سوفيتي بوقف إطلاق النار والانسحاب من الأراضي الكويتية خلال فترة قدرها ٣ أسابيع على أن يتم الإشراف على الانسحاب من قبل مجلس الأمن. لم توافق الولايات المتحدة على هذا المقترح ولكنها «تعهدت» أنها لن تقوم بمهاجمة القطاعات العراقية المنسحبة وأعطت مهلة ٢٤ ساعة فقط للقوات العراقية بإكمال انسحابها من الكويت بالكامل.

في الرابعة فجرًا من ٢٤ فبراير من نفس العام بدأت قوات التحالف توغلها في الأراضي الكويتية والعراقية. وتم تقسيم الجيش البري إلى ثلاث مجاميع رئيسية بحيث تتوجه المجموعة الأولى لتحرير مدينة الكويت بينما تقوم الثانية بمحاصرة جناح الجيش العراقي في غرب الكويت. وتقوم المجموعة الثالثة بالتحرك في أقصى الغرب وتدخل جنوب الأراضي العراقية لقطع كافة الإمدادات للجيش العراقي. وفي اليوم الأول للحرب البرية استطاعت قوات التحالف للوصول إلى نصف المسافة لمدينة الكويت بينما لم تلاق المجموعتين الآخرتين أي صعوبات في التقدم. وفي اليوم الثاني قامت قوات التحالف بقطع جميع الطرق لإمداد للجيش العراقي.

في ٢٦ فبراير سنة ١٩٩١ بدأ الجيش العراقي بالانسحاب بعد أن أشعل النار في حقول النفط الكويتية وتشكل خط طويل من الدبابات والمدرعات وناقلات الجنود على طول المعبر الحدودي الرئيسي بين العراق والكويت، وقصفت قوات التحالف القطعات العسكرية المنسحبة من الكويت إلى العراق مما أدى إلى تدمير مايزيد عن ١٥٠٠ عربة عسكرية عراقية، وبالرغم من ضخامة عدد الآليات المدمرة إلا أن عدد الجنود العراقيين الذين قتلوا على هذا الطريق لم يزد عن ٢٠٠ قتيل لأن معظمهم تركوا عرباتهم العسكرية ولاذوا بالفرار. سُمي هذا الطريق فيما بعد بطريق الموت أو ممر الموت.

وفي اليوم التالي، أي ٢٧ فبراير، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن تحرير الكويت بعد ١٠٠ ساعة من الحملة البرية، فقال:

«الكويت أصبحت محررة، وأن الجيش العراقي قد هزم»

<u>الدول المشاركة في التحالف</u>

تشكلت قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة من الدول التالية: الأرجنتين، أستراليا، البحرين، بنغلاديش، بلجيكا، كندا، تشيكوسلوفاكيا، الدانمارك، سوريا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، إيطاليا، اليابان، الكويت، المغرب، هولندا، نيوزيلندا، النيجر، النرويج، عُمان، باكستان، بولندا، البرتغال، قطر، السعودية، السنغال، كوريا الجنوبية، إسبانيا، مصر، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، والمملكة المتحدة.

خسائر الحرب

قوات التحالف

حسب إحصاءات قوات التحالف فإن الخسائر البشرية في صفوفها كانت كالتالي:

- الولايات المتحدة - قُتل ٢٩٤ جنديا (١١٤ منهم بنيران العدو، ١٤٥ في حوادث، و ٣٥ بنيران صديقة) وجُرح ٤٦٧.
- المملكة المتحدة - ٤٧ (٣٨ بنيران العدو، و ٩ بنيران ودية).
- السعودية - ١٨.
- مصر - ١١.
- الإمارات العربية المتحدة - ٦.
- سوريا - ٢.
- فرنسا - ٢.
- الكويت - ١.

كما تعرضت ٧٥ طائرة للتدمير، منها ٢٧ طائرة تعطلت لأسباب غير حربية. وتكبدت الولايات المتحدة معظم الخسائر في الطائرات بمجموع ٦٣ طائرة و ٢٣ مروحية.

القوات العراقية

اختلفت التقارير في إحصاء الخسائر العراقية. لكنها بالمتوسط شملت على ما بين ٧٠,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ قتيل و ٣٠,٠٠٠ أسير. بالإضافة إلى تدمير ٤,٠٠٠ دبابة و ٣١٠٠ قطعة مدفعية و ١٨٥٦ عربة لنقل القوات. كما تم تدمير حوالي ٢٤٠ طائرة. ولا توجد إحصائيات تحدد مدى حجم الخسائر في صفوف المدنيين. ومعظم التقارير تقدر عدد خسائر المدنيين بين ٢,٣٠٠ إلى ٢٠٠,٠٠٠. وسبب الاختلاف الواضح في الأعداد يعود إلى اختلاف المعطيات في التقدير وخاصة أن عدد كبير من المدنيين تم استعمالهم كدروع بشرية لمنع قوات التحالف من قصف المواقع العسكرية.

عواقب الحرب على الكويت

عند بدء العمليات الجوية قام الجيش العراقي بتدمير العديد من منشآت البنية التحتية الكويتية. كما قام بأسر وقتل عدد كبير من الكويتيين.

- النتائج الاقتصادية
- إشعال وتدمير أكثر من ٧٢٧ بئر نفطي من أصل ١٠٨٠ بئرًا كويتيًا. وقدر قيمة المفقود من النفط والغاز الطبيعي من تلك الآبار بحوالي ١٢٠ مليون دولار يوميًا. وأدى ذلك إلى فقد قيمة النفط المحروق كما فقد قيمة غير محققة ناتجة عن وقف

الإنتاج. كما أن تكاليف إعادة إعمار القطاع النفطي قد تصل إلى ٨٠ مليار دولار حسب تقديرات وزارة المالية الكويتية.
- تدمير مؤسسات ومنشآت حكومية نجم عنها خسائر بمليارات الدولارات.

تكلفة الحرب

تعهدت الولايات المتحدة بالمشاركة بعمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء بنصف مليون جندي مع معداتهم دون أي اعتبار لمسئلة تكاليف ونفقات القوات العسكرية. وقد قدرت التكاليف الإضافية على الولايات المتحدة بـ ٦١ مليار دولار أمريكي، ودون أن تتشارك دول التحالف في تحمل هذا التكاليف فسوف تضطر الولايات المتحدة إلى دفع هذه التكاليف عن طريق رفع الضرائب أو الاستدانة لتمويل هذه النفقات. إلا أن الكويت والسعودية واليابان وألمانيا والإمارات تعهدوا بدفع ٥٣ مليار دولار لصالح الولايات المتحدة منها ٤٨ مليار مدفوعات نقدية والباقي مدفوعات عينية.

وجاء إسهام كل دولة على النحو التالي:

- السعودية ١٦,٨٥٤ مليار دولار منها ٤,٠٤٥ مليار مدفوعات عينية
- الكويت ١٦,٠٥٩ مليار دولار منها ٤٤ مليون مدفوعات عينية
- الإمارات ٤,٠٨٨ مليار دولار منها ٢١٨ مليون مدفوعات عينية
- اليابان ١٠,٠١٢ مليار دولار
- ألمانيا ٦,٤٥٥ مليار دولار
- كوريا الجنوبية ٢٥١ مليون دولار
- دول أخرى ٣١ مليون دولار

<u>النتائج السياسية</u>

- انقسام الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير أثر هذا الغزو، حيث شاركت كثير من الدول العربية، مثل مصر وسوريا والمغرب ولبنان والسعودية ودول الخليج الأخرى، في مساندة قوى التحالف ضد العراق لإخراج قواته من الكويت، فيما عارض ذلك البعض الآخر، مثل الأردن واليمن، في حين تحفظت دول أخرى على ذلك، كما فعلت الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية وليبيا والسودان.
- وجود دائم لقوات أجنبية في جميع دول الخليج العربي حيث تركز وجودها في الكويت والسعودية وقطر والبحرين.

<u>النتائج الاجتماعية</u>

تعرض الشعب الكويتي إبان الغزو العراقي للتعذيب والأسر والقتل. فقد تم أسر أكثر من ٦٠٠ كويتي وبعض الأشخاص من جنسيات أخرى أثناء الاحتلال العراقي ولا يزال معظمهم مفقودين، وقد تم فيما بعد إيجاد رفات حوالي ٢٣٦ أسير منهم في مقابر جماعية.

الأوسمة

بعد الحرب قامت عدد من الدول بإصدار أوسمة لقواتها المشاركة بالحرب. ومن هذه الدول:

قوات التحالف

الأرجنتين، أستراليا، البحرين، كندا، مصر، إيطاليا، الكويت،سوريا، السعودية، الإمارات، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، وأعطى كل من وسام التحرير الكويتي ونوط تحرير الكويت السعودي لدول التحالف الأخرى.

العراق

أصدر الجيش العراقي عدد من الأوسمة منها:

- نوط الشجاعة.
- نوط ام المعارك.
- شارة أم المعارك.

بعد انتهاء الحرب وخروج القوات العراقية من الكويت عام ١٩٩١م نستطيع ان نقول ان العراق قد عاش واستطاع المواطنين التنفس لكن لم يستمر هذا الشيء الا لسنوات قليلة حتى عام ٢٠٠٣ احتلال الولايات المتحدة الأميركية للعراق ودخول زمرة الشقاق ولنفاق لحكم العراق وتدميره تابعو القراءة لتعلموا ادق التفاصيل

غزو العراق

كان غزو العراق أو معركة الحواسم أو حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ المرحلة الأولى من حرب العراق. بدأت مرحلة الغزو في ١٩ آذار/مارس ٢٠٠٣ (جوا) و٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣ (البرية) واستمرت أكثر من شهر بقليل، بما في ذلك ٢٦ يوما من العمليات القتالية الكبرى، التي غزت فيها قوة مشتركة من القوات الأمريكية والمملكة المتحدة وأستراليا وبولندا العراق. انتهت هذه المرحلة المبكرة من الحرب رسميا في ١ أيار/مايو ٢٠٠٣ عندما أعلن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش "نهاية العمليات القتالية الكبرى"، وبعد ذلك تم تأسيس سلطة التحالف المؤقتة كأول حكومة انتقالية من بين عدة حكومات انتقالية متتالية أدت إلى أول انتخابات برلمانية عراقية في يناير ٢٠٠٥. وبقيت القوات العسكرية الأمريكية بعد ذلك في العراق حتى الانسحاب في عام ٢٠١١.

وقد أرسل التحالف بقيادة الولايات المتحدة ١٧٧,١٩٤ جنديا إلى العراق خلال مرحلة الغزو الأولى التي استمرت من ١٩ آذار/مارس إلى ١ أيار/مايو ٢٠٠٣. وصل حوالي ١٣٠,٠٠٠ من الولايات المتحدة وحدها، مع حوالي ٤٥,٠٠٠ جندي بريطاني، و٢،٠٠٠ جندي أسترالي، و١٩٤ جنديا بولنديا. وشارك ٣٦ بلدا آخر في في الفترة التي أعقبته. واستعدادا للغزو، تجمع ١٠٠,٠٠٠ جندي أمريكي في الكويت بحلول ١٨ شباط/فبراير. كما تلقت قوات التحالف الدعم من البشمركة في إقليم كردستان. وفقًا للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير، كان التحالف يهدف إلى «نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق ووقف دعم صدام حسين للإرهاب وتحرير الشعب العراقي». يركز آخرون بشكل أكبر على تأثير هجمات ١١ أيلول/سبتمبر، على الدور الذي لعبه ذلك في تغيير الحسابات الاستراتيجية الأمريكية، وصعود أجندة الحرية. ووفقا لبلير فان السبب هو فشل العراق في اغتنام " فرصة اخيرة " لنزع اسلحته النووية والكيماوية والبيولوجية المزعومة التي وصفها مسئولون أمريكيون وبريطانيون بانها تهديد مباشر لا يمكن تحمله للسلام العالمي.

وفي استطلاع للرأى اجرته مؤسسة سى بى اس في كانون الثاني/يناير من عام ٢٠٠٣، وافق ٦٤ في المائة من الامريكيين على القيام بعمل عسكرى ضد العراق، بيد ان ٦٣ في المائة ارادوا من بوش ايجاد حل دبلوماسى بدلا من الذهاب إلى الحرب، واعرب ٦٢٪ عن اعتقادهم بان تهديد الإرهاب الموجه ضد الولايات المتحدة سيزداد بسبب الحرب. تجدر الإشارة إلى ان غزو العراق قوبل بمعارضة شديدة من بعض حلفاء أمريكا الدائمين ومن بينهم حكومات فرنسا وكندا والمانيا ونيوزيلندا. وزعم زعماؤهم أنه لا يوجد دليل على وجود أسلحة دمار شامل في العراق وأن غزو ذلك البلد لم يكن مبررا في سياق تقرير لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش المؤرخ ١٢ شباط/فبراير ٢٠٠٣. تجدر الإشارة إلى انه تم اكتشاف حوالى ٥ آلاف رأس حربي كيماوي أو قذيفة أو قنبلة جوية خلال حرب العراق، بيد انه تم تصنيعها وتركها في وقت سابق من حكم صدام حسين قبل حرب الخليج عام ١٩٩١. اكتشافات هذه الأسلحة الكيميائية لم تدعم مبررات الحكومة للغزو.

في ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٣، أي قبل شهر واحد من الغزو، كانت هناك احتجاجات في جميع أنحاء العالم ضد الحرب العراقية، بما في ذلك تجمع لثلاثة ملايين شخص في روما، التي أدرجها كتاب الأرقام القياسية على أنها أكبر تجمع مناهض للحرب على الإطلاق. وفقاً للأكاديمي الفرنسي دومينيك رينيه، بين ٣ كانون الثاني/يناير و١٢ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، شارك ٣٦ مليون شخص حول العالم في نحو ٣٠٠٠ احتجاج ضد الحرب على العراق.

وسبق الغزو غارة جوية على القصر الرئاسي في بغداد في ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣. وفي اليوم التالي، شنت قوات التحالف توغلا في محافظة البصرة من نقطة حشدها بالقرب من الحدود العراقية الكويتية. في حين شنت القوات الخاصة هجوما برمائيا من الخليج العربي لتأمين البصرة والحقول النفطية المحيطة بها، انتقل جيش الغزو الرئيسي إلى جنوب العراق، واحتل المنطقة واشتبك في معركة الناصرية في ٢٣ آذار/مارس. ضربات جوية كثيفة في جميع أنحاء البلاد وضد القيادة والسيطرة العراقية ألقت بالجيش المدافع عن النفس في حالة من الفوضى ومنعت المقاومة الفعالة وفي ٢٦ آذار/مارس، تم إنزال اللواء ١٧٣ المحمول جوا بالقرب من مدينة كركوك الشمالية، حيث انضم إلى قوات المتمردين الأكراد وحارب عدة عمليات ضد الجيش العراقي، لتأمين الجزء الشمالي من البلد.

واصلت القوة الرئيسية لقوات التحالف حملتها في قلب العراق ولم تواجه سوى مقاومة قليلة. وقد هزم معظم العسكريين العراقيين بسرعة واحتل التحالف بغداد في ٩ نيسان/أبريل. وجرت عمليات أخرى ضد جيوب الجيش العراقي، بما في ذلك الاستيلاء على كركوك واحتلالها في ١٠ نيسان/أبريل، والهجوم على تكريت والاستيلاء عليها في ١٥ نيسان/أبريل. اختفى الرئيس العراقي صدام حسين والقيادة المركزية مع انتهاء قوات التحالف من احتلال البلاد. وفي ١ أيار/مايو أعلن الرئيس جورج دبليو بوش نهاية العمليات القتالية الرئيسية: حيث أنهى فترة الغزو وبدأ فترة الاحتلال العسكري.

<u>مقدمة للغزو</u>

وقد علقت الأعمال العدائية لحرب الخليج في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٩١، مع التفاوض على وقف لإطلاق النار بين تحالف الأمم المتحدة والعراق. وقد حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها إبقاء صدام تحت السيطرة مع الأعمال العسكرية مثل "عملية المراقبة الجنوبية" التي قامت بها "قوة المهام المشتركة لجنوب غرب آسيا" (JTF-SWA) مع مهمة مراقبة المجال الجوي جنوب خط العرض ٣٢ (الممتد إلى خط العرض ٣٣ في عام ١٩٩٦) وكذلك استخدام العقوبات الاقتصادية.

وكشف النقاب عن ان برنامجا للاسلحة البيولوجية في العراق بدأ في اوائل الثمانينات بمساعدة الولايات المتحدة وأوروبا في انتهاك لاتفاقية الاسلحة البيولوجية لعام ١٩٧٢. ظهرت تفاصيل برنامج الاسلحة البيولوجية - وبرنامج الاسلحة الكيماوية - عقب حرب الخليج (١٩٩٠ - ١٩٩١) عقب تحقيقات اجرتها لجنة الامم المتحدة الخاصة التابعة للامم

المتحدة التي كانت قد عهد اليها بمهمة نزع سلاح العراق بعد الحرب. وخلص التحقيق إلى أن البرنامج لم يستمر بعد الحرب. ثم حافظت الولايات المتحدة وحلفاؤها على سياسة "الاحتواء" تجاه العراق. وقد انطوت هذه السياسة على عقوبات اقتصادية عديدة فرضها مجلس الأمن الدولي؛ وفرض مناطق حظر الطيران العراقية التي أعلنتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لحماية الأكراد في كردستان العراق والشيعة في الجنوب من الهجمات الجوية التي تشنها الحكومة العراقية؛ وعمليات التفتيش الجارية. مروحيات وطائرات عسكرية عراقية اعترضت بانتظام مناطق حظر الطيران.

في أكتوبر ١٩٩٨، أصبحت إطاحة الحكومة العراقية سياسة خارجية رسمية للولايات المتحدة مع سن قانون تحرير العراق، الذي صدر في أعقاب طرد مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة في أغسطس السابق (بعد اتهام بعضهم بالتجسس لصالح الولايات المتحدة)، وقدم القانون ٩٧ مليون دولار إلى "منظمات المعارضة الديمقراطية" العراقية "لإنشاء برنامج لدعم الانتقال إلى الديمقراطية في العراق". ويتناقض هذا التشريع مع الشروط الواردة في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٨٧، الذي ركز على برامج الأسلحة والأسلحة ولم يشر إلى تغيير النظام. بعد شهر واحد من إقرار قانون تحرير العراق، شنت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة حملة قصف للعراق تسمى عملية ثعلب الصحراء. كان الأساس المنطقي الصريح للحملة هو عرقلة قدرة حكومة صدام حسين على إنتاج الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية، لكن أفراد الاستخبارات الأمريكية كانوا يأملون أيضا في أن يساعد ذلك في إضعاف قبضة صدام على السلطة.

ومع انتخاب جورج دبليو بوش رئيسا للبلاد في عام ٢٠٠٠، تحركت الولايات المتحدة نحو سياسة أكثر عدوانية تجاه العراق. دعا برنامج الحزب الجمهوري للحملة الانتخابية في انتخابات عام ٢٠٠٠ إلى "التنفيذ الكامل" لقانون تحرير العراق "كنقطة بداية" في خطة "لإزالة" صدام. وبعد مغادرته إدارة جورج دبليو بوش قال وزير الخزانة بول أونيل إنه تم التخطيط لشن هجوم على العراق منذ تنصيب بوش وان أول اجتماع لمجلس الأمن القومي الأمريكي تضمن مناقشة الغزو. وتراجع أونيل في وقت لاحق قائلا إن هذه المناقشات كانت جزءا من استمرار السياسة الخارجية التي وضعتها إدارة كلينتون للمرة الأولى.

وعلى الرغم من اهتمام إدارة بوش المعلن بغزو العراق، لم يحدث سوى القليل من التحرك الرسمي نحو الغزو حتى هجمات ١١ سبتمبر. على سبيل المثال، أعدت الإدارة عملية "بادجر الصحراء" للرد بقوة إذا تم إسقاط أي طيار في سلاح الجو أثناء تحليقه فوق العراق، لكن هذا لم يحدث.

الاستعدادات للحرب

وبينما كان هناك بعض الحديث السابق عن اتخاذ إجراء ضد العراق، انتظرت إدارة بوش حتى سبتمبر من عام ٢٠٠٢ للدعوة إلى اتخاذ إجراء، حيث قال رئيس العاملين بالبيت الابيض أندرو كارد "من وجهة نظر تسويقية، فانكم لا تقدمون منتجات جديدة في

أغسطس". بدأ بوش بعرض قضيته رسميًا على المجتمع الدولي لغزو العراق في خطابه في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٢ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وقد اتفق حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيون في حلف شمال الأطلسي، مثل المملكة المتحدة، مع الإجراءات الأمريكية، في حين انتقدت فرنسا وألمانيا خطط غزو العراق، وحاجتا بدلا من ذلك على إستمرار الدبلوماسية وعمليات التفتيش على الأسلحة. وبعد مناقشات مستفيضة تبنى مجلس الأمن الدولى قرارا توفيقيا هو قرار مجلس الامن الدولي رقم ١٤٤١ الذي سمح باستئناف عمليات التفتيش على الاسلحة ووعد "بعواقب وخيمة" لعدم الالتزام. وقد أوضحت فرنسا وروسيا عضوان مجلس الأمن انهما لا تعتبران هذه العواقب تشمل استخدام القوة للإطاحة بالحكومة العراقية. وقد أكد كل من سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، جون نيغروبونتي، وسفير المملكة المتحدة، جيريمي غرينستوك، علنا هذه القراءة للقرار، مؤكدين أن القرار ١٤٤١ لم يوفر "آلية" أو "محفزات خفية" لغزو ما دون مزيد من التشاور مع مجلس الأمن.

وقد منح القرار رقم ١٤٤١ العراق " فرصة اخيرة للانصياع لالتزاماته بنزع السلاح " وباشر عمليات تفتيش من جانب لجنة الامم المتحدة للمراقبة والتحقق والتفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقبل صدام القرار في ١٣ نوفمبر وعاد المفتشون إلى العراق بتوجيه من رئيس انموفيك هانس بليكس ومدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي. وفي فبراير ٢٠٠٣، "لم تعثر الوكالة الدولية للطاقة الذرية على أي دليل أو مؤشر معقول على إحياء برنامج للأسلحة النووية في العراق"؛ وخلصت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن بعض المواد التي كان يمكن استخدامها في أجهزة الطرد المركزي للتخصيب النووي، مثل أنابيب الألومنيوم، كانت في الواقع مخصصة لاستخدامات أخرى. "لم تعثر الانموفيك على أي دليل على استمرار أو استئناف برامج اسلحة الدمار الشامل" أو على كميات كبيرة من المواد المجندة. وقد أشرفت لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش على تدمير عدد صغير من الرؤوس الحربية الصاروخية الكيميائية الفارغة، و٥٠ لترا من غاز الخردل الذي أعلنه العراق وأغلقته لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش في عام ١٩٩٨، وكميات مختبرية من سلائف غاز الخردل، إلى جانب نحو ٥٠ صاروخا من طراز "الصمود" من تصميم ذكر العراق أنه لا يتجاوز المدى المسموح به وهو ١٥٠ كيلومترا، ولكنه سافر حتى ١٨٣ كيلومترا في تجارب. وقبل الغزو بقليل، ذكرت الانموفيك ان الامر سيستغرق " شهورا " للتحقق من اذعان العراق للقرار رقم ١٤٤١.

وفي أكتوبر ٢٠٠٢، صادق الكونغرس الامريكى على "قرار العراق". وقد فوض القرار الرئيس "باستخدام كافة السبل الضرورية" ضد العراق. فقد فضل الأميركيون الذين شملهم الاستطلاع في يناير ٢٠٠٣ على نطاق واسع المزيد من الدبلوماسية على الغزو. ولكن في وقت لاحق من ذلك العام، بدأ الأمريكيون يوافقون على خطة بوش. قامت حكومة الولايات المتحدة بحملة علاقات عامة محلية مفصلة لتسويق الحرب لمواطنيها. اعتقد الأمريكيون

بأغلبية ساحقة أن صدام كان يملك أسلحة دمار شامل: ٨٥٪ قالوا ذلك، على الرغم من أن المفتشين لم يكشفوا عن تلك الأسلحة. ومن بين الذين اعتقدوا ان العراق لديه اسلحة معزلة في مكان ما، رد حوالي نصفهم بأنه لن يتم العثور على اسلحة في القتال. بحلول فبراير ٢٠٠٣، أيد ٦٤٪ من الأمريكيين القيام بعمل عسكري لعزل صدام من السلطة.

احتجاج ضد الحرب في لندن، ٢٠٠٢

وكانت فرق فرقة الأنشطة الخاصة التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية، المؤلفة من ضباط العمليات شبه العسكرية وجنود مجموعة القوات الخاصة العاشرة، أول قوات أمريكية تدخل العراق، في يوليو ٢٠٠٢، قبل الغزو الرئيسي. وبمجرد وصولهم إلى الأرض، استعدوا لوصول القوات الخاصة للجيش الأمريكي في وقت لاحق لتنظيم البيشمركة الكردية. وقد اجتمع هذا الفريق المشترك (المسمى عنصر الاتصال في شمال العراق) لهزيمة جماعة أنصار الإسلام، وهي جماعة لها صلات بتنظيم القاعدة، في كردستان العراق. وكانت هذه المعركة للسيطرة على الأراضي التي احتلتها أنصار الإسلام. وقد نفذها ضباط العمليات شبه العسكرية من شعبة الأنشطة الخاصة ومجموعة القوات الخاصة العاشرة في الجيش. وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة جماعة أنصار والاستيلاء على منشأة للأسلحة الكيميائية في سرغات. وكان سرغات المنشأة الوحيدة من نوعها التي اكتشفت في حرب العراق.

كما قامت أفرقة شعبة الأنشطة الخاصة بمهام خلف خطوط العدو لتحديد أهداف القيادة. وقد أدت هذه المهام إلى شن غارات جوية أولية ضد صدام وجنرالاته. على الرغم من أن الضربة ضد صدام لم تنجح في قتله، إلا أنها أنهت فعليا قدرته على قيادة قواته والسيطرة عليها. كانت الضربات ضد جنرالات العراق أكثر نجاحا وحطت بشكل كبير من قدرة القيادة العراقية على الرد على قوة الغزو التي تقودها الولايات المتحدة والمناورة ضدها. ونجح ضباط العمليات في شعبة الأنشطة الخاصة في إقناع ضباط الجيش العراقي الرئيسيين بتسليم وحداتهم بمجرد بدء القتال.

ورفضت تركيا العضو في الناتو السماح للقوات الأمريكية عبر اراضيها بدخول شمال العراق. ولذلك، شكلت فرقة الأنشطة الخاصة المشتركة وفرق القوات الخاصة في الجيش والبيشمركة القوة الشمالية بأكملها ضد الجيش العراقي. تمكنوا من إبقاء الانقسامات الشمالية في مكانها بدلاً من السماح لهم بمساعدة زملائهم ضد قوة التحالف بقيادة الولايات المتحدة القادمة من الجنوب. حصل أربعة من ضباط وكالة المخابرات المركزية هؤلاء على نجمة المخابرات لأفعالهم.

وفي خطاب حالة الاتحاد لعام ٢٠٠٣ قال الرئيس بوش "إننا نعلم أن العراق في أواخر التسعينات كان لديه عدة معامل متحركة للاسلحة البيولوجية". وفي ٥ فبراير ٢٠٠٣، ألقى وزير الخارجية الأمريكي كولن باول كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مواصلا

الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة للحصول على إذن من الأمم المتحدة للقيام بالغزو. وكان عرضه على مجلس الأمن الدولي الذي احتوى على صورة "مختبر متحرك للاسلحة البيولوجية" بواسطة جهاز كمبيوتر. غير أن هذه المعلومات استندت إلى ادعاءات رافد أحمد علوان الجنابي، المسمى كيرفبول العراقي المقيم في ألمانيا والذي اعترف فيما بعد بأن ادعاءاته كاذبة.

كما قدم باول ادلة تزعم ان العراق له علاقات مع القاعدة. ومتابعة لعرض باول، اقترحت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبولندا وإيطاليا وأستراليا والدنمارك واليابان وإسبانيا قرارا يسمح باستخدام القوة في العراق، لكن أعضاء حلف شمال الأطلسي مثل كندا وفرنسا وألمانيا، إلى جانب روسيا، حثوا بقوة على مواصلة الدبلوماسية. وفي مواجهة تصويت خاسر، فضلا عن الفيتو المحتمل من فرنسا وروسيا، سحبت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبولندا وإسبانيا والدنمارك وإيطاليا واليابان وأستراليا قرارها في نهاية المطاف.

وقد تجمعت المعارضة للغزو في الاحتجاج المناهض للحرب في جميع أنحاء العالم في ١٥ فبراير ٢٠٠٣ الذي اجتذب ما بين ستة وعشرة ملايين شخص في أكثر من ٨٠٠ مدينة، وهو أكبر احتجاج من نوعه في تاريخ البشرية وفقا لكتاب غينيس للأرقام القياسية.

وفي ١٦ مارس ٢٠٠٣، اجتمع في جزر الأزور رئيس الوزراء الإسباني خوسيه ماريا أثنار، ورئيس وزراء المملكة المتحدة، توني بلير، ورئيس الولايات المتحدة جورج دبليو بوش، ورئيس وزراء البرتغال، خوسيه مانويل دوراو باروسو، لمناقشة غزو العراق، واحتمال مشاركة إسبانيا في الحرب، فضلا عن بداية الغزو. كان هذا اللقاء مثيرا للجدل للغاية في إسبانيا، حتى الآن لا يزال نقطة حساسة للغاية بالنسبة لحكومة أزنار. بعد عام تقريبا، عانت مدريد من أسوأ هجوم إرهابي في أوروبا منذ تفجير لوكربي، بدافع من قرار إسبانيا للمشاركة في حرب العراق، مما دفع بعض الإسبان إلى اتهام رئيس الوزراء بأنه مسؤول.

وفي مارس ٢٠٠٣، بدأت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وبولندا وأستراليا وإسبانيا والدانمرك وإيطاليا التحضير لغزو العراق، مع مجموعة من العلاقات العامة والتحركات العسكرية. وفي خطابه الذي القاه يوم ١٧ مارس من عام ٢٠٠٣ للامة، طالب بوش صدام وولديه عدي وقصي بالاستسلام ومغادرة العراق، ومنحهم مهلة ٤٨ ساعة.

وقد عقد مجلس العموم البريطاني مناقشة حول شن حرب في ١٨ مارس ٢٠٠٣ حيث تمت الموافقة على اقتراح الحكومة بأغلبية ٤١٢ إلى ١٤٩. كان التصويت لحظة رئيسية في تاريخ إدارة بلير، حيث كان عدد أعضاء البرلمان الحكوميين الذين تمردوا ضد التصويت هو الأكبر منذ إلغاء قوانين الذرة في عام ١٨٤٦.

سبب الحرب والأساس المنطقي

قال الرئيس الأمريكي جورج بوش في أكتوبر ٢٠٠٢ ان "السياسة التي اعلنتها الولايات المتحدة هي تغيير النظام (.) ولكن إذا ما امتثل صدام لجميع شروط الامم المتحدة والشروط التي وصفتها بوضوح ويمكن ان يفهمها الجميع فان ذلك في حد ذاته سيشير إلى ان النظام قد تغير". وكان بوش قد صرح في ٦ مارس ٢٠٠٣ مستشهدا بتقارير من مصادر استخباراتية معينة بأنه يعتقد أن صدام لم يذعن لقرار الأمم المتحدة رقم ١٤٤١.

في سبتمبر ٢٠٠٢، قال توني بلير ردا على سؤال برلماني ان "تغيير النظام في العراق سيكون امرا رائعا. ليس هذا هو الغرض من عملنا بل هدفنا نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية". وفي نوفمبر من ذلك العام، صرح بلير كذلك بأنه "فيما يتعلق بهدفنا، فإن نزع السلاح وليس تغيير النظام هو هدفنا. الآن أعتقد أن نظام صدام هو نظام وحشي وقمعي للغاية، وأعتقد أنه يلحق ضررا هائلا بالشعب العراقي ... لذلك ليس لدي شك في ان صدام حسين سيء جدا للعراق، لكن من جهة أخرى ليس لدي أي شك بان التحدي الذي نواجهه من قبل الامم المتحدة هو نزع اسلحة الدمار الشامل وليس تغيير النظام".

وفي مؤتمر صحفى عقد يوم ٣١ يناير من عام ٢٠٠٣، أكد بوش مجددا أن السبب الوحيد للغزو هو عدم قيام العراق بنزع سلاحه "وأنه يتعين على صدام حسين أن يفهم أنه إذا لم ينزع سلاحه، من اجل السلام، فإننا، نحن وآخرين، سوف ننزع سلاح صدام حسين". وحتى ٢٥ فبراير ٢٠٠٣، كان لا يزال الخط الرسمي هو أن السبب الوحيد للغزو هو عدم نزع السلاح. وكما اوضح بلير في تصريح امام مجلس العموم ""إنني أكره نظامه. ولكنه حتى الآن يستطيع انقاذه بالانصياع لمطلب الامم المتحدة. وحتى الآن فاننا على استعداد للقيام بخطوة اضافية لتحقيق نزع السلاح سلميا".

ومن المبررات الإضافية المستخدمة في أوقات مختلفة انتهاك العراق لقرارات الأمم المتحدة، وقمع الحكومة العراقية لمواطنيها، والانتهاكات العراقية لوقف إطلاق النار في عام ١٩٩١.

وفي حين لم تقم الإدارة الأمريكية أبدا بربط واضح بين العراق وهجمات ١١ سبتمبر، إلا أنها ألمحت مرارا وتكرارا إلى وجود صلة بينهما، مما خلق انطباعا خاطئا لدى الرأي العام الأمريكي. أشارت شهادة هيئة المحلفين الكبرى في محاكمات تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣ إلى وجود العديد من الروابط المباشرة بين المفجرين وبغداد والدائرة ١٣ في المخابرات العراقية في ذلك الهجوم الأولي بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لاستسلام القوات المسلحة العراقية في عملية عاصفة الصحراء.

ولاحظ ستيفن كول مدير برنامج مواقف السياسة الدولية في جامعة ميريلاند في مارس ٢٠٠٣ ان "الإدارة نجحت في خلق شعور بوجود صلة ما (بين ١١ سبتمبر وصدام حسين)". جاء ذلك في أعقاب استطلاع للرأي أجرته صحيفة النيويورك تايمز/CBS أظهر أن ٤٥٪ من الأمريكيين يعتقدون أن صدام حسين كان "متورط شخصياً" في فظائع ١١ سبتمبر. وكما لاحظت "كريستيان ساينس مونيتور" حينذاك، فان "مصادر مطلعة على الاستخبارات الأمريكية تقول انه لا يوجد دليل على ان صدام لعب دوراً في هجمات ١١ سبتمبر، ولا انه كان أو يساعد حالياً تنظيم القاعدة. ويبدو ان البيت الابيض يشجع هذا الانطباع الزائف، اذ يسعى إلى الحفاظ على الدعم الاميركي لحرب محتملة ضد العراق واظهار جدية الهدف في نظام صدام". ومضت لجنة الأمن الجماعي لتبلغ أنه في حين أظهرت بيانات استطلاعات الرأي التي تم جمعها "مباشرة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١" أن ٣ في المائة فقط ذكروا العراق أو صدام حسين، فإن المواقف بحلول يناير ٢٠٠٣ "تغيرت" حيث أظهر استطلاع للرأي أجراه نايت ريدر أن ٤٤ في المائة من الأمريكيين يعتقدون أن "معظم" أو "بعض" الخاطفين في ١١ سبتمبر كانوا مواطنين عراقيين.

طائرات عراقية بدون طيار

في أكتوبر من عام ٢٠٠٢ قبل أيام قليلة من تصويت مجلس الشيوخ الأمريكي على التفويض باستخدام القوة العسكرية ضد العراق، تم إخطار حوالى ٧٥ من أعضاء مجلس الشيوخ في جلسة مغلقة بأن الحكومة العراقية لديها وسائل توصيل اسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيماوية بطائرات بدون طيار يمكن اطلاقها من سفن قبالة ساحل الاطلنطي الأمريكي لمهاجمة المدن المطلة على البحر الشرقي الأمريكي. واقترح كولين باول في عرضه امام الامم المتحدة نقل طائرات بدون طيار من العراق ويمكن اطلاقها ضد الولايات المتحدة.

وفي الواقع، لم يكن لدى العراق أسطول هجومي للطائرات بدون طيار أو أي قدرة على وضع طائرات بدون طيار على متن السفن. كان أسطول الطائرات بدون طيار العراقي يتألف من أقل من حفنة من طائرات التدريب التشيكية بدون طيار التي عفا عليها الزمن. في ذلك الوقت، كان هناك نزاع حاد داخل مجتمع الاستخبارات حول ما إذا كانت استنتاجات وكالة الاستخبارات المركزية حول أسطول الطائرات بدون طيار في العراق دقيقة. ونفت القوات الجوية الأمريكية تماما امتلاك العراق لاى قدرة هجومية للطائرات بدون طيار.

<u>احتجاجات ضد حرب العراق</u>

بدأت الاحتجاجات ضد حرب العراق في عام ٢٠٠٢، واستمرت بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣، عقدت احتجاجات واسعة النطاق ضد الحرب على العراق في العديد من المدن في جميع أنحاء العالم، وغالبا ما كانت هذه الاحتجاجات تحدث في وقت واحد وبصورة منسقة في جميع أنحاء العالم. في ١٥ فبراير ٢٠٠٣، ادعى الكاتب الأمريكي باتريك تايلر في النيويورك تايمز بأن هناك اثنين من القوى العظمى في العالم، الولايات المتحدة والرأي

العام المناهض للحرب في جميع أنحاء العالم. وقد نظمت هذه المظاهرات ضد الحرب بشكل رئيسي من قبل المنظمات المناهضة للحرب، وكثير من هذه المنظمات قد تشكلت لمعارضة غزو أفغانستان. ونظمت مظاهرات في بعض الدول العربية من قبل الدولة. وشهدت أوروبا أكبر حشد من المتظاهرين، حيث احتشد أكثر من ثلاثة ملايين شخص في روما، والتي تم سردها في كتاب غينيس للارقام القياسية باعتباره أكبر تجمع مناهضة للحرب. ووفقا للأكاديمي الفرنسي دومينيك ريني، ان ما بين ٣ يناير و١٢ أبريل ٢٠٠٣، شارك ٣٦ مليون شخص في جميع أنحاء العالم في ما يقرب من تنظيم ٣,٠٠٠ مسيرة احتجاجية ضد الحرب على العراق. استطلاعات غالوب حدثت في ١٤ سبتمبر عام ٢٠٠٧، والملخص انه عدد المعارضين الأمريكيين للحرب على العراق كان يفوق عدد المؤيدين. ويعتقد أغلبية الأمريكيين أن الحرب كانت خطأ كبيرا.

الإسهام الأسترالي في غزو العراق ٢٠٠٣

دعمت حكومة هاورد نزع سلاح العراق خلال أزمة نزع السلاح العراقي. وفرت أستراليا لاحقًا إحدى أربع الفرق القتالية شديدة الأهمية خلال غزو العراق عام ٢٠٠٣، وذلك في العملية التي أُطلق عليها الاسم الرمزي عملية فالكونر. كان أحد أجزاء الفرقة الأسترالية من بين أوائل القوات التي دخلت العراق بعد صدور الأمر «التنفيذي» الرسمي. تألفت الفرقة الأسترالية الأولى من ٣ سفن تابعة للبحرية الأسترالية الملكية، و٥٠٠ فرد من مجموعة الواجب التابعة للقوات الخاصة، وطائرتي دورية بحرية من طراز لوكهيد إيه بيه–٣ سي أوريون، وطائرتي بي٧٠٧ للتزود بالوقود جوًا، بالإضافة إلى طائرة نقل من طراز سي–١٣٠ هيركوليز، والسرب رقم ٧٥ من القوات الجوية الملكية (والمؤلف من مقاتلات إف/إيه–١٨ هورنت). سُحبت القوات المقاتلة المكلفة بتنفيذ عملية فالكونر للغزو خلال عام ٢٠٠٣.أُعيد نشر قوات المشاة الأسترالية في العراق عام ٢٠٠٥ تحت الاسم الرمزي عملية كاتاليست، واستكملت تلك القوات مهامها في دعم قوات الأمن العراقية في إحدى المحافظات الجنوبية للبلاد. بدأ انسحاب تلك القوات من العراق في الأول من يونيو عام ٢٠٠٨، واكتمل انسحاب القوات بأكملها بحلول ٢٨ يوليو ٢٠٠٩.

القوات المُكلّفة

طاقم القيادة العامة المؤلف من ٦٠ فردًا تحت قيادة العميد ماوري ماكنارن.

البحرية الملكية الأسترالية

الفرقاطتان إتش إم إيه إس أنزاك وإتش إم إيه إس داروين، واللتان تموضعتا سابقًا في المنطقة باعتبارهما جزءًا من قوة الاعتراض متعددة الجنسيات المعنية بتطبيق عقوبات اقتصادية على العراق قبل تطبيق خطة الغزو. حملت كل سفينة مروحية سيكورسكي إس–٧٠ من السرب ٨١٦ التابع لسلاح الجو البحري.

سفينة النقل إتش إم إيه إس كانيمبلا التي حملت ٣٥٠ فردٍ من الطاقم والجنود، بالإضافة إلى زورق الإنزال إل سي إم–٨ التابع للجيش الأسترالي والوحدة العسكرية المضادة للطائرات ومروحية ويستلاند سي كينغ التابعة للسرب ٨١٧ الخاص بسلاح الجو البحري، وفريق تفكيك القنابل. وفرّت سرية من اللواء السادس عشر التابع للمدفعية الملكية الأسترالية نقطة دفاعًا موقعيًا لحماية سفينة كانيمبلا.

فريق الغوص للتطهير الثالث، والذي عمل إلى جانب غواصين من مختلف الجنسيات لتخليص موانئ العراق من الألغام.

القوات الجوية الملكية الأسترالية

السرب رقم ٧٥، المؤلف من ١٤ مقاتلة إف/إيه–١٨ هورنت النفاثة، بالإضافة إلى ٢٥٠ فردٍ من القيادة والتنسيق والدعم والطاقم الجوي.

٣ طائرات نقل من طراز لوكهيد سي–١٣٠ إتش هيركوليز التابعة للسرب رقم ٣٦ من سلاح الجو الملكي و١٥٠ شخصًا من أفراد الدعم.

طائرتان دوريتان بحريتيان من طراز إيه بيه–٣ سي أوريون و١٥٠ فرد لتقديم الدعم (على الأرجح أن الطائرتين عملتا على جمع المعلومات الاستخباراتية الإلكترونية).

الجيش الأسترالي

مجموعة الواجب المؤلفة من ٥٠٠ فرد والتابعة للقوات الخاصة، والتي تتألف من:

عنصر القيادة الأمامية

مجموعة الواجب التابعة للقوات الخاصة الملحقة بفريق مهام العمليات الخاصة المشتركة الغربية.

مجموعة السرب الأولى التابعة لفوج الخدمات الجوية الأسترالية الخاصة.

الفصيل (+) التابع للفوج الرابع من الكتيبة الملكية الأسترالية (كوماندوس).

فريق دلتا التابع لفوج الاستجابة للحوادث.

مجموعة إسناد الخدمة القتالية

فريق السرب سي التابع لفوج الطيران الخامس (مروحية بوينغ سي إتش–٤٧ شينوك)

سفينتان إنزال من طراز إل سي إم–٨، والسربان ٧٠ و٧١ لنقل الجنود في المياه.

عمليات القوات الأسترالية

بدأ التخطيط لإنزال وحدات قوات الدفاع الأسترالية في الشرق الأوسط في منتصف عام ٢٠٠٢، عندها أُلحق الضباط الأستراليون بفرق التخطيط الأمريكية. جاء ذلك قبل إعلان الحكومة عن مشاركة أستراليا بالحملة الأمريكية والبريطانية، لكن المشاركة تمت ضمن خطة طارئة وبالتالي لم تكن أستراليا ملزمة بالحرب.

كان العميد ماوري ماكنارن، في ٢١ مارس عام ٢٠٠٣، أول قائد للتحالف يعقد مؤتمرًا صحفيًا بحضور وسائل الإعلام الدولية في دولة قطر. استُشهد بالإسهامات الأسترالية في تلك الفترة على نطاق واسع جراء غياب الأنباء الرسمية عن العمليات من طرف باقي الدول المشاركة.

العمليات البحرية

قبل اندلاع الحرب، استمرت القوة البحرية الأسترالية المتواجدة في الخليج العربي بتبيطق العقوبات على العراق. أُجريت تلك العمليات من طرف الفصائل التي كانت على متن سفن البحرية الملكية الأسترالية وطائرة إيه بيه–٣ أوريون الدورية.

عند اندلاع الحرب، انتقل تركيز البحرية الملكية الأسترالية لينصب على مساعدة قوات التحالف البرية وتسليك سبل الوصول إلى الموانئ العراقية. وفّرت سفينة إتش إم إيه إس أنزاك الدعم للبحرية الملكية البريطانية عن طريق القصف المدفعي إبان المعارك التي دارت في شبه جزيرة الفاو، وشارك فريق الغوص للتطهير في إزالة المخاطر وتسليك الطريق إلى أم قصر. استمرت العمليات على متن السفن خلال الحرب، وفي العشرين من مارس، تمكنت الأطراف المشاركة على متن سفينة إتش إم إيه إس كانيمبلا من الاستيلاء على سفينة عراقية تحمل ٨٦ لغمًا بحريًا. استُخدمت سفينة إنزال إل سي إم–٨ في الانتشار الأمامي، ووفرت منصة للأطراف الأخرى البحرية المشاركة كي تصعد على متنها، وكانت أول عتاد بحري نظامي في ميناء أم قصر، فاستطاعت التحرك إلى أقصى الشمال حتى البصرة ضمن المجاري والطرق المائية الداخلية، وجمعت المعلومات الاستخباراتية لقوات الحلفاء. استخدمت القوات البريطانية والأمريكية عتاد إل سي إم–٨ لأداء مهمات نقل الحمولة المختلفة خلال مسار الحرب.

عمليات القوات الخاصة

كان الدور الرئيس الذي لعبته مجموعة الواجب التابعة للقوات الخاصة هو تأمين منطقة في غرب العراق خشية إطلاق صواريخ سكود منها. نجح فوج الخدمة الجوية الخاصة في دخول العراق عبر المركبات ومروحيات الولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع تأمين المنطقة الموكلة له بعد أسبوع من المعارك. عقب ذلك، سيّر فوج الخدمة الجوية الخاصة دوريات على الطرق السريعة في المنطقة بهدف منع هروب أعضاء الحكومة العراقية ومنع مقاتلي العدو الأجانب من دخول البلاد.

في ١١ أبريل، حُشد سرب من الخدمة الجوية الخاصة للاستيلاء على قاعدة عين الأسد الجوية. على الرغم من أن القاعدة غير محمية تقريبًا، استطاع الجنود الأستراليون الاستيلاء على أكثر من ٥٠ مقاتلة ميغ وأكثر من ٧,٩ مليون كيلوغرام من المتفجرات. بعد تأمين محيط القاعدة الجوية، عُززت فوج الخدمة الجوية الخاصة بـ٤ عناصر من الكتيبة الملكية الأسترالية وكتيبة الاستجابة للحوادث. بقيت مجموعة الواجب التابعة للقوات الخاصة في قاعدة عين الأسد حتى نهاية الحرب، حينها عادت معظم قوات كتيبة الاستجابة للحوادث وسرب فوج الخدمة الجوية الخاصة إلى أستراليا، بينما نُشرت ٤ فصائل من الكتيبة الملكية الأسترالية (مدعومة بعناصر من فوج الخدمة الجوية الخاصة) في بغداد لحماية البعثات الدبلوماسية الأسترالية.

العمليات الجوية

كان الدور الأولي للسرب رقم ٧٥ هو مرافقة طائرات التحالف القيّمة جدًا، كالناقلات وطائرات بوينغ إي–٣ سينتري (أواكس). بعدما اتضح أن القوات الجوية العراقية لا تمثل خطرًا، تغيّر دور السرب رقم ٧٥ لتصبح مهمته توفير الدعم الجوي القريب لقوات التحالف على الأرض، والحظر الجوي ضد القوات العراقية. أُنجزت تلك المهمات في البداية لدعم جيش الولايات المتحدة، لكن مهمة السرب تغيّرت لاحقًا لتقتصر على دعم قوات المارينز الأمريكية. تزامنًا مع انهيار المقاومة البعثية المنظمة، أوكلت المزيد من مهام «استعراض القوة» لطائرات إف/إيه–١٨ كي تشجع القوات العراقية على الاستسلام. خلال الحرب، أجرى السرب رقم ٧٥ ما مجموعة ٣٥٠ طلعة جوية وألقى ١٢٢ قنبلة موجهة بالليزر.

عملية الفجر الأحمر

عملية الفجر الأحمر أو القبض على صدام حسين (بالإنجليزية: Operation Red Dawn)، هي عملية عسكرية قامت بها الولايات المتحدة وأُلقي القبض فيها على الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين في ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣ في بلدة الدور بالعراق. سميت العملية على اسم فيلم الفجر الأحمر الذي صدر عام ١٩٨٤. نفذت المهمة من قبل فرقة العمليات المشتركة ١٢١ بدعم من فريق اللواء القتالي الأول (بقيادة العقيد جيمس هيكي) من فرقة المشاة الرابعة بقيادة اللواء ريموند أوديرنو.

فتشت فرق البحث خارج بلدة الدور في موقعين لكنهم لم يعثروا على صدام. في النهاية عثر على صدام حسين في الساعة ٢٠:٣٠ بالتوقيت المحلي العراقي وأُلقي القبض عليه

خلفية الأحداث

اختفى صدام حسين عن الأنظار بعد فترة وجيزة من غزو العراق عام ٢٠٠٣. وصفه الجيش الأمريكي بأنه "الهدف رقم واحد الأعلى قيمة" وبدأ أحد أكبر عمليات البحث في التاريخ.

بين يوليو وديسمبر عام ٢٠٠٣ نفذت فرقة العمليات ١٢١ التابعة لقيادة العمليات الخاصة المشتركة إثني عشر محاولة فاشلة للعثور على صدام حسين إلى جانب ٦٠٠ عملية أخرى ضد أهداف أخرى بما في ذلك ٣٠٠ استجواب. في ١ ديسمبر ٢٠٠٣ وشى سائق سابق باسم (محمد إبراهيم عمر المسلط) بأنه اليد اليمنى لصدام، وخلال الأسبوعين التاليين تم استجواب ما يقرب من ٤٠ من أفراد عائلة المسلط للتأكد من مكانه. في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣ أُسر المسلط في غارة على منزل في بغداد كان يستخدم كمقر للمتمردين، وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي كشف المسلط عن المكان المحتمل تواجد صدام فيه. هذه المعلومات الاستخبارية وغيرها من المعلومات الاستخبارية من أعضاء سابقين في حزب البعث مدعومة بمعلومات استخباراتية من جهاز الأمن العام حددت أخيرًا مكان صدام حسين في مزرعة جنوب تكريت.

ردود الفعل

- فلسطين : لم تعلق الحكومة الفلسطينية على خبر الإعتقال، لكن عبد العزيز الرنتيسي القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قال ان الولايات المتحدة "ستدفع ثمنا باهظا لخطأ" القبض على صدام حسين. بعد أسر صدام ، كان المناخ السائد بين الفلسطينيين هو الإنكار والكآبة.

- البحرين: نقلت وكالة أنباء البحرين الرسمية عن متحدث باسم وزارة الخارجية قوله إن أسر صدام سيعيد الوحدة والتلاحم للعراقيين لبناء مستقبل واعد في عراق مزدهر ينعم بالأمن ويتعاون مع جيرانه لتعزيز الاستقرار والتماسك والتنمية في المنطقة.

- مصر: قال وزير الخارجية أحمد ماهر: لا أعتقد أن أحداً سيحزن على صدام حسين. اعتقاله لا يغير حقيقة انتهاء نظامه وهو نتيجة طبيعية لسقوط النظام. أضر صدام بالشعب العراقي وأدخل المنطقة العربية في عدة عواصف.

- إيران: أعرب نائب الرئيس محمد علي أبطحي عن ارتياحه قائلاً: "أنا سعيد لأنهم ألقوا القبض على مجرم أياً كان وأنا أكثر سعادة لأنه مجرم ارتكب الكثير من الجرائم ضد الإيرانيين. وانضم أبطحي إلى الدعوة إلى إحقاق العدالة مضيفًا أن الإيرانيين عانوا كثيرًا بسببه والمقابر الجماعية في العراق تثبت الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب العراقي.

- الأردن: ذكرت المتحدثة باسم الحكومة إنها تأمل في طي صفحة الماضي وأن يتمكن الشعب العراقي من تحمل مسؤولياته في أسرع وقت ممكن وبناء مستقبله

حسب إرادته. الكلمة الأولى والأخيرة فيما يتعلق بأسر صدام حسين أو مصيره يجب أن تعطى للشعب العراقي

- لبنان: ساد التوتر في البلاد نبأ اعتقال الولايات المتحدة لصدام حسين نهاية الأسبوع. تفاجأ الناس بمدى سهولة القبض على صدام، ومع ذلك لم يكن ذلك بمثابة انتصار عسكري أمريكي. وقال سليم الحص رئيس الوزراء اللبناني السابق إن أسر صدام لن ينقذ الولايات المتحدة من إدانة العالم لدعم العدو الأكبر الإسرائيلي رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون".

- السعودية: صرح الأمير بندر بن سلطان سفير المملكة العربية السعودية لدى الولايات المتحدة أن صدام حسين كان خطرًا على العالم العربي.

- سوريا: ذكر وزير الإعلام السوري أحمد الحسن أن موقف سوريا من العراق لا يستند إلى مصير أفراد. نريد عراقا يحفظ سلامته ووحدته وسيادته.

- أفغانستان: رحبت الحكومة الأفغانية بخبر اعتقال صدام حسين، واعتبرته تحذيراً لقادة معارضين مثل أسامة بن لادن والمُلّا عمر

- بنغلاديش: نُسب إلى وزير الخارجية "مورشيد خان" القول إننا نأمل أن يمهد هذا الطريق للشعب العراقي ليحظى بحكومة خاصة به. حكومة من الشعب ومن أجل شعب العراق."

- الصين: تمنّى المتحدث باسم وزارة الخارجية ليو جيانتشاو أن آخر تطوّر للموقف في العراق كان مؤاتياً لكي يتخذ الشعب العراقي مصيره بأيديهم، ولإدراك السلام والاستقرار في العراق.

- باكستان: كان الرد في باكستان هادئاً. الناطق باسم وزارة الخارجية مسعود خان وصف الاعتقال بتطوّر مهم.

- كوريا الجنوبية: رحبت كوريا الجنوبية بالخبر، الذي أتى بعد ساعات من اتّخاذ حكومتها قرار نهائي بإرسال ٣٠٠٠ جندي إلى العراق.

- سريلانكا: خطط أكثر من ٤٦ محامياً سريلانكياً للدفاع عن الرئيس العراقي السابق في محاكمته. سكان قرية صدام حسين ناغار، عبّروا عن خيبة أمل كبيرة بسبب خبر القبض على حسين.

- فرنسا: جاء في تصريح للرئيس جاك شيراك أن "الرئيس سعيد جداً باعتقال صدام حسين".

- ألمانيا: حيى المستشار غيرهارد شرودر التطور في سعادة غامرة. في برقية إلى جورج دبليو بوش، دعا إلى بذل جهود مكثفة لإعادة بناء العراق.

- روسيا: قال وزير الخارجية إيغور إيفانوف، "نظن أن اعتقال صدام سيساهم في تقوية الأمن في العراق وفي عملية التنظيم السياسي في البلاد بمشاركة فاعلة مع الأمم المتحدة."
- المملكة المتحدة: رئيس الوزراء توني بلير، أقوى حليف للرئيس بوش في حرب العراق، وصف القبض عليه خبر جيد للعراقيين، وقال، "يزيل الظل الذي كان يحوم حولهم لفترة طويلة حول كابوس عودة نظام صدام."

- الفاتيكان: كبير مسؤولي كوريا، ريناتو مارتينو، شماس كاردينال ورئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام، هاجم الطريقة التي كان يُعامل بها صدام حسين من خاطفيه، قائلاً إنه تم التعامل معه كالحيوانات. قال مارتينو إنه شعر بالشفقة عند مشاهدة فيديو "الرجل مُدمر والجيش ينظر إلى أسنانه كما لو أنه وحش."
الكاردينال، وهو ناقد رئيسي للحرب التي قادتها الولايات المتحدة قال إنه كان يأمل ألا يجعل القبض عليه الأمور أسوأ. لم يعلّق البابا يوحنا بولس الثاني.

- كندا: قام رئيس الوزراء بول مارتن بتهنئة القوات الأمريكية يوم الأحد وأرسل برقية تهنئة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير. قال إنّه كان واثقاً من أنّ الزعيم العراقي المخلوع سيُحاكم بعدل. "المهم هو أن يُحاكم أمام محكمة العدل التي تُعد ذات مصداقية ومعروفة عالمياً، كما قال مارتن.

- الولايات المتحدة: قال الرئيس جورج دبليو بوش إن "صدام" سيواجه العدالة التي رفضها للملايين. بالنسبة للمعاقل البعثية المسلّحة المسؤولة عن العنف، لن يكون هناك عودة إلى السلطة والامتيازات الفاسدة التي كانوا يمتلكونها."

- قال وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، "هذا رجل تم تصويره مئات المرات وهو يطلق النار من البنادق ويظهر مدى قوته، وفي الواقع، لم يكن قويًا جدًا، كان يختبئ في حفرة في الأرض، ويمتلك مسدسًا ولم يستخدمه قط، وبالطبع لم يقاوم أي قتال إطلاقًا. نتج عن ذلك موت الكثير من العراقيين بحسب التحليل الأخير، لم يبد شجاعاً جداً."

معركة سامراء (٢٠٠٤)

معركة سامراء ٢٠٠٤ هي نزاع عسكري مسلح حدث في سامراء شمال ما يعرف بالمثلث السني حيث جرت المعركة بين القوات الأمريكية والعراقية من جهة وتنظيم القاعدة من جهة أخرى بعد سيطرة الجماعات المسلحة على المدينة، تحركت القوات الأمريكية بعملية عسكرية لتخليص المدينة والمسجد الذهبي من سيطرة التنظيم، وبعد معارك عنيفة فرضت القوات العراقية والأمريكية السيطرة عليها وقامت بتشكيل قوات محلية للمحافظة على الأمن والنظام، ولكن بعد أستقرار أمني أستمر لفترة وجيزة لا تتجاوز عامان حدثت عملية تفجير ضريح العسكريين في عام ٢٠٠٦م، والتي أدت إلى أشعال حرب طائفية في العراق.

قبل الغزو الأمريكي

تعتبر مدينة سامراء من أهم المدن في محافظة صلاح الدين وفيها دفن الامامين العسكريين المقدسين عند المسلمين من طائفتي الشيعة والسنة، وكانت المدينة تتمتع بستقرار أمني كبير قبل غزو العراق ودخول الجيش الأمريكي للمدينة في عام ٢٠٠٣م.

بعد الغزو الأمريكي

بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ حدثت معارك كبيرة بين القوات الأمريكية والجماعات المسلحة في مدينة الفلوجة، بعدها انتقلت المعارك إلى مناطق عدة في العراق لتشمل محافظة نينوى ومحافظة صلاح الدين وديالى وكركوك.

المعركة

بعد سيطرة تنظيم القاعدة على مجلس قضاء سامراء وقائممقامية سامراء وعلى شوارع المدينة أعلنت الولايات المتحدة بدء عملية عسكرية لتحرير المدينة من سيطرة التنظيم.

نتائج المعركة

بعد ثلاثة أيام من المعارك في المدينة فرضت قوات الجيش الأمريكي بمساعدة القوات العراقية السيطرة عليها وقتلت أكثر من ١٠٠ عنصر مسلح وألقت القبض على أكثر من ٦٠ عنصر بينما قتل جندي أمريكي واحد في المعركة.

معركة الفلوجة الأولى

معركة الفلوجة الأولى هي محاولة فاشلة من القوات الأمريكية لدخول مدينة الفلوجة والسيطرة عليها. المعركة حدثت بعد أن تم قتل أربعة من قوات المرتزقة من شركة بلاك وتر الأمريكية في مدينة الفلوجة وتم سحب جثثهم في الشوارع لتعلق الجثث فيما بعد على جسر في أطراف المدينة على نهر الفرات. وتكبد الجيش الأمريكي في هذه المعركة خسائر جسيمة دفعت الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن التصريح قائلا:

«لقد واجهت قواتنا أسبوعاً قاسياً.. وأنا أصلي كل يوم من أجل أن تتراجع الخسائر..»

قبل المعركة

كانت الفلوجة إحدى المدن التي لم يحدث بها نهب وسلب عند احتلال العراق وذلك بسبب تمركز كبار ضباط الجيش العراقي فيها حيث قاموا بالبداية بالتعاون مع القوات الأمريكية كما اتفق الطرفان على عدم دخول القوات الأمريكية إلى مركز المدينة. غير أن الرأي العام انقلب في المدينة عندما تمركزت قوة عسكرية أمريكية في إحدى المدارس الأبتدائية مما أثار سخط الأهالي فقاموا بمظاهرة سلمية في ٢٨ نيسان ٢٠٠٣ (وهو ذكرى ميلاد صدام حسين) تطورت إلى اشتباك بالسلاح بين الطرفين عند استخدام القوات الأمريكية للغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين. أدت هذه الحادثة إلى مقتل ١٧ من أهالي المدينة.

كما انطلقت تظاهرة مؤيدة لحزب البعث بعد يومين وتلتها مواجهات بين القوات الأمريكية والمتظاهرين أدت إلى مقتل ثلاثة من سكان المدينة.

خلال الاسابيع التالية أصبحت الفلوجة مركزا للمسلحين المعارضين للقوات الأجنبية والشرطة العراقية حيث قتل في تلك المنطقة العشرات من الشرطة العراقية.

أسباب المعركة

كان الحافز الرئيسي للعملية هو ما حدث من قتل وتشويه لأربعة أمريكيين متعاقدين مع شركة بلاكووتر العسكرية الخاصة علي يد المقاتلين العراقيين، والسبب هو قيام هؤلاء الجنود بخطف عروس

من عريسها في يوم عرسهم مما سبب غضب كبير في اوساط مجتمع المدينة لطابعها الشبه القبلي. كذلك مقتل ٥ جنود اميركيين في الحبانية قبل أيام قليلة.

القتال

قد دار القتال في المدينة بصفة وحشية فقد استطاع قادة المقاومة بالاستناد إلى التنظيم المحكم بفرض السيطرة على أرض المعركة وأحداث ارباك للقوات المهاجمة وكان هذا باستعمال أسلحة بسيطة مع تكتيك حرب العصابات القائم على نصب الكمائن واللجوء إلى تقنية الكر والفر مما احدث خللا في الخطة الهجومية للعدو وارباك بين هجوم الخط الامامي والخط الخلفي للعدو وهذا الذي أدى إلى فشل التكنولوجيا العسكرية الحديثة أمام أبسط سلاح في العصر ولم يستطع للأمريكان فهم التكتيك وادى هذا إلى اعتماد القصف العشوائي للبيوت مما أدى إلى مقتل عدد كبير من المدنيين.

بعد المعركة

بعد المعركة بقى أهلها ساكنين يأبون الخروج منها إلى ان عوائل كثيرة منها تيتمت ابنائهم ورملت نسائهم وشرد منها الكثير وعانت المدينة أكثر من مدينة أخرى في العراق من هدم بالمباني ودمار البنية التحتية إلى ان قوات الاحتلال لم تقف عند هذا الحد بل ارتكبت في حق ابنائها جرائم بشعة وشنيعة في سجن أبو غريب فضيحة الاحتلال في العراق إلى ان تجربة الفلوجة انورت الكثير من المدن العراقية الثانية وهو ان الاحتلال لم يكن ابدا صديق أو حليف بل انه عدو العراقيين الأول حيث ان كلما اتى احتلال تبقى الفلوجة محطة استهداف لانها لطالما كانت اشرس واعنف منطقة في العراق معادية للاحتلال

معركة الفلوجة الثانية

معركة الفلوجة الثانية (تسمى أيضا عملية الفجر) كانت هجومًا مشتركًا بين الجيش الأمريكي والجيش العراقي والجيش البريطاني في نوفمبر وديسمبر من عام ٢٠٠٤ ، وكانت تمثل ذروة المعارك خلال حرب العراق. قادها مشاة البحرية الأمريكية ضد الجماعات العراقية المسلحة في مدينة الفلوجة ، وتم تفويضها من قبل الحكومة العراقية المؤقتة المعينة من قبل الولايات المتحدة. وصفها الجيش الأمريكي بأنها "من أعنف المعارك الحضرية التي شارك فيها مشاة البحرية الأمريكية منذ معركة مدينة هوو في فيتنام عام ١٩٦٨.

كانت هذه العملية هي ثاني أكبر عملية في الفلوجة. في وقت سابق ، في أبريل ٢٠٠٤ ، خاضت قوات التحالف معركة الفلوجة الأولى من أجل القبض على أو قتل العناصر المسلحة التي اعتُبرت مسؤولة عن مقتل فريق بلاك ووتر للأمن. عندما قاتلت قوات التحالف في وسط المدينة ، طلبت الحكومة العراقية نقل السيطرة على المدينة إلى قوة أمن محلية يديرها العراق ، والتي بدأت بعد ذلك بتخزين الأسلحة وبناء دفاعات معقدة في جميع أنحاء المدينة حتى منتصف عام ٢٠٠٤. كانت المعركة الثانية هي أكثر المعارك دموية في حرب العراق بأكملها للقوات الأمريكية ، وقد اشتهرت بكونها أول اشتباك كبير في حرب العراق ضد الفصائل المسلحة بدلاً من قوات الحكومة العراقية البعثية السابقة التي أطيح بها في ٢٠٠٣.

معركة الكوت (٢٠٠٤)

معركة الكوت نزاع عسكري مسلح في مدينة الكوت ١٧٥ كلم جنوب شرق بغداد اندلع في ٥ نيسان ٢٠٠٤ واستمر حتى اغسطس ٢٠٠٤ بين جيش المهدي والقوات الاوكرانية والقوات متعددة الجنسيات المنضوية ضمن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية في العراق

خلفية

مع حلول نيسان ٢٠٠٤ كانت التوترات الحادة تتصاعد بين التيار الصدري الذي يتزعمه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وسلطة الائتلاف المؤقتة التي يتزعمها الحاكم المدني الأمريكي بول بريمير خاصة مع استمرار مطالبة الصدر بخروج القوات الاجنبية المحتلة من العراق وتشكيل حكومة عراقية وكان اغلاق صحيفة الحوزة التابعة للتيار الصدري واعتقال أحد مساعدي الصدر واطلاق قوات التحالف النار على محتجين من انصار الصدر في النجف وبغداد شرارة معارك عنيفة بين جيش المهدي والقوات الأمريكية والقوات المتعددة الجنسيات في وسط وجنوب العراق حيث اندلعت معركة النجف وامتد القتال سريعاً إلى معظم المحافظات العراقية.

سير الاحداث

في يوم ٥ نيسان ٢٠٠٤ انتشر عناصر جيش المهدي في الكوت وهاجموا مقر سلطة الائتلاف المؤقتة في المدينة باستخدام مدافع الهاون والقذائف الصاروخية والرشاشات الثقيلة وجرت اشتباكات عنيفة بين القوات الأوكرانية وعناصر جيش المهدي الذين حاولوا اقتحام المجمع حيث استمر القتال العنيف لساعات عديدة واسفر عن مقتل واصابة ٦ جنود أوكرانيين ومقتل متعاقد بريطاني واخر جنوب أفريقي كما تعرضت القوات الأوكرانية للاستنزاف في الذخيرة ولم تستطع مواصلة الصمود مما اضطرها لاخلاء المجمع بحماية المروحيات والانسحاب من المدينة بشكل كامل حيث اعلنت وزارة الدفاع الأوكرانية ان قائد الفرقة الأوكرانية قرر اجلاء موظفي سلطة الائتلاف والقوات الأوكرانية من الكوت فجر يوم ٦ نيسان ما ادى إلى فرض جيش المهدي السيطرة الكاملة على المدينة

بحلول فجر يوم ٩ نيسان شنت القوات الأمريكية مدعومة بالطائرات هجوماً لاستعادة مدينة الكوت حيث خاضت اشتباكات عنيفة مع عناصر جيش المهدي ونفذت الطائرات الأمريكية غارات جوية استهدفت مواقع محتملة لجيش المهدي وتمكنت القوات الأمريكية التي وصلت من بغداد ضمن رتل يصل إلى المائة دبابة وناقلات جند مدرعة من اجتياح المدينة والسيطرة عليها ورغم ذلك فقد استمرت الهجمات والكمائن التي يقودها مقاتلو جيش المهدي ضد القوات الأمريكية والأوكرانية في المدينة ففي يوم ٢٤ نيسان قتل جنديان أمريكيان وأصيب آخر بهجوم بالقنابل أدى إلى تدمير آليتين جنوب الكوت كما قتل جندي أوكراني وأصيب اثنان آخران بكمين نصبه مقاتلي جيش المهدي لحاملات جنود أوكرانية غرب الكوت باستخدام قذائف صاروخية ومدافع رشاشة يوم ٢٨ نيسان وفي اليوم ذاته قتل جنديان أمريكيان بهجوم بقذائف الآر بي جي استهدف قافلتهم في الصويرة وتحدثت المصادر العسكرية الأمريكية عن هبوط اضطراري لمروحية في الكوت اثر عطل فني يوم ٢٧ نيسان إلا أن مقاتلو جيش المهدي أكدوا أنهم قاموا بإسقاطها باستخدام قذائف صاروخية ومع اندلاع معركة النجف الثانية في اغسطس ٢٠٠٤

شهدت الكوت تصاعد في العمليات العسكرية الموجهة ضد القوات الأمريكية والأوكرانية في محاولة لتوسيع جبهة القتال وقامت الطائرات الأمريكية بشن غارات عنيفة في المدينة ابرزها في ١٢ اغسطس حينما قصفت الطائرات الأمريكية بشكل عنيف حي الشرقية جنوب المدينة والذي يضم مبنى مكتب الصدر ما ادى إلى تدمير عدد كبير من المنازل في الحي ومقتل ٧٥ واصابة ١٤٨ من المدنيين بينهم عائلات كاملة قضت في القصف الذي دمر حوالي ١٨ منزلا في الحي وفي يوم ١٨ اغسطس قتلت خمس طالبات واصيبت خمس اخريات عندما فتحت القوات الأمريكية النار على باص صغير يقل طالبات إحدى المدارس الابتدائية بسبب تعرض قواتها إلى هجوم مسلح عند أحد الطرق قرب مدينة الكوت

معركة النجف

معركة النجف نزاع عسكري مسلح اندلع في ٤ نيسان ٢٠٠٤ واستمر بشكل متقطع حتى شهر آب من العام نفسه بين التيار الصدري وجناحه العسكري جيش المهدي والذي يرأسه مقتدى الصدر نجل المرجع الشيعي محمد الصدر ضد القوات الأمريكية وقوات التحالف الداعمة لها في مدينة النجف وسط العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

خلفية

بعد الغزو الأمريكي للعراق برز التيار الصدري كقوة اجتماعية وسياسية ودينية لها نفوذ واسع في الشارع العراقي ولا تخفي رفضها القاطع للوجود الأمريكي في العراق وتطالب بانسحاب كامل للقوات الاجنبية من البلاد واعلن مقتدى الصدر في تموز ٢٠٠٣ تأسيس جيش المهدي الذي انضم إلى صفوفه الالاف من الشباب في مناطق وسط وجنوب العراق كما استمر لعدة أشهر بتحشيد انصاره للخروج بتظاهرات سلمية ترفض الاحتلال الأمريكي للعراق وتشكيل الولايات المتحدة الامريكية لحكومة في العراق يرأسها الحاكم المدني الأمريكي بول بريمير وتطالب بانسحاب القوات الاجنبية وقد جوبهت تلك المسيرات في اغلب الاحيان بالقوة والعنف من جانب القوات الأمريكية مما حدى بالصدر بدعوة انصاره لحمل السلاح ضد القوات الأمريكية و«ارهاب العدو» مؤكداً ان الاساليب السلمية لم تعد مجدية وذلك على خلفية قيام قوات التحالف بفتح النار على المتظاهرين في مدينة النجف

تسلسل الاحداث

بعد إصدار الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر قرارا باغلاق صحيفة الحوزة الاسبوعية التابعة للتيار الصدري بدعوى التحريض على مهاجمة قوات التحالف ونشر اخبار غير صحيحة خرج انصار الصدر باحتجاجات سلمية واسعة النطاق في بغداد ومدن أخرى كما ان تطويق منزل مقتدى الصدر واعتقال أحد مساعديه ادى إلى خروج تظاهرة حاشدة في مدينة النجف تطالب باطلاق سراح المعتقلين واعادة فتح صحيفة الحوزة وانسحاب القوات الأمريكية من العراق الا انها جوبهت باطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين من قبل القوات الاسبانية والسلفادورية مما ادى إلى مقتل واصابة أكثر من ١٦٠ من المتظاهرين وعلى اثر ذلك هاجم عناصر جيش المهدي القوات الاسبانية المتمركزة في قاعدة الاندلس مما ادى إلى مقتل واصابة ١٣ عسكري

سلفادوري واندلعت مواجهات مسلحة بشكل متزامن بين جيش المهدي وقوات التحالف في معظم مدن وسط وجنوب العراق وقد تركز القتال في مدينة النجف حيث أعلن الصدر اعتصامه في مسجد الكوفة الواقع شرق المدينة بعد اعلان القوات الأمريكية عن عزمها اعتقاله واعتباره خارجا عن القانون حيث تمركز عناصر جيش المهدي في محيط مسجد الكوفة ومرقد الامام علي بن ابي طالب وسيطروا على معظم مدينة النجف وواجهوا القوات الأمريكية التي اعلنت ان مهمتها ستكون قتل الصدر أو اعتقاله فيما أعلن الصدر انه مستعد للتضحية والفداء في سبيل «الشعب العراقي الصابر المجاهد» وتحرير بلاده من «رجس الاحتلال الأمريكي» داعياً إلى استمرار القتال حتى لو تم قتله أو اعتقاله واكد خلال تواجده في العتبة العلوية وسط النجف على عدم السماح للقوات الأمريكية بالدخول إلى النجف والمقدسات الدينية فيما استمرت المواجهات المسلحة بين انصار الصدر وقوات التحالف في مدينة النجف والكوفة واستخدم عناصر جيش المهدي القذائف الصاروخية وقذائف الهاون لمهاجمة القوات الاسبانية كما اشتبكوا مع القوات الأمريكية في اطراف قضاء الكوفة ومحيط المدينة القديمة في النجف وهاجموا القوات الأمريكية التي تحشدت في منطقة بحر النجف شمال شرق المدينة في محاولة لاقتحامها واستمر القتال الدموي في اطراف المدينة القديمة في النجف وفي منطقة مقبرة وادي السلام واطراف مدينة الكوفة لما يقارب الشهر حيث أعلن الجيش الأمريكي في ٢٧ ايار ايقاف عملياته في النجف ضمن هدنة وافقت القوات الأمريكية بموجبها على الانسحاب من المدينة القديمة في النجف كما ان القوات الاسبانية كانت قد انسحبت من النجف اواخر شهر نيسان

توقف القتال في النجف مع بداية شهر حزيران / يونيو في اطار الهدنة التي عقدتها القوات الأمريكية مع جيش المهدي والتي انسحبت على اساسها القوات الأمريكية من النجف وسلمت الملف الامني فيها إلى الشرطة العراقية رغم حدوث مواجهات محدودة بين فترة واخرى بين القوات الأمريكية ومقاتلي جيش المهدي في اطراف النجف ومقبرة وادي السلام ومدينة الكوفة، وفي ٢ آب / اغسطس طوقت قطعات من الجيش الأمريكي منزل مقتدى الصدر في النجف وتبادلت اطلاق النار مع مقاتلي جيش المهدي في المكان ما ادى إلى مقتل واصابة أربعة مدنيين وثلاثة من مقاتلي جيش المهدي واثر ذلك التصعيد دارت مواجهات شرسة بين مقاتلي جيش المهدي وقوات المارنز الأمريكية التي حاولت اقتحام المدينة باستخدام الدبابات والطائرات المروحية، وفي يوم ٦ آب اسقطت مروحية أمريكية وقتل واصيب ٧ جنود في هجمات متفرقة بالقذائف الصاروخية في مقبرة وادي السلام وساحة ثورة العشرين وسط النجف وتدفق عناصر جيش المهدي من مختلف مدن العراق للمشاركة في القتال العنيف الذي دار في النجف حيث دعا الصدر إلى استمرار القتال واكد من مرقد الامام علي وسط النجف انه سيقاتل «حتى آخر قطرة من دمه» دفاعا عن المدينة، في ١٢ آب فشلت عملية أمريكية لقتل الصدر أو اعتقاله حيث اقتحمت قوة من مشاة البحرية الأمريكية مدعومة بالطائرات منزل الصدر الا انه كان خالياً ورغم قصف محيط المنزل بقنابل طائرات اف-١٦ فقد ظهر الصدر من داخل مرقد الامام علي وسط المدينة ودعا لاستمرار القتال رغم اصابته بجروح وجدد الدعوة لخروج القوات الاجنبية من العراق مؤكداً «لا ديمقراطية مع الاحتلال»، استمر القتال بين الطرفين في مقبرة وادي السلام واطراف المدينة القديمة في النجف واستخدمت الطائرات لقصف الفنادق والمقابر والمواقع الأخرى التي تحصن بها مقاتلو جيش المهدي جيث تعرضت المدينة لغارات جوية مكثفة اسفرت عن عن اضرار كبيرة في مرقد الامام علي وتدمير جزء من مارتي المرقد وسقوط شضايا في باحة المرقد وسياجه الخارجي، في ٢٦ آب بدأ الالاف من العراقيين التوجه صوب مدينة النجف بعد محاصرة القوات الأمريكية لمقاتلي جيش المهدي في الصحن الحيدري

وسط النجف حيث دعت المرجعية الدينية إلى مسيرة حاشدة تصل إلى النجف مع وصول المرجع علي السيستاني إلى العراق بعد قطعه رحلته العلاجية في لندن في ٢٧ آب تم اعلان هدنة بين الطرفين وايقاف اطلاق النار مع وصول السيستاني إلى النجف برفقة الالاف من المواطنين الشيعة من مختلف محافظات العراق وتم الاتفاق على انسحاب كامل للقوات الأمريكية من النجف والكوفة وتسليم الملف الامني فيها إلى الشرطة العراقية حيث أعلن مقتدى الصدر الموفقة على جميع الشروط التي وضعها السيستاني، وكانت التظاهرة التي دعت لها المرجعية قد تعرضت إلى اطلاق نار كثيف في طريقها إلى النجف حيث قتل واصيب العشرات من المتظاهرين في النجف والكوفة والحلة والديوانية عندما فتحت القوات الأمريكية وقوات الحرس الوطني نيران اسلحتها نحو المتظاهرين كما تعرض مسجد الكوفة لقصف جوي، في ٢٨ آب تم تسليم مفاتيح الصحن الحيدري إلى ممثل المرجع السيستاني واعلن جيش المهدي انسحاب عناصره وايقاف اطلاق النار بشكل كامل فيما انسحبت القوات الأمريكية من النجف والكوفة بعد فشلها بتحييد الصدر وقتله أو اعتقاله

معركة الناصرية (٢٠٠٤)

معركة الناصرية سلسلة من المواجهات العنيفة التي اندلعت في مدينة الناصرية جنوب العراق لفترات متقطعة من ٤ نيسان وحتى اواخر شهر آب ٢٠٠٤ بين جيش المهدي التابع لرجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وقوات الاحتلال الايطالي المنضوية ضمن تحالف القوات متعددة الجنسيات الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية ابان احتلالها العراق ودارت المعركة بشكل رئيسي للسيطرة على الجسور الرئيسية الثلاثة التي تربط اجزاء المدينة ببعضها وبلغ تعداد القوات الايطالية التي خاضت المواجهة حوالي ٣ الاف ضابط وجندي مقابل ٦٠٠ مقاتل من عناصر جيش المهدي.

خلفية

مع حلول نيسان ٢٠٠٤ تصاعدت التوترات الحادة بين التيار الصدري الذي يتزعمه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر وسلطة الائتلاف المؤقتة التي اسستها قوات الاحتلال الأمريكي بزعامة الحاكم المدني الأمريكي بول بريمير نتيجة استمرار مطالبة الصدر بخروج القوات الاجنبية المحتلة من العراق وتشكيل حكومة عراقية تمثل اطياف الشعب العراقي كافة وكتابة دستور يحفظ حقوقهم وكان قيام قوات الاحتلال بإغلاق صحيفة الحوزة التابعة للتيار الصدري وإعتقال أحد مساعدي الصدر واطلاقها النار بشكل عشوائي على محتجين من انصار الصدر في النجف وبغداد مودية بحياة المئات منهم الشرارة لاندلاع مواجهة عسكرية عنيفة بين جيش المهدي وقوات الاحتلال تركز القتال فيها في محافظة النجف حيث دارت معركة النجف كما امتد القتال بصورة سريعة إلى معظم محافظات وسط وجنوب العراق.

المعركة الاولى نيسان ٢٠٠٤

في مساء ٤ أبريل/نيسان وعلى خلفية التوتر في النجف بعد قيام قوات الاحتلال بفتح النار على المحتجين من انصار التيار الصدري تحشد عناصر جيش المهدي في مدينة الناصرية بقيادة

نائب الصدر في المحافظة اوس الخفاجي واحكموا قبضتهم على المدينة وسيطروا على الجسور الثلاثة التي تربط جانبي المدينة (صوب الجزيرة وصوب الشامية) ببعضها وشيدوا تحصينات ودفاعات واعلنوا منع دخول قوات الاحتلال إلى المدينة، بعد ساعات اصدرت القوة البريطانية التي كانت تتولى القيادة في محافظات الجنوب امراً بتحرير الجسور لاستعادة حرية حركة القوات المحتلة من وإلى المدينة، ومنحت الحكومة الايطالية الضوء الأخضر لعملية عسكرية لتحرير الجسور وإحكام السيطرة على المدينة وبعد ساعات نصب عناصر جيش المهدي كميناً لرتل مشترك للقوات الايطالية والبرتغالية باستخدام الاسلحة الخفيفة وصواريخ الار بي جي ما ادى إلى اصابة ٦ عسكريين ايطاليين وبرتغاليين بجروح كما ان مجموعة اخرى من جيش المهدي استهدفت رتل يضم اليات مدرعة وعجلات اسعاف كان متوجهاً إلى موقع الكمين واصيب نتيجة ذلك جنديين اخرين من القوات الايطالية بجروح.

عند ساعات الفجر الاولى ليوم ٥ أبريل/نيسان تحركت قوة ايطالية تتالف من حوالي ٦٠ مركبة من عدة أنواع و ٨ عربات استطلاع مصفحة نحو الجسور الثلاثة، بدات معركة شرسة بمجرد وصول الارتال الإيطالية حيث فتح عناصر جيش المهدي وابلاً من نيران الاسلحة الخفيفة وقذائف الار بي جي مستهدفين القوات الايطالية كما اطلقت وحدات ثابتة قذائف الهاون بشكل مستمر نحوها، في الجسر الأول (جسر الزيتون) اشتبك حوالي ٤٠ مسلح من جيش المهدي مع القوات الايطالية المدعمة بالمركبات المدرعة والاليات الثقيلة والتي قامت باستخدام مدافع دبابات بي١ سينتاورو لاستهداف المقاتلين المتحصنين حول الجسر، بعد ساعات تمكنت القوات الايطالية من عبور الجسر واتخاذ موقع على الجانب الاخر إلا ان مقاتلي جيش المهدي واصلوا الاشتباك معها بمختلف انواع الاسلحة كما استهدفوا قوة اسناد تستقل مركبة مدرعة من طراز VM-90P بصاروخ ار بي جي اثناء محاولتها عبور الجسر ما ادى إلى احداث اضرار بالعجلة وإصابة ٣ جنود ايطاليين بجروح ، كانت المواجهات اشد ضراوة في الجسر الثاني (جسر النصر) حيث ابدى مقاتلي جيش المهدي مقاومة شرسة ولم تستطع القوات الايطالية التقدم كما انهم استهدفوا الاليات المدرعة من طراز VCC بصواريخ الار بي جي ما ادى إلى اعطاب اثنين منها ، اما في الجسر الثالث (جسر الناصرية السريع) فقد دارت معركة شرسة استخدمت القوات الايطالية فيها صواريخ مضادة للدبابات من طراز بانزر فاوست وميلان لتحييد واستهداف مواقع تحصن عناصر جيش المهدي الذين اطلقوا نيران مختلف الاسلحة الخفيفة وصواريخ الار بي جي نحو القوات الايطالية كما اشتبكوا معها بشكل مباشر في مواجهة شرسة كانت المسافة فيها اقل من ٥٠ متراً بين الجانبين كما استهدف عناصر جيش المهدي ارتال التموين ونقل الامدادات التابعة لقوات الاحتلال حيث ادى هجوم استهدف رتل مؤلف من ست عجلات إلى تدمير بعضها ومقتل متعاقد بلغاري.

عند الساعة ٣ ظهراً وبعد عجز القوات الايطالية عن عبور الجسور الثلاثة والتوغل داخل المدينة وفرض سيطرتها عليها قامت بعرض هدنة تقتضي ايقاف اطلاق النار وتولي قوات الشرطة العراقية مهام حفظ الامن في المدينة. كانت الحصيلة النهائية مقتل واصابة نحو ٢٣ من عناصر قوات الاحتلال بالإضافة إلى مقتل واصابة ١٥ من عناصر جيش المهدي واحراق اربعة من اليات القوات الايطالية بالإضافة إلى تضرر واعطاب اعداد اخرى منها نتيجة استهدافها بصواريخ الار بي جي.

المعركة الثانية ايار ٢٠٠٤

في ايار/مايو ٢٠٠٤ شن مقاتلو جيش المهدي بقوة تتالف من حوالي ٣٠٠ مقاتل هجوماً منسقاً بصورة أفضل وبتسليح اقوى ضم صواريخ أرض-جو محمولة من طراز SA-7 وقذائف الهاون بالإضافة إلى صواريخ الار بي جي وبنادق الكلاشنكوف والدراغنوف وتالفت القوات من مجموعات هجومية تالفت من ٢٠ إلى ٣٠ من المقاتلين، كل منها بقيادة ٢ من القادة المدربين تدريباً جيداً، وكان الهدف الرئيسي لهم هذه المرة مبنى سلطة التحالف المؤقتة في مدينة الناصرية والقاعدة العسكرية الايطالية فيها، في يوم ١٤ ايار وبعد صلاة الجمعة بدأ عناصر جيش المهدي بالهجوم وسيطروا بصورة سريعة على المدينة والطرق الرئيسية والجسور الثلاثة التي تربطها بعد انسحاب قوات الشرطة ورفضها الانخراط في قتال ضد جيش المهدي. في ساعة مبكرة من الظهيرة تمكن حوالي ٤٠ من عناصر جيش المهدي من اقتحام قاعدة «ليبيتشيو» الايطالية والسيطرة عليها حيث لاذت القوات المتمركزة فيها بالفرار تاركة عدد من الياتها المدرعة واسلحتها، في الوقت نفسه هاجم نحو ١٥٠ من مقاتلي جيش المهدي مبنى سلطة التحالف المؤقتة حيث استهدفوا البناية بالعشرات من قذائف الهاون وصواريخ الار بي جي كما اشتبكوا مع قوة مشاة البحرية الايطالية التي تدافع عنه معززة بعدد من الاليات المدرعة و٣٢ من الحراس الفلبينيين و٦ حراس امن امريكيين، لم يهدف مقاتلو جيش المهدي للسيطرة على المبنى وانما فضلوا استهداف القوات المتحصنة به والاشتباك معها وجذب التعزيزات الايطالية نحو المبنى لاستهدافها في طرق المدينة الضيقة التي تحولت إلى جيحم لا يطاق لقوات الاحتلال حيث تعرضت القوات التي تحركت نحو المبنى للكمائن بشكل مستمر واستهدف مقاتلي جيش المهدي الطائرات التي حاولت الوصول اليه فيما كان المبنى يدك بمختلف انواع الاسلحة الصاروخية وقذائف الهاون دون توقف ، بالتزامن مع القتال الشرس الذي يدور في جميع انحاء مدينة الناصرية هاجمت كتيبة من القوات الرومانية والايطالية قاعدة ليبيتشيو في محاولة لاستعادة السيطرة عليها من عناصر جيش المهدي وخاضت معركة شرسة مع عشرات المقاتلين الذين تحصنوا فيها في نهاية المطاف انسحب مقاتلو جيش المهدي من القاعدة إلا انهم استمروا باستهدافها بشكل مستمر بقذائف الهاون والصواريخ ما ادى إلى اتخاذ القوة الرومانية قراراً بالانسحاب منها وابقاء القوات الايطالية لوحدها، بعد ساعات عصيبة من القتال حاولت الحاكمة الايطالية لمدينة الناصرية باربرا كونتيني في ليلة ١٥ مايو اجتياز الحصار والوصول إلى مبنى سلطة التحالف المؤقتة برفقة قوة عسكرية إيطالية كبيرة إلا انها تعرضت لكمائن متعددة على طول الطريق من قاعدة وايت هورس الايطالية وحتى مبنى سلطة الائتلاف واصيبت عدة اليات مدرعة بصواريخ الار بي جي، إلا ان القوة الايطالية استطاعت في نهاية المطاف الوصول إلى المبنى وإخلاء الموظفين الايطاليين المحاصرين فيه لتنسحب القوات الإيطالية من المدينة بشكل كامل ويفرض جيش المهدي سيطرته عليها.

في صباح ١٥ مايو حاولت القوات الإيطالية المنكسرة العودة إلى مدينة الناصرية حيث شنت قواتها هجوماً برياً لاستعادة المدينة ضم حوالي ثمانية ناقلات جنود مدرعة واربع دبابات من طراز بي١ سينتاورو جوبهت بكثافة نارية شديدة ومقاومة شرسة من جانب مقاتلي جيش المهدي الذين استهدفت القوات الايطالية مواقع تحصنهم ونقاط سيطرتهم بصواريخ من طراز ميلان مضادة للدبابات، بعد ٦ ساعات من القتال الشرس قامت القوة الايطالية بالانسحاب دون

تحقيق اي من اهدافها مع خسائر مادية في عدد من الياتها التي اصيبت بصواريخ الار بي جي في قاعدة ليبيتشيو العسكرية كانت القوات الايطالية تخوض معركة شرسة بعد ان شن عناصر جيش المهدي هجوماً كبيراً فرضوا خلاله حصاراً خانقاً على قوات الاحتلال المتواجدة فيها وقاموا بقصفها بقذائف الهاون والصواريخ والاشتباك المباشر مع القوات في محيطها، خلال المعركة قتل جندي ايطالي واصيب اربعة اخرين بجروح كما سيطر عناصر جيش المهدي على اجزاء من القاعدة واحرقوا اليات ومعدات عسكرية للقوات الايطالية، بعد ساعات من القتال الضاري تم تعزيز القوة المحاصرة في القاعدة بقوة عسكرية تضم قوات ايطالية وبرتغالية مكونة من ١٦ الية مدرعة ودبابتين قامت باجلاء القوات المحاصرة في القاعدة وخاضت مواجهة شرسة بالاسلحة المتنوعة خلال عملية الاخلاء، لم تستطع القوة المهاجمة الصمود ما ادى إلى انسحابها من القاعدة بشكل كامل، سيطر عناصر جيش المهدي على القاعدة العسكرية بالكامل واضرموا النيران باليات ومعدات عسكرية ايطالية كما استحوذوا على انواع مختلفة من الاسلحة والذخائر التي تركتها القوات المنسحبة بعد ساعات شنت طائرات حربية أمريكية من طراز لوكهيد إيه سي-١٣٠ غارات متعددة طوال ساعات الليل استهدفت المدينة في محاولة لتحييد جيش المهدي قبل ان تدخل هدنة في عموم العراق حيز التنفيذ تم الاتفاق بموجبها على ايقاف العمليات العسكرية وانسحاب قوات الاحتلال من مراكز المدن وتسليم مهمة حمايتها إلى قوات الشرطة.

المعركة الثالثة آب ٢٠٠٤

في آب / اغسطس ٢٠٠٤ اندلع القتال مجدداً في مختلف انحاء العراق بين جيش المهدي وقوات الاحتلال بعد انهيار هدنة هشة استمرت لفترة وجيزة، في ٢ اغسطس طوقت قطعات من الجيش الأمريكي منزل مقتدى الصدر في النجف واشتبكت مع مقاتلي جيش المهدي في المكان ما ادى إلى مقتل واصابة اربعة مدنيين وثلاثة من مقاتلي جيش المهدي وعلى اثر ذلك بدأت قوات مشاة البحريرة الامريكية بشن هجوم كبير على مدينة النجف في محاولة لانتزاع السيطرة على المدينة حيث اندلعت معركة النجف الثانية ومنها امتد القتال إلى كافة المحافظات، في الناصرية فرض مقاتلو جيش المهدي سيطرتهم على المدينة والجسور الرئيسية فيها مجدداً ومنعوا حركة الامدادات العسكرية لقوات الاحتلال عبرها، في ٥ اغسطس شنت القوات الايطالية بدعم قوة رومانية هجوماً كبيراً للسيطرة على الجسور وخاضت معركة شرسة مع مقاتلي جيش المهدي تم خلالها استخدام الاسلحة الخفيفة والمتوسطة وقذائف الهاون فيما استعانت قوات الاحتلال بالطائرات والصواريخ المضادة للدبابات وعشرات الاليات المدرعة، استمر القتال لنحو يومين وطوال ساعات النهار والليل وتم خلاله استخدام كميات كبيرة من الذخيرة من قبل القوات الايطالية التي استخدمت الكثافة النارية الشديدة في تحييد مقاتلي جيش المهدي وردعهم وقامت بقطع الجسور ومنع الاقتراب منها، في ظهر يوم ٥ اغسطس قامت القوة الايطالية باطلاق النار مستهدفة سيارة اسعاف تقل اربع مدنيين عراقيين بينهم امراة حامل حاولت عبور أحد الجسور ما ادى إلى انفجار السيارة بفعل وجود اسطوانة اوكسجين فيها ووفاة اربعة من اصل سبعة من الركاب الذين كانوا على متنها وخضعت القضية لتحقيقات عسكرية في إيطاليا قدم خلالها عدد من العسكريين الايطاليين للمحاكمة وذلك على خلفية قيام الصحفي الأمريكي ميكا كارين باجراء تحقيق حولها وكشفه قيام القوات الايطالية باطلاق النار على سيارة الإسعاف والتسبب بانفجارها وتصويره عجلة الإسعاف التي تعرضت للهجوم كما قامت الاحزاب المعارضة

للسلطة في إيطاليا بالمطابة بعرض الحقائق وتعويض المدنيين المتضررين، كذلك فقد اتهمت القوات الايطالية بالإجهاز على عدد من المصابين والجرحى العراقيين من مقاتلي جيش المهدي والمدنيين على حد سواء كما اعترف جنود ايطاليون باستهداف حافلة ركاب اقتربت من أحد الجسور بعدة رشقات من النيران ما ادى إلى مقتل الركاب الذين كانوا على متنها ومن بينهم طفل واكد العسكري الإيطالي رافايل الوكا ان الامر الصادر للوحدة الايطالية كان حماية الجسور ومنع اقتراب ايا كان اليها في مايو ٢٠٠٧ عمدت المحكمة العسكرية الايطالية إلى تبرئة الجنود الذين تم اتهامهم بقتل المدنيين العراقيين من تهمة القتل العمد وذلك لاعتبارهم كانوا في ساحة معركة رغم ان المحكمة الايطالية اثبتت ان العجلة كانت سيارة اسعاف من مستشفى الناصرية تحمل على متنها اربع ركاب في الخلف بينهم امراة حامل وثلاثة ركاب في المقدمة وقد توفي الركاب الاربعة نتيجة الانفجار المهول لاسطوانة الاوكسجين وخزان وقود السيارة بعد تعرضهما إلى وابل من رصاص الاسلحة الرشاشة التي اطلقتها القوات الإيطالية

جيش المهدي

جيش المهدي هو تنظيم عراقي شيعي مسلح أسسه مقتدى الصدر في أواخر عام ٢٠٠٣ لمواجهة القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، واتخذ من قتل القوات الأمريكية متظاهرين من أنصار الصدر، محتجين على إغلاق صحيفة الحوزة الناطقة بسبب تبنيها أفكاراً مقاومة للأمريكان ذريعة مباشرة لبدء المواجهة مع القوات الأمريكية وردعهم، وهو مكون من شباب يقلدون محمد محمد صادق الصدر ويجمعهم الانتماء إلى المذهب الشيعي. برز جيش المهدي كقوة ضاربة في محافظات وسط وجنوب العراق، وأصبحت معظم مدنها تحت قبضة مقاتليه الذين اصطدموا بشكل مباشر مع الشرطة وقوات التحالف ومنذ أوائل أبريل ٢٠٠٤ أصبحت محافظات الجنوب العراقي ساحة حرب مفتوحة بين مقاتلي جيش المهدي وقوات التحالف مسنودة بالحرس الوطني والشرطة العراقية. يتهم جيش المهدي بالقيام بعمليات خطف وقتل جماعي، أو ما يسمى بفرق الموت ضد السنة وضد من يخالفه الرأي في بغداد، والبصرة ، وديالى، وبعض مدن الجنوب الأخرى، واعترف مقتدى الصدر بوجود عناصر في جيش المهدي مجرمة وفاسدة، وتبرأ من كل عنصر يتورط في قتل عراقي، وقد اندرج اسم جيش المهدي في عمليات الإبادة والتهجير القسري التي حدثت بعد تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء كأحد أبرز القوى التي اتهمت بهذه العمليات خاصة في العاصمة بغداد. وقدرت مجموعة دراسات العراق (بالإنجليزية: ISG) تعداد جيش المهدي بحوالي ٦٠ ألف فرد. فيما ذكرت إذاعة أوروبا الحرة رادیو ليبرتي بتاريخ ٤ يونيو ٢٠٠٤ بأن أعداد مقاتلي جيش المهدي تتراوح بين ٦ آلاف إلى ١٠ آلاف مقاتل.

الاسم

إن اسم جيش المهدي مستوحى من الجيش الذي سيشكله الإمام المهدي بعد ظهوره وهو الإمام الثاني عشر وفقاً لاعتقاد الشيعة الإمامية في أهل البيت، الذي أوردت كتب التاريخ روايات عديدة حول ظهوره وإقامته للعدل والقسط في آخر الزمان وقد كان اتخاذ هذا الاسم يعطي دافعاً لمقاتلي جيش المهدي وأفراده ويعطيهم القوة حسب ما يعتقده مقتدى الصدر . ويعد جيش المهدي الجناح العسكري للتيار الصدري ذو الشعبية الأكبر في محافظات جنوب ووسط العراق .

التأسيس

بعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نظام صدام حسين كان الوضع متدهوراً في بغداد والعراق بشكل عام وأوعز مقتدى الصدر بتأسيس فصيل يحمي المناطق الشيعية في بغداد ومنها مدينة الصدر والشعلة من الاعتداءات التي قد تتعرض لها من قبل القوات الأمريكية وبدأت القوات بتوفير المساعدات إلى العوائل الفقيرة في المناطق ومساعدتهم وكذلك حفظ الأمن والنظام فيها بعد ذلك أخذت هذه المجاميع تأخذ طابعاً رسمياً ولكن الصدر رفض الانضمام إلى الفصائل السنية والبعثية التي كانت تتبنى بعض العمليات ضد القوات الأمريكية فيما بعد أعلن مقتدى الصدر رسمياً عن البدء بالقتال ضد المحتلين وذلك بعد إغلاق صحيفة الحوزة الناطقة التابعة للتيار الصدري في أبريل ٢٠٠٤ وألقى خطبة في يوم الجمعة ٢ أبريل ٢٠٠٤ خطبة حث فيها أتباعه على عدم الصمت والبدء بالقتال ضد قوات التحالف مما أدى إلى خروج كل مدن الجنوب في العراق بتظاهرات ضخمة مطالبة بخروج القوات الأمريكية وبعد أيام قليلة أعلن الصدر خلال خطبة الجمعة عن تشكيل قوة جديدة تحت اسم «جيش المهدي» والذي بدأ العمل بنظام السرايا حيث لا يتجاوز أعضاء السرية الواحدة غالباً الخمسين مقاتلاً من الذين ينضمون إليه عن طريق هيئات تشكلت في الحسينيات والجوامع المنتشرة في مناطق بغداد والمحافظات الجنوبية ويقود كل سرية قائد معين يتم تعيينه من قبل مقتدى الصدر وأغلب السرايا تحمل أسماء من يعتبرهم التيار الصدري شهدائه خلال حكم صدام حسين في انتفاضة العراق ١٩٩٩ واحداث جامع المحسن ومن أبرز هذه السرايا سرية الشهيد محمد الصدر في مدينة الصدر وسرية الشهيد مصطفى الصدر في بغداد الجديدة وسرية الشهيد مؤمل الصدر في منطقة الشعب وحي أور وسرية الشيخ علي الكعبي وسرية الشيخ حسين السويعدي وكلها تنشط في بغداد.

أحداث ٢٠٠٤

في ٢٨ مارس ٢٠٠٤ أمر الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر بإغلاق صحيفة الحوزة التابعة للتيار الصدري بتهمة التحريض على العنف ضد الاحتلال، على خلفية ذلك القرار احتشد الآلاف من أنصار الصدر في اليوم التالي بمظاهرات رافضة لهذا القرار وطالبوا بخروج القوات المحتلة وفي ٣ أبريل ٢٠٠٤ طوقت القوات الأمريكية منزل زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر في النجف ، في اليوم التالي خرج الآلاف من أنصار الصدر في تظاهرات حاشدة في بغداد والنجف احتجاجاً على إغلاق صحيفة الحوزة واعتقال أحد مساعدي الصدر جوبهت تلك التظاهرات بالرصاص الحي من قبل القوات الأمريكية والإسبانية ما أسفر عن مقتل وإصابة أكثر من مئتي عراقي ما دفع الصدر إلى إصدار بيان يدعو إلى إيقاف التظاهرات مؤكداً

«عدوكم محب للإرهاب ومبغض للتعبير عن الرأي، ومحتقر للشعوب والأديان»

واصفاً التظاهرات بالورقة المحترقة أمام ما تفعله القوات الأمريكية من «إرهاب» ودعا أنصاره إلى إرهابها

«وأرهبوا عدوكم جزاكم الله خيرا أيضا بما يرضي الله فإن انتهاكاتهم لا يمكن السكوت عليها وإلا وصلت إلى ما لا يحمد عقباها»

وبعد إصدار البيان بدأ جيش المهدي انتفاضة مسلحة ضد قوات الائتلاف وانتشر القتال في معظم محافظات وسط وجنوب العراق وتركز في مدينة الصدر في بغداد ومحافظة النجف حيث اندلعت معركة النجف الاولى ، كما امتد القتال في حي الشعلة والأمين الثانية والفضيلية في بغداد وكربلاء والكوت والديوانية والسماوة والبصرة وميسان وسيطر جيش المهدي على جميع مدن جنوب ووسط العراق

مدينة الصدر

تعتبر مدينة الصدر المعقل الرئيسي في العاصمة بغداد لأنصار التيار الصدري وفي ١٤ أغسطس ٢٠٠٣ شهدت المدينة احتقاناً بين سكانها والقوات الأمريكية على خلفية قيام طائرات أمريكية بنزع راية كبيرة وضعت على برج اتصالات في المدينة حملت شعارات ترمز للإمام المهدي وفتحها النار على مواطنين حاولوا منعها ما أسفر عن مقتل طفل وإصابة أربعة أشخاص بجروح حيث خرج الآلاف في تظاهرة حاشدة في المدينة وطالبوا بانسحاب القوات الأمريكية ووصفوا أفعالها ب«الحرب على الإسلام» وفي صباح ٩ أكتوبر ٢٠٠٣ انفجرت سيارة مفخخة في محطة وقود في المدينة لتسفر عن مقتل تسعة مواطنين وإصابة ٣٨ آخرين وفي اليوم التالي ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣ تجاوز انتحاري يستقل عجلة مفخخة حاجزاً للشرطة في حي جميلة في المدينة وقام بتفجير نفسه ما أسفر عن مقتل ٨ أشخاص بينهم عناصر في الشرطة ومدنيون وعلى خلفية تلك الهجمات انتشر عناصر جيش المهدي في أنحاء المدينة لتأمينها وأعلنوا التصدي للقوات الأمريكية التي حاولت اقتحام مكتب الصدر في المدينة بحجة احتوائه على أسلحة حيث أسفرت المواجهات عن مقتل جنديين أمريكيين من فرقة الفرسان الأولى وإصابة أربعة آخرين ومقتل وإصابة خمسة مدنيين عراقيين برصاص القوات الأمريكية على خلفية ذلك قامت القوات الأمريكية بتطويق المدينة وإغلاق الطريق الرئيسية فيها باستخدام الدبابات والعربات المدرعة والأسلاك الشائكة والحواجز الإسمنية واجتاحت مبنى البلدية في المدينة وكان يوم ٤ أبريل بداية لمعركة طويلة في مدينة الصدر بين القوات الأمريكية وجيش المهدي، حيث نصب مقاتلوا المهدي كمينا لفرقة الفرسان التابعة للقوات الأمريكية كما هاجموا دوريات أخرى من فرقة الفرسان الأمريكية أرسلت لاستعادة السيطرة على الوضع. ثمانية من الجنود الأمريكيين قتلوا وأصيب ٥١ آخرون بجراح في معركة دامية. استطاعت بعدها القوات الأمريكية في وقت لاحق من استعادة السيطرة على مراكز الشرطة التي كانت بأيدي مقاتلي جيش المهدي وأسفرت المعركة عن مقتل ٣٥ أفراد جيش المهدي، وتم الإبلاغ عن مقتل أكثر من ٥٠٠ شخص حسب تقرير من قبل وزارة الصحة العراقية. بقيت عناصر جيش المهدي محافظة على سيطرتها على معظم مدينة الصدر واستمر القتال لفترة

الحكومة العراقية المؤقتة

الحكومة العراقية المؤقتة هي السلطة الثالثة حسب التسلسل الزمني التي تشكلت في العراق عقب غزو قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في ٢٠٠٣ والتي أدت إلى الإطاحة بحكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين وحزبه الحاكم حزب البعث العربي الاشتراكي.

وتشكلت الحكومة المؤقتة في ٢٨ حزيران ٢٠٠٤ لتحل محل سلطة الائتلاف الموحدة ومجلس الحكم في العراق وإدارة شؤون العراق تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حل محلها الحكومة العراقية الانتقالية في ٣ مايو ٢٠٠٥. وكانت الحكومة معترف بها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والجامعة العربية وبعض الدول الأخرى كممثل شرعي للعراق ولكن الولايات المتحدة أحتفظت بصلاحيات واسعة في العراق وكانت هي صاحبة القرار أثناء فترة الحكومة المؤقتة.

وضمت الحكومة العراقية المؤقتة رئيسًا ونائبين ورئيس وزراء ونائبًا واحدًا وكذلك ٣١ وزيرا وست وزيرات وخمس وزراء دولة. تم اختيار اياد علاوي كرئيس وزراء من خلال تصويت داخلي قام به أعضاء مجلس الحكم في العراق وكان الأعتقاد السائد إن الأختيار تم حسب توصية مبعوث الأمم المتحدة الخاص الأخضر الإبراهيمي إلا أن الأبراهيمي صرح فيما بعد لجريدة نيويورك تايمز بإنه تم الضغط عليه من قبل بول بريمر لتزكية اياد علاوي لهذا المنصب حيث أن الأخضر الإبراهيمي استقال من مهمته بعد أسبوعين بسبب ما وصفه «بالمصاعب الجمة والإحباط».

ومن الإجراءات التي اتخذها إياد علاوي أثناء رئاسته للحكومة المؤقتة كانت إعادة العمل بحكم الإعدام حيث كان ملغيا في ظل سلطة الائتلاف الموحدة والعمل بقانون الطوارئ وحظر التجوال في بعض مناطق العراق أبان احداث الفلوجة. والمطالبة بإخلاء احمد الجلبي رئيس حزب المؤتمر الوطني العراقي وبإخلاء مكاتبه بعد أيام من إصدار قاض معين أمريكيا أمرا بالقبض على زعيم الحزب أحمد الجلبي.

قائمة تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة ٢٠٠٤

١. رئيس الجمهورية غازي مشعل عجيل الياور
٢. نائب رئيس الجمهورية إبراهيم الجعفري
٣. نائب رئيس الجمهورية روز نوري شاويس

٤. رئيس الوزراء اياد علاوي
٥. نائب رئيس الوزراء برهم صالح
٦. وزيرة الزراعة سوسن علي الشريفي
٧. وزير الاتصالات محمد علي الحكيم
٨. وزير الثقافة مفيد محمد جواد الجزائري
٩. وزير الدفاع حازم شعلان
١٠. وزيرة الهجرة والمهجرين باسكال إيشو وردة
١١. وزير التربية سامي المظفر
١٢. وزيرالكهرباء أيهم السامرائي
١٣. وزيرة البيئة مشكاة المؤمن
١٤. وزير المالية عادل عبد المهدي
١٥. وزير الخارجية هوشيار زيباري
١٦. وزير الصحة علاء العلوان
١٧. وزير التعليم العالي والبحث العلمي طاهر خلف جبر البكاء
١٨. وزير الاعمار والإسكان عمر الفاروق سالم فاروق سعيد الدملوجي
١٩. وزير حقوق الإنسان بختيار محمد أمين
٢٠. وزير الصناعة والمعادن حاجم الحسني
٢١. وزير الداخلية فلاح النقيب
٢٢. وزير العدل مالك دوهان الحسن
٢٣. وزيرة البلديات والأشغال العامة نسرين برواري
٢٤. وزير النفط ثامر الغضبان
٢٥. وزير التخطيط مهدي الحافظ
٢٦. وزير العلوم والتكنلوجيا رشاد مندان عمر
٢٧. وزير التجارة محمد مصطفى الجبوري
٢٨. وزير النقل لؤي حاتم سلطان العرس
٢٩. وزير الشباب والرياضة علي فائق الغبان
٣٠. وزير الموارد المائية لطيف رشيد
٣١. وزيرة العمل والشؤون الاجتماعية ليلى عبد اللطيف التميمي
٣٢. وزير الدولة لشؤون المحافظات: وائل عبد اللطيف
٣٣. وزيرة الدولة لشؤون المرأة: نرمين عثمان
٣٤. وزير الدولة: مامو فرهام عثمان
٣٥. وزير الدولة عدنان الجنابي
٣٦. وزير الدولة: قاسم داود

انتخابات العراق

الانتخابات العراقية هي سلسلة من الانتخابات التي شهدها العراق عقب الإطاحة بحكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين في عام ٢٠٠٣ حيث شهد العراق ثلاث عمليات اقتراع إلى هذا اليوم, كان الاقتراع الأول عبارة عن انتخاب الجمعية الوطنية أو ما يسمى أيضا بمجلس

النواب العراقي أو البرلمان العراقي المؤقت التي انبثقت عنها الحكومة العراقية الانتقالية، وكان الاقتراع الثاني عبارة عن تصويت على الدستور العراقي الدائم, وكان الاقتراع الثالث عبارة عن انتخابات عامة لاختيار مؤسسات حكم دائمة في العراق.

عملية الاقتراع الأولى

أجريت أول عملية اقتراع في سلسلة الانتخابات العراقية على هيئة انتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية والذي يسمى أيضا بالبرلمان المؤقت أو مجلس النواب العراقي المؤقت في ٣٠ يناير ٢٠٠٥. حيث صوت العراقيون لاختيار ٢٧٥ عضوا في الجمعية الوطنية الانتقالية(مجلس النواب العراقي المؤقت).

عملية الاقتراع الثانية

الأقتراع الثاني في الأنتخابات العراقية بعد سقوط حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين جرت في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥ وكانت عبارة عن الاقتراع للإدلاء بأصوات العراقيين على مشروع الدستور العراقي وكان من المرجح حتى قبل بدأ التصويت ان يضمن الشيعة والأكراد الذين يمثلون نحو ثلاثة أرباع عدد الناخبين البالغ قرابة ١٥ مليونا تحقيق الأغلبية المطلوبة لاقرار الدستور ولكن مجرد تصويت ثلثي الناخبين في ثلاث فقط من محافظات العراق الثماني عشرة بالرفض كانت تعني سقوط الدستور. التصويت على الدستور العراقي كانت بمثابة مقدمة لاجراء انتخابات برلمانية جديدة في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥ لأختيار مؤسسات وحكومة دائمية مدتها ٤ سنوات.

قررت الحكومة العراقية اتخاذ اجراءات أمنية مشددة تخوفا من وقوع هجمات، واعلن وزير الداخلية العراقي بيان باقر صولاغ سلسلة من اجراءات الامن من بينها اعتبار البلاد في حالة اجازة رسمية حتي يوم الأحد، وكذلك منع المدنيين من حمل السلاح، بالإضافة إلى منع حركة السيارات في الشوارع تماما يوم السبت (يوم الأنتخاب), ووضعت المتاريس حول مراكز الاقتراع في العاصمة بغداد وكبرى المدن العراقية الأخرى. كما اغلقت الحدود العراقية بشكل كامل امام حركة السيارات حيث لا يسمح إلا للسيارات التي تحمل اطعمة أو ماء أو وقود من المرور عبر الحدود. وقد اعتبر السفير الأمريكي في العراق زلماي خليل زادة نجاح الاستفتاء عنصرا أساسيا لانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٥ اي بعد ١٠ ايام من الأقتراع أعلنت اللجنة العليا المستقلة للانتخابات في العراق ان نحو ٧٨٪ من الناخبين العراقيين صوتوا بنعم للدستور العراقي الجديد، فيما رفضه نحو ٢١٪.

وقد رفض معضم سنة العراق الدستور العراقي حيث ان محافظة صلاح الدين ومحافظة الأنبار قد صوتتا بلا بأغلبية تبلغ ٨١٪ و٩٦٪ على الترتيب. إلا أن قانون إدارة الدولة العراقية اشترط رفض ثلاث محافظات بأغلبية الثلثين لمشروع الدستور لكي يتم رفضه. وكانت محافظة نينوى هي الفيصل في اقرار الدستور من عدمه ولكن محافظة نينوى صوتت بلا للدستور العراقي بنسبة ٥٥٪، وهي اقل من نسبة الثلثين اللازمة لرفض الدستور. وحظي مشروع الدستور الجديد بتأييد كبير في المناطق ذات الأغلبية الشيعية والكردية. وكانت نسبة المشاركة في الاستفتاء على الدستور، الذي جرى في ١٥ أكتوبر/تشرين الثاني، بلغت ٦٣٪ حسبما اعلنت اللجنة من قبل.

يشار إلى ان التصويت بلا بأغلبية كبيرة في محافظتي الأنبار وصلاح الدين، حيث يوجد أغلبية من العرب السنة، يرجع إلى مخاوف من أن يؤدي الدستور الجديد إلى إنشاء فدراليات في المناطق الغنية بالنفط في شمال وجنوب العراق، فيما يحرم سكان وسط وغرب العراق من العائدات النفطية. .

وبعد اقرار مشروع الدستور العراقي الجديد، أصبحت الخطوة القادمة اجراء انتخابات برلمانية يوم ١٥ ديسمبر/كانون الأول القادم بهدف تكوين برلمان له صلاحيات دستورية كاملة لدورة تستمر اربع سنوات.

وكانت النتائج النهائية كالتالي كنسبة المسوطين بنعم في كل محافظة

- محافظة اربيل ٩٩,٣٦٪
- محافظة الأنبار ٣,٠٤٪
- محافظة بابل ٩٤,٥٦٪
- محافظة بغداد ٧٧,٧٪
- محافظة البصرة ٩٦,٠٢٪
- محافظة كركوك ٦٢,٩١٪

- محافظة دهوك ٩٩,١٣٪
- محافظة ديالى ٥١,٢٧٪
- محافظة ذي قار ٩٧,١٥٪
- محافظة السليمانية ٩٨,٩٦٪
- محافظة صلاح الدين ١٨,٢٥٪
- محافظة القادسية ٩٦,٧٤٪
- محافظة كربلاء ٩٦,٥٨٪
- محافظة المثنى ٩٨,٦٥٪
- محافظة ميسان ٩٧,٧٩٪
- محافظة النجف ٩٥,٨٢٪
- محافظة نينوى ٤٤,٩٢٪
- محافظة واسط ٩٥,٧٪

الاقتراع الثالث

الأقتراع الثالث في الانتخابات العراقية بعد سقوط حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين جرت في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥، وهي ثالث اقتراع، وذلك بعد انتخاب الجمعية الوطنية التي

انبثقت عنها الحكومة العراقية الانتقالية، وبعد التصويت على الدستور العراقي الدائم الذي تم في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥ والغرض من هذا الأنتخاب كان اختيار ٢٧٥ عضوا في البرلمان العراقي أو ما يطلق عليه تسمية مجلس النواب العراقي الدائمي ليقوموا بدورهم بتشكيل حكومة تتولى السلطة لمدة أربع سنوات، عوضا عن الحكومات المؤقتة التي تولت السلطة في العراق منذ الإطاحة بالرئيس السابق صدام حسين.

الصحوات

الصحوة أو المجلس الوطني لإنقاذ العراق أو حركة الإنقاذ السني، إنقاذ الأنبار أو أبناء العراق، أو قوات الصحوة أو تنظيمات الأسناد والصحوة هي تجمعات عشائرية عراقيّة سُنّيّة أنشئت بعد الاحتلال الأميركي للعراق لمواجهة تنظيم القاعدة في البلاد وايقاف الفتنة الطائفية التي عصفت بالعراق.

التأسيس

تأسست هذه التجمعات العشائرية في المقام الأول لمواجهة تنظيم القاعدة في مناطق وجودهم، خاصة منذ إعلانهم دولة العراق الإسلامية. وكانت البداية الأولى لظهور مجالس الصحوة في أواخر ٢٠٠٦ في محافظة الأنبار غرب العراق التي تعد أكبر محافظة سنية، ومنها انطلقت فكرة المجالس إلى محافظات أخرى مثل محافظة ديالى ومحافظة صلاح الدين ونينوى. وفي بغداد تأسست مجالس للصحوة في مناطق مثل الدورة والعامرية والسيدية والخضراء واليرموك والمنصور والجامعة والغزالية والأعظمية والفضل ومناطق حزام بغداد الشمالي والجنوبي والغربي، وهي مناطق يغلب عليها الطابع السني. وانتشرت هذه المجالس بشكل ملحوظ بعد ذلك في مختلف أنحاء العراق، ليصل عدد منتسبيها إلى ثمانين ألف مقاتل، يشكل السنة فيهم نسبة ٩٠٪ والباقي من الشيعة.

الدعم

قامت قوات الاحتلال الأميركي بمد مجالس الصحوة بالمال والسلاح سواء بطريقة مباشرة أو عبر الحكومة العراقية، وقد برر الجيش الأميركي ذلك بوحدة الهدف المشترك الذي يجمعه وهذه المجالس، خاصة ما يتعلق بمحاربة تنظيم القاعدة. ونجحت مجالس الصحوة إلى حد كبير في تقليل نفوذ القاعدة واستأصالها، واستطاعت طرد أعداد كبيرة من المنتمين لهذا التنظيم الذين كانوا يتخذون من هذه الأماكن مأوى لهم. وقد دفع التوتر الذي وسم العلاقة بين العشائر المكونة لمجالس الصحوة وبين تنظيم القاعدة، زعيم التنظيم أسامة بن لادن إلى الطلب من القبائل مساندة ما وصفهم بـ «المجاهدين» والصفح عن بعض «الأخطاء» التي ارتكبوها وفتح صفحة جديدة عنوانها توحيد الكلمة والصف لمواجهة ما وصفه بـ «العدو» صفا واحدا إلا أن أغلب العشائر السنية رفضت وقاومت التنظيم حتى باتت المحافظات شبه خالية من عناصر التنظيم.

المؤسس والقيادات

أبرز مؤسسيها في الأنبار عبد الستار أبو ريشة وخلفه: أحمد أبو ريشة، وقائد الجناح العسكري: حميد الهايس

وفي محافظة صلاح الدين معاوية الجبارة خلفه بعد وفاته ونس الجبارة.

الطائفية في العراق

العنف الطائفي في العراق أو الأزمة الطائفية العراقيةهي مجموعة أعمال عنف وعمليات قتل جماعي وتفجيرات تستهدف تجمعات سكنية أو مدنية عامة مثل الأسواق والأحياء السكنية المدنية في مناطق ذات غالبية سنية أو شيعية بهدف الانتقام أو التصفية الطائفية بناء على ايدلوجية طائفية متعصبة.

فحتي بعد مرور أكثر من عشر سنوات على سقوط نظام صدام حسين، لايزال العنف والتوتّر بين السنة والشيعة والأكراد يهدّد استقرار العراق وديمقراطيته الهشَّة. فقد فشلت النخبة السياسية العراقية في تطوير نظام للحكم شامل للجميع، وتعزّزت الانقسامات الداخلية بسبب تداعيات الربيع العربي، وخاصة تأثيرات الانتفاضة السنّية ضد النظام السوري وتعزيز الطائفية العابرة للحدود الوطنية. وللحيلولة دون حدوث المزيد من التشرذم أو ظهور نظام استبدادي جديد، يحتاج العراق إلى ميثاق سياسي يقوم على المواطنين الأفراد أكثر منه على الهويات الطائفية.

الاتهامات

بعض الآراء المتشددة تتهم وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) بتأجيج هذه الأحداث الطائفية العنيفة لتبرر بقاء قواتها في العراق، في حين يرى آخرون أن هذه الأحداث تعيق خطة الولايات المتحدة في العراق واستقراره وبالتالي تحرج الإدارة الأمريكية، وأنها ليست بمصلحة إدارة المحافظين الجدد في واشنطن. في جانب آخر يتهم البعض منهم بعض السياسيين الأمريكيين وبعض ساسة العراق الجدد من جهة والصداميين والسلفيين بإشعال موجة العنف وتوجه أحيانا الاتهامات لنظام البعث السوري بتسهيل مرور موجات الانتحاريين من دول أخرى. مؤخرا بدأ الحديث في واشنطن يتزايد عن دور إيراني كثيف في تشكيل بعض ما يدعى فرق الموت لتنفيذ عمليات قتل وتفجير. واشنطن تتهم دول الجوار برغبتها في عدم استقرار العراق تحت السيطرة الأمريكية لأن هذا يعيق خطط الولايات المتحدة لتنفيذ هجومات أخرى على سوريا وإيران.

مواقف

كان للسيد علي السيستاني المرجع الأعلى للشيعة في العراق دوراً في اخماد الازمة الطائفية في العراق خلال ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ حيث تصدى لوقف الفتنة الطائفية حيث أصدر فتاوى وبيانات تحرم الاقتتال الطائفي بين العراقيين بجميع طوائفهم وحرم العنف باسم الدين.

ادانت كل دول الجوار العراقي أعمال العنف في العراق، ونددت كل من إيران وسوريا والسعودية بعدم الاستقرار في العراق الذي من الممكن ان ينتقل لدول الجوار العراقي.

اعلنت الخارجية الامريكية استعدادها لدعم القوات العراقية الحكومية في القضاء على أعمال العنف الطائفي في العراق.

عملية بشائر الخير

كانت عملية بشائر الخير عملية عراقية ضد المتمردين في ديالى في شمال شرق بغداد. أُطلقت العملية في ٢٩ يوليو ٢٠٠٨ من قبل عناصر من ٣ فرق عسكرية عراقية على الأقل، مع وجود ٤ أسراب فرسان مدرعة أمريكية من فوج الفرسان المدرعة الثالث وفوج سلاح الجو الثاني في المساندة. وفقاً لوزارة الدفاع العراقية، انتهت المرحلة الأولى من العملية في ١١ أغسطس. الجنرال محمد العسكري أبلغ أن قوات الأمن العراقية حققت نصف الأهداف المقررة للعملية. أبلغ العسكري عن إلقاء القبض على ٨٠٠ مشتبه به، من بينهم ٤٢ قائداً في دولة العراق الإسلامية.

خلفية

في يناير ٢٠٠٨، أطلقت القوات الأمريكية في كافة أنحاء العراق عملية العنقاء الشبح، وهي عملية على مستوى الفيلق وتركز كثيراً على ديالى. على الرغم من انخفاض معدلات العنف، وهذا يعود جزئياً إلى مجالس الصحوة، المجموعات المؤلفة من الشيوخ ودعمتها القوات الأمريكية، بقيت الهجمات على مستويات عالية. العديد من هذه الهجمات كانت موجهة إلى قادة هذه المجموعات.

احتفظ المتمردون بالمعقل في المناطق الصحراوية الغربية في ديالى، في سفوح تلال حمرين وحول بحيرة حمرين. كانت هذه المواقع تمثل موقع تراجعي للقاعدة في العراق وجماعات متمردة أخرى واستهدفت من قبل قوات العمليات الخاصة الأمريكية في الأشهر التي سبقت العملية.

العملية

في ٢٩ يوليو، فرضت قيادة عمليات ديالى حظر تجول في أرجاء المحافظة، لمنع حركة السيارات غير الرسمية. ونُظمت عدة نقاط تفتيش في العاصمة،بعقوبة.

قامت القوات العراقية بعدد من عمليات تفتيش المنازل في بعقوبة وخان بني سعد، على بعد ٢٤ كيلومتراً جنوب بعقوبة.

في ٣١ يوليو، اعتقلت القوات العراقية أبو أنس البغدادي، الخبير الإعلامي للقاعدة في العراق، وكذلك ٤ أعضاء في مجلس شورى مجاهدين خلال مداهمة في غرب ديالى. ألغت قوات الأمن العراقية حظر التجول في جميع أنحاء المحافظة.

في ٢ أغسطس، فرقة الفرسان المدرعة الثالثة الأمريكية سلموا مسؤولية الأمن في بلدروز شرق المحافظة إلى قوات أمن عراقية من الكتيبة ١٨، فرقة الجيش العراقي الخامسة ما يشير إلى أن المنطقة تم تطهيرها.

بحلول ٥ أغسطس، أسرت القوات العراقية عدداً من قادة القاعدة العراق، من ضمنهم قصي علي خلف، زعيم دولة العراق الإسلامية في ديالى، عدنان كومر محمد، باسم الصفاح وانتصار خضير امرأة يُشتبه في تجنيدها انتحاريات. بحسب القوات الأمريكية، بدا أن المتمردين يفرون غرباً من ديالى باتجاه صلاح الدين بينما انقضت القوات العراقية على وادي نهر العظيم. قوات أميركية من اللواء الأول، الفرقة الجوية ١٠١، اتخذوا مواقع حاجزة في صلاح الدين للإمساك بأولئك المتمردين. كما قامت بعدد من الهجمات الجوية في مناطق خلفية معروفة للقاعدة.

<u>عام ٢٠٠٨ في العراق، أحداثه، أهم إنجازاته ونكساته</u>

شهد هذا العام أحداثا مهمة كان أبرزها تراجع أعمال العنف بشكل ملحوظ مما بدد مخاوف سابقة من قيام حرب أهلية وخلق آمالا باحتمال أن ترسو البلاد أخيرا على بر الأمان. المواطنون اصبحوا اكثر حرية في الحركة وراحوا يجدون الشجاعة على التخطيط للمستقبل. عدد القتلى من المدنيين انخفض من ثلاثة آلاف وثمانمائة شخص شهريا قبل عامين إلى ٦٠٠ شهريا تقريبا خلال عام ٢٠٠٨.

أحد المواطنين وصف الوضع الأمني في بغداد بالشكل التالي:

تحسن الوضع الأمني كان وراؤه تطوير القوات الأمنية قدراتها وأدائها إضافة إلى إرسال قوات أميركية إضافية في بداية عام ٢٠٠٧ لتظهر النتائج في عام ٢٠٠٨.

هذا العام شهد تغييرا في قيادة القوات الأميركية حيث حل الجنرال راي اوديرنو محل القائد السابق ديفيد بيترايوس. اوديرنو عبر عما يتوقع حدوثه في العراق في السادس عشر من أيلول الماضي بالكلمات التالية:

" ما أود رؤيته هو تطور متواصل للأوضاع الأمنية في البلاد وتطور متواصل في قدرات الحكومة العراقية على توفير الخدمات للمواطنين. أتمنى أن يتم تنظيم الانتخابات المحلية وان تتكلل بالنجاح فهذا ما ينتظره الناس، هذا إضافة إلى الانتخابات التشريعية التي ستجري في العام المقبل. في رأيي هذه هي القضايا الأساسية التي نسعى إلى أن تتحقق في الوقت الحالي ".

نبقى في الوضع الأمني حيث وقعت مواجهات دامية في عام ٢٠٠٨ بين قوات عراقية ومسلحين في البصرة والحلة والكوت والديوانية حققت فيها القوات العراقية انتصارات واضحة وتمكنت الحكومة من بسط سيطرتها على هذه المناطق. أمنيا أيضا شهدت الموصل حملة تهجير للمسيحيين ذكر مسؤولون إنهم ما يزالون يحققون لمعرفة من يقف وراءها.

رئيس الوزراء نوري المالكي أوضح أهداف الحكومة بالقول:

عام ٢٠٠٨ شهد أيضا ودون الأعوام الأخرى تصاعدا في عدد النساء الانتحاريات.

أهم أحداث عام ٢٠٠٨ على الإطلاق كان توقيع الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة وهي اتفاقية من شأنها تنظيم وضع القوات القانوني بعد انتهاء تفويض الأمم المتحدة الممنوح لقوات التحالف. هذا التفويض ينتهي مع انتهاء آخر يوم من هذا العام. المفاوضات الخاصة بهذه الاتفاقية بدأت في أوائل هذا العام وكانت نقاشات صعبة ومعقدة للغاية تخللتها فترات من التوقف والمراجعة.

في شهر آب أكد وزير الخارجية هوشيار زيباري أن هذه الاتفاقية هي الأكثر تطورا في مجمل الاتفاقيات التي عقدتها الولايات المتحدة مع أي من دول العالم:

" ما حققناه في هذه الاتفاقية هي أنها تعتبر نسخة متطورة جدا لأي اتفاق ستراتيجي وقعته الولايات المتحدة مع أي دولة في العالم. المفاوضون الأميركيون اظهروا في الواقع قدرا كبيرا من المرونة ومن التفهم ".

في الثامن عشر من تشرين الثاني الماضي شرح رئيس الوزراء نوري المالكي بشكل مقتضب ما تتضمنه هذه الاتفاقية:

المالكي أكد أيضا أن الاتفاقية لا تحوي أي بنود سرية:

بعد أسبوع تقريبا وفي السادس والعشرين من تشرين الثاني صوت مجلس النواب لصالح الاتفاقية غير أن التصويت ارتبط بتصويت آخر على ما يدعى بوثيقة الإصلاح السياسي.

رئيس المجلس في ذلك الوقت محمود المشهداني أعلن ذلك بالشكل التالي:

نبقى في مجلس النواب الذي شهد هو الآخر فترات خلافات عميقة. في كانون الثاني، أول أشهر عام ٢٠٠٨ صوت المجلس على قانون المساءلة والعدالة ثم صوت في شباط على ثلاثة قوانين في شكل حزمة واحدة هي قانون العفو العام والموازنة الفيدرالية ثم قانون مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم. في الثاني والعشرين من تموز الماضي شهد المجلس جلسة ساخنة انسحب منها ممثلو التحالف الكردستاني معترضين على التصويت بشكل سري على المادة ٢٤ من قانون الانتخابات في محافظة كركوك والمناطق التابعة لها. بعد ذلك دخلت الكتل السياسية في حوارات ونقاشات دامت اشهرا حتى صوت المجلس على قرار بتأجيل الانتخابات في كركوك والتهيئة للانتخابات فيها بشكل منفصل مع المضي قدما في تنظيم انتخابات المحافظات الأخرى. وبعد اخذ ورد مع المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تقرر أن يكون الموعد هو الحادي والثلاثون من كانون الثاني أي بعد شهر واحد اعتبارا من اليوم. خلال ذلك أثير نقاش آخر حول قضية الاقليات وإلغاء المادة خمسين من قانون الانتخابات وانتهت بتحديد مقاعد محددة للاقليات لم ترض في النتيجة طموحات هذه الاقليات.

النائب محمود عثمان من التحالف الكردستاني رأى أن الانتخابات هي افضل الوسائل لتحقيق توافق وطني دائم:

" عاش العراق تحت مطرقة نظام دكتاتوري على مدى القرن الماضي وتحت حكم حكومات مركزية لا تتخذ إجراءات ديمقراطية وبالتالي قضية الانتخابات أمر جديد في العراق. لا أحد يتوقع أن تسير الأمور بسهولة غير أن الانتخابات هي دائما خطوة إضافية نحو الأمام لأنها تمنح الشعب حرية الاختيار وحرية التصويت وبالتالي حرية قول كلمته في ما يدور في البلد ".

ربما يكون أهم الأحداث الأخيرة في مجلس النواب هو استقالة رئيسه محمود المشهداني. هذه الاستقالة جاءت على خلفية ألفاظ اعتاد المشهداني إطلاقها على أعضاء مجلس النواب. البعض يراها جارحة على أية حال. وكانت الذروة يوم الأربعاء السابع عشر من كانون الثاني عندما تبادل الأعضاء نقاشات ساخنة حول فعلة الصحفي منتظر الزيدي. الزيدي الذي يعمل لفضائية البغدادية ألقى بفردتي حذائه على الرئيس الأميركي الزائر جورج بوش في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء نوري المالكي، يوم الأحد الخامس عشر من الشهر نفسه. كلمات الزيدي التي رافقت هذه الفعلة كانت كالتالي:

خلال النقاش الذي دار في مجلس النواب حول الزيدي هدد المشهداني بالاستقالة وتلفظ بكلمات جارحة. بعدها أصر النواب على استقالة حقيقية وفعلية وجاءت هذه الاستقالة بعد أيام. في آخر مؤتمر صحفي عقده المشهداني عبر عن افتخاره بترؤس البرلمان لمدة سنتين غير انه ولأول مرة انتقد الولايات المتحدة بشكل علني إذ قال:

عندما وافق البرلمان في الثالث والعشرين من كانون الأول على استقالة المشهداني، صوت أيضا بالأغلبية على مشروع قرار انسحاب القوات الأجنبية غير الأميركية من العراق. إثر ذلك أصدرت الحكومة بيانا خولت فيه وزير الدفاع بتحديد المهام التدريبية لهذه القوات خلال فترة وجودها حتى موعد أقصاه الحادي والثلاثون من تموز المقبل.

في آخر يوم من السنة تم الإعلان عن توقيع اتفاقات مع كل من بريطانيا واستراليا لتنظيم شرعية وجود قواتها اعتبارا من اليوم الأول لهذا العام وحتى تموز.

عام ٢٠٠٨ كان من المفترض أن يكون عام الاعمار والبناء غير أن هذه الأمور لم تتحقق تماما فالمواطنون ما يزالون يجدون صعوبة في الحصول على الخدمات الضرورية ويسمعون وعودا طويلة وعريضة ويعتمدون تعبير أن شاء الله.

على أية حال عام ٢٠٠٨ شهد أيضا زيارات لمسؤولين مهمين من دول مجاورة عديدة منهم الملك عبد الله الثاني عاهل الأردن ورئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة وكذلك رئيس وزراء تركيا رجب طيب اوردغان. المالكي قال عن هذه الزيارة الأخيرة:

على أية حال كل هذه الزيارات من رؤساء إقليميين هدفت إلى تطوير العلاقات مع العراق لا سيما التجارية والاقتصادية وحتى الستراتيجية. مع أنقرة وقعت بغداد اتفاقا ستراتيجيا مهما خلال زيارة اوردغان.

مما يذكر أيضا عن عام ٢٠٠٨ تصاعد حدة الخلافات بين بغداد واربيل بشأن قضايا عدة منها كركوك والمناطق المتنازع عليها وصلاحيات الأقاليم إضافة إلى القضية الأساسية وهي النفط. الطرفان يشيران بشكل مستمر إلى الالتزام بالدستور وبتطبيقه غير أن الخلافات قائمة وقد تم تشكيل لجان عديدة للعمل على التخفيف منها أو إزالتها. وما يزال الجميع ينتظر النتائج.

نوري المالكي

نوري كامل محمد حسن أبو المحاسن المالكي (مواليد ٢٠ يونيو ١٩٥٠)، رئيس مجلس الوزراء العراقي الأسبق بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٤. ونائب رئيس الجمهورية السابق من ٩ سبتمبر ٢٠١٤ حتى ١١ أغسطس ٢٠١٥، وهو أمين عام حزب الدعوة الإسلامية.

أدّى المالكي والحكومة الانتقالية العراقية اليمين الدستورية ٢٠ أيار/مايو ٢٠٠٦ ولقد تولى منصب رئيس الوزراء خلال ولايتين وفي ولاية ثانية وتولى وزارة الداخلية بالوكالة ووزارة الدفاع أيضا والأمن الوطني.

بدأ المالكي حياته السياسية بصفته معارضاً عراقياً شيعياً في زمن الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أواخر السبعينيات، فر من حكم الإعدام إلى سوريا وفي سنة ١٩٨٢ انتقل إلى إيران ثم عاد إلى سوريا بسبب خلافات، منذ وخلال فترة عملة في الخارج، أصبح أحد كبار قادة حزب الدعوة الإسلامية، قام بتنسيق أنشطة مناهضة لـ صدام حسين وأقام علاقات مع مسؤوليين إيرانيين الذين سعوا في الإطاحة بصدام حسين وتعاون المالكي مع الولايات المتحدة وقوات التحالف في العراق بعد مغادرتهم بحلول نهاية عام ٢٠١١، وفي أعقاب سلسلة من الهزائم العسكرية على يد تنظيم الدولة الإسلامية والعشائر المحلية في شمال العراق، قال مسؤولون أمريكيون إن المالكي يجب أن يتخلى عن رئاسة الحكومة، وفي (١٤ اب ٢٠١٤)اعلن عدم الترشح لمنصب رئيس وزراء العراق.

عن حياته

حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية أصول الدين في بغداد، وشهادة الماجستير في اللغة العربية من جامعة صلاح الدين في أربيل. وجده هو محمد حسن أبو المحاسن أحد قادة ثورة العشرين.

وفي عام ١٩٨٠م، أصدر صدام حسين قراراً حظر بموجبهِ نشاط حزب الدعوة فأصبح أعضاؤه مهددين بالإعدام، مما حدا بالمالكي والعديد من أعضاء حزب الدعوة إلى الفرار خارج البلاد. ولجأ إلى سوريا التي بقي بها حتى عام ١٩٨٢ ثم انتقل إلى إيران، إلا إنه عاد إلى سوريا بعد ذلك انقسم حزب الدعوة إلى جناحين أحدهما مؤيد لإيران والآخر رفض الانضمام إلى الجيش الإيراني ومقاتلة الجيش العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية، وبقي في سوريا حتى الغزو الأمريكي للعراق.

في حزب الدعوة

انضم إلى حزب الدعوة الإسلامية في عام ١٩٧٠، وأصبح عضواً في قيادة الحزب ومسؤولاً عن تنظيمات الداخل طيلة فترة تواجده في المنفى، وتولى مسؤولية الإشراف على «صحيفة الموقف» المعارضة والتي كانت تصدر من دمشق، صدر له كتاب بعنوان «محمد حسن أبو المحاسن حياته وشعره»، وكتب العديد من المقالات في المجالين السياسي والفكري. وكان رئيساً للهيئة المشرفة على مؤتمر المعارضة العراقية في بيروت عام ١٩٩٠م، كما كان عضواً فاعلاً في جميع مؤتمرات المعارضة العراقية التي عقدت في شمال العراق وفي خارجه.

العودة إلى العراق

بعد سقوط نظام صدام حسين في ٩ أبريل من عام ٢٠٠٣م عاد إلى العراق بعد هجرة دامت ٢٥ عام. واختير كعضو مناوب في مجلس الحكم العراقي الذي أسس من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة برئاسة بول بريمر، كما شغل منصب نائب رئيس المجلس الوطني المؤقت، وأسهم في تأسيس كتلة الائتلاف العراقي الموحد وكان الناطق الرسمي باسمها، وهي التي رشحته لتولي مسؤولية رئاسة لجنة الأمن والدفاع في الجمعية الوطنية. وشارك في لجنة صياغة الدستور العراقي الذي كان عضواً فيها.

رئاسة الوزراء

انتخب لتشكيل أول حكومة عراقية دائمة منتخبة في شهر مايو من عام ٢٠٠٦م وذلك بعد أن تخلى رئيس حزب الدعوة الإسلامية ورئيس الحكومة إبراهيم الجعفري عن ترشيحه للمنصب بعد معارضة شديدة من الكتل السنية والكردية له. وكان الوضع الأمني في بداية

ولايته سيئا، حيث بدأت عمليات الخطف والتهجير والقتل الطائفي. فأطلق في عام ٢٠٠٧م خطة لفرض القانون، وكان من بين أعمال هذه الخطة عملية صولة الفرسان على ميليشيا جيش المهدي في البصرة والناصرية وبغداد وبعض المحافظات التي كانت شبه خاضعة لسيطرة الجماعات المسلحة، وعمليات أم الربيعين في الموصل وذلك لتفكيك تنظيم القاعدة، بالإضافة إلى عدة عمليات عسكرية في المناطق الساخنة. كما إنه وقع على إعدام الرئيس الأسبق صدام حسين الصادرة من محكمة عراقية، وقام بتنفيذ الحكم بسرعة.

وعلى الصعيد الدولي، وجه من خلال خطابات وزيارات عدة رسائل سلام وتعاون إلى دول العالم ومنها دول الجوار التي تحولت حدودها مع العراق إلى نقاط توتر. ونال خلال زياراته لدول العالم دعماً لمبادرة المصالحة الوطنية، ولرغبة العراق الجديد في طي صفحة الماضي وتأسيس علاقات قائمة على الاحترام المتبادل وعدم التدخل بالشؤون الداخلية. كما تم في نهاية عام ٢٠٠٨م توقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة وذلك لتنظيم عملية انسحاب القوات الأمريكية منه.

ما بعد انتخابات ٢٠١٠

رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي يصافح الرئيس الأمريكي باراك أوباما في بغداد

في أنتخابات ٢٠١٠ حصل نوري المالكي شخصياً على ٧٢٠ الف صوت في بغداد فقط تأخر ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه عن القائمة العراقية بمقعدين، حيث حصلت قائمته على ٨٩ مقعد في مجلس النواب، بينما حصلت العراقية على ٩١ مقعد. وبعد ٨ أشهر من إجراء الانتخابات استطاع الفوز بمنصب رئيس الوزراء لفترة رئاسية جديدة وذلك بعد حل المشاكل العالقة ومنها تأسيس المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية على أن توكل رئاسته لرئيس القائمة العراقية إياد علاوي. وكلف رسمياً بتشكيل الحكومة في ٢٥ نوفمبر ٢٠١٠ وذلك قبل يوم من انتهاء المهلة الدستورية الممنوحة لرئيس الجمهورية جلال طالباني لتكليف من يتولى رئاسة الوزراء، واعتبر هذا التأخير بالتكليف الرسمي بهدف منحه أكبر وقت ممكن للتفاوض حول تشكيلة الحكومة وتوزيع المناصب الوزارية خلال مدة ثلاثين يوماً، بدأ في صراع مع مسعود برزاني في ٢٠١٢ وتسمى الصراع بالصراع الكردي العربي.

أعلنت منظمة الشفافية العالمية أن العراق في العام ٢٠١٢ يحتل المرتبة الثالثة في الفساد بين دول العالم، بعد الصومال والسودان.وأظهر تقرير للمنظمة تصدر الصومال قائمة الدول الأكثر فساداً، حيث جاء في ذيل القائمة في المركز ١٧٤ بحصوله على ٨ درجات فقط، أي أنه أكثر دول العالم فسادا، ثم تلاه السودان الذي احتل المركز ١٧٣ بـ٨ درجات، وتبعهما العراق الذي تمركز في الموقع ١٦٩، وحصل على ١٨ درجة. المالكي عرف بين محبيه بلقب «مختار العصر» وروج إعلاميا لهذا اللقب لربط الرجل بالقائد الشيعي التاريخي المختار الثقفي، وعرف بين مناوئيه بعده ألقاب للحط من قيمته ووضعه السياسي وأشهرها «نوري تنكه»

السعي إلى الولاية الثالثة ونهاية ولايته

في شهر أغسطس ٢٠١٤م، حاول نوري المالكي الفوز بولاية ثالثة، ورغم فوز التحالف الوطني بأكثر عدد من الأصوات في الانتخابات البرلمانية، الا أن مساعي المالكي للحصول على ولاية ثالثة جوبهت بالرفض العام على كل المستويات بما فيه الرفض من داخل كتلة التحالف الوطني. وفي خضم ذلك قرر التحالف الوطني ترشيح حيدر العبادي نائب المالكي في حزب الدعوة ليكون رئيس الوزراء، وهو الترشيح الذي وافقت عليه أغلب الكتل السياسية. فسارع الرئيس معصوم لتكليف العبادي رسميا لتشكيل الحكومة. ولكن المالكي رفض الإقرار بالهزيمة الداخلية. وأعلن أن رئيس الجمهورية خرق الدستور وإنه سيرفع دعوى قضائية ضد الرئيس. ولكن لاحقا تراجع المالكي وأعلن في خطاب تلفازي في ١٤ أغسطس ٢٠١٤م، وتم بثه في الحادية عشرة مساء بتوقيت بغداد. عن تنازله عن الدعوى التي أقامها على رئيس الجمهورية، وأعلن عن دعمه لرئيس الوزراء المكلف حيدر العبادي.

في ٩ أغسطس ٢٠١٥ أعلن حيدر العبادي عن مجموعة قرارات وإصلاحات أبرزها إلغاء مناصب نواب رئيس الجمهورية (نوري المالكي وأسامة النجيفي وإياد علاوي) ونواب رئيس مجلس الوزراء (بهاء الأعرجي وصالح المطلك وروز نوري شاويس) في استجابة للاحتجاجات الشعبية الأخيرة، وأقر مجلس الوزراء العراقي القرارات التي أصدره

العلاقة مع السعودية

وصف الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في برقية دبلوماسية مسربة في مارس ٢٠٠٩:

قال الملك إنه «ليس لديه أي ثقة على الإطلاق في (رئيس الوزراء العراقي) المالكي، وأن السفير (فريكر) يدرك جيدا وجهات نظري». أكد الملك أنه رفض توسلات الرئيس السابق جورج بوش في لقائه مع المالكي. وقال الملك إنه التقى المالكي في وقت مبكر من فترة ولاية المالكي، وكان العراقي قد أعطاه قائمة مكتوبة بالالتزامات من أجل المصالحة في العراق، لكنه فشل في متابعة أي منها. لهذا السبب، قال الملك، أن المالكي كان لديه مصداقية صغيرة. «أنا لا أثق بهذا الرجل»، وذكر الملك «إنه عميل إيراني». قال الملك إنه أبلغ بوش ونائب الرئيس السابق تشيني «كيف يمكنني مقابلة شخص لا أثق به؟» وقال الملك «لقد فتح المالكي الباب أمام النفوذ الإيراني في العراق» منذ توليه السلطة، وكان «غير متفائل على الإطلاق» للمالكي، أو كنت سألتقي به.

العلاقة مع الولايات المتحدة

في أواخر ٢٠١٤، اتهم نائب رئيس الجمهورية نوري المالكي أمريكا باستغلال داعش ذريعة للحفاظ على وجودها العسكري في العراق وذكر أن «الأمريكيين بدأوا هذه الفتنة في سوريا ثم وسعوا أبعادها إلى داخل العراق ويبدو أنهم ينوون توسيع هذه المشكلة إلى دول أخرى في خططهم المستقبلية».

معركة الموصل ٢٠١٤

هي مواجهات بدأت بمعركة بين قوات الجيش العراقي من جهة وبين تنظيم (داعش) وثوار العشائر وجيش رجال الطريقة النقشبندية حيث فرض ثوار العشائر سيطرتهم على الجانب الأيمن من مدينة الموصل ٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤، وجاء هذا تكريساً للمساعي لاستعادة ما يسميه تنظيم (داعش) ب«الخلافة الإسلامية». وعلل البعض التعاطف الشعبي السني معهم نتيجة لأسباب عديدة وأبرزها ما سموه الطائفية والتهميش والمادة أربعة إرهاب واستمرار عمليات الاعتقالات العشوائية، ومن جهة أخرى يقول المعارضون لهذا الرأي أن ساحات الاعتصامات تم استغلالها من قبل التنظيم والمجموعات الخارجة عن السلطة العراقية وانحرفت عن المسار الصحيح.

فيما تقول الحكومة العراقية أن ما حصل في الموصل والمحافظات الأخرى هو خيانات أدت إلى انهزام الجيش العراقي من تلك المناطق ودخول تنظيم (داعش) من سورية، وساعدهم عناصر التنظيم من العراقيين، وكذلك بعض السياسيين في الدولة العراقية على حد زعم الحكومة العراقية. وفي يوم ١٠ حزيران سنة ٢٠٢٠، قال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في الذكرى السادسة لسيطرة تنظيم داعش على الموصل «الفساد وسوء الإدارة كانا سببا بحصول الكوارث السابقة، وأن تحرير الموصل شارك فيه كل أبناء العراق، واختلطت فيه الدماء، وانتصرنا ببطولات قواتنا البطلة». مما أدى لاضطهاد (ويتضمن ذلك قتل وتهجير ومصادرة ممتلكات واستعباد النساء واستباحتهن) الأقليات في تلك المحافظات من تركمان شيعة، والشبك الشيعة، شيعة عرب، والأيزيديين، والمسيحيين، وكذلك الجنود الأكراد والبيشمركة الكردية في بعض المناطق المتاخمة لوجود الأكراد العراقيين. وتدمير ممتلكات وجوامع وحسينيات ومراقد للأنبياء والأولياء في تلك المناطق، وكذلك قتل المعارضين لنهج التنظيم من السكان المحليين، واقتياد وقتل طلاب من القوة الجوية العراقية في قاعدة سبايكر في صلاح الدين.

سميت معركة الموصل من قبل تنظيم (داعش) باسم غزوة أسد الله البيلاوي، والبيلاوي هو قائد معركة الموصل، وهو من عشيرة البوبالي قبيلة الدليم من مدينة الرمادي. واستولت داعش على ٢٣٠٠ عربة همر عسكرية مصفحة، والكثير من الأسلحة والعتاد بعد دخولها للموصل.

خلفية

منذ ديسمبر كانون الأول عام ٢٠١٣، جرت اشتباكات بين قوات التمرد وبين قوات الأمن العراقية، وكذلك تنظيم داعش الذي شن هجمات متكررة على مراكز الجيش في مناطق غرب العراق.

في أوائل يناير كانون الثاني عام ٢٠١٤، تمكن تنظيم داعش من السيطرة على الفلوجة والرمادي، وكذلك العديد من مناطق محافظة الأنبار وقعت تحت سيطرتها. بعد ذلك، بدأ الجيش العراقي يشن هجوماً ضد محافظة الأنبار حيث معقل داعش بهدف استعادة المحافظة تحت سيطرة الحكومة.

في مطلع حزيران، بدأت داعش وثوار العشائر التقدم نحو المناطق الوسطى والشمالية من العراق في أعقاب حملة الجيش العراقي على محافظة الأنبار. في تلك المرحلة، كانت لا تزال في السيطرة على معظم الفلوجة والكرمة، وكذلك أجزاء من حديثة، جرف النصر، عانه، القائم، أبو غريب والعديد من المناطق الصغيرة في محافظة الأنبار.

سقوط الموصل

في العاشر من يونيو/حزيران تمكن تنظيم داعش من السيطرة على مدينة الموصل وكذلك على منشئات حيوية في المدينة من أهمها مبنى محافظة نينوى والمطار، وقنوات تلفزيونية، وأعقب ذلك إطلاق ألف سجين من السجن المركزي، واتهمت أطراف رئيس الوزراء نوري المالكي بسقوط المدينة نتيجة اعتماده على قيادة عمليات نينوى التي لم تكن تطلع مجلس المحافظة على الخطط وأنه يستمع إلى تقارير استخباراتية ولا يستمع إلى القيادات المدنية في المحافظة.

أسباب سقوط الموصل

ترجع أسباب سقوط الموصل إلى عدة عوامل شرحها الجنود الفارون من المعركة على قنوات الإعلام العربية والعالمية. يأتي على رأسها عدم كفاءة ومهنية القادة اللائي هربوا تاركين جنودهم، وتعاطف السكان المحليين في الموصل مع القوات المهاجمة، بالإضافة سوء منظومة التنسيق والتوصل والترابط بين القيادة والجنود، كما أن عدم اكتراث القيادة العليا بتحذيرات المحافظ وقادة اقليم كردستان وتقاريرهم المرفوعة لرأسة الوزراء التي اعتمدت كلية على تقارير القادة العسكريين الميدانيين حسب محافظ الموصل أثيل النجيفي ورئيس اقليم كردستان مسعود البرزاني.

السيطرة على القنصلية التركية

في ١١ حزيران/يونيو اختطف مسلحون ٤٨ شخصاً بينهم القنصل التركي وهذا ما أدى إلى عقد اجتماع طارئ لحلف شمال الأطلسي حيث أن تركيا عضواً فيه، مالبث أن تم اطلاق ٣١ شخص منهم

<u>نتائج سقوط الموصل</u>

بعد معركة الموصل أهتمت الصحافة العربية والعالمية بالنتائج المترتبة على معركة الموصل، ذلك ان القوات المهاجمة تحققت على مكاسب عسكرية وسياسية لا يمكن الاستهانة بها مطلقا فبات التنظيم الإرهابي الذي يدعو نفسه بالدولة الإسلامية والمعروف عالميا باسم داعش التنظيم الأكثر غنى في العالم ذلك أنه سيطر على فروع البنك المركزي العراقي في الموصل، بالإضافة إلى المعدات العسكرية الهائلة التي غنمها من مدافع ودبابات ومدرعات ومنصات قتالية بل حتى طائرات وصواريخ، وغيرها.

<u>محافظة كركوك</u>

في ٨ حزيران ٢٠١٤، تقدم تنظيم داعش إلى شرق مدينة الموصل، واستولى على منطقة الحويجة، والزاب والرياض والعباسي وهي مناطق تقع غرب مدينة كركوك، وناحية رشاد وقرية ينكجة الواقعة إلى جنوبها بعد تراجع القوات العراقية.، وفي يوم ١١ حزيران أعدمت قوات تنظيم داعش ١٥ جنديا عراقياً بعد أن تم أسرهم في مدينة كركوك، وفي اليوم التالي أي في ١٢ حزيران أعلنت قوات البشمركة عن فرض سيطرتها بشكل كامل على مدينة كركوك التي تعد من المناطق التابعة للحكومة الفيدرالية والتي أستولى عليها إقليم كردستان.

<u>التحرك نحو بغداد</u>

أعلن تنظيم داعش عن حملة هجمات على بغداد، وقد تمكنت مجموعة من التنظيم السيطرة على على ناحيتي السعدية وجلولاء وتبعدان تقريبًا ٦٥ كيلومترًا عن شمال شرق بغداد.، واستمر تنظيم داعش بالتقدم نحو بغداد، وبعد ذلك أنسحب لاسباب غير معروفة، فكونت القوات العراقية

حزام دفاعي دعي بحزام بغداد ويتكون من قوات عسكرية متمركزة على محيط (أطراف بغداد)، وبعد ذلك قامت السلطات الدولية بعقد مؤتمر ضد الارهاب، فبدات عدة دول توجيه ضربات جوية على معسكرات تنظيم داعش ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا.

أعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وجامعة الدول العربية وقوفها مع حكومة نوري المالكي وتضامنها معه. بينما أبدى الأمين العام للأمم المتحدة قلقه من أحداث العنف في العراق. وعلى المستوى الديني، دعا رجل الدين الشيعي علي سيستاني العراقيين إلى حمل السلاح لقتال داعش

معركة تلعفر ٢٠١٤

هي معركة ضارية وقعت في فجر يوم الأحد الخامس عشر من حزيران ٢٠١٤ بين قوات داعش وقوات حكومة العراق.

سير المعركة

دخلت قوات داعش مدينة تلعفر بداية على حي السلام ثم مالبثت أن تدفقت على باقي الأحياء عن طريق سيارات محملة بالمقاتلين والأسلحة حسب الفريق محمد القرش قائد القوات العسكرية العراقية في منطقة تلعفر، وفي هذه الأثناء شارك الطيران العسكري العراقي بالقصف، ذكرت مصدر داعشي أن المهاجمون بلغو ما يقارب ٢٠٠ مقاتل بينما كان في المدينة ٤٠٠٠ مقاتل من القوات العراقية بقيادة قائد لواء العقرب السابق الملقب أبو الوليد.

انتهاء المعركة

انتهت المعركة بسقوط المدينة بيد المهاجمين وفر عدد كبير من المدنيين إلى المناطق التي يسيطر عليها البشمركة.

نتائج المعركة

اسفرت المعركة عن سيطرة قوات داعش على المدينة وسقط عشرات القتلى من الطرفيين حسب وكالات الانباء.

اشتباكات الأنبار

اشتباكات محافظة الأنبار التي بدأت في ٣٠ ديسمبر ٢٠١٣م، بعد أن قامت قوات الأمن بفض مخيم اعتصام في الرمادي وبعد اعتقال نائب مجلس النواب أحمد العلواني وقتل أخيه علي العلواني والتمثيل بجثته هي امتداد للاحتجاجات في وسط وشمال العراق والتي انطلقت منذ شهر ديسمبر ٢٠١٢. وعندما قامت جماعات مسلحة قبلية بتوجيه سلاحها ضد الجيش العراقي. وبعد انسحاب الجيش من محافظة الأنبار في ٣١ ديسمبر لتهدئة الأوضاع، قام تنظيم (داعش)

باحتلال أجزاء من مدينتي الفلوجة والرمادي الواقعتين في محافظة الأنبار ذات الأغلبية السنية، وأعلن التنظيم المناطق المحتلة دولًا مستقلة[بحاجة لدقة أكثر]. وهذا الاحتلال دفع معظم الجماعات القبلية المسلحة إلى التحالف مع القوات العراقية لإزاحة قوات تنظيم داعش. وعمدت الحكومة إلى تجنيد شباب عاطل عن العمل دون تدريب عسكري للمشاركة في القتال الدائر.

وبعد فض الاعتصام أمر رئيس الوزراء نوري المالكي قوات الجيش بالانسحاب من مدن الأنبار وتسليم إدارتها إلى الشرطة المحلية والاتحادية، وأشار بيان صادر عن مكتبه إلى متابعة عمليات الجيش ضد «أوكار القاعدة» في صحراء الأنبار. وقال إن فض الاعتصام جاء استجابة لما قال أنه «كثرة المناشدات من شيوخ العشائر ورجال الدين والحكومة المحلية والتي وصلت حد الاستغاثة».

في ٢ يناير ٢٠١٤م أعلن مصدر مسؤول في وزارة الداخلية العراقية أن تنظيم داعش في العراق والشام يسيطر على نصف الفلوجة. وفي ٥ يناير، قصفت طائرات عسكرية عراقية المسلحين في قضاء الرمادي، وفي ٦ يناير أقال رئيس الوزراء قائد شرطة محافظة الأنبار هادي رزيج وعين محله اللواء إسماعيل المحلاوي. وفي ٦ يناير، وجه نوري المالكي نداءً إلى سكان مدينة الفلوجة في بيان قصير، طالب فيه «أهالي الفلوجة وعشائرها بطرد الإرهابيين من المدينة حتى لا تتعرض أحياؤها إلى أخطار المواجهات المسلحة». أعلن قائد القوات الجوية العراقية أن الطيران نفذ ٤٠٠ طلعة جوية في يوم واحد ضد مسلحي الأنبار.

معركة تحرير ديالى

تحرير ديالى أو معركة ديالى أو عمليات تحرير ديالى هي عملية عسكرية واسعة النطاق تهدف لتحرير كامل محافظة ديالى من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) شملت مناطق أطراف المحافظة التي سيطر عليها داعش.

الأحداث

سيطرة تنظيم داعش في شهر يونيو ٢٠١٤ بالكامل على مدينة الموصل كبرى المدن العراقية التي تقع في شمال العراق وكان تنظيم داعش قد تقدم بتجاه المحافظات المحاذية للمدينة وقد سيطر التنظيم على أغلب مدن محافظة الأنبار ومحافظة صلاح الدين. وفي يو الأحد المصادف ٢٥ يناير ٢٠١٥ أعلن الأمين العام لمنظمة بدر هادي العامري تحرير جميع أراضي محافظة ديالى وخلوها من التنظيم.

بداية العمليات العسكرية

بدأت العمليات العسكرية لتطهير مناطق شمال محافظة ديالى من سيطرة داعش في ١٨ نوفمبر ٢٠١٤.

ناحية العظيم

أعلن تحرير ناحية العظيم من سيطرة تنظيم داعش في ٢٧ تموز ٢٠١٤ وكانت أول المناطق المحررة من داعش في محافظة ديالى بعد معارك عنيفة وقُتل أكثر من ٣٠ عنصر من داعش

ناحية دلي عباس

في ٢٥ يونيو ٢٠١٤ أعلن عن تحرير ناحية دلي عباس شمال محافظة ديالى بعد سيطرة تنظيم داعش ثلاث ساعات الناحية.

ناحية المنصورية

تعد ناحية المنصورية منطقة معقد الجغرافية وذلك بسبب كثرة الأراضي الزراعية وتم تحرير الناحية بعد معارك دامية وغرق منطقة المنصورية بسبب المياه.

ناحية قرة تبة

أعلن عن تطهير ناحية قرة تبة من سيطرة داعش يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠١٤ وكانت العملية تهدف إلى تأمين قرة تبة بعد تطهير ٢٧ قرية زراعية بعد ٨ ساعات من المعارك.

ناحية سد العظيم

منطقة سد العظيم تقع في غرب بحيرة حمرين تحررت من سيطرة تنظيم داعش بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠١٤ أعلن تحريرها.

ناحية السعدية

بدأت عملية تحرير ناحية السعدية من داعش في ١٨ نوفمبر ٢٠١٤ وبعد معارك طويلة حررت في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٤.

ناحية جلولاء

كانت معركة جلولاء هي المعركة الأخيرة التي خسر داعش فيها كل شيء وقد تمكنت القوات العراقية المشتركة من تحرير ناحية جلولاء في ٢٣ نوفمبر، ٢٠١٤ بمساندة قوات البيشمركة والحشد الشعبي.

نتائج العمليات العسكرية

نفذت القوات الامنية العراقية ما يقارب أكثر من ٥٠ عملية عسكرية لتحرير كامل محافظة ديالى وبلغ خسائر القوات الامنية المشتركة حوالي ٥٨ قتيل و٤٨٢ جريح وبلغت خسائر تنظيم داعش أكثر من ألف قتيل بينهم ٣٠٠ قتيل أحنبي وعربي وبدأت عمليات التحرير من ناحية العظيم ونتهت في منطقة مطبيجة

معركة الخالدية (٢٠١٦)

معركة الخالدية أو عملية تحرير جزيرة الخالدية وهي عملية عسكرية بدأت في شهر أغسطس من العام ٢٠١٦ وذلك لتحرير جزيرة الخالدية شمال شرق الرمادي من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية داعش والتي كانت السبب الرئيسي في سقوط الرمادي فضلا عن وجود أكثر من ١،٠٠٠ مقاتل من التنظيم في الجزيرة.

خلفية

أنطلقت عملية تحرير جزيرة الخالدية في ١ أغسطس ٢٠١٦ حيث تعد جزيرة الخالدية معقل سابق لتنظيم القاعدة حتى عام ٢٠٠٦ سيطر عليها تنظيم داعش منتصف عام ٢٠١٤ كانت المنطقة المسؤولة عن أغلب العمليات الإرهابية والسبب الرئيسي في سقوط الرمادي كما يوجد طريق دولي بين سوريا والعراق.

العملية

بدات العمليات بقيادة القوات العراقية المشتركة والتي تشمل القوات الخاصة والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي بدعم من القوة الجوية العراقية وطيران الجيش وقصف من قبل التحالف الدولي والقوة المدفعية أما تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) فيقدر عدد مقاتليه بأكثر من ألف مقاتل يتكونون من جنسيات مختلفة كما أعتمد التنظيم على حفر الأنفاق والخنادق وزرع العبوات الناسفة فضلا عن كثافة الأشجار في المنطقة العملية بدأت من ثلاث محاور مختلفة حيث تم فرض حصار كبير على التنظيم وقد أستمرت العملية أكثر من ٢٠ يوم من المعارك المحتدمة.

نتائج العملية

كان من نتائج العملية العسكرية في جزيرة الخالدية هي مقتل أكثر من ١،٠٠٠ عنصر من داعش بحسب تصريح قائد الحشد الشعبي هادي العامري من جهته قدر علي داود رئيس مجلس قضاء الخالدية عدد قتلى داعش مابين ٧٠٠ إلى ٨٠٠ قتيل وقد كانت جزيرة الخالدية مقر قيادة التنظيم.

تأمين الطريق الدولي

تحرير جزيرة الخالدية

تأمين مدينة الرمادي

تأمين مدينة الفلوجة

مقتل ١،٠٠٠ عنصر من التنظيم

معركة الفلوجة (٢٠١٦)

معركة الفلوجة أو عمليات ١٥ شعبان أو كما تسميها الحكومة العراقية عملية كسر الإرهاب هي عملية عسكرية ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في محاولة لإخراجه من الفلوجة. بدأت في ٢٢ مايو ٢٠١٦، ثلاثة أشهر بعد أن بدأت الحكومة الحصار النهائي للفلوجة، وفي ٢٦ يونيو ٢٠١٦م، إستعادت القوات العراقية السيطرة على الفلوجة بالكامل.

خلفية

الفلوجة، مدينة عراقية مهمة تقع غرب العاصمة العراقية بغداد وتبعد عنها ٣٥ كم٢ سيطرة عليها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في منتصف عام ٢٠١٤، وكانت أول مدينة سيطرة عليها التنظيم، وفي يوم ٢٢ مايو ٢٠١٦ أطلقت الحكومة العراقية عملية عسكرية واسعة لتحرير مدينة الفلوجة والمناطق المحيطة بها.

المعركة

إعلان بداية المعركة

يوم الأحد ٢٢ مايو ٢٠١٦ رئيس الوزراء حيدر العبادي أعلن عبر التلفزيون الرسمي العراقي، عن بدء العمليات العسكرية تحت اسم "كسر الإرهاب" بمشاركة الحشد الشعبي. وجاء هذا الإعلان بعد أيام قلائل من تصريح لقائد الحشد الشعبي، هادي العامري، بأن "المعركة المقبلة ستكون في الفلوجة وليس الموصل".

أنطلاق المعركة

أنطلقت المعركة من عدة محاور حيث شنت القوات العراقية المشتركة مدعومة بقوات الحشد الشعبي والحشد العشائري هجومها الأول على مدينة الكرمة الواقعة شرق المدينة وبعد معارك عنيفة أستمرت لأيام استعادة القوات العراقية السيطرة الكاملة على الناحية يوم ٢٦ مايو، وفي محور آخر انطلقت معركة أخرى نحو ناحية الصقلاوية لتحريرها فأعلن عن تحريرها يوم ٣٠

مايو بالكامل من سيطرة التنظيم، أما المحور الجنوبي فكان بقيادة الفصيل المسلح كتائب حزب الله حيث أستطاع تحرير منطقة الحلابسة الواقعة جنوب غرب المدينة على الجسر الذي يرتبط بالمدينة القديمة.

تحرير المدينة

يوم ٦ يونيو ٢٠١٦ أعلن الحشد الشعبي أنطلاق المرحلة الثالثة والأخيرة من عمليات ١٥ شعبان، وأعلن التقدم بتجاه المدينة من ستة محاور وبمشاركة قوات الشرطة الاتحادية وبدعم من الحشد الشعبي، وفي ٢٦ يونيو ٢٠١٦م، إستعادت القوات العراقية السيطرة على الفلوجة بالكامل بعد معارك عنيفة مع التنظيم أستمرت لأيام.

عملية تحرير الموصل

استهلت القوات العراقية بمساندة التحالف العمليات العسكرية لتحرير الموصل قبل فترة وجيزة، التي تؤدي فرنسا دورها الكامل فيها.

فما هي أهداف عملية تحرير الموصل؟ وما هي الخطوات التي تقوم بها فرنسا؟

يقدّم هذا الملف معلومات مفصّلة عن مختلف جوانب هذه المعركة الحاسمة.

لماذا تعتبر معركة الموصل معركة حاسمة؟

هذه المعركة هي معركة حاسمة على الصعيد العسكري لأنها توجّه ضربة إلى تنظيم داعش في الصميم، حيث كان يعتقد أنه سيقيم صلب معقله في العراق. ويُتوخى من هذه المعركة القضاء على الخطر الذي يمثّله تنظيم داعش على بلداننا جميعا، وفي مقدمتها العراق، وبلدان المنطقة،

معركة الموصل هي معركة حاسمة على الصعيد العقائدي والرمزي، إذ إنها توجّه ضربة إلى تنظيم داعش حيث أعلن إقامة دولة الخلافة المرعبة قبل عامين.

وأخيرا فهذه المعركة حاسمة للعراق، لآن الرهان في هذه المعركة هو على إعادة الأمل للسكان العراقيين في عودة من أُرغم منهم على النزوح إلى دياره، والعيش فيها بأمن وسلام. وإن تهيئة الظروف المؤاتية لعودة هؤلاء السكان منذ الآن، والعمل على منع تجدّد انتشار التطرف والإرهاب، هما الكفيلان بتحقيق النجاح التام في معركة الموصل

العبادي يعلن النصر على داعش في كافة الأراضي العراقية

أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي اليوم، تحرير كافة الأراضي العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي.

وقال العبادي في كلمته بعد انطلاق فعاليات مؤتمر الإعلام الدولي في بغداد، "قواتنا انتهت من السيطرة بالكامل على طول الحدود مع سوريا"، مشيرا إلى أنه "تم تطهير الجزيرة في نينوى والأنبار" وإلى الانتهاء من تحرير جزيرة الموصل والرمادي والسيطرة بالكامل على طول الحدود مع سوريا.

وأضاف، أن "الانتصار تحقق بالوحدة عندما توحد العراقيون لموجهة عدو غادر أراد أن لا نرى هذا اليوم وإعادتنا إلى الفترات المظلمة".

هذا وأفاد مراسل قناة RT في العراق أشرف العزاوي أن الجيش العراقي أعلن تحرير كافة الأراضي العراقية من قبضة "داعش"، وأنه تم تحرير الشريط الحدودي بين العراق وسوريا على مساحة ١٨٣ كم مربع بدءا من منطقة الرمانة جنوبا وصولا إلى تل صفوك شمالا، وبالتالي انتهت قصة داعش عسكريا في بلاد الرافدين.

وفي هذا السياق أعلن قائد عمليات تطهير الجزيرة وأعالي الفرات الفريق قوات خاصة، عبد الأمير رشيد يار الله، السبت، عن تطهير أكثر من ٩٠ قرية و١٦٠٠٠ كم٢، قائلا "قطعات الجيش وألوية الحشد الشعبي تتمكن من تحرير الجزيرة بين نينوى والأنبار بإسناد طيران الجيش ..ونجحت بتطهير أكثر من (٩٠) قرية وأكثر من (١٦٠٠٠) كم٢".

وأضاف يارالله "هذه القوات تمسك الحدود الدولية العراقية - السورية شمال الفرات، من منطقة الرمانة حتى تل صفوك على مدى ١٨٣ كم"، مشيرا إلى أنه "بذلك تم إكمال تحرير الأراضي العراقية كافة من براثن عصابات داعش الإرهابية".

وتابع ياالله "قواتنا البطلة أحكمت سيطرتها على الحدود الدولية العراقية السورية من منفذ الوليد إلى منفذ ربيعة".

يذكر أن هيئة الحشد الشعبي أعلنت، في وقت سابق من اليوم اكتمال العمليات العسكرية في الجزيرة والبادية غرب البلاد والسيطرة الكاملة على الحدود العراقية السورية.

أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي يوم السبت النصر النهائي على تنظيم الدولة الإسلامية بعد أن طردت القوات العراقية آخر فلول التنظيم من البلاد بعد ثلاث سنوات من سيطرة التنظيم المتشدد على نحو ثلث أراضي العراق.

وقال الجيش العراقي إن القوات العراقية استعادت السيطرة على آخر المناطق التي كانت تحت سيطرة الدولة الإسلامية على الحدود مع سوريا.

وقال العبادي في خطاب بثه التلفزيون فيما كانت خمسة أعلام عراقية مرفوعة خلفه وعشرات الجنود من فرق مختلفة يقفون وراءه "أيها العراقيون: إن أرضكم قد تحررت بالكامل وإن مدنكم وقراكم المغتصبة عادت إلى حضن الوطن.. وحلم التحرير أصبح حقيقة وملك اليد".

وأضاف "لقد أنجزنا المهمة الصعبة في الظروف الصعبة وانتصرنا بعون الله وبصمود شعبنا وبسالة قواتنا البطلة... وبدماء الشهداء والجرحى أثمرت أرضنا نصرا تاريخيا مبينا يفتخر به جميع العراقيين على مر الأجيال".

وتابع قائلا "نعلن لأبناء شعبنا ولكل العالم أن الأبطال الغيارى وصلوا لآخر معاقل داعش وطهروها ورفعوا علم العراق فوق مناطق غربي الأنبار التي كانت آخر أرض عراقية مغتصبة.. وأن علم العراق يرفرف اليوم عاليا فوق جميع الأراضي العراقية وعلى أبعد نقطة حدودية".

وحلقت أسراب من طائرات الهليكوبتر العراقية فوق بغداد وهي تحمل العلم العراقي ظهر السبت فيما يبدو أنه تدريب على عرض عسكري احتفالا بالنصر يخطط العراق لإقامته في الأيام المقبلة.

وقالت الحكومة الاتحادية عبر حسابها الرسمي على تويتر "القائد العام حيدر العبادي يعلن أن القوات المسلحة العراقية أمنت الصحراء الغربية والحدود العراقية السورية بالكامل بما يشكل نهاية الحرب على إرهابيي داعش الذين تم دحرهم تماما وطردهم من العراق".

وأعلن العبادي أن العاشر من ديسمبر كانون الأول أصبح عطلة وطنية سيتم الاحتفال بها كل عام. وبث التلفزيون الرسمي أغنيات وطنية تحتفي بقوات الحكومة والفصائل المسلحة وعرض لقطات لاحتفالات في شوارع بغداد والمحافظات الأخرى.

ورحب التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والذي دعم القوات العراقية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية العراق بهذه الأنباء وكذلك بريت ماكجورك المبعوث الأمريكي الخاص للتحالف.

وقال في سلسلة تغريدات "نهنئ رئيس الوزراء والشعب العراقي كله على هذا الإنجاز الكبير الذي اعتقد كثيرون أنه مستحيل".

وأضاف "نشيد بتضحيات الشعب العراقي وقواته الأمنية والبشمركة الكردية ونسجل إعجابنا بوحدة صفوفهم التي جعلت هذا اليوم ممكنا".

وأصدرت الخارجية الأمريكية بيانا هنأت فيه العراق بتحقيق النصر على تنظيم الدولة الإسلامية

استعادت القوات العراقية السيطرة على الموصل، المعقل الرئيسي للتنظيم في البلاد، في يوليو تموز في حملة ضارية استمرت تسعة أشهر وحظيت بدعم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ولحق خلالها الدمار بمعظم أنحاء المدينة الواقعة في شمال البلاد.

كما خسر التنظيم المتشدد في سبتمبر أيلول الرقة معقله الرئيسي في سوريا إثر حملة شنها تحالف يقوده أكراد ومدعوم من الولايات المتحدة. وتتوقع الآن كل القوات التي تقاتل التنظيم في الدولتين أن تبدأ الدولة الإسلامية مرحلة جديدة من حرب العصابات وهو أسلوب أظهر التنظيم بالفعل أنه قادر على انتهاجه.

وقال العبادي "نحن الآن في مرحلة ما بعد الانتصار على داعش" وعلى البلاد الاستعداد لتهديدات محتملة في المستقبل".

وأضاف "حلم داعش انتهى ويجب أن نزيل كل آثاره ولا نسمح للإرهاب بالعودة مرة أخرى فقد دفع شعبنا ثمنا غاليا من أمنه واستقراره ومن دماء خيرة شبابه ورجاله ونسائه وعانت ملايين العوائل من مصاعب التهجير والنزوح.. ولابد أن نطوي هذه الصفحة إلى الأبد".

وتابع قائلا "إننا وعلى الرغم من إعلان الانتصار النهائي يجب أن نبقى على حذر واستعداد لمواجهة أية محاولة إرهابية تستهدف شعبنا وبلدنا.. فالإرهاب عدو دائم والمعركة معه مستمرة.. ولابد أن نحافظ على هذه الوحدة التي هزمنا بها داعش فهي سر الانتصار الكبير".

وخلفت الحرب تأثيرا مروعا على المناطق التي كان التنظيم يسيطر عليها. وقال بيان صادر عن الأمم المتحدة يوم السبت إن نحو ٣,٢ مليون شخص لا يزالون مشردين بسبب الصراع.

ونشر زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، الذي أعلن في منتصف عام ٢٠١٤ قيام دولة خلافة على المناطق التي اجتاحتها الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، تسجيلا صوتيا في ٢٨ سبتمبر أيلول يشير إلى أنه على قيد الحياة، بعد عدة تقارير عن مقتله، وحث أتباعه على مواصلة القتال رغم الانتكاسات.

ويعتقد أن البغدادي مختبئ في شريط حدودي صحراوي بين العراق وسوريا.

وفرض أنصار البغدادي وأتباعه حكما من الترويع على سكان المناطق التي سيطروا عليها مما أقصى الكثيرين حتى من السنة الذين دعموا التنظيم في البداية ضد الحكومة التي تقودها الأغلبية الشيعية.

كما أسر التنظيم آلاف النساء من الأقلية اليزيدية التي كانت تعيش في منطقة جبلية غربي الموصل واتخذوهن سبايا فيما قتلوا الرجال.

وبعد أن فقدت الدولة الإسلامية معقليها الرئيسيين في البلدين، ينحصر وجودها حاليا في جيب صحراوي آخذ في الانكماش على الحدود بين سوريا والعراق، وتضيق عليها الخناق أطراف عديدة منها دول بالمنطقة وقوى عالمية.

وفي العراق، واجه التنظيم قوات الحكومة العراقية المدعومة من الولايات المتحدة ومقاتلي البشمركة الأكراد وقوات الحشد الشعبي

وأشاد العبادي بقوات الحشد الشعبي وبالمرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني الذي أصدر فتوى تدعو للتطوع لمحاربة الدولة الإسلامية أدت إلى تشكيل قوات الحشد الشعبي.

لكن رئيس الوزراء العراقي قال إن على الدولة أن تكون المحتكر الشرعي للسلاح. ويعتبر نزع سلاح الحشد الشعبي أصعب اختبار للعبادي بعد هزيمة الدولة الإسلامية.

وقال "إن حصر السلاح بيد الدولة وسيادة القانون واحترامه هما السبيل لبناء الدولة وتحقيق العدالة والمساواة والاستقرار".

وفي خطاب أمام مؤتمر للإعلام العربي في بغداد قال العبادي "الانتصارات تحققت بالوحدة والعزيمة" في إشارة لمشاركة طوائف مختلفة بما يشمل مقاتلين من عشائر سنية.

لكن العراق يواجه صراعا داخليا جديدا بعد أن ردت بغداد بإجراءات اقتصادية وعسكرية على إجراء إقليم كردستان العراق استفتاء على الاستقلال على الرغم من معارضتها للخطوة.

وقال العبادي في خطاب النصر "إن فرحة الانتصار اكتملت بالحفاظ على وحدة العراق الذي كان على حافة التقسيم.. وإن وحدة العراق وشعبه أهم وأعظم إنجاز".

إعداد حسن عمار للنشرة العربية - تحرير أحمد حسن

والى هنا انتهت حرب دامية في العراق راح ضحيتها شهداء أبرياء خرجو يدافعون عن بلدهم ليطردون ما يسمى بالدولة الإسلامية تاركين ورائهم أطفال وزوجات واهل ينتظرونهم يعودون بخير وسلامة لكن شاء القدر ان يعودو الى بيوتهم شهداء شامخين نسأل الله ان يرحم جميع شهداء العراق وان يجعل هذا البلد آمناً مستقراً

بعد انتهاء تنظيم داعش وتحرير العراق سوف نأتي الى حقبة ٢٠١٨ حقبة الظلم والفساد والقتل في العراق من مسؤولين العراق ضد الشعب وخروج مظاهرات تشرين العظيمة الخالدة وسقوط اكثر من ٨٠٠ شهيد تابعو معي....

تظاهرات تشرين العراقية

تظاهرات تشرين العراقية أو الاحتجاجات العراقية ٢٠١٩ أو ثورة تشرين هي تظاهرات اندلعت في ١ تشرين الأول سنة ٢٠١٩، في بغداد وبقية محافظات جنوب العراق احتجاجاً على تردّي الأوضاع الاقتصادية للبلد، وانتشار الفساد المالي الإداري والبطالة. ووصلت مطالب المتظاهرين إلى إسقاط النظام الحاكم واستقالة حكومة عادل عبد المهدي، وتشكيل حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات مبكرة. وندّد المتظاهرون أيضاً بالتدخل الإيراني في العراق وحرق العديد منهم العلم الإيراني. واجهت القوات الأمنية هذه المظاهرات بعنف شديد واستعملت قوات الأمن صنف القناصة واستُهدِف المتظاهرين بالرصاص الحي، وبلغ عدد القتلى من المتظاهرين حوالي ٧٤٠ شخصاً منذ بدء المظاهرات، وأُصيب أكثر من ١٧ ألف بجروح خلال المظاهرات ومن بينهم ٣ آلاف "إعاقة" جسدية، فضلاً على اعتقال العديد من المحتجين وأيضاً قطع شبكة الإنترنت. وتعتبر هذهِ الاضطرابات الأكثر فتكاً في العراق منذ انتهاء الحرب الأهلية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧. وتأجّلت التظاهرات لفترة لأجل مراسيم الزيارة الأربعينية للإمام الحسين، ثم تجددت في يوم الجمعة ٢٥ تشرين الأول، وفي أعقاب حرق القنصلية الإيرانية في النجف في ٢٧ تشرين الثاني ٢٠١٩ سقط عشرات القتلى والجرحى وكانت أكثر أيام الاحتجاجات دموية، خاصة في محافظة ذي قار التي جرت فيها مجزرة الناصرية، والتي أدّت إلى إعلان رئيس الوزراء العراقي نيته تقديم استقالته. وفي ٣٠ تشرين الثاني قدّم عادل عبد المهدي استقالته من رئاسة مجلس الوزراء استجابة لطلب المرجع الديني علي السيستاني، وتمهيدا لإجراء انتخابات جديدة تعمل على تهدئة الأوضاع في البلاد. ولقد أعلنت مفوضية حقوق الإنسان في العراق، ارتفاع حصيلة ضحايا الاحتجاجات خلال الشهرين الماضيين إلى ٤٩٥ قتيلاً وأكثر من ٢١ ألف جريح.

كما أعلنت المفوضية عن اختطاف ١٧٠ شخصاً من المتظاهرين ومن ساحات الاحتجاج، من دون أن يعرف مكان وجودهم حتى الآن.

إسعاف متظاهر جريح في إحدى خيم المسعفين قرب شارع السعدون.في الأسابيع القليلة التي سبقت انطلاق تظاهرات تشرين الأول ٢٠١٩، نشرت في الصحف والمواقع الإلكترونية العراقية عددا من المقالات والمنشورات التي دعت إلى التظاهر للمطالبة بالإعمار والخدمات ومكافحة الفساد، من بينها مقالة نشرت في جريدة الصباح العراقية بتاريخ ٥ آب ٢٠١٩ من قبل الناشط باسم محمد حبيب، وردت فيها مطالب عدة دعى الحكومة إلى تلبيتها أهمها: التركيز على

ملف الإعمار والتحقيق في أسباب تلكؤه في بعض المحافظات، داعيا الناس إلى رفع الصوت عاليا للمطالبة بهذه الحقوق المهمة والمشروعة وعدم القبول بأي تبرير لهذا التلكؤ [١]، كما تضمن منشورا آخر للكاتب نفسه حمل عنوان (آن أوان المطالبة بالحقوق)، نشر في أحد المواقع الإلكترونية بتاريخ ٢٥ أيلول ٢٠١٩، الدعوة إلى التظاهر السلمي للمطالبة بالإعمار والخدمات وعدم الاكتفاء بالمناشدات والمطالبات.

١ تشرين الأول: في يوم ١ تشرين الأول/ أكتوبر جرت الدعوة للقيام بمظاهرات ضد الفساد والبطالة والدعوة لاستقالة عادل عبد المهدي وحكومته وتغيير النظام السياسي. واجتاحت التظاهرات بغداد ومدن الجنوب، وقوبلت التظاهرات برد فعل عنيف من القوات الأمنية بإطلاق الرصاص الحي، واستخدام القنابل الصوتية وإطلاق رشاشات المياه والغاز المُسيّل للدموع ضد المتظاهرين. ولقد ذكر رئيس الوزراء العراقي في بيان لهُ على القنوات العراقية حرصه على حل المشاكل وأعلن عن تشكيل لجان لاستلام جميع المطالب، وعن إجراء التحقيق عن الضحايا الذين سقطوا.

٢ تشرين الأول: أعلنت السلطات العراقية عن حظر التجوال في العاصمة بغداد، وأغلقت الطرق المؤدية إلى ساحة التحرير. وكذلك تم حظر مواقع التواصل الإجتماعي وقطع خدمة الإنترنت في جميع أنحاء البلاد باستثناء إقليم كردستان. وجرى اغتيال الناشط ورسام الكاريكاتير حسين عادل المدني مع زوجته سارة في منزلهم في البصرة بواسطة عدد من المسلحين الملثمين، وكان حسين وزوجتهِ من المشاركين في تظاهرات البصرة.

٣ تشرين الأول: طالبت منظمة العفو الدولية بالكف الفوري عن استخدام العنف ضد المتظاهرين وطالبت السلطات العراقية بإجراء التحقيقات اللازمة في سقوط ١٨ قتيل من المتظاهرين وقوات الشرطة، وطالبت بإنهاء الحظر الفوري على شبكة الإنترنت وعلى كافة مواقع التواصل الاجتماعي. ووجهت الاتهامات لقوات مكافحة الشغب بإطلاق الرصاص الحي ضد المتظاهرين، كما وجهت الاتهامات للميليشات المرتبطة بإيران كسرايا طليعة الخراساني بإطلاقها النار عن طريق القناصة ضد المتظاهرين.

٤ تشرين الأول: وجُهت المرجعية الدينية الشيعية في النجف أربع مطالب للحكومة، تقضي بتشكيل لجان حكومية لمحاربة الفساد، وتوفير فرص العمل للعاطلين، وتحسين الخدمات، وانهاء الفساد.

٥ تشرين الأول: دعا رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي ممثلين عن التظاهرات للحضور إلى مقر مجلس النواب، والتقى ببعض المتظاهرين في مجلس النواب وبحث مطالبهم، فيما رفض عدد من ناشطي التظاهرت تخويل أي جهة لتمثيلهم بعد سقوط ضحايا في التظاهرات. ولقد داهمت القوات الأمنية مكاتب قنوات اعلامية في بغداد، ومنها مكاتب قنوات العربية الحدث وقناتي إن آر تي العربية ودجلة المحليتين، واعتدى مسلحون على صحفيين. وقامت قناة الحدث بتسريب إحدى الفيديوهات من كاميرات المراقبة لمسلّح يقتحم مبنى القناة ويحطّم أجهزة المكتب في بغداد.

٦ تشرين الأول: وعد رئيس الوزراء عادل عبد المهدي بتنفيذ حزمة قرارات لمكافحة الفساد، ووعد بتوزيع قطع أراضي سكنية وتوفير رواتب للعوائل التي لا معيل لها، ووعد بفتح باب التطوع في الجيش. وذكرت وسائل الإعلام حرق المتظاهرين في مدينة الناصرية جنوب

العراق لعدة مقرات تابعة للأحزاب السياسية الموجودة في المدينة، واقتحام المتظاهرين مكاتب حزب الدعوة الإسلامية وحزب الفضيلة الإسلامي العراقي ومنظمة بدر وتيار الحكمة الوطني وتدمير ممتلكاتها وحرقها، كما اقتحموا أيضاً مقر الحزب الشيوعي العراقي وتدمير ممتلكاته.

٧ تشرين الأول: ارتفاع عدد القتلى إلى ١١٠ شخص، بعد مقتل ١٥ شخصاً أثناء اشتباكات في مدينة الصدر شرق بغداد الليلة الماضية، وأقرّت القوات العراقية باستخدام القوة المفرطة ضد المحتجين. وأشارت خلية الإعلام الأمني العراقي في بيان إلى أن رئيس الوزراء عادل عبد المهدي وجّه "بسحب كافة قطعات الجيش من مدينة الصدر واستبدالها بقطعات الشرطة الاتحادية" وذلك نتيجة الأحداث التي شهدتها المنطقة.

٨ تشرين الأول: توقّفت المظاهرات مؤقتاً بسبب مراسم زيارة الأربعين.

١٧ تشرين الأول ذكرت وسائل إعلام اعتقال الأجهزة الأمنية للناشط والمدوّن شجاع الخفاجي في بغداد. وقد أُطلق سراحه بعد ٢٤ ساعة من اعتقاله عند تدخل مقتدى الصدر.

٢١ تشرين الأول خرجت تظاهرات في بغداد طالبت بالكشف عن مصير الناشط ميثم الحلو، والذي اعتقل من قبل قوات مجهولة قبل ١٢ يوم ومن دون معرفة مصيره.

٢٢ تشرين الأول شكّلت الحكومة لجنة لأجل التحقيق في مقتل المتظاهرين، وكشف تقرير للجنة عن مقتل ١٤٩ مدني وثمانية عناصر من الشرطة، وأصدرت الحكومة قرارات بإعفاء قادة للشرطة في محافظات بغداد وذي قار والديوانية وبابل والنجف وواسط وميسان وتحويلهم للتحقيق، ولم تكشف اللجنة عن أسماء القناصين الذين استهدفوا المتظاهرين ولم تدن الفصائل المرتبطة بالحشد الشعبي والتي اتهمت بقمع التظاهرات.

٢٤ تشرين الأول إطلاق سراح الناشط ميثم الحلو بعد دفعهِ الفدية للخاطفين. وتوافد المتظاهرين إلى ساحة التحرير بوسط بغداد، مساء الخميس، استعدادا لتظاهرات من المتوقع أن تكون حاشدة، ليوم الجمعة، فيما بدا أنه محاولة استباقية لأي إجراءات حكومية من شأنها عرقلة وصولهم إلى المنطقة المحاذية للمنطقة للخضراء شديدة التحصين في وسط بغداد. في الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الداخلية حالة الإنذار القصوى. وبدأت المظاهرات في منتصف الليل بساحة التحرير وسط بغداد، وهتف المتظاهرين ضد التدخل الإيراني. واستخدمت قوات الأمن خراطيم المياه في تفريق جموع المتظاهرين فيما سمع دوي اطلاق الرصاص في أنحاء متعددة ضمن محيط المنطقة الخضراء، وأكّدت مصادر طبية إصابة المتظاهرين بعد إقدام القوات الأمنية على تفريق المظاهرات.

٢٥ تشرين الأول حاول مجموعة من المتظاهرين اقتحام المنطقة الخضراء في بغداد، ولم تفلح الإجراءات الأمنية في وقف تدفّقهم، وأزالوا الحاجز الأمني الأول فوق جسر الجمهورية المؤدي إلى المنطقة الخضراء وأطلقت قوات الأمن القنابل الصوتية والغاز المسيل للدموع، ولقد فرقت القوات الأمنية العديد من المتظاهرين الذين عبروا باتجاه المنطقة الخضراء للمرة الثانية، وأدّى ذلك إلى مقتل عدد من المتظاهرين وأُصيب الآلاف بجروح وأغلبهم من حالات اختناق بسبب استخدام الغازات المسيلة للدموع، ومن بينهم أفراد من القوات الأمنية.، كما أُصيب مراسل قناة السومرية الفضائية بجروح أثناء تغطيته لأحداث المظاهرات، بينما سادت التظاهرات معظم المحافظات الجنوبية ومنها محافظة المثنى. وأُحيطَ مبنى الحكومة في محافظة البصرة بالعلم

العِراقي، وتظاهر العشرات في ساحة الحبوبي في وسط الناصرية وطالبوا بتغيير الدستور والنظام وإجراء انتخابات مُبكرة، ووصل المئات من المتظاهرين إلى ساحة الاحتفالات في محافظة المثنى، وكذلك تظاهر العشرات من المواطنين في قضاء الرفاعي في شمال محافظة ذي قار، مع تزايد أعداد المتظاهرين في ساحة الاحتفالات في محافظة المثنى، وقد اجتاز المتظاهرين حواجز أمنية تفصلهم عن مقر الحكومة في محافظة المثنى، ووصلوا إلى مقر الديوان، وتوجّه العديد إلى موقع المظاهرة أمام مباني حكومة البصرة، وهتف المتظاهرين بمحاسبة الفاسدين، وكان الآلاف من المتظاهرين يواصلون الإحتشاد في مبنى محافظة السماوة، وكذلك توجّه الآلاف منهم إلى مبنى محافظة الديوانية، وجرت عدة محاولات لاقتحام مبنى ديوان محافظة المثنى، وحاول بعض المتظاهرين تسلّق السياج الخارج لمبنى المحافظة، بينما حرق عشرات منهم إطارات في منفذ سفوان الحدودي وسط هتافات ضد الفاسدين ومطالبات بمحاسبتهم، وأدّى ذلك إلى توقف العشرات من الزائرين من دول الخليج العربي لزيارة العتبات المُقدسة في العِراق وعدم تمكنهم من السفر والعودة، كما حُرق مبنى مقر العصائب في محافظة المثنى من قبل المتظاهرين. وكذلك حُرِقَ مبنى مقر حزب الدعوة في محافظة المثنى. حرق مقر حركة البشائر في محافظة المثنى، حرق مقر ائتلاف النصر في محافظة المثنى وحرق مقر سرايا الخُراساني في نفس المحافظة كذلك، جرت محاولة لإخماد النار في مقر منظمة بدر في محافظة المثنى بعد إضراب النار فيه وحَرقه، حرق مقر المفوضية العليا المُستقلة للانتخابات في محافظة المثنى، حرق مقر حزب الفضيلة الإسلامي في محافظة المثنى، وأعلن ناشطون عن محافظة المثنى أن المُحافظة قد خلت من مقرات الأحزاب. حرق المقر العام لعصائب أهل الحق في الناصرية، واندلعت النيران في مقر منظمة بدر في محافظة الناصرية، وكذلك في تلفزيون الأهوار التابعة للمنظمة نفسها، كذلك تم حرق مقر منظمة بدر في الشَطرة، ومقر منظمة بدر في الناصرية للمرة الثالثة، ومقر كتائب حزب الله في الناصرية، ومقرّان لعصائب أهل الحق، ومقر كتائب سيد الشهداء في الناصرية، فضلاً عن مقر حزب الدعوة في الشطرة، وحركة ١٥ شعبان في الناصرية، وحرق مبنى المحافظة ومجلس المحافظة في محافظة ذي قار. حرق مقر عصائب أهل الحق، وسرايا الخُراساني، ومنظمة بدر، وكتائب سيد الشهداء، وحزب الفضيلة، وتيار الحكمة، ومقر حزب الدعوة، بالإضافة إلى حرق إذاعة الأمل التابعة لحزب الفضيلة، في محافظة الديوانية، فضلاً عن حرق مجلس محافظة الديوانية بالكامل. وأطلقت العصائب الرصاص الحي ضد المتظاهرين من مقرهم. وفي محافظة بابل، سيطر المتظاهرون على منزل رئيس المجلس الذي هددهم بالاعتقال قبل أيام، وأغلقوا مقر حزب الدعوة، وحرقوا مكتب وزير الخارجية السابق إبراهيم الجعفري وحركة بشائر الخير، ومكتب محافظ بابل السابق. أعلنت محافظات الديوانية وبابل والبصرة وذي قار والمثنى وواسط فرض حظر التجوال، وأُعلن عن مقتل ٤٠ شخصاً وإصابة أكثر من ١٧٠٠ آخرين بجروح حصيلة مظاهرات هذا اليوم فقط.

٢٦ تشرين الأول: استمرار التظاهرات في مختلف المحافظات، وأنباء عن حرق مقار حزبية في محافظة ميسان، والمقار هي: حركة النجباء، وأنصار الله الأوفياء وتيار الإصلاح، ومنظمة بدر، وحزب الفضيلة. وأعلنت المفوضية العراقية لحقوق الإنسان عن مقتل ٦٣ شخصاً وإصابة ٢٥٩٢ بجروح في تظاهرات اليومين الماضيين، ورفع مجموعة من المتظاهرين العلم العراقي فوق مبنى القنصلية الإيرانية في مدينة كربلاء، كما تم فرض حظر التجوال في ٦ محافظات عراقية جنوبية. وانطلقت تظاهرات في منطقة السيدية في وسط بغداد مع تشديد أمني. وتظاهر واعتصام العشرات في ساحة النسور في وسط بغداد. وطلب برلماني لاستجواب عادل عبد

المهدي نتيجة لإخفاقه في تنفيذ البرنامج الحكومي واستخدام القوة المُفرطة في قمع المتظاهرين وعدم تنفيذ الموازنة الإتحادية لسنة ٢٠١٩.

٢٧ تشرين الأول: تجمع العشرات من المعتصمين في ساحة الحبوبي وسط الناصرية، واستمرار الاعتصام السلمي في محافظة كربلاء. وأُعلن عن رفع حظر التجوال في كربلاء، وهدوء في ساحة تظاهرات محافظة المثنى. وأعلن نواب سائرون إعتصاماً مفتوحاً في مبنى البرلمان العراقي لحين تحقيق مطالب المتظاهرين، وأعلنت أنها ستكون كتلة معارضة داخل البرلمان. وأعلن جهاز مكافحة الإرهاب العراقي عن انتشار قواته في بعض مناطق بغداد بتوجيه من رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، معللاً ذلك بحماية المنشآت السيادية والحيوية من أن تعبث بها عناصر غير منضبطة مستغلة انشغال القوات الأمنية في حماية التظاهرات والمتظاهرين. وخرجت الجامعات والكليات والمَدارس العراقية، تظاهرات طلابية تضامناً مع متظاهري ساحة التحرير، وتضمن رفع الإعلام العراقية أمام مدارسهم وكلياتهم والهتاف باسم العراق، وتوجّه قسم منهم إلى ساحة التحرير لمساندة المُعتصمين هُناك. استمرار الاعتصام السلمي في محافظة كربلاء وتخصيص ساحة التربية في وسط محافظة كربلاء كمقر لإقامة المظاهرات. عدة جامعات وكليات ومدارس في بغداد تعلن عصيانها استجابةً للعصيان المدني. تَوافد المئات من المعتصمين إلى ساحة الحبوبي في وسط الناصرية، وتواجد انتشار أمني كثيف قرب مبنى حكومة البصرة، تجمع عدد من المتظاهرين في نهاية شارع الجنينة بالبصرة، سقوط عشرات القتلى والجرحى ضحية اشتباكات بين المحتجين والشرطة ومنظمة بدر في محافظة بابل. وجهت وزارة التربية العراقية بفصل مديري المدارس المُتسببين بتعطيل الدوام المَدرسي. واعتبرت وزيرة التربية، سها العلي بك، زج طلبة المدارس في التظاهرات بأنها عملية مَرفوضة. واعتبر المتحدث باسم القائد العام للقوات المُسلحة زج الطلاب في المظاهرات بأنه «انتهاك للطفولة». وأعلن الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة، اللواء الركن عبد الكريم خلف، أن رئيس الوزراء عادل عبد المهدي أمر بتوجيه جميع مؤسسات ودوائر الدولة والجامعات والمدارس إلى ممارسة الدوام الرسمي بشكل منتظم، وأن أي جهة تحرض على عدم الذهاب للدوام ستحاسب محاسبة شديدة. وأعلنت نقابة معلمي الديوانية عن تنظيم اعتصام في المدارس يوم الأثنين المُقبل الموافق ل٢٨ أكتوبر، ونُصبت سرادق اعتصام أمام مبنى محافظة الديوانية. قرر متظاهروا الناصرية العصيان المدني غداً. وحول الآلاف منهم مظاهراتهم إلى اعتصام مفتوح أما مبنى مقر حكومة الديوانية، وحُرق منزل النائب منال المسلماوي في محافظة بابل، كذلك حُرق بوابة مجلس محافظة كربلاء، وقامت فرق الدفاع المدني بإخماد الحريق في البوابة..

٢٨ تشرين الأول: جدّد طلبة مدارس وكليات وجامعات بغداد تظاهراتهم تضامناً مع متظاهري ساحة التحرير، وسط إجراءات أمنية مشددة، ونظّم العشرات من طلبة كلية دجلة الأهلية في بغداد، اعتصاماً أمام مبنى الكلية تضامناً مع التظاهرات الجارية في العراق، وسط إجراءات أمنية مُشددة، وخرج المئات من طلاب الكُليات والمَدارس في النجف، والعمارة، والديوانية، تأييداً للتظاهرات التي شهدها العَراق، وخرج المئات من طلاب المدارس والكُليات في محافظتي الناصرية وبابل في اعتصامات تأييداً للتظاهرات التي يشهدها العراق، وقد توافد طلاب الناصرية إلى ساحة الحبوبي، في وسط المدينة، وانضم الآلاف من طلبة المدارس والجامعات إلى معتصمي الديوانية في ساحة الساعة مقابل مبنى الحكومة المحلية، واحتشد الآلاف من الطلبة والمواطنين في اعتصام كبير بساحة الحبوبي وسط الناصرية، وتنظيم وقفة احتجاجية لموظفي تربية الديوانية لدعم التظاهرات، وانضم طلبة جامعة المثنى لتظاهرات السماوة،

وارتفع أعداد الطلبة المُشاركين في اعتصامات الناصرية إلى الآلاف دعماً للمظاهرات، وأعلنت نقابة المعلمين لفرع الديوانية عن تنظيم اعتصام داخل جميع مدارس المحافظة، وانطلق العشرات من طلبة المدارس في تظاهرات من ساحة الاحتفالات إلى ساحة الساعة، واحتشد طلاب جامعة القادسية للإنطلاق في تظاهرة لدعم الاحتجاجات الشعبية، وانطلاق تظاهرات طلابية في محافظة المثنى، منعت كلية التربية في القرنة اعتصام الطلبة، شارك صيادلة وذوي مهن صحية في البصرة بوقفة تضامنية مع الاحتجاجات الشعبية، وتنظيم عصيان مدني طلابي عام في جامعات محافظة ذي قار تضامناً مع المتظاهرين، تنظيم تظاهرة طلابية في قضاء الرميثة في محافظة المثنى، نظّم مُحامي البصرة وقفة احتجاجية في ساحة عبد الكريم قاسم تضامناً مع الاحتجاجات الشعبية، انضمام الآلاف من الطلبة لتظاهرات السماوة للمطالبة بالتغيير الشامل، نظّم طلاب مجمع كليات الزبير اعتصاماً حاشداً بمشاركة الآف الطلبة أمام الباب الرئيسي لمجمع الكليات، نظم العشرات من موظفي صحة الديوانية وقفة تضامية لدعم الاحتجاجات. انضمام المئات من طلبة الجامعات والاعدادية لساحة الاعتصام في محافظة ميسان، إضراب العشرات من طلبة المعهد التقني في الديوانية عن الدوام دعماً للتظاهرات، نظّم المئات من الطلبة في قضاء الحمزة الشرقي جنوبي محافظة الديوانية إضراب وسط مركز القضاء، اكتظّت شوارع جامعة البصرة في مجمع كليات كرمة علي بالطلبة المتضامنين مع الاحتجاجات الشعبية، وملأت الأعلام العراقية والقمصان البيضاء شوارع جامعة البصرة، وانضم نقابة الأطباء في محافظة الديوانية إلى المعتصمين في ساحة الساعة، وتنظيم تظاهرة لكليات أهلية في محافظة السماوة تضامناً مع الاحتجاجات العامة. أعلنت نقابة المعلمين العراقية الاضراب العام لمدة أربعة أيام، وأعلن الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق، اعتصامه ووقوفه مع المتظاهرين ومطالبهم المشروعة، داعياً الكوادر النقابية والعاملين إلى التوجه لساحات التظاهر. مُنِعت وطُرِدت قناة كادر العراقية من تغطية الأحداث في ساحة الحبوبي وسط الناصرية، وأعلن طلبة كلية الطب بجامعة البصرة تضامنهم مع الاحتجاجات العامة في العراق، ونظم موظفو تربية قضاء الحمزة الشرقي في الديوانية وقفة تضامنية لدعم المظاهرات، واتساع رقعة المتضامنين مع الاحتجاجات في الديوانية وانضمام موظفي القطاع البلدي الخامس بالإضراب عن الدوام، وانطلاق تظاهرات طلابية في قضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة. عقد مجلس النواب العراقي جلسة لمتابعة مطالب المتظاهربين، وقرر على أن يكون الاشراف والمراقبة على أداء محافظ كركوك من قبل نواب المحافظة، وصوّت على حل مجالس الأقضية والنواحي والمحافظات، وصوّت على إلغاء امتيازات ومخصصات الرئاسات الثلاث والنواب والوزراء وكبار المسؤولين، وشكل لجنة لتعديل الدستور خلال ٤ أشهر. وصوت على إلغاء امتيازات رُفحاء. وبلغ عدد حاضري الجلسة، ٢٢٢ نائباً. وأعلنت نقابة المحاميين العراقيين عن إضراب، ودعت المحامين للإمتناع عن الترافع أمام المحاكم العراقية كافة، اعتباراً من يوم الأربعاء الموافق ٣٠ تشرين الأول ٢٠١٩ ولغاية يوم الأثنين الموافق ٤ تشرين الثاني ٢٠١٩. أعلنت رئاسة مجلس النواب عن استجواب وزراء النفط والصناعة والزراعة في الشهر المقبل، وقد سجّلت رابطة أعضاء جماهير أندية الزوراء والشرطة والقوة الجوية في تظاهراة ساحة التحرير، وأعلنت نقابة أطباء الإسنان في اجتماع غير اعتيادي لها، وقررت فيه الدعوة إلى الامتناع عن الدوام في المؤسسات الحكومية التي لا تقدم خدمات علاجية مباشرة للمواطنين، والاعتصام داخل المؤسسات الصحية العلاجية بما لا يتعارض مع تقديم العلاجات الطبية الضرورية للمواطن، وسيكون الامتناع من يوم ٢٩ أكتوبر، ٢٠١٩ ولمدة أسبوع، وقررت دعم المتظاهرين من خلال النزول والتواجد بالصداري البيضاء في ساحات التظاهر والاعتصام في عموم العراق، وتشكيل فرق تطوعية في ساحات التظاهر والاعتصام لإسعاف الجرحى

والمصابين وتقديم الخدمات الطبية للمتظاهرين والقوات الأمنية وتنسيق تجهيز المفارز الطبية بالادوية والمستلزمات الطبية اللازمة لذلك. وأفادت مفوضية حقوق الإنسان، بمقتل ٥ متظاهرين في بغداد، وأكد مسؤولون عراقيون إصابة ١٠٠ في مواجهات مع قوات الشرطة وسط بغداد، إثر توافد آلاف الطلاب إلى الشوارع، وأوضحت في بيان مفصل عدداً من الانتهاكات، كما أشارت المفوضية إلى قيام القوات الأمنية بحملة اعتقالات في محافظات البصرة، وذي قار، وبابل، حيث بلغ عدد المعتقلين ١٥٨ معتقل، أطلق سراح ١٢٣ منهم وبقي ٣٥ معتقلا، وأعلنت وحدة الإعلام في قيادة عمليات بغداد ببيان لها فرض حظر التجوال للأشخاص، وسير المركبات، والدراجات النارية والهوائية، والعربات بمختلف أنواعها، واعتبارا من الساعة ١٢ من مساء الاثنين ولغاية الساعة السادسة صباحا، وذلك لحماية المتظاهرين. وأعلنت مفوضية حقوق الإنسان ارتفاع حصيلة اعداد المصابين في المظاهرات على مدار ٣ أيام إلى ٨٠ قتيلا وأكثر من ٣ آلاف جريح.

٢٩ تشرين الأول: أكد مسؤول أمني عراقي لوكالة أسوشيتد برس، مقتل ١٤ شخصاً في محافظة كربلاء وإصابة المئات في هجوم استهدف المتظاهرين وقع في ساعة مبكرة من صباح يوم الثلاثاء كما ذكرت وكالة رويترز تضارب الأنباء عن مقتل ١٤ شخصاً في كربلاء، حيث نفى محافظ كربلاء نصيف الخطابي لوكالة الأنباء العراقية مقتل أي شخص من المتظاهرين أو القوات الأمنية يوم أمس، وشارك آلاف الطلبة لليوم الثاني في اعتصام الناصرية، وإتساع دائرة الاحتجاجات الشعبية والطلابية والنقابية في المثنى بشكل كبير، وتظاهر الآلاف من مختلف الشرائح في ساحة الاحتفالات في محافظة المثنى، ونظمت نقابة المهندسيين الزراعيين في الديوانية تظاهرة لدعم الاحتجاجات الشعبية، واحتشدت الآلاف من المعتصمين في ساحة الحبوبي في الناصرية مع توقعات بزيادة الأعداد، رافعين شعارات تنادي بالعيش الكريم بعيدا عن الفاسدين، ونظم العشرات من موظفي مديرية بلدية البصرة وقفة تضامنية لمساندة التظاهرات السلمية في البلد، اتساع نطاق الاحتجاجات في القرنة في محافظة البصرة وتوافد العشرات أمام ساحة الشهداء وكلية التربية، مع مشاركة نسائية لافتة، وشاركت نقابة أطباء الأسنان في الديوانية باعتصام الساعة لدعم الاحتجاجات الشعبية، وشاركت الكوادر الطبية والصحية في مستشفى النسائية والأطفال في اعتصام ساحة الساعة في محافظة الديوانية، وتوافد المئات من طلبة المدارس في محافظة الديوانية بتظاهرات للإلتحاق في ساعة الاعتصام، والعديد من التظاهرات الطلابية تجوب عدداً من شوارع مركز مدينة البصرة تضامناً مع الاحتجاجات الشعبية العامة، ونظم العشرات من موظفي دائرة ماء الديوانية تظاهرة في ساحة الساعة مقابل الحكومة المحلية، نظم العشرات من موظفي ضريبة الديوانية مظاهرة في ساحة الساعة مقابل مبنى الحكومة المحلية في محافظة الديوانية، اعتصم مئات الطلبة في قضاء الدواية في محافظة ذي قار في الشوارع، نظم طلاب جامعة المثنى اعتصام طلابي وتظاهرات. تضامن طلبة الجامعة التقنية الجنوبية في البصرة مع الاحتجاجات الشعبية، وانطلقت تظاهرات طلابية في قضاء الوركاء في محافظة المثنى، وتوافد المئات من منتسبي شركة نفط ذي قار للاعتصام في ساحة الحبوبي، ونظم العشرات من موظفي مديرية شهداء الديوانية وقفة تضامنية لدعم التظاهرات، واحتشد آلاف المتظاهرين في ساحة البحرية في محافظة البصرة، وامتلأت ساحة الحبوبي بالناصرية والشوارع القريبة منها بالمُعتصمين، واستمر الاعتصام والتظاهر في محافظة ميسان دون حوادث بحماية قوات الأمن، ورفع معتصموا الديوانية العلم العراقي فوق رؤوسهم بطول ١٠ أمتار في ساحة الاعتصام، وتزايد أعداد المتظاهرين والمعتصمين في مدخل بوابة ميناء أم قصر في محافظة البصرة، أعلن رئيس الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية

التعاونية في العراق، الإضراب العام عن الدوام في كافة الاتحادات المحلية والفرعية والجمعيات لحين تلبية مطالب المتظاهريين السلميين بتوفير فرص العمل والضمان الصحي والسكن والعيش بكرامة، قدّمت أربع كتل برلمانية، وهي التركمان وسائرون والحكمة والنصر، مُذكرة رسمية إلى رئيس مجلس النواب باستجواب عبد المهدي فوراً. صوت مجلس النواب على رفع الحصانة عن أي نائب متهم بالفساد بعد وصول ملفه من القضاء إلى المجلس، وقدم ١٦٠ نائباً طلباً إلى رئاسة البرلمان لتقليل أعضاء مجلس النواب، وأن يكون نسبة تمثيل كل ٢٠٠ ألف مواطن عضو بالبرلمان، بدل المائة ألف مواطن، أعلنت نقابة المهندسيين العراقية الاعتصام السلمي والإضراب وتعليق العمل الهندسي دون المساس بالخدمات التي لها صلة مباشرة مع حياة المواطن.

لافتة كُتِبَ عليها "الشعب يريد إسقاط النظام والثأر للشهداء"

٣٠ تشرين الأول: أعلنت نقابة الصحفيين العراقيين، عن تنظيم حملة كُبرى للتبرع بالدم لدعم المصابين والجَرحى من المتظاهرين والقوات الأمنية، وتجدد التظاهرات الطلابية في معظم مناطق العاصمة بغداد والمحافظات، وخرج المئات من طلبة المدارس والجامعات في مظاهرات سلمية، نظّم العشرات من موظفي الشركة العامة لمصافي الجنوب في البصرة، وقفة تضامنية مع الاحتجاجات العامة داخل موقع الشَركة، قطع متظاهرون في الدير الجسر المؤدي إلى ناحي النشوة ويمنعون العجلات الكبيرة المتجهة لحقل مجنون النفطي من العبور، وتجددت اعتصامات الناصرية بعد توافد المئات من طلبة المدارس، وتوجهت تجمعات طلابية للمشاركة في التظاهرات أمام ديوان محافظة البصرة، وانطلقت مسيرة طلابية تضامنية في قضاء المدينة شمال البصرة، وشارك الآلاف من طلبة المدارس في اعتصامات الديوانية، وشارك الآلاف من موظفي زراعة الديوانية في اعتصام الساحة لدعم الاحتجاجات الشعبية، وانطلقت مسيرة طلابية نحو ساحة التربية في كربلاء، وشارك العشرات من موظفي دائرة الكاتب العدل ومديرية القاصرين في الديوانية باعتصام الساحة لدعم الاحتجاجات الشعبية، وتجددت التظاهرات الطلابية في محافظة المثنى، انطلاق مسيرة طلابية حاشدة في قضاء القرنة، وشارك العشرات من موظفي الشركة العامة لتجارة الحبوب في الديوانية في اعتصام الساعة، ونظّم العشرات من موظفي دائرة ماء الديوانية تظاهرة في ساحة الساعة مقابل الحكومة المحلية لدعم الاحتجاجات، ونظّم العشرات من موظفي مديرية التخطيط في الديوانية اعتصاماً في الساحة دعماً للاحتجاجات، أضرب العشرات من طلبة وأساتذة كلية الإمام الكاظم في الديوانية عن الدوام ويشاركون في اعتصام الساعة، تظاهر العشرات من موظفي شركة المشاريع النفطية في البصرة قرب مواقع عملهم تضامناً مع التظاهرات والاحتجاجات، شارك العشرات من موظفي وزارة الموارد المائية في اعتصام الساعة في الديوانية، شارك طلبة الدكتوراه في جامعة القادسية في اعتصام الساعة، وشارك طلبة معهد الصحة العالي في الديوانية في اعتصام الساعة، الآلاف من الطلبة والمواطنيين والنقابيين يواصلون الاعتصام في ساحة الحبوبي وسط الناصرية، وتظاهر طلبة المجموعة الطبية في جامعة البصرة تضامناً مع الاحتجاجات العامة، انضم طلبة كلية الطب إلى تظاهرات السماوة، تظاهر المئات من طلبة المدارس أمام حكومة البصرة تضامناً مع الاحتجاجات، شارك الآلاف من الاطباء والكوادر الصحية والتمريضية وطلبة كليات ومعاهد المجموعة الطبية في اعتصام الساعة في الديوانية للمطالبة بتغيير النظام وتعديل الدستور، وشارك العشرات من موظفي المديرية العامة لتربية الديوانية في اعتصام

الساعة لدعم الاحتجاجات، وانطلاق مسيرة تربوية للتضامن مع الاعتصام في السماوة، وشاركت نقابة المحامين في الديوانية في اعتصام الساعة دعماً للاحتجاجات الشعبية، ونظمة مديرية تربية المُثنى وقفة تضامنية مع التظاهرات، تظاهر منتسبوا شركتي غاز البصرة وغاز الجنوب تضامناً مع المحتجيين السلميين، واحتشد طلبة كليات باب الزبير أمام البوابة الرئيسية للجامعة تضامناً مع الاحتجاجات، وأعلنت غرفة تجارة المُثنى تضامنها مع التظاهرات. نُظمت وقفة احتجاجية تضامنية في بلدية الهوير، وأطلق متظاهروا جامعة البصرة حملة تبرع ب "ربع دينار، لدعم المعتصمين وحصلوا على أكثر من مليون دينار عراقي، ونُصبت خيمة اعتصام أخرى في قضاء القرنة، وواصل الآلاف من طلبة المدارس اعتصامهم في ساحة الساعة وسط الديوانية، وقدمت شركات اتصال واي فاي مجاني للمُعتصمين في ساحة الحبوبي بمدينة الناصرية، ونظّم طلاب كلية الهندسة إعتصاماً مفتوحاً في ساحة التربية بكربلاء، وانطلقت تظاهرة لموظفي محكمة الاستئناف الاتحادية في البصرة تضامناً مع الاحتجاجات، ونظمت كوادر بلدية سفوان وقفة تضامنية تأييداً للتظاهرات الشعبية، ونظمت اتحاد نقابة العمال في البصرة وأمانة شؤون المرأة والطفل وقفة تضامنية مع المتظاهرين، وتوافد آلاف المعتصمين إلى ساحة الحبوبي في الناصرية، وانطلق المئات من أطباء البصرة بمسيرة إلى ساحة اعتصام المحافظة، وصلت ممثلة الأمم المتحدة جينين هينيس بلاسخارت في العراق إلى ساحة التحرير واستقلت التوك توك واستمعت إلى المتظاهرين ومطالبهم، وانطلقت مسيرة لرياضيي المثنى دعماً للمظاهرات، واستمرار اعتصام ساحة الغدير في محافظة المثنى بمشاركة المئات، وارتفع عدد سرادق ساحة اعتصام الناصرية إلى ٢٠ لتقديم الخدمات والطعام والشراب والمبيت، واستمرار الاعتصام في القرنة وتوافد المتظاهرين نحو خيمة الاعتصام، وانطلاق تظاهرة حاشدة في قضاء المدينة شمال البصرة، وتنظيم تظاهرة لطلبة القسم المسائي في كلية التربية في قضاء القرنة، وواصلت النجف اعتصامها في ساحة الصدرين، ونُصبت سرادق جديدة في ساحة التربية بكربلاء بعد يومين على إزالتها.

٣١ تشرين الأول: استمرار العصيان المدني لطلبة ذي قار حتى تحقيق المطالب، طالب العشرات من الأجراء والمتعاقدون في دائرة صحة الديوانية خلال تظاهرة في ساحة الاعتصام بإقالة مدير عام الدائرة وصرف رواتبهم المتأخرة، وأنضم موظفي تربية البصرة لساحة الاعتصام دعماً للاحتجاجات الشعبية، وأزدياد كبير في أعداد المتظاهرين في ساحة الاحتفالات في السماوة، وأنضم ذوي الاحتياجات الخاصة في البصرة إلى ساحة الاعتصام دعماً للاحتجاجات، واعتصم الآلاف في المطعم التُركي بالناصرية على غرار نظرائهم في العاصمة، ونصبت نقابة المحاميين في البصرة خيمة بساحة الاعتصام لتقديم مشورات قانونية، وواصل المئات من الطلبة والمواطنين احتجاجاتهم السلمية بساحة الاعتصام أمام مقر حكومة ميسان، وانطلاق تظاهرة في ساحة الشهداء وسط القرنة تضامناً مع الاحتجاجات العامة، وتجدد التظاهرات الطلابية في مركز مدينة السماوة، نظمت نقابة الصحفيين في المثنى حملة للتبرع بالدم لدعم جرحى التظاهرات، وتجددت التظاهرات أمام بوابة جامعة البصرة في باب الزبير تضامناً مع الاحتجاجات المطالبة بالتغيير، نظم موظفي مديرية كمارك المنطقة الجنوبية في البصرة وقفة تضامنية، والتحق نقابة الصحفيين في ذي قار بساحة اعتصامات الناصرية، وتواصل توافد آلاف المعتصمين إلى ساة الحبوبي وسط الناصرية، وألغت الصابئة المندائية في البصرة احتفالاتها بعيدها الصغير الذي يصادف السَبت المُقبل تضامناً مع ضحايا التظاهرات. رفض معتصموا الناصرية أي حكومة بديلة من الأحزاب الحالية، وطالبت ١٥ نقابة واتحاد، الحكومة بتقديم استقالتها فوراً، واختيار مُرشح مستقل لفترة انتقالية، والنقابات هي كل من: نقابة

الأطباء، نقابة المهندسين، نقابة الصيادلة، نقابة أطباء الأسنان، نقابة الجيلوجيين، نقابة المهن الصحية، نقابة الأطباء البيطريين، نقابة المحاسبيين والمدققين، اتحاد الحقوقيين، اتحاد المقاولين، اتحاد الصناعات، نقابة التمريض، نقابة المحامين، نقابة المعلمين، اتحاد العمال. وواصل الآلاف اعتصامهم في ساحة الساعة في محافظة الديوانية، وتوافد المتظاهريين نحو ساحة التربية وسط كربلاء، وتوافد كبير لساحة الاعتصام وسط السماوة. وحاول المتظاهرين اقتحام المنطقة الخضراء في بغداد، فأطلقت الشرطة قنابل الغاز المسيل للدموع لمنعهم من اختراق المنطقة. وذكرت وكالة رويترز أن اثنين من المتظاهرين قتلا أثر تعرضهما لقنابل الغاز التي أطلقت مباشرة نحوهما.

١ تشرين الثاني: أغلق معتصميين ميناء أم قصر في محافظة البصرة ووقفوا أمام الميناء حتى تحقيق المطالب الشعبية، وأغلق عدد من المتظاهريين حقل البزركان النفطي، في محافظة ميسان، ومنعوا العاملين من الوصول إليه، والتحق الآلاف لساحة اعتصام الناصرية في الصباح، وانضمام المزيد من العشائر لساحات اعتصام الناصرية، وأفصحت هيئة النزاهة عن صدور أوامر قبض واستقدام بحق نواب ومسؤولين محليين على خلفية تهم فساد وهدر بالمال العام، ويبلغ عددهم ٦٠ أمراً، وأكد العشرات من المعتصمين أمام بوابة ميناء أم قصر في البصرة استمرارهم بالاعتصام والتظاهر وغلق بوابة الميناء لحين تحقيق المطالب الشعبية، ونُصبت خيمة اعتصام في مدخل حقل مجنون النفطي شمال شرق البصرة، وتجمع المئات في ساحة الاعتصام بالسماوة مركز محافظة المثنى، وتوافد عشرات المتظاهرين نحو خيمة الاعتصام في حقل مجنون النفطي، وشارك المئات من أبناء الديوانية في اعتصام الساعة، ونظم اتحاد نقابات عمال البصرة وقفة تضامنية مع الاحتجاجات، واستمرار التظاهرات وسط القرنة المطالبة بإقالة الحكومة وإلغاء البرلمان. شارك العشرات من شريحة الصم والبكم في اعتصام الديوانية رفضاً للتهميش، ونُصِبت خيمة اعتصام أخرى في فلكة التربية وسط كربلاء، وشارك المئات من أهالي مناطق الصدور في اعتصام الديوانية، ونُظِمَ معرض صور لشهداء التظاهرات في ساحة اعتصام الناصرية، وشارك اصحاب القبعات الزرقاء في أعتصام الساعة في الديوانية، وتوافد المئات إلى ساحة الاعتصام في محافظة المثنى، ووصلت مجاميع التُك تُك إلى ساحة الاعتصام وسط محافظة كربلاء، وأعلن تجار المُثنى دعمهم للمظاهرات، وشارك أبناء العشائر في اعتصام السماوة، وشاركت نقابة المُهندسين في الديوانية في الاعتصام، وسجل اعتصام السماوة تزايداً كبيراً في أعداد المُشاركين، وتحولت ساحة الحبوبي في الناصرية إلى مركز اعتصام لجميع الأقضية والنواحي، ونُظِمَت مسيرة لشرطة البصرة ودراجات بايكرز لنشر ثقافة السلام، واستلمت شرطة المُثنى مقرات المجالس المحلية بأقضية السماوة والرميثة والخضر، استمرار الاعتصام أمام بوابة ميناء أم قصر الشمالي، وزاد أعداد المُعتصمين أمام بوابة أم قصر ونصب سرادق لاستمرار الاحتجاج، وشكل محافظ المثنى لجنة لاستلام الذمم المالية لأعضاء مجلس المحافظة، وتظاهر المئات وسط قضاء الشطرة للمطالبة بتغيير النِظام، وأكتظت ساحة الحبوبي بعد تحول الاعتصام إلى مركزي، وشهدت ساحة الاعتصام في المُثنى زخماً كبيراً مقارنةً بالإيام الماضية، وشاركت عوائل بأكملها في الاعتصام، ونُصِبَت منصة للاحتفالات والعروض الفنية والمَسرحية، وزاد حجم مشاركة المواكب الحسينية في تظاهرات كربلاء، وشاركت أعداد غير مسبوقة في تظاهرة البصرة، وزاد اعداد المُعتصمين في البصرة بأجواء احتفالية كَبيرة، ووجه مُحافظ النجف، لؤي الياسري، بتحويل مبنى مجلس المحافظة الجديد إلى مستشفى للأمراض السرطانية، وتواصل الاعتصام بمدخل حقل مجنون النفطي شمال البصرة، وتضاعف أعداد المعتصمين في البصرة وكذلك الدعم اللوجستي، وتوسعت

ساحات الاعتصام في ذي قار بعد توافد كبير للمشاركين من الأقضية والنواحي، وشهدت محافظة المثنى ثلاث أعتصامات في آن واحد، وأُصيب ميناء أم قصر بشلل تام آثر الاحتجاجات المُستمرة، وقُتلت فتاة فوق جسر الجمهورية بعد اصابتها بقنبلة غازية استقرت برأسها، وسُجلِت محاولات لعبور جسر السنك في بغداد، وتوافد المتظاهرين نحو خيمة الاعتصام بمدخل مجنون النفطي، وتوافد الآلاف إلى ساحة الاعتصام في البصرة، وأقامت جمعية الأدباء الشعبيين بالديوانية حفلاً تأبينياً لشهداء التظاهرات، وتوافد المئات إلى ساحة التحرير من مختلف مناطق بغداد، وجدد الآلاف اعتصاماتهم المسائية في ساحة الحبوبي وسط الناصرية، وجدد الآلاف من أبناء الديوانية اعتصامهم في ساحة الساعة مقابل الحكومة المحلية، وحُولِ مبنى مجلس المُثنى إلى دائرة استخبارات ومكافحة الإرهاب في المحافظة، ونصبت صحة الديوانية مفرزة طبية بساحة الاعتصام لتقديم الخدمات العلاجية للمعتصمين.

٢ تشرين الثاني: أعلنت نقابة المُعلمين العراقيين، عن الاضراب العام للهيئات التعليمية والتدريسية للأسبوع القادم من يوم الأحد الموافق ٢٠١٩/١١/٣ ولغاية يوم الخميس الموافق ٢٠١٩/١١/٧. توافد مئات المُعتصمين إلى ساحة اعتصام الناصرية، واستمرار الاعتصام لليوم الثاني على التوالي في بوابة مدخل حقل مجنون النفطي في ناحية النشوة، قضاء شط العرب، شمال شرق البصرة تضامناً مع المطالب العامة للمُعتصمين، وقد منع المعتصمين دخول الموظفين العاملين في الشركات النفطية العاملة في الحقل، وقد سُجلت اصابتين والعشرات من حالات الاختناق من الغاز المسيل للدموع في صفوف المُعتصمين في مينا ء أم قصر، وهدد معتصموا الرميثة بقطع سكة القطار ومنع سير سيارات المسؤولين في حال عدم تنفيذ مطالبهم خلال ٣ أيام، واستمرار اعتصام ميناء أم قصر وغلق بوابة الميناء ومنع دخول وخروج الشاحنات لحين تنفيذ المطالب، وارتفع اعداد مُعتصمي أم قصر إلى المئات بعد انضمام أهالي خور الزبير، وحاول معتصموا إخراج الصهاريج المحملة بالوقود المنتشرة قرب بوابة الميناء، وواصل الآلاف اعتصامهم في ساحة الحبوبي وسط الناصرية بنفس الوتيرة، وقام معتصموا أم قصر بإخراج الصهاريج المحملة بالوقود والتي كانت تحاول الدخول للميناء بحماية قوات مكافحة الشغب لتفريغ حمولتها للبواخر، وأكد مصدر حكومي تعطيل العمل داخل الميناء بشكل تام وعدم استطاعة الموظفين ممارسة أعمالهم، وأصيب ٦ من عناصر الأمن أثناء تفريق المُحتجين من أمام بوابة ميناء أم قصر التي اغلقها المعتصمون ومنعوا دخول وخروج الشاحنات من وإلى الميناء، ونظم منتسبوا المنتوجات النفطية في كربلاء وقفة تضامنية مع المطالب الشعبية في ساحات الاعتصام، وتوافد آلاف المعتصمين إلى ساحة اعتصام الناصرية، وأعلن معتصموا الناصرية العصيان المدني أعتباراً من يوم غد، وتوافدت عشائر كربلاء إلى ساحة الاعتصام، واستمرار الاعتصام أمام حقل مجنون وقائممقامية القرنة، وتزايد اعداد المُعتصمين في محافظة ذي قار وساحة الاعتصام لا تستوعبهم، واستمرار توافد المتظاهرين نحو ساعة الاعتصام وسط كربلاء. وتوافد المواطنين إلى ساحة اعتصام البصرة في الجبيلة، وتوافد كبير لساحة الاعتصام في محافظة المثنى، واستمرار المظاهرات في قضاء الشطرة ومطالبات بالإفراج عن المعتقلين، وتزايد أعداد المواطنين لساحة اعتصام البصرة، واعتصام قضاء الخضر في محافظة المثنى يدخل يومه الثالث، وأعلنت شرطة المُثنى عن اتخاذها اجراءات لمنع قطة سكة القطار بالرميثة، وواصل المئات من المعتصمين قطع الطرق المؤدية إلى ميناء أم قصر. أعلنت نقابة الأكاديميين العراقيين عن استمرار الإضراب لحين تحقيق المطالب، سُجِلَت تظاهرتين واعتصامين في شمال البصرة في قضاء الدير وقضاء القرنة وناحية النشوة، ويستذكر متظاهروا كربلاء كل ليلة ضحايا التظاهرات بإيقاد الشموع، ونُصِبَت

سرادق للمُعتصمين على جسر السوق في قضاء الشطرة، واتجهت تظاهرات قضاء الشطرة نحو الاعتصام المفتوح وبناء سرادق وسط مركز المدينة، ويستمر المئات بالاعتصام أمام بوابة ميناء أم قصر ويطالبون بتغيير نِظام الحُكُم، وأعلنت عمليات بغداد تقليص حظر التجوال للساعة ٢ بعد منتصف الليل وحتى ال٦ صباحاً، وانطلاق تظاهرات في قضاء الفاو تأييداً لاحتجاجات البصرة، توافد المزيد من المواطنين للمشاركة بالاعتصام أمام بوابة ميناء أم قصر، ونُصبت ١٠ سرادق أمام بوابة أم قصر والمئات يشاركون بالاعتصام، واعتصام البصرة مستمر بدعم من المواكب بأجواء احتفالية، وأقام معتصمي الديوانية تشييع رمزي لشهداء التظاهرات، واستمرار الاعتصام في ميسان لليوم التاسع على التوالي بمشاركة الآلاف، وانطلاق تظاهرة حاشدة في القرنة بمشاركة آلاف المواطنين، وأعلن صفاء المالكي عن أن ميناء أم قصر يتضرر ١٠ ملايين دولار باليوم الواحد نتيجة الأحداث الجارية. اطلقت القوات الأمنية العراقية يوم السبت الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين لتفريقهم في ميناء أم قصر ومحافظة ذي قار. وقالت الوكالة الوطنية العراقية للأنباء أن القوات فرقت متظاهرين أغلقوا ميناء أم قصر قرب البصرة منذ ثلاثة أيام، مشيرة إلى وقوع اشتباكات بين الجانبين. وأغلق المتظاهرون يوم الثلاثاء الماضي المدخل الرئيسي للميناء، ومنعوا دخول وخروج الشاحنات المحملة بالبضائع.

٣ تشرين الثاني: اغلق محتجون معظم شوارع بغداد مع تصاعد شدة الاحتجاجات ودخولها اليوم العاشر على التوالي، كما أقدم بعض المتظاهرين على حرق مبنى القنصلية الإيرانية في مدينة كربلاء، وسقط ثلاثة شبان قتلى لحظة إضرام النار في القنصلية، بعد تعرضهم لإطلاق رصاص حي من داخل القنصلية وخارجها لحظة احتراقها، واتجهت سيارات اسعاف نحو مبنى القنصلية، وتعتبر هذه هي القنصلية الإيرانية الثانية التي تتعرض للحرق في العراق، بعد قنصلية البصرة خلال تظاهرات العام الماضي، ورفع المتظاهرين العلم العراقي فوق أسوار مبنى القنصلية. دخل اعتصام الخضر في المثنى يومهُ الخامس، وتوافد أعداد المُعتصمين في البصرة بعد حضور مواطنين من الأقضية والنواحي، وأغلق متظاهرون غاضبون في محافظة ميسان الطرق المؤدية إلى الحقول النفطية في المشرح، وشارك العشرات من كوادر تربية الديوانية بالاعتصامات، وقطع متظاهرون شوارع مركز محافظة واسط تضامناً مع العصيان المدني، وأفاد صحفي من محافظة ميسان بأن اغلب طلبة المدارس والعديد من الكليات متضامنين مع الاحتجاجات العامة عبر التظاهر في ساحات الاعتصام، وأفاد بوجود تضامن شعبي واسع مع العصيان المدني وقطع الطرق المؤدية لمقار الشركات النفطية، وشارك أطباء في اعتصام الساعة لدعم الاحتجاجات في الديوانية، وأعلنت مديرية التسجيل العقاري في الديوانية الإضراب عن الدوام، ونظم طلبة جامعة كربلاء، مسيرة حاشدة ويقطعون الطريق المؤدي إلى ساحة التربية، وتوافد آلاف المعتصمين إلى ساحة الحبوبي وسط الناصرية، وتصاعد أعداد المعتصمين في الناصرية بشكل مُستمر، والمئات من أبناء الديوانية واصلوا اعتصامهم في ساحة الساعة، وازدادت أعداد التربويين المشاركيين في اعتصام السماوة، وقَطعَ متظاهرون الطريق الخارجي لـقضاء أبي الخصيب جنوب البصرة، واستمر الاعتصام في مدخل حقل مجنون النفطي، وشهدت محافظة ذي قار إضراباً بكامل مفاصلها، ودخل متظاهرون مبنى قائممقامية القرنة، وعطلت مصارف ذي دار الدوام تضامناً مع المعتصمين، وغادر المتظاهرون مبنى قائممقامية القرنة، وأكد طلبة جامعات ومدارس البصرة استمرارهم بالمظاهرات والاعتصامات والإضراب عن الدوام لحين تنفيذ المطالب، واتفاق بين متظاهرين ومسؤوليين وقوات أمنية في المثنى على إغلاق مقار الأحزاب، ونظم أهالي الدغارة في الديوانية تظاهرة أمام البلدية لتغيير مديرها، وشاركت تنسيقية المهن الصحية في مفرزة طبية

٤ تشرين الثاني: استمرت التظاهرات في عموم البلد وفي بغداد قتل ٥ أشخاص ومن بينهم رجل أمن وجرح ٦٠ في مجموعة من الاحتجاجات وسط شارع الرشيد، وكان وصول جموع المتظاهرين إلى شارع الرشيد يعد تغيرا نوعيا في حركة المظاهرات لأنه شارع بغداد التأريخي،، وأظهر تقرير لوكالة رويترز أن قوات الأمن أردت محتجاً بالرصاص. فيما أكد مصور الوكالة أنه شاهد مصرع ما لا يقل عن ٤ آخرين بالرصاص، وحاول المحتجون قطع السير في جسر الاحرار يوم الاثنين، فيما اعلنت قيادة عمليات بغداد فيما بعد عن فتح الجسر وأصبح سالكا لمرور العجلات. ومجلس نقابة المحامين يقرر تمديد الامتناع عن الترافع أمام المحاكم لغاية يوم الاحد ١٠ نوفمبر ويوسع نطاقه بالأمتناع عن مراجعة كافة الدوائر لأنجاز المعاملات وليس للمحاكم وحسب، تضامناً مع مطالب الشعب العراقي . استمرت التظاهرات في عموم البلد وفي بغداد قتل ٥ أشخاص ومن بينهم رجل أمن وجرح ٦٠ في مجموعة من الاحتجاجات وسط شارع الرشيد، وكان وصول جموع المتظاهرين إلى شارع الرشيد يعد تغيرا نوعيا في حركة المظاهرات لأنه شارع بغداد التأريخي، وأظهر تقرير لوكالة رويترز أن قوات الأمن أردت محتجاً بالرصاص. فيما أكد مصور الوكالة أنه شاهد مصرع ما لا يقل عن ٤ آخرين بالرصاص، وحاول المحتجون قطع السير في جسر الاحرار يوم الاثنين، فيما اعلنت قيادة عمليات بغداد فيما بعد عن فتح الجسر وأصبح سالكا لمرور العجلات. قُطعت جسور وطرق رئيسية في مدينة الناصرية، وأغلق معتصموا الديوانية عدداً من الدوائر الحكومية بضمنها مديرية التربية ومؤسسة السجناء السياسيين ودائرة الرعاية، وتوافد مئات المواطنين لساحة الاعتصام في السماوة، ووصلت إسعافات إلى بوابة ميناء أم قصر حيث موقع المعتصمين، وأرتفع أعداد المعتصمون أمام بوابة ميناء أم قصر، ووصلت تعزيزات أمنية إلى بوابة ميناء أم قصر والمعتصمون يتجمهرون أمامها وسط حرق إطارات، وتوافد آلاف المعتصمين إلى ساحة اعتصام الناصرية، وأكد معتصموا أم قصر عدم غلقهم للميناء أمام المواد الغذائية والأدوية وأي منتجات أخرى تدخل في قوت المواطن العراقي بشرط تفتيشها، ونظم طلاب جامعة كربلاء مسيرة في ساحة الاعتصام، وقُطِعَت عدد من الشوارع الرئيسية والفرعية في كربلاء، وأكد معتصموا أم قصر على إصراراهم على الاعتصام، وأغلق معتصمون في بغداد طريق محمد القاسم، وأغلقوا جميع مخارج ومداخل المدينة بالزعفرانية، وجسر البنوك، وطريق الدورة أبو دشير، ومداخل ومخارج مدينة الصدر، وساحة عدن، ومنطقة العبيدي، وساحة بيروت بإتجاه السريع، والشعلة، ومنطقة الأمين الأولى، والثانية، ومنطقة البنوك، وحي العامل، وجسر الطالبية، فيما شهد سريع السيدية أزدحاماً وسيراً بطيئاً للمركبات، وأغلقت دوائر البلدية والبلديات والماء والمجاري في الناصرية بأمر الشعب وفقاً لكتابات على أبوابها، وأغلقت مديرية شهداء الديوانية أبوابها لليوم الثاني تضامناً مع المتظاهرين، واستمرت هتافات الطلبة بتغيير النظام وتواصل الإضراب عن الدوام بكليات باب الزبير، وأكد متظاهرون أن إغلاق الدوائر والمؤسسات يهدف للضغط على الحكومة لتحقيق المطالب العامة، وأفاد صحفي بإغلاق شركة النفط ومديرية التربية بمحافظة ميسان، وأفادة بإن الدوام معطل بشكل شبه تام في الديوانية بسبب تصعيد الإضراب، وأغلقت ثلاث جسور من أصل خمسة في وقت الذروة في محافظة المثنى، وواصل متظاهرو خور الزبير اعتصامهم ومنعوا مرور مركبات الموظفين، وقطع طريق أبي الخصيب بمنطقة حي العسكري بالإطارات المُحترقة من قبل متظاهرين والمركبات تسلك طرقاً غير مُعبدة لاجتياز القطع، وانطلاق تظاهرة جديدة في القرنة منطقة النعييم تقطع الطريق الرابط بين بغداد والبصرة، وأغلق متظاهرون بلدية الناصرية وتوجهوا للبلديات لإغلاقها، والتحقت نقابة المُهندسيين الزراعيين باعتصام الناصرية، وأغُلِق مبنى تربية ذي قار بأمر الشعب وفقاً للافتات مُعلقة على الأبواب، وشارك العشرات من طلبة وأساتذة

جامعة القادسية في اعتصام الساعة، وقُطِعَ طريق البصرة - الفاو من قبل المتظاهرين، وتصاعدت وتيرة توافد المتظاهرين إلى ساحة اعتصام الناصرية، وواصل طلبة كلية التقنية الهندسية في البصرة اعتصامهم وإضرابهم عن دخول المحاضرات لحين تحقيق مطالب المُعتصمين، وقُطِع طريق خور الزبير بإتجاه أم قصر، والتحق طلاب جامعة ذي قار باعتصام الناصرية، وأغلق متظاهرون جسراً آخر في مركز محافظة المُثنى، والتحقت كوادر محطة كهرباء الناصرية باعتصام الناصرية، وعاد موظفوا حقول نفط غرب القرنة ١ و٢ إلى منازلهم بعد منعهم من قبل المتظاهرين، وواصلت الكوادر التربوية اعتصامها وسط الناصرية، وقُطِعَ جسر رئيسي في وسط مدينة السماوة، وتوافد مئات المُعتصمين من الطلبة إلى ساحة الاعتصام بالناصرية، وأغلق معتصموا الديوانية مديرية البلديات ومنعوا الموظفين من الدخول، وما زالت الاعتصامات والإضرابات في المحافظة مستمرة على ذات الوتيرة، ومنع متظاهرون دخول الموظفين إلى الشركات النفطية العاملة في حقلي غرب القرنة ١ و٢، ومتظاهرون يمنعون دخول الموظفين للشركات النفطية في حقلي غرب القرنة ١ و٢، واستمرار ثلاث اعتصامات في المُثنى بالإضافة إلى الاحتجاجات الجامعية، وأخذ اعتصام ذي قار بالتوسع بمشاركة شرائح مُختلفة والمطالب تغيير النظام والدستور، وتوسع سرادق الاعتصام بالأقضية والنواحي في اعتصام الناصرية، ونظم موظفي إحدى شركات جولات التراخيص بالرميلة الجنوبية مسيرة تضامناً مع المتظاهريين، وأعلن اصحاب المحال التجارية في محافظة المثنى تضامنهم، وإغلاق المعهد التقني في الديوانية تضامناً مع المتظاهرين.

٥ تشرين الثاني: إنقطاع خدمة الإنترنت في عموم العراق عدا إقليم كردستان لمدة ٨ ساعات ورجوعها في الساعة التاسعة صباحاً. غلق جسور في مركز محافظة المثنى، وحُرِقَت إطارات بموقع الحواجز التي أسقطت أمام مبنى حكومة البصرة، وفرقت قوات مكافحة الشغب المتظاهرين ووصلت الفلكة البحرية وارتفاع حالات الاختناق بالمسيل للدموع، وأُسقط الحاجز الكونكريتي الثاني أمام مبنى حكومة البصرة واستمرار إطلاق المسيل للدموع، وإسقطت إحدى الحواجز الكونكريتية أمام مبنى حكومة البصرة، وحُرِقَ منزل عضو مجلس ذي قار رشيد حميد السراي، وأعلنت قيادة عمليات بغداد عن إلغاء حظر التجوال الليلي بشكل كامل، وأحرقت منازل النواب ناجي السعيدي، وزينب الخزرجي، ومنى الغرابي، وعضو مجلس المحافظة رجاح مطرود في قضاء الشطرة، ونظم العشرات مظاهرة أمام شركة نفط البصرة - المكينة للمطالبة بالتعيين، وواصل آلاف المعتصمين الاعتصام بمشاركة مختلف الشرائح، وأزداد اعداد المشاركين بالاعتصام أمام مقر حكومة البصرة، وانضمت مواكب حسينية جديدة في محافظة ذي قار لإدامة زخم الاعتصام، واغلقت مباني القائممقامية والزراعة والبطاقة الوطنية في قضاء الرميثة شمال المُثنى، وأغلق معتصموا الديوانية مبنى ديوان المحافظة ومنعوا الموظفين من الدوام، واعتصم طلبة مدارس أمام تربية البصرة للمطالبة بتحسين الواقع التعليمي، وواصل الآلاف اعتصامهم في السماوة مع توقعات بزيادة الأعداد، وتوافد آلاف المعتصمين إلى ساحة الحبوبي بمشاركة عدد من الطلبة والتلاميذ والكوادر التربوية، وأعلن مرور بغداد أن جسري الأحرار وبن حياة بإتجاه ساحة عدن وطريق الكمالية وساحة كمال ومقترباتها من العلاوي مغلقة لوجود متظاهرين فيها، وعُلِقَت لافتة على جدار مديرية تربية المثنى "مغلق بأمر الشعب" واعتصام في مقر نقابة المعلمين بالمُثنى، وواصلت الكوادر التربوية في محافظة ذي قار اعتصامها، وأغلقت مفوضية الانتخابات في ذي بأمر الشعب، وأدى ذلك إلى شلل تام وغياب حكومي وتوقف عمل أغلب الدوائر في ذي قار، وفتحت القوات الأمنية طريق أم قصر وسمحت بالدخول للناحية، وأغلقت جسور في محافظة المثنى لليوم الثاني على التوالي، وأغلقت مباني

المحافظة القديمة في الديوانية والتربية والبلديات وقسم العمل ومؤسسة السجناء السياسيين وصحة المحافظة وغيرها من الدوائر الحكومية، وعُطلت الدوائر الحكومية والمدارس بالكامل في محافظة بابل، وأُغلقت مديرية تربية كربلاء، وفضت مكافحة الشغب اعتصام ميناء أم قصر بالقوة، وفتحت الميناء.

٦ تشرين الثاني: أعاد متظاهرون نصب الخيم بعد تعرضها للحرق، وقطع طريق الأندلس في محافظة البصرة مع حرق إطارات، وفرقت قوة أمنية اعتصام البصرة ورفعت بعض السرادق، وأفاد مراسل بأن اعداد المُعتصمين مقاربة للأيام الماضية وعبروا عن استيائهم من قطع خدمة الإنترنت، واستمرت ثلاث اعتصامات في وسط محافظة المثنى وسط إجراءات أمنية مُشددة، وواصل آلاف المواطنين اعتصامهم في محافظة ذي قار وأزدادت أعداد السرادق، وشارك العشرات من وكلاء ومسؤولي مكاتب الإنترنت في محافظة الديوانية بالاعتصام في ساحة الساعة احتجاجاً على قطع خدمة الإنترنت، وواصلت شرائح اجتماعية وطلابية الاعتصام بساحة الحرية وسط البصرة، وأكد متظاهرين أن بعض القوات الأمنية أحرقت البارحة خياماً قرب ساحة البحرية في البصرة، ونظم العشرات من خريجي الاختصاصات النفطية وقفة أمام شركة غاز الجنوب للمطالبة بالتعيين، استمرار اعتصام الخضر والرميثة بمشاركة شعبية واسعة، وتجددت المظاهرات الطلابية في محافظة المثنى واستمرار اعتصام السماوة، واصل الآلاف اعتصامهم في ساحة الحبوبي بعد إغلاق جميع الدوائر في محافظة ذي قار، واصل المئات اعتصامهم في الديوانية وسط إغلاق أغلب الدوائر.

٧ تشرين الثاني: أُعلِنَ عن استنفار أمني في عموم الديوانية وتشديد الإجراءات قرب المؤسسات الحكومية والدوائر، وشارك موظفو معمل إطارات الديوانية في اعتصام الساعة لدعم الاحتجاجات، وتجمع العشرات من المعتصمين أمام تربية الديوانية وسط إجراءات مشددة من قبل قوات حفظ القانون، وأغلق العشرات من المعتصمين في الديوانية الدوائر الحكومية ومنع الموظفين من الدوام لدعم الاحتجاجات، وانطلاق تظاهرة نقابة المعلمين والمئات من الكوادر التربوية من مبنى النقابة إلى ساحة الساعة في الديوانية، وارتفع اعداد المعتصمين في الديوانية إلى الآلاف، و٤ دوائر رئيسية مُغلقة في قضاء الرميثة في محافظة المثنى، وازدياد اعداد المُعتصمين في ذي قار وتوسع رقعة المواكب الحسينية الداعمة لهم، ونُصبت سبعة سرادق قرب مقر الحكومة في محافظة البصرة، وثلاث اعتصامات مستمرة في المثنى بمشاركة شرائح مختلفة، واستمر اعتصام ساحة الغدير وسط فعاليات متنوعة، وأفاد مراسل بأن جميع دوائر محافظة ذي قار مُغلقة، وأفاد مراسل بزيادة السرادق في محافظة ذي قار، وواصل المئات في محافظة الديوانية الاعتصام في ساحة الساعة مقابل مقر الحكومة المحلية، وتوافد الآلاف إلى ساحة الحبوبي للانضمام مع المعتصمين، وتوافد المئات إلى ساحة اعتصام الناصرية، وأفادت مصادر بإن إصابات متظاهري البصرة ناجمة عن سلاح يطلق كرات الصجم.

٨ تشرين الثاني: توافد المئات إلى ساحة التحرير في بغداد للمشاركة في الاحتجاجات التي تشهدها الساحة والمناطق القريبة منها، مع تزايد في الأعداد بعد انتهاء صلاة الجمعة، وتوافد المئات من متظاهري محافظة ذي قار إلى ساحة الاعتصام في الناصرية، وشهدت بعض الأقضية في الديوانية اعتصامات، ورافق مهرجان شعري وفعاليات أخرى في اعتصام الديوانية، وتوافد الآلاف إلى ساحة البحرية وسط البصرة، وشارك المئات في الاعتصام الذي تشهده ٤ ساحات في محافظة المثنى، وازداد عدد المعتصمين في محافظة ذي قار، وارتفع اعداد المعتصمين في الديوانية إلى آلاف المُشاركين، وتوافد المئات إلى ساحة التظاهر وسط

البصرة، وانطلاق تظاهرات عشائرية وعمالية في ساحة اعتصام السماوة. ودعا المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني، الحكومة إلى تلبية مطالب المحتجين، وحث قوات الأمن على تجنب استخدام العنف.

١٠ تشرين الثاني: أفادت اللجنة البرلمانية العراقية لحقوق الإنسان أن ٣١٩ شخصاً على الأقل قتلوا خلال الاحتجاجات. ووفقاً للمفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق، أصيب ١٥٠٠٠ آخرين بجروح.

١٤ تشرين الثاني: مقتل أربعة أشخاص وإصابة ٦٢ في بغداد في اشتباكات بين قوات الأمن والمتظاهرين.

١٦ تشرين الثاني: قُتل ما لا يقل عن أربعة متظاهرين وأصيب قرابة ٢٠ شخصاً بجروح نتيجة انفجار سيارة مفخخة في ساحة التحرير في بغداد. ولم تعلن أي جماعة مسؤوليتها عن الانفجار. ومقتل الناشط المدني عدنان رستم على أثر اطلاق النار عليه من قبل مسلحين مجهولين في حي الحرية شمالي بغداد، مما أدى إلى مقتلهِ في الحال، وأغلقت مجموعة من المتظاهرين منفذ الشلامجة الحدودي بين العراق وإيران، الذي يقع جنوب شرقي محافظة البصرة.

١٧ تشرين الثاني: أغلقت القوات الامنية مجموعة من الطرق في مناطق الحسينية والشعب والبياع ومناطق شرق العاصمة، وتم تعطيل الدوام الرسمي في محافظات ذي قار وميسان وبابل وواسط. في البصرة تم قطع طريق بغداد-البصرة والطريق المؤدي إلى تقاطع العسكري وطريق البصرة-زبير المؤديان إلى الحقول والمنشأت النفطية، وتم قطع طريق ابي الخصيب باتجاه حقل السيبة الغازي، كما تم قطع الجسر الايطالي وجسر خالد، واغلقت بعض ابواب المدارس. في الناصرية مركز محافظة ذي قار توجه موظفوا الدولة وطلبة المدارس إلى ساحات التظاهر بمشاركة عدد من شيوخ العشائر، كما تجددت التظاهرات في قضاء الرفاعي في المحافظة طالب فيها المتظاهرون باطلاق سراح المعتقلين وحاولت قوات مكافحة الشغب تفريق المتظاهرين بواسطة القنابل المسيلة للدموع مما أدى لإصابة أربعة من المتظاهرين بجروح نقلوا على اثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج. في محافظة الديوانية أضرب طلبة المدارس عن الدوام الرسمي وتوجهوا إلى ساحات التظاهر للمشاركة في الاحتجاجات. في كربلاء والنجف اضرب طلبة المدارس والجامعات وموظفي الدولة عن الدوام الرسمي واغلق اصحاب المحال التجارية محالهم للمشاركة في الاحتجاجات. تجددت الاحتجاجات في المثنى، ونظم مسؤولون في ديوان المحافظة اضراباً تلبية لدعوى مقتدى الصدر. أعلن مصدر أمني ان التحقيقات بشأت تفجيري ساحة التحرير في بغداد والحبوبي في الناصرية لم تتوصل إلى ما يمكن أعتباره عملاً أرهابياً وان التفجيرين يشيران إلى شبهة جنائية. اطلقت قوات مكافحة الشغب القنابل المسيلة للدموع قرب جسر الشهداء لتفريق المتظاهرين هناك، وتم تسجيل ٣٧ حالة اختناق قرب جسري الاحرار والشهداء نُقل بعضهم إلى المستشفيات لخطورة اصاباتهم. تسجيل اصابتين بسبب سقوط ثلاث صواريخ في بغداد الأولى في نهر دجلة، والثانية قرب ملعب مقابل المنطقة الخضراء، والثالث سقط داخل حديقة شركة في منطقة الكرادة داخل.

١٨ تشرين الثاني: نشرت صحيفة نيويورك تايمز وموقع ذا انترسيب وثائق لتقارير أعدها ضباط في الاستخبارات الإيرانية بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ تظهر تجنيد إيران لمسؤولين عراقيين. أغلق متظاهرين طريق مصفى كربلاء ومنعوا موظفيه من الوصول احتجاجاً على التعيينات الاخيرة لوزارة النفط والتي اعطت نسبة ١٥٪ فقط منها إلى مهندسي المحافظة

وتنسيب مهندسي محافظات بابل والنجف والديوانية. استمرار التظاهرات في ذي قار بمشاركة طلبة المدارس والجامعات وناشطين، في ذي قار أيضاً فرضت السلطات الامنية حظر التجوال في قضاء الرفاعي خشية وقوع صدامات بين المتظاهرين والقوات الامنية رفع لاحقاً في المساء. في النجف، قام مجموعة من الاشخاص الملثمين بحرق اطارات في شارع الكوفة لشل حركة المركبات وتدخل فرق الدفاع المدني لاخماد النيران بمساعدة عدد من المعتصمين في ساحة الصدرين، كما طالب نقيب معلمي النجف "محمد البديري" بتعطيل الدوام إلى اشعار اخر للمحافظة على سلامة الجميع. أغلق محتجون مدخل ميناء أم قصر في محافة البصرة مرة أخرى ومنعوا الموظفين والناقلات من الدخول مما أدى لإيقاف عمليات النقل. اعادت السلطات العراقية فتح بوابة بئر ٢٠ وبوابة حقل نهران بن عمر النفطيين بعد غلقهم من قبل المتظاهرين واعادة فتح الطريق الرابط من شركة المصافي بإتجاه الحقول النفطية. أعلنت عمليات بغداد عن اعتقال عصابة مؤلفة من ١٠ اشخاص حاولوا سرقة البنك المركزي العراقي بعد منتصف ليل الاحد وان عملية الاعتقال تمت بالتعاون والاخبار من قبل المتظاهريين. أعلن قائد عمليات البصرة فتح الطرق في اغلب المناطق بعد اضراب عام عن الدوام الرسمي. في بغداد، تظاهر عدد من موظفي مؤسسة الشهداء امام مدخل المنطقة الخضراء احتجاجاً على دعوات لإلغاء حقوق الشهداء، واستمرار اغلاق جسور الجمهورية والسنك والاحرار على نهر دجلة، مقتل اربع متظاهرين واصيب العشرات نتيجة مواجهات بين المتظاهرين والقوات الامنية بالقرب من ساحة الخلاني، وتمكن المتظاهرين من السيطرة على جسر ومرآب السنك المطل على نهر دجلة بالقرب من جسر السنك اطلقوا عليه "جبل شهداء التحرير" ورفعوا لافتات مساندة للمظاهرات. أعلن موظفوا الدوائر الحكومية في الديوانية اضراب عام عن الدوام تأييد لمطالب المتظاهرين. التقى رئيس الوزراء عادل عبد المهدي بجنين بلاسخارت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق وبحثا جهود الحكومة لتلبية مطالب المتظاهرين. اعلنت وزارة الدفاع العراقية عن توقيف الضابط امر القوة المسؤولة عن حادث تصادم المنتبسين والطلبة في منطقة المنصور بعد انتشار فيديو في مواقع التواصل الاجتماعي يظهر عدد من رجال الجيش يضربون الطلبة دون معرفة الأسباب. في المساء اخترق مجهولون موقع وزارة الاتصالات العراقية وكتبوا على واجهة الموقع "مغلق بامر الشعب- اما الشهادة اما انتصار". استئناف نقل المسافرين عبر القطارات من بغداد إلى الفلوجة وبالعكس بعد انقطاع دام ٢٧ يوم. عقد ١٢ تحالف وكتلة سياسية اجتماعا موسعا لبحث الاوضاع في البلاد شارك فيه "تحالف الفتح، وتحالف النصر ودولة القانون وتحالف القوى العراقية والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وتيار الحكمة وائتلاف الوطنية وجبهة الإنقاذ والتنمية وكتلة العطاء الوطني وكتلة العقد الوطني والجبهة التركمانية" اصدر المجتمعون ستة قرارات وتوصيات إضافة إلى خمسة مقترحات، وهددوا بسحب الثقة واجراء انتخابات مبكرة إذا لم تتمكن الحكومة أو مجلس النواب تنفيذ المواد المذكورة.

١٩ تشرين الثاني: أغلاق المتظاهرون مدخل ثاني ميناء تجاري في خور الزبير، وأوقفوا حركة ناقلات النفط. وقبل ذلك، تم قطع الوصول إلى ميناء أم قصر.

٢١ تشرين الثاني: مقتل شخصين في ساعة مبكرة من مظاهرات صباح اليوم بعد إطلاق قوات الأمن قنابل الغاز على المتظاهرين قرب جسري السنك والأحرار، وأصيب ٣٨ بجروح في بغداد، وقطعت الطرق في المحافظات الجنوبية، كما أفادت مصادر عراقية بسقوط ١٤ قتيلا من المتظاهرين عند جسر الأحرار، خلال مظاهرات اليوم، وقطع مجموعة من المتظاهرين الطريق العام بين الناصرية وسوق الشيوخ في محافظة ذي قار.

٢٤ تشرين الثاني: هيئة حقوق الإنسان في البصرة تدعو إلى "وقف نزيف الدم"، واحترام مطالب المتظاهرين، وأدت المواجهات في المحافظات الجنوبية إلى مقتل ١٣ متظاهرا، وسط دعوات للعصيان المدني والإضراب العام.

٢٦ تشرين الثاني: قتل ٦ أشخاص وأصيب ٣ آخرون في مجموعة تفجيرات شهدتها بغداد، بواسطة عبوات ناسفة وضعت بالأسواق الشعبية وتفجير دراجتين مفخختين.

٢٧ تشرين الثاني: حرق مجموعة من المتظاهرين مبنى القنصلية الإيرانية في مدينة النجف، ولقد أجلت قوات الأمن الموظفين العاملين في مبنى القنصلية، وقالت وكالة الصحافة الفرنسية إن المتظاهرين الذين أحرقوا القنصلية كانوا يرددون هتافات مناهضة لإيران. وبلغ عدد القتلى في النجف حوالي ١٢ شخصاً بعد الاشتباكات مع قوات الأمن ثم زاد العدد إلى ١٦ قتيل وأكثر من مائة جريح.

المقالة الرئيسة: مجزرة الناصرية

٢٨ تشرين الثاني: طالبت إيران باتخاذ إجراءات حازمة ضد مهاجمي قنصليتها في مدينة النجف الليلة الماضية. وفرض حظر التجوال بمدينة الناصرية، بعد ارتفاع حصيلة قتلى المواجهات بين المحتجين وقوات الأمن في المدينة إلى ٣٢ قتيلاً وأكثر من ٢٢٥ جريحاً. كما سجلت عدة إصابات اختناق بالغاز المسيل للدموع خلال مواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن في مدينة السماوة بعد منتصف الليل بالقنابل الصوتية والمسيلة للدموع من أجل تفريقهم. بينما استمرت التظاهرات في مدينة النجف، وقد قتل خلالها ١٦ متظاهراً وأصيب أكثر من ٥٠٠ آخرين بجروح نتيجة اطلاق النار والاختناق بالغاز في مواجهات بين قوات الأمن والمتظاهرين في اليومين الماضيين، ونشر الجيش الدبابات قرب العتبات الدينية في محافظة النجف، خشية اقتحامها من قبل المتظاهرين، وذكرت بعض المصادر زيادة عدد القتلى المتأثرين بجراحهم والتي أصيبوا بها نتيجة اشتباكات يوم الخميس مع قوات الأمن في مدينة الناصرية الجنوبية مما يرفع عدد القتلى إلى ٤٦ على الأقل.

٢٩ تشرين الثاني: رئيس الوزراء عادل عبد المهدي يقرر الاستقالة ويقول إنه سيقدم استقالته إلى البرلمان بالإضافة إلى استقالة كل من محافظ ذي قار عادل الدخيلي ومحافظ النجف طلال بلال وقائد شرطة ذي قار محمد زيدان القريشي الذي أصدر أمر بسحب جميع القوات الأمنية إلى مقرها ومنع إطلاق الرصاص الحي قبل استقالته. واستمرت الاحتجاجات في العراق، وقتل ٢١ متظاهرا، يوم الجمعة، بالرصاص، وأصيب العشرات في مدينة الناصرية، واحتفل المحتجون العراقيون برحيل عبد المهدي الوشيك لكنهم قالوا إنهم لن يوقفوا المظاهرات حتى رحيل كل الطبقة الحاكمة. واستمر التظاهر في جنوب البلاد.

٣٠ تشرين الثاني: قتل ١٥ متظاهرا وجرح ١٥٧ آخرين، من جراء اشتباكات مع قوات الأمن في محافظة ذي قار، وقتل في النجف ٧ متظاهرين، وأصيب ٤٢ آخرون بجروح، وقدم كل من قائد شرطة ذي قار، ونائب محافظ النجف استقالتيهما، بسبب الاحتجاجات. ورئيس الوزراء عادل عبد المهدي يقدم استقالته من منصب رئاسة مجلس الوزراء لرئيس البرلمان محمد الحلبوسي، حيث أكد أن الاستقالة مهمة لتفكيك الأزمة وتهدئة الأوضاع في العراق. وقتل ثلاثة من المتظاهرين على إثر إطلاق للرصاص بكثافة من قبل ميليشيات حاولت تفريق المتظاهرين بالقرب من مرقد محمد باقر الحكيم في ساحة ثورة العشرين، بعد أن أحرق عددا من المتظاهرين البوابة الخارجية لمرقد باقر الحكيم في مدينة النجف.

١ كانون الأول: وافق مجلس النواب العراقي على إقالة رئيس مجلس الوزراء، وأحرق محتجون غاضبون القنصلية الإيرانية في النجف للمرة الثانية.

٤ كانون الأول: أعلنت مفوضية حقوق الإنسان في العراق، ارتفاع حصيلة ضحايا الاحتجاجات خلال الشهرين الماضيين إلى ٤٦٠ قتيل وأكثر من ١٧ ألف جريح

٦ كانون الأول: مقتل ٢٥ متظاهراً وسط العاصمة العراقية بغداد بالإضافة إلى ثلاثة من رجال الشرطة، وأصيب نحو سبعين برصاص مسلحين مجهولين اقتحموا ساحة الخلاني مساء الجمعة، وفق شهود عيان ومصادر طبية وأمنية. بينما قال ناشطون إن مسلحين يسيطرون على جسري الأحرار والسنك، ويتواجدون عند ساحتي الوثبة والخلاني ببغداد. وحذرت مفوضية حقوق الإنسان من انفلات الوضع الأمني داعية القوات الأمنية للتدخل وإعادة الأمن لساحات التظاهر.

١٢ كانون الأول: تم قتل وسحل وتعليق جثة شاب يبلغ من العمر ١٥ عاماً، متهماً بإطلاق النار على المتظاهرين وقتل أربعة منهم، في ساحة الوثبة. تم تعليق جثته في إشارة المرور بوسط ساحة الوثبة. ثم تمت إزالتها في وقت لاحق ونقل إلى مشرحة الطب العدلي. ذكرت جماعة مقتدى الصدر أنها ستسحب دعم "القبعات الزرقاء" للاحتجاجات ما لم يتم تحديد "الإرهابيين المسؤولين" عن عملية القتل. ووصفت مجموعة من المحتجين عملية الإعدام بأنها "خطة مكيافيلية تهدف إلى تلطيخ سمعة المتظاهرين السلميين" وأن المحتجين "لا علاقة لهم" بعملية القتل.

٢١ كانون الأول: إحراق مقرات منظمة بدر وحزب الدعوة وعصائب أهل الحق ومبنى محافظة ذي قار في الناصرية، إضافة لحرق مقر فوج المهمات وسط المدينة وقطع الطرق والجسور بالإطارات المشتعلة، احتجاجاً على اغتيال ناشط مدني.

٢٤ كانون الأول: صوت مجلس النواب على قانون الانتخابات الجديد وأقر كامل بنوده، التي اعتبرت الاقضية مناطق انتخابية والترشيح فردي ضمن الدائرة الانتخابية.

٢٥ كانون الأول: الرئيس برهم صالح يقدم خطاب استقالة بعد رفضه لتعيين أسعد العيداني رئيساً للوزراء عقب استقالة عادل عبد المهدي. وصرح برهم بأن العيداني لن يوافق عليه المتظاهرون.

٣١ كانون الأول: أعرب العديد من المحتجين عن إدانتهم للغارات الجوية الأمريكية على كتائب حزب الله وأدانوا الهجوم على السفارة الأمريكية من قبل الميليشيات الموالية لإيران مؤكدين على إستمرارهم بالإحتجاجات السلمية.

تسلسل الأحداث ٢٠٢٠

كانون الثاني

٥ كانون الثاني: في أعقاب اغتيال الولايات المتحدة لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في ٣ يناير، استمرت الاحتجاجات في المحافظات الوسطى والجنوبية وكذلك العاصمة بغداد مع تحول

متعمد للإحتجاج على كلا التسلطين الإيراني والأمريكي في العراق. وكانت الاحتجاجات السابقة تميل في الغالب إلى معارضة النفوذ الإيراني في العراق، واستبدل الشعار السابق "إيران برا برا" إلى "لا أمريكا ولا إيران". ومنع المتظاهرون في الناصرية مراسيم التشييع الرمزي لقاسم سليماني والمهندس من الوصول إلى مدينة الناصرية وأطلق المشاركون في الجنازة (المنتمون إلى الميليشيات الموالية لإيران) النار على المتظاهرين التي أدت إلى مقتل متظاهر واحد واصيب سبعة آخرون بجروح. وحرق المتظاهرون بعد ذلك مبنى مقر الحشد الشعبي.

٦ كانون الثاني: تحرك مجموعة من الكتل العراقية الموالية لطهران بالتصويت على قرار في البرلمان العراقي ينصّ على إلغاء طلب المساعدة الأمنية من التحالف الدولي، وإنهاء وجود أيّ قوات أجنبية على الأراضي العراقية، في رسالة موجهة بالأساس إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي وافق على عملية أفضت إلى مصرع أبرز شخصية عسكرية إيرانية. غير أن المتتبعين للشأن العراقي، يُدركون أن ترامب غير مستعد لإعطاء طهران فرصة تشديد قبضتها على العراق وبالتالي شغر الفراغ الذي قد تتركه قواته، في ظل المقاومة التي تبديها إيران لكل المطالب الرامية إلى إخراجها من العراق، بل إن ترامب لعب دوراً سلبياً في الحراك المناوئ لإيران ولو كان ذلك بشكل غير مقصود، فاغتيال سليماني والمهندس، يتيح لمعارضي الحراك خلق ضغط مضادٍ يعتمد على توجهات القوى الشيعية المؤيدة لإيران، وهو ما يهدّد استمرار الحراك.

٧ كانون الثاني: أنصار حزب الله العراقي أطلقوا النار على المتظاهرين واعتدوا عليهم، وحرقوا خيامهم في ساحة الحبوبي بالناصرية. وذكرت مصادر إعلامية أن مشيعين لجثمان رمزي لأبو مهدي المهندس، ونائب قائد الحرس الثوري الإيراني الذي قتل الجمعة الماضي بعملية الهجوم على مطار بغداد، حاولوا دخول ساحة الحبوبي، منوّهة إلى سماع إطلاق نار من جهة جسر الحضارات، فيما أشار مصدر أمني لوسائل محلية إلى أن "متظاهري ساحة اعتصام الناصرية تعرضوا إلى إطلاق نار من جهة جسر الحضارات، ما أدى إلى إصابة ٦ منهم بجروح متفرقة، كما أحرقت ٥ خيام".

١٠ كانون الثاني: تظاهر ألفا شخص في البصرة والناصرية، بشعارات منها "لا أمريكا ولا إيران، ثورتنا هي ثورة شبابية". ونداءات من أجل "مسيرة مليون رجل" تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، وتداول ناشطون صورا ومقاطع فيديو لمسيرات ليلية استبقت يوم الجمعة في ساحة التحرير والديوانية والكوت والبصرة ومناطق أخرى، وأطلق ناشطون عدة هاشتاغات للحدث حيث عبروا من خلالها على مطالبهم وشاركوا الصور والفيديوهات. وكتب ناشطون أن الهدف من تظاهرات ١٠ يناير هو التأكيد على أن "البرلمان العراقي لا يمثلنا والعراق ليس ساحة صراع جهات أخرى"، وذلك ردا على القرار البرلماني الذي يدعو القوات الأميركية لمغادرة البلاد بعد مقتل سليماني والمهندس.

١١ كانون الثاني: مقتل صحفيين إثنيين في البصرة، عرفا بنشاطهما في تغطية الاحتجاجات التي شهدتها البلاد في الفترة الأخيرة. وهما مراسل قناة دجلة المحلية، أحمد عبد الصمد، فيما لحق بهِ زميله المصور، صفاء غالي، الذي عمل أيضاً في وكالة "رابتلي" التابعة لشبكة RT، بعد نقله إلى المستشفى. أعلن وزير الداخلية العراقي ياسين الياسري، الأحد، إرسال فريق من الوزارة، للتحقيق في مقتل الصحفيين أحمد عبد الصمد وصفاء عالي في مدينة البصرة. حيث فتح مجهولون النار على السيارة التي كان يستقلها الصحفيان في منطقة قريبة من مقر قيادة. وقالت الوزارة في بيان إن "الوزير وجه بإرسال فريق عالي المستوى برئاسة وكيل الوزارة

لشؤون الشرطة وعدد من الضباط للتحقيق بحادث قتل الصحفيين. وأضاف البيان أن الوزير أمر الفريق بعدم العودة لحين اكتمال التحقيق والكشف عن الجناة. وتوعد الوزير القتلة بـ "أشد أشكال العقاب"، حتى يكونوا "عبرة لكل من تسول له نفسه العبث بأمن العراق واستقراره". ووصفت السفارة الأميركية في العاصمة بغداد الاغتيال بـ"المؤسف والجبان"، وقالت في تغريدة إن اغتيال وترهيب الصحفيين والنشطاء المؤيدين للإصلاح في العراق "لا يمكن أن يستمر دون عقاب".

١٧ كانون الثاني: مقتل شخصين على الأقل وإصابة العشرات بعد إطلاق قوات الأمن النار على المتظاهرين عند جسر السنك بوسط بغداد.

٢٠ كانون الثاني: إنتهاء "مهلة الناصرية" التي حددها المعتصمون في ذي قار، بعدما أمهلوا مجلس النواب ورئاسة الجمهورية، أسبوعاً لتحقيق المطالب التي هي (إكمال قانون الانتخابات والمصادقة عليه، وإكمال الجدول المرفق للدوائر المتعددة مع تحديد حجم الدائرة، وتحديد موعد إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة، وتكليف رئيس لمجلس الوزراء، شرط أن يكون مستقل مؤقت غير جدلي). وبدأ المعتصمون في ذي قار، بالتصعيد للاحتجاج السلمي بشكل أكبر من الأيام الماضية، حيث قاموا بقطع جميع الطرق المؤدية إلى العاصمة بغداد والمحافظات الأخرى. وقطع المتظاهرين في بغداد طريق محمد القاسم وأطلقت القوات الأمنية الرصاص وقنابل الغاز المسيل للدموع التي أدت إلى مقتل متظاهرين اثنين واصيب ٦٠ آخرين بجروح مع حالات اختناق.

٢١ كانون الثاني: قطع المتظاهرون في العراق الطريق الدولى بين بغداد، ومحافظة بابل، وسط انتشار موسع للمظاهرات في مختلف الأماكن. وأطلق الأمن العراقى، قنابل الغاز على المتظاهرين في شارع محمد القاسم، وذلك بعد تجدد المظاهرات العراقية في العاصمة بغداد وعدد من المحافظات الأخرى. وتجددت الاحتجاجات والتظاهرات في المحافظات والمدن العراقية بعد انتهاء المهلة التي حددها الحراك الشعبى بالعراق للسياسيين والمسؤولين بالبلاد لتلبية مطالب المحتجين، وفي مقدمتها تشكيل حكومة مستقلة بعيدا عن المحاصصة الطائفية والحزبية. كما أعلنت السلطات العراقية، مقتل ثلاثة أشخاص بينهم عنصر من أفراد الأمن في حادث دهس بالبصرة جنوبي البلاد، بينما أصيب ١٤ ضابطا آخرين، في العاصمة بغداد، خلال مواجهات مع متظاهرين يطالبون بالتغيير السياسي.

٢٢ كانون الثاني: استمرار التظاهرات وقطع الطرق في العاصمة بغداد والمحافظات الجنوبية، وبحسب بيان مفوضية حقوق الإنسان العراقية، فقد قتل ١٠ أشخاص وأصيب الأكثر من ١٣٠ آخرين خلال اليومين الماضيين. ولقد اندلعت اشتباكات قوية قرب مول النخيل في شارع فلسطين، وسمع دوي إطلاق نار بشكل كثيف باتجاه المتظاهرين في بغداد، كما حاول مجموعة من المتظاهرين حرق مقر منظمة بدر بالبصرة.

٢٤ كانون الثاني: انطلاق مظاهرة حاشدة دعا إليها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر للمطالبة بإخراج القوات الأمريكية، وتوجه الآلاف إلى منطقة الجادرية التي تستقطب المتظاهرين حيث ارتدى عدد منهم لباس الكفن – تلبية لتوجيه الصدر فيما حمل آخرون العلم العراقي. واتخذت القوات الأمنية صباح الجمعة، اجراءات مشددة وقطعت عددا من الطرق وسط العاصمة بغداد تزامنا مع انطلاق التظاهرة المنددة بالوجود الأمريكي في العراق. وأكد مقتدى الصدر أنه سيتم التعامل مع الولايات المتحدة على أنها "دولة محتلة ومعادية" إذا رفضت

الخروج من العراق، داعيا دول الجوار العراقى إلى وقف التدخل في الموقف العراقى مع الولايات المتحدة. علقت السفارة الأمريكية في العاصمة العراقية بغداد يوم الخميس ملصقًا تحذيريًا على جدار أسمنتي محصن بشدة، قبل يوم من تظاهرة مليونية مناهضة لوجود واشنطن في العراق، وجاء في التحذير "لا تتجاوز هذه النقطة، سنتخذ بحقك إجراءات رادعة في حالة محاولتك التجاوز". وأرتفعت حصيلة الضحايا في بغداد إلى ٦ قتلى و٥٤ جريحاً، منهم ٢ سقطوا في ساحة الكيلاني وسط بغداد.

٢٥ كانون الثاني: بدأ أنصار التيار الصدري برفع خيامهم من ساحة التحرير في بغداد، مساء يوم أمس وكان معتصمو التظاهرات المستمرة منذ ٣ أشهر قد رفضوا دعوة الصدر لمليونية يوم الجمعة ويشارك فيها أنصار الفصائل المسلحة الموالية لإيران. ونتيجة لهذا الرفض غضب مقتدى الصدر وأمر أتباعه ممن يساندون التظاهرات المنطلقة منذ ٣ أشهر بالانسحاب من ساحات الاعتصام. وعلى أثر ذلك بدات القوات الأمنية بقمع هذه التظاهرات في مختلف المدن منذ صباح السبت، ففي بغداد سيطرت قوات الأمن وبشكل كامل على جسر محمد القاسم، وتحاول التقدم باتجاه ساحة التحرير، وأشار بيان صادر عن قيادة عمليات بغداد إلى أنه يجري العمل على تنظيف ساحة الطيران وشارع النضال وساحة قرطبة، لإعادة افتتاحها أمام حركة المرور. وفي البصرة فقد أحرقت خيام المعتصمين، كما نفذت مجموعة اعتقالات طالت عددا كبيرا من المعتصمين. وفي كربلاء هاجمت "جماعة مجهولة" ساحة الاعتصام بقنابل المولوتوف، وتسببت بحرق عدد من خيام المعتصمين. ولقد تصدى المتظاهرون لقوات الأمن بالحجارة والزجاجات الفارغة، بينما أطلق الجنود الرصاص الحي والغاز المسيل للدموع، مما أدى إلى مقتل أربعة وجرح العشرات من المتظاهرين.

٢٧ كانون الثاني: التحق بالمتظاهرين في ساحة الحبوبي رجل الدين المعروف وإمام جمعة الكوفة الشيخ أسعد الناصري، الذي كان مؤيداً وداعماً لتظاهرات تشرين وفقاً لما كان يصدر منه من مواقف وتصريحات حتى انتهت بنزوله إلى الساحة مباشرة، وتخليه عن الزي الحوزوي حباً بالعراق والناصرية كما أعلن ذلك. مما عرضه للكثير من الحرب الإعلامية والتهديدات من قبل التيار الصدري والفصائل المسلحة التابعة لأحزاب السلطة. حتى وصل الأمر إلى تفجير داره الواقعة في النجف. ولكنه استمر في موقفه ولم يتراجع.

شباط

٥ شباط: مقتل ١٠ متضاهرين بالرصاص الحي وجرح ٩٠ على الاقل خلال اقتحام ساحة الصدرين في النجف مساء الأربعاء من قبل جماعات مسلحة تابعة إلى التيار الصدري استهدفو المتضاهرين بالرصاص والقنابل اليدويه والعصي واحرقو جميع خيام المعتصمين الموجوده في الساحة بقنابل المولوتوف وقالت وكالة رويترز ان العشرات اصيبو بطعن بالسكاكين والاسلحة البيضاء والهراوات وافاد ناشطون بان سيارات مجهوله مسلحه لاحقت المتضاهرين واعتقلت عدد منهم.

١٥ شباط : مقتل متظاهر عراقي في اشتباكات بين محتجين وقوات مكافحة الشغب في شارع يربط بين ساحتي الخلاني والتحرير وسط بغداد مساء الجمعة، بحسب مصدر في وزارة الصحة.

١٨ شباط: مقتل المتظاهر فهد الخزعلي قرب ساحة التحرير برصاصة في البطن اطلقتها القوات الامنية.

٢٥ شباط: مقتل ثلاث متظاهرين (ريمون ريان سالم، علاء كامل الشمري، محمد علي فرحان) في الخلاني على يد قوات مكافحة الشغب والجيش فرقة ١١ اثناء فض المظاهرات باستخدام الرصاص الحي وبنادق الصيد والغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية.

٢٨ شباط: مقتل متظاهر في الخلاني على يد قوات مكافحة الشغب، واصابة ١٣ متظاهر اخر بجروح نتيجة أستخدام بنادق الصيد من قبل القوات الامنية.

٢٩ شباط: توفي المتظاهر رسول نايف حماد النمراوي بعد إصابته برصاصة بالرأس قبل أيام بالقرب من ساحة الخلاني.

آذار

١ آذار: مقتل متظاهر برصاص مكافحة الشغب واصابة أكثر من ٨٥ متظاهر بجروح نتيجة استخدام بنادق الصيد والرصاص.

٣ آذار: مقتل المتظاهر (احمد حسن اللامي) الذي إصيب ليلة البارحة ببنادق الصيد في وجهه توفي اليوم متأثر بجراحه.

٦ آذار: مقتل الطفل المتظاهر (سجاد الشمري) برصاص مكافحة الشغب قرب ساحة الخلاني في بغداد.

٨ آذار: مقتل متظاهرين اثنين (المسعف عامر محمود العيثاوي وطفل عمره ١٥) واصابة ٣٥ اخرين نتيجة استخدام قوات مكافحة الشغب لبنادق الصيد والغاز المسيل للدموع قرب ساحة التحرير في بغداد.

٩ آذار: مقتل متظاهر بنيران قوات مكافحة الشغب. وأعلنت المفوضية العليا لحقوق الإنسان عن تسجيلها مقتل ثلاثة متظاهرين وإصابة ٥٨ شخصاً خلال اليومين الماضيين في ساحة الخلاني وقرب ساحة التحرير في اشتباكات بين قوات الأمن والمحتجين.

١٠ آذار: مقتل الطفل المتظاهر (حسين جليل حسين المكصوصي) بنيران قوات مكافحة الشغب في ساحة الخلاني. واغتيال الناشطين عبد القدوس الحلفي وكرار عادل وسط مدينة العمارة في محافظة ميسان من قبل مسلحين مجهولين.

اتهم بعض النشطاء الجماعات المسلحة الشيعية المرتبطة بإيران بمسؤوليتها عن الهجوم، لكن الجماعات زورت هذه المزاعم.

١١ آذار: إصابة ١٣ متظاهراً بجروح نتيجة استخدام قوات مكافحة الشغب بنادق الصيد وقنابل الغاز المسيلة للدموع في ساحة الخلاني.

١٢ آذار: تعرض الناشط ورئيس اتحاد الطلبة في محافظة ميسان رضا العقيلي لمحاولة اغتيال فاشلة مجهولة الدوافع.

نيسان

٣ نيسان: محاولة المحتجين لكسر الحظر في الناصرية مركز محافظة ذي قار، حيث تصدت لهم قوات الشغب مما أدى إلى سقوط أثنين من المحتجين وآخر من قوات مكافحة الشغب وحرق عجلته قرب بهو بلدية الناصرية.

آيار

٢ أيار: دعت ساحة معتصمي محافظة واسط إلى مسيرة مُكثفة الأحتجاج للأطاحة ببقايا النظام معلنةً يوم ١٠ آذار هو موعد لأنطلاقها .

٨ أيار: تم التصويت ومنح الثقة النيابية لحكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي والموافقة على أغلب الأسماء في كابينته الوزارية.

١٠ أيار: تصعيد احتجاجي يلمس بعضاً من المحافظات العراقية، فيما أغتيل في وقتٍ لاحق الناشط أزهر الشمري من قبل مجهولين في الناصرية مركز محافظة ذي قار.

حزيران

٧ حزيران : اقتحام عدد من المتظاهرين الغاضبين مبنى محافظة النجف القديم، وإندلاع النيران في مقر محافظ النجف .

تموز

٢٦ تموز: مقتل متظاهرين (لطيف سلمان ومهدي التميمي "أبو أحمد النحات") وسقوط عشرات الجرحى نتيجة استخدام بنادق الصيد من قبل قوة حفظ القانون اثناء محاولة فض المظاهرات قرب ساحة التحرير في بغداد. وامر رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بالتحقيق في الحادثة وكشف النتائج خلال ٧٢ ساعة.

٢٩ تموز: وفاة المتظاهر سجاد حيدر متأثراً بأصابته بنيران بندقية صيد ليلة ٢٧ تموز قرب ساحة التحرير في بغداد.

٣٠ تموز: وزارة الداخلية تعلن نتائج التحقيق في حادثة مقتل متظاهرين قبل عدة أيام وتعلن توقيف ثلاثة من قوة حفظ القانون وهم: الرائد أحمد سلام غضيب البهادلي، والملازم حسين جبار جهاد، والمنتسب علاء فاضل. حسب المادة ٤٠٦ بسبب قتلهم للمتضاهرين.

آب

١ آب: تسرب فيديو يظهر عدد من قوات حفظ القانون يقومون بتعذيب متظاهر (مواليد ٢٠٠٤) بعد تعريته من ثيابه وسب وقذف والدته وتهديده بالقتل. لاحقاً تبين بأن الحادثة وقعت يوم ٦ آيار في السنك قرب الصبات الفاصله بين ساحة الخلاني والطريق المؤدي لساحة التحرير. وأصدر رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي أمرا بالتحقيق الفوري بالحادث. وأمر الكاظمي بأحالة قائد قوات حفظ القانون (اللواء ركن سعد خلف بدر عواد) إلى الامرة بسبب وجود تقصير في القيادة والسيطرة.

٩ آب: متظاهرو كربلاء يحتجون للمطالبة بإكمال قانون الانتخابات وحصر السلاح بيد الدولة وتظاهرة جديدة في ذي قار تطالب بمحاسبة قتلة المتظاهرين وفي مركز المحافظة محتجون يقتحمون مبنى المحافظة وفي الديوانية موظفو ديوان المحافظة يعلنون اضراباً عن الدوام بعد تلقيهم تهديدات من مجهولين ومتظاهرون يقطعون الطريق بين ميسان وذي قار احتجاجا على تردي الكهرباء.

١٥ آب: مقتل الناشط المدني تحسين أسامة الشحماني في البصرة

١٦ آب: انطلاق تظاهرات غاضبة ومطالبة بالقصاص من قتلته الناشط "تحسين أسامة" في البصرة قرب منزل المحافظ العيداني، والقوات الامنية تستخدم الرصاص الحي وقنابل الدخان لتفريق المتظاهرين، ووقع جرحى بين المتظاهرين نتيجة ذلك، واعتقال خمس متظاهرين والاعتداء على مراسلة ومصور قناة الحرة من قبل قوات سوات ومكافحة الشغب.

١٧ آب: انطلاق تظاهرات غاضبة في البصرة واقالة قائد شرطة البصرة رشيد فليح ومحاولة اغتيال الناشط عباس صبحي ولوديا ريمون وقام متظاهروا ميسان بمسيرة احتجاجية للمطالبة بالكشف عن قتلة المتظاهرين وساحة كهرمانة بغداد كانت هناك وقفة احتجاجية للمطالبة بالكشف عن قتلة المتظاهرين وفي ساحة التحرير كانت هناك مسيرة تشيع تحسين الخفاجي الذي اغتيل في البصرة

١٩ آب: اغتيال الدكتورة رهام يعقوب وزميلتها، والتي وقعت عصر اليوم، بعد إقدام مسلحين مجهولين بإطلاق النار على عجلتها في منطقة الجنينة في المحافظة. وقال قائد شرطة البصرة اللواء عباس ناجي في بيان، إنه "تقرر تشكيل لجنة من كبار ضباط الشرطة للتحقيق في جريمة اغتيال الدكتورة رهام يعقوب وزميلتها". وليس هناك خبر يؤكد بأن الدكتورة ناشطة في المظاهرات أم لا، بينما أعلنت الحكومة العراقية مقتل ٥٦٥ متظاهرا وعنصر أمن منذ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩ خلال الاحتجاجات بمختلف مناطق البلاد ولغاية شهر آب.

تشرين الأول

٨ تشرين الأول: تعرض المحتجين في كربلاء إلى تهديد من قبل زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، حيث اتهم الصدر، من أسماهم بـ "المندسين" بين صفوف المحتجين، باستغلال المناسبات الدينية في كربلاء، وفيما وصف ما جرى بأنه "فتنة مخطط لها بدعم خارجي مشبوه"، مهدداً بالتدخل على طريقته "الخاصة والعلنية"

تشرين الثاني

قتل متظاهر وإصابة ٧ بفض اعتصام في البصرة.

ديسمبر

٣ ديسمبر: وفاة المتظاهر (حسن عبد الأمير) في البصرة بعد عام على أصابته في ناحية أم قصر.

٥ ديسمبر : تعرضت الناشطة "انتصار جلوب" لمحاولة أغتيال حيث أصيبت في كتفها جراء إطلاق مسلحين الرصاص على سيارتها في منطقة قناة الجيش شرقي بغداد.وفي قضاء المشخاب بمحافظة النجف، أطلق مسلحون النار صوب سيارة تقل الناشطين "علي الموسوي وزيد العراقي" من دون أن يصيبوهما.وفي محافظة ذي قار، انفجرت عبوة ناسفة أمام منزل الناشط الإعلامي كرار أمين، مخلفة أضرارا في المنزل ومحيطه.

٧ ديسمبر : خرجت تظاهرات في محافظة السليمانية وقتل متظاهر فيها واصيب ١٠ آخرين في قضاء جمجمال وتناقلت بعض الوسائل الاعلامية عن مقتل متظاهر اخر في كفري أمام مقر الاتحاد الوطني الكوردستاني وحرق ٥ مقرات لأحزاب كردية وغلق مقر قناة NRT وأعلنت الحالة القصوى للقوات المسلحة في محافظة السليمانية وتوفي المتظاهر (رعد زغير) في

محافظة المثنى بعد عام على اصابته خلال التظاهرات.قام متظاهرون في ذي قار بتصعيد سلمي حيث قطعوا طريقاً على خلفية أعتقال ناشط في التظاهرات.

٨ ديسمبر: جرجت تظاهرات حاشدة في السليمانية لليوم الثاني وحرق فيها مقرات حزبية وحكومية وقتل متظاهرين وأصيب أخرين وارتفع عدد قتلى الاحتجاجات إلى ٦.

حوادث الاختطاف

منذ السادس من تشرين الأول وإلى غاية اليوم، سجلت أكثر من ١٦٦ عملية اختطاف استهدفت ناشطين ومدونين عراقيين في بغداد وجنوب العراق، ويشترك ضحايا الاختطاف بأنهم من الداعمين أو المؤيدين للتظاهرات. اثنين من المختطفين فتيات هما:

ماري محمد

وهي إحدى المشاركات في الاحتجاجات واشتهرت بمساعدة المعتصمين الذين يطالبون بإسقاط النظام وتحسين الظروف المعيشية المتردية. وكانت مفقودة لمدة عشرة أيام، وتعد ماري ثاني ناشطة تختطف منذ انطلاق المظاهرات.

الإفراج عن ماري محمد

أطلق سراح الناشطة ماري محمد في ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٩ بعد إحدى عشر يوماً من اختطافها، وذكرت أنها تعرضت للأستجواب لكن إعتقالها كان لغرض التحقيق، ولم تتعرض لأي أذى أو إساءة، مؤكدة إنها بصحةٍ جيدة.

صبا المهداوي

وهي إحدى المسعفات للجرحى، منذ اندلاع الاحتجاجات، إضافة إلى جمعها للتبرعات المالية، لمساعدة المتظاهرين. في مساء يوم ٢ تشرين الثاني ٢٠١٩ اختطفت الناشطة صبا المهداوي بواسطة ٣ سيارات مظللة،، بينما طالب العديد من الناشطين المدنيين والمراسلين والإعلاميين وزارة الداخلية للتدخل واتهامها بأنها تعرف الخاطفين والمكان ولا تجرؤ على التدخل، كما ان الأجهزة الأمنية لا تسمح لذوي المخطوفة بمشاهدة كاميرات المراقبة.

الإفراج عن صبا المهداوي

أعلن شقيق الناشطة "صبا المهداوي" الإفراج عن الاخيرة، بعد ١٠ أيامٍ على اختطافها، من قبل مجموعةٍ مسلحة مجهولة، أثناء عودتها من ساحة التحرير.

ردود الفعل على حادثة اختطاف صبا المهداوي

طالبت المفوضية العليا لحقوق الإنسان القوى الأمنية بتحري مصير الناشطة المدنية صبا المهداوي، وتكرر مطالباتها بالكشف عن مصير جميع الناشطين وإتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية (المتظاهرين، الناشطين، المدونين، الإعلاميين والصحفيين) من عمليات الاختطاف المنظم التي يتعرضون لها في بغداد وباقي محافظات الوسط والجنوب.

علق رئيس حزب المنبر العراقي ونائب رئيس الجمهورية العراقية السابق إياد علاوي أنه «من المؤسف ألا نستمع لأي موقف رسمي إزاء ما جرى، الصامتون شركاء في جريمة اختطافها وهي التي كرست وقتها لإسعاف ومساعدة الجرحى والمصابين في ساحة التحرير».

أرسلت منظمة العفو الدولية رسالة عاجلة وجهتها لوزير الداخلية العراقي ياسين الياسري «إن الشرطة العراقية لم تبلغ أسرة المهداوي بأي معلومات عنها رغم مرور ستة أيام على اختطافها.» ودعت الحكومة العراقية إلى الكشف عن مصير الناشطة صبا المهداوي.

اغتيال الناشطين

اغتالت مجاميع مسلحة مجهولة مجموعة من الناشطين والداعمين للمظاهرات. كما موضح في القائمة:

- حسين عادل ٢ تشرين الأول ٢٠١٩ البصرة قتل مع زوجته سارة بعد اقتحام مجموعة من المسحلين منزله.

- أمجد الدهامات ٧ تشرين الثاني ٢٠١٩ ميسان اغتيل بعد خروجه من منزل مدير شرطة العمارة في منطقة الشبانة.

- عدنان رستم ١٦ تشرين الثاني ٢٠١٩ حي الحرية، بغداد اغتيل برصاص مسلحين مجهولين.
- أحمد جابر الياسري ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩ النجف اغتاله مسلحين راكبين سيارات نوع تاهو عدد اثنان بعد عودته من ساحة الاعتصام.

- أحمد كريم المالكي ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩ البصرة بعد اغتيالِهِ بالرصاص دهس بالسيارة.

- حيدر اللامي ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٩ ميسان مسلحين مجهولين اغتالوا الناشط عند خروجه من ساحة التظاهر متوجها إلى بيته.

- فاهم أبو كلل الطائي ٨ كانون الأول ٢٠١٩ أمام فندق الأنصار، الباردوي، كربلاء مسلحان مجهولان يستقلا دراجة نارية اغتالوا الناشط بسلاح كاتم بعد عودته من ساحة التحرير أمام فندق الأنصار في الساعة العاشرة مساءً.

- علي نجم اللامي ١٠ كانون الأول ٢٠١٩ الشعب، بغداد ناشط مدني، اغتيل بعد اختطافه اثناء عودته من ساحة التحرير إلى منزله في مدينة الكوت، عثر عليه مقتولاً في منطقة الشعب.

- علاء باشي الجيزاني ١١ كانون الأول ٢٠١٩ الشعلة، بغداد ناشط مدني، اغتيل في منطقة الشعلة بالرصاص.

- محمد جاسم الدجيلي ١٥ كانون الأول٢٠١٩ شارع فلسطين، بغداد ناشط مدني، توفي الأحد متأثرا بجراح أصيب بها ليل السبت بعد تعرضهِ لإطلاق نار من مسلحين مجهولين في شارع فلسطين.

- ثائر كريم الطيب ١٦ كانون الأول ٢٠١٩ الديوانيةناشط مدني، توفي الناشط متأثراً بجراحه بعد إصابته بانفجار عبوة لاصقة انفجرت في السيارة التي يستقلها اسفرت عن إصابة بلغية بجسده يوم ١٦ كانون الأول وتوفي بعد ٩ ايام يوم ٢٥ كانون الأول.

- رائد جابر ١٧ كانون الأول ٢٠١٩ مندلي، ديالى ناشط مدني، اغتيل على يد مجهولين امام منزله في الحي العصري في ناحية مندلي في محافظة ديالى.

- حسين علي العصمي ٢٠ كانون الأول ٢٠١٩ الناصرية، محافظة ذي قار ناشط مدني، اغتيل على يد مجهولين

  - علي خالد الخفاجي ٣١ كانون الأول ٢٠١٩ الناصرية ناشط مدني، اغتيال من قبل مسلحين مجهولين بالقرب من علوة المخضر السريع وسط مدينة الناصرية.

- أحمد عبد الصمد١٠ كانون الثاني ٢٠٢٠ البصرة صحفي وأعلامي وناشط مدني أغتيل من قبل مجهولون كانوا متوزعين على سيارة نوع (بيك أب) نيسان ودراجة نارية.

- صفاء غالي البصرة مصور وأعلامي أغتيل من قبل مجهولين مع الاعلامي (أحمد عبد الصمد) في البصرة.

- حسن هادي ١٣ كانون الثاني ٢٠٢٠ الناصرية متظاهر، اغتيل في ناحية العكيكة بمدينة الناصرية من قبل مسلحين ملثمين يستقلون دراجة نارية وبسلاح كاتم للصوت.

- أحمد سعدون المرشدي ١٦ كانون الثاني ٢٠٢٠ حي المهندسين، الحلة ناشط مدني، اغتيل قرب منزلة في حي المهندسين وسط الحلة بالرصاص.

- لؤي الحلفي ١٩ كانون الثاني ٢٠٢٠ البصرة ناشط مدني، اغتيل من قبل مسلحين مجهولين وسط البصرة.

- عبد القدوس الحلفي ١٠ أذار ٢٠٢٠ ميسان ناشط مدني، أغتيل من قبل مسلحين مجهولين وسط مدينة العمارة

- كرار عادل ناشط مدني، أغتيل من قبل مسلحين مجهولين وسط مدينة العمارة

- ازهر الشمري ١٠ أيار ٢٠٢٠ حي سومر، الناصرية متظاهر وناشط مدني، اغتيل بالرصاص في حي سومر وسط مدينة الناصرية يوم السبت وتوفي في اليوم التالي بسبب عدد من الاطلاقات النارية التي اصابته في منطقة البطن.
- ياسر كاظم ٢ آب ٢٠٢٠بغداد متظاهر، أغتيل بأربعة اطلاقات نارية من قبل مسلحين مجهولين قرب منزله بعد عودته من ساحة التحرير وتوفي في ١٧ آب ٢٠٢٠ متأثراً بجراحه.

- تحسين أسامة الشحماني١٤ آب ٢٠٢٠ الجنينة، البصرة متظاهر وناشط مدني، اغتيل بأطلاق ٢٠ رصاصة عليه من قبل مسلحين مجهولين.

- ريهام يعقوب ١٩ آب ٢٠٢٠ البصرة وهي ناشطة مدنية نسوية ومسعفة اغتيلت في داخل سيارتها من قبل مسلحين مجهولين وتم اصابتها بثلاث عيارات نارية.

- صلاح العراقي ١٥ كانون الأول ٢٠٢٠ بغداد أحد قادة المظاهرات، إغتيل بأسلحة كاتمة للصوت قرب إحدى نقاط التفتيش الحكومية.

- حيدر ياسر ٦ كانون الثاني ٢٠٢١ ذي قار وجدت جثته يوم ٢٠٢١/١/٦ في نهر في قضاء سوق الشيوخ في محافظة ذي قار

- ايهاب جواد الوزني ٨ إيار ٢٠٢١ كربلاء ناشط بارز مناهض للحكومة العراقية، وقد تم اعتقال قائد في "الحشد" على خلفية اغتيال الوزني

ونجاة عدد من الناشطين من محاولات الاغتيال بعد فشلها، كالناشط جواد الحريشاوي في محافظة ميسان، والناشط حسين المياحي في البصرة، والمتظاهر بطل كمال الاجسام مشتاق العزاوي في بغداد. والناشط ذو الفقار حبيب في البصرة. والناشط إيهاب الوزني في كربلاء. والناشط باسم الزبيدي في ميسان. والناشط مهند الكعبي في كربلاء. والناشط احمد السويدي في الديوانية. والناشط علي المدني في الديوانية. والناشط والشاعر حسن نجم وهب في ميسان. والممثل الكوميدي أوس فاضل في بغداد والناشطة نهاوند تركي مع عائلتها في الناصرية. ونجا الناشطين عباس صبحي ولوديا ريمون في البصرة.

انتهاكات حقوق الإنسان

في ٤ تشرين الأول، نشرت منظمة مراسلون بلا حدود، تقريراً تضمن حالات قمع للصحفيين بالتزامن مع اندلاع حراك احتجاجي، وأدانت منظمة مراسلون بلا حدود ما تعتبره تعاملاً أمنياً غير مناسب وغير مبرر لعرقلة الحق في الإخبار. وأفادت أن في العاصمة بغداد، أصيب عدة مراسلين بجروح في مظاهرات ساحة التحرير يوم ١ تشرين الأول، وذلك أثناء محاولتهم

تصوير عملية صد المتظاهرين بإطلاق الغاز المسيل للدموع. وفي ٢ تشرين الأول، اعتُقل الصحفي أرشد الحاكم من قناة الرشيد الفضائية أثناء تغطيته لتظاهرة بساحة الطيران، وفي الوقت نفسه، أصدر مجلس محافظة الأنبار قراراً رسمياً بحظر أي نشاط إعلامي. وفي منطقة الديوانية جنوبي بغداد، منعت القوات الخاصة العراقية الصحفيين من العمل، حيث أظهر تسجيل مصور أعضاء هذه الوحدة وهم يعتقلون الصحفي زيد الفتلاوي (قناة دجلة) بعنف وينهالون عليه ضرباً بينما تُسمع أصوات تقول "إنه صحفي!"، علماً أن الفيديو ينتهي عندما يمد جندي يده لحجب الكاميرا، موجهاً أوامره بالتوقف عن التصوير.

في ٩ تشرين الأول، نشرت منظمة مراسلون بلا حدود تقرير أدانت فيه الهجمات العنيفة التي تهدف بوضوح إلى إسكات الصحافة في العراق، إذ هاجم مسلحون عدة منشآت إعلامية في بغداد، وأفادت بإن اقتحم عدة ملثمين مدججين بالسلاح مكتب قناة العربية يوم ٥ تشرين الأول في بغداد، حيث سجلت كاميرات المراقبة المشهد بأكمله: وشرع المقتحمون في سحب الكابلات من أجهزة الكمبيوتر وتخريب الشاشات وحجب الكاميرات. وفي اليوم الذي يليه، أقدم ملثمون مجهولون على إحراق مبنى قناة دجلة الفضائية بالعاصمة بغداد. وفور وقوع الحادث، أصدرت مؤسسة دجلة للإعلام التي تُدير القناة، بياناً تُدين فيه هذه الجريمة، وتعرض مقر قناة NRT في بغداد لهجوم ترتب عنه نهب وسلب وتوقف قسري للبث. وبعد فترة وجيزة من الانقطاع، وعدت القناة عبر صفحتها الرسمية على فيس بوك بعودة برامجها إلى وضعها الطبيعي. وأكدت قناة الغد إصابة أعضاء من طاقمها على أيدي مسلحين مجهولين، حيث نشت مقطع فيديو تُخبر فيه المذيعة أن ضيف القناة لم يتمكن من الوصول إلى الاستوديو بسبب الاشتباكات المُستمرة في محيط المنطقة حيث مقر المحطة التلفزيونية.

في يوم ١١ تشرين الأول، ٢٠١٩ صرحت هيومن رايتش ووتش أن قوات الأمن العراقية استخدمت القوة القاتلة المُفرطة وغير الضرورية ضد المتظاهرين الذين كانوا في بعض الأحيان يرمون الحجارة، وأدت إلى مقتل ١٠٥ شخص على الأقل، وإصابة أكثر من ٤ آلاف شخص بجروح منذ ١ تشرين الأول ٢٠١٩، ولاحقت قوات الأمن المتظاهرين خلال تفريقهم، وأطلقت النار عليهم ورشتهم بمدافع المياه الحارقة. وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش ""تقول الحكومات العراقية، منذ أكثر من عقد، إنها ستحقق في الانتهاكات التي ترتكبها قوات الأمن لكنها لم تفعل ذلك. يتطلّب مقتل ١٠٥ متظاهر على الأقل تحقيقا شفافا ينتهي بنتائج علنية، وبمساءلة عن الانتهاكات".

٢٢ تشرين الأول، ٢٠١٩ أدان الأمين العام للامم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) الجمعة "الانتهاكات الكبيرة" من قبل قوات الأمن لحقوق الإنسان خلال التظاهرات في العراق، دون تحديد كيفية معاقبتها. وقال خلال لقاء مع الإعلام "نأسف للعدد الكبير من القتلى" مشيرا إلى تقرير أخير لبعثة الأمم المتحدة حول تصرف القوات العراقية خلال التظاهرات. وأضاف "بحسب أولى استنتاجاتنا من المؤكد حصول انتهاكات كبيرة لحقوق الإنسان لا بد من إدانتها بشكل واضح" دون مزيد من التفاصيل.

وفي يوم ٢٤ تشرين الأول، ٢٠١٩ قالت هيومن رايتس ووتش أن الحكومة العراقية قد وعدت بإيقاف مسؤولين أمنيين كبار عن عملهم، وإجراءات إضافية محتملة بسبب ردهم الدموي على الاحتجاجات، وانتقدت عدم تناول التقرير لبعض من أخطر الانتهاكات التي ارتكُبت أثناء الاحتجاجات، والدور المزعوم لـ "قوات الحشد الشعبي" في قتل المُحتجين، وقالت مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش، سارة ليا ويتسن: "لأول مرة، يبدو أن الحكومة العراقية حققت في الانتهاكات واقترحت إجراءات محددة. مع ذلك، على الحكومة ليس توقيف المسؤولين فحسب، بل محاسبتهم أيضا، لا سيما القياديين، على الاستخدام غير المشروع للقوة القاتلة والاعتقالات التعسفية" وقالت هيومن رايتس ووتش أن على السلطات إحالة القادة المتورطين في الانتهاكات إلى القضاء. وانتقدت عدم تناول التقرير مسؤولية القيادة عن عمليات القتل المتعمدة للمتظاهرين العزل. ولم يتناول التقرير أيضاً اقتحام عدة وسائل إعلام، أو الاعتداءات على الصحفيين، أو قرار الحكومة بإتخاذ الأجراء غير المناسب بحظر الإنترنت من يوم ٢ تشرين الأول، إلى ٨ تشرين الأول.

وأفاد شخص ما بأنه تلقى مكالمة بلا اسم في ٦ تشرين الأول، وقيل له (نعرف ما الذي تفعله، أنت كنت تقود الاحتجاجات في ٢٠١١ و٢٠١٣ و٢٠١٥ و٢٠١٨. انتظر دورك)، وأفاد صحفي في ألترا عراق، كان قد نشر مقاطع فيديو وصور من الاحتجاجات، أن شخصاً اتصل من رقم بلا اسم، وزجره قائلاً أن إلترا يجب أن تتوقف عن نشر هذه المواد. وقال الصحفي أن مسؤولاً أمنياً كان يعرفه اتصل به أيضاً وأخبره أن اسمه بالإضافة إلى أسماء عديد من موظفي ألترا عراق على قائمة المطلوبين وأنهم معرضون للاعتقال.

في يوم ٢٧ تشرين الأول، ٢٠١٩ قالت هيومن رايتس ووتش إن قوات الأمن العراقية أطلقت قنابل الغاز المسيل للدموع على الحشود، وقتلت ثمانية متظاهرين على الأقل خلال المظاهرات في ٢٥ تشرين الأول، وعلى الرغم من أن القوات في بغداد امتنعت عن استخدام الذخيرة الحية، إلا أن محاولة المتظاهرين إحراق مقرات الحشد الشعبي في مظاهرات المدن الجنوبية دفعت قوات داخل هذه المباني إلى فتح النار وقتل المتظاهرين، وفي البصرة، دهست سيارة للشرطة حشداً من المتظاهرين ما أدى إلى أصابة بعضهم. وقالت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: "حتى في مواجهة الهجمات العنيفة من قبل المتظاهرين، قوات الأمن ملزمة بأن يقتصر ردها بشكل محدد جدا على ما هو متناسب مع الفعل وضروري لحفظ الأمن. ما رأيناه حتى الآن مرارا وتكرارا هو استخدام قوات الأمن القوة غير الضرورية، حتى بوجه المتظاهرين السلميين".وقال صحفي دول لهيومن رايتس ووتش كان حاضراً في مظاهرة بغداد يوم ٢٥ تشرين الأول أنه لم يرَ المتظاهرين يلجؤون إلى العنف. وقال إنه رأى قوات أمن بالزي الأسود وقيل أنهم من شرطة مكافحة الشغب أو قوات الأمن التي تحمي الطريق إلى المنطقة الخضراء، وهي تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع باستمرار من الساعة ١٠ صباحاً حتى مغادرته الساعة ٤:٣٠ بعد الظهر. وقال إن القوات أطلقت قنابل الغاز للمسيل الدموع أحياناً على المتظاهرين مباشرة، في محاولة منعهم اختراق المنطقة. وأضاف أنه شاهد في مناسبات عدة قوات الأمن وهي تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع مع نقص واضح في

التدريب على ما يبدو - لدرجة أن القنابل سقطت بعيداً عن المحتجين المستهدفين. ونُشِرَت مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي حوالي الساعة١ بعد الظهر أظهرت رجلاً أصيب فيما يبدو في رأسه بقنبلة غاز مسيل للدموع فقتل. قال أحد المتظاهرين لهيومن رايتس ووتش في بغداد أنه كان على بعد متر واحد من المحتج الذي قُتل في الفيديو وإنه رأى القوات تطلق القنابل على جموع الناس. وقال "كنا نحتج فقط، لم نلقِ أي شيء على شرطة مكافحة الشغب".وقالت هيومن رايتش أن أقوال المتظاهر والصحفي تطابقتا، إذ أنه على العكس من احتجاجات أوائل أكتوبر، لم تطلق قوات الأمن في بغداد الرصاص الحي على الحشود، ولكنها أطلقت الرصاص المطي والقنابل الصوتية، وأبلغت وسائل الإعلام عن خمس إصابات في الرأس نتيجة قنابل الغاز المسيل للدموع في تظاهرات بغداد يوم ٢٦ تشرين الأول. وأفاد مراقب حقوقي تابع لمنظمة محلية لهيومن رايتس ووتش، أنه حضر مظاهرة في العمارة، حيث حاول المتظاهرون عند حوالي ٣:٣٠ بعد الظهر إضرام النار في مقر عصائب أهل الحق التابعة لـ الحشد الشعبي. وأفاد أن ستة رجال بثياب مدنية ظهروا على سطح المبنى مسلحين برشاشات كلاشينكوف، وقنابل يدوية، وبندقيات صيد، وفتحو النار على المتظاهرين الذين كانوا يحاولون الاقتراب. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر، رأيتهم يصيبون رجلاً في رأسه أمام المقر. وأنه رأى ١٠ متظاهرين مصابين بطلق ناري ومجروحين أمام المقر، وأنه غادر المكان حوالي الساعة ٦ بعد سماعه شائعات عن وصول المزيد من القوات المسلحة. وقالت ويتسن: "ليس مقبولا أن تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع على الحشود مباشرة، بدلا من إطلاقها فوقهم. ينبغي ألا يموت أحد جراء قنابل الغاز المسيل للدموع".

في يوم ٣ تشرين الأول، ٢٠١٩ قالت منظمة العفو الدولية أنه يجب على الحكومة العراقية أن تأمر قوات الأمن على الفور بوقف استخدام القوة المُفرطة، بما في ذلك القوة المميتة ضد المُحتجين، والبدء في تحقيق، وأن يكون التحقيق مستقلاً ومحايداً تماماً. ودعت إلى إنهاء الحجب غير القانوني للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ورفع حظر التجول التعسفي المفروض في العديد من المناطق، وسط الاحتجاجات، في جميع أنحاء البلاد، ضد البَطالة والفساد وضعف الخدمات العامة. وقالت لين معلوف مديرة البحوث للشرق الأوسط في منظمة العفو الدولية: "إنه لمن المشين أن تتعامل قوات الأمن العراقية مراراً وتكراراً مع المحتجين بهذه الوحشية باستخدام القوة المميتة، وغير الضرورية. ومن المهم أن تضمن السلطات إجراء تحقيق مستقل وحيادي بالكامل في استخدام قوات الأمن للقوة التي لا داعي لها أو المفرطة، مما أدى إلى الوفاة المأساوية للعديد من المحتجين، وإصابة عشرات آخرين بجروح. ويجب على الدولة أن تلتزم بمحاسبة المسؤولين عن ذلك. ويجب ألا تكون هذه حالة أخرى من الحالات التي تعلن فيها الحكومة عن إجراء تحقيق، أو تشكيل لجنة تحقيق لا تسفران عن أي نتائج".

في ٩ تشرين الأول، ٢٠١٩ أفادت منظمة العفو الدولية بورود تقاير تفيد باستهداف المحتجين المناهضية للحكومة على أيدي قناصة، وتعرضهم للنيران الحية، وتقوم السلطات بمضايقة وترهيب الناشطين والصحفيين السلميين، وقالت أنه يجب التحقيق بشكل صحيح في استخدام قوات الأمن العراقية المتزايد للقوة المفرطة والمميتة ضد المحتجين المعارضين للحكومة. وأفاد أحد المحتجين للمنظمة كيف أستهدف قناص مشتبه به محتجاً، ثم أطلق النار على آخرين حاولوا مساعدته. وقال "كان هناك شخص أصيب من قبل القناص. فهرع خمسة أشخاص نحوه

للمساعدة، فأطلق النار عليهم جميعًا واحدًا تلو الآخر. كانت هناك جثث على طول الشارع. وأضاف قائلاً: "لقد أصيبوا جميعاً بطلقات في الرأس والصدر".وقال أحد المحتجين للمنظمة أن قوات الأمن منعت المحتجين الجرحى من الوصول إلى المستشفيات القريبة، واعتقلت أولئك الذين وصلوا إلى المستشفى ليلة ٢ تشرين الأول. ووصف شهود من بغداد ما يعتقدون أنها نيران قناصة أطلقت على الاحتجاجات يوم ٣ تشرين الأول و٦ تشرين الأول. كما أبلغوا عن قيام رجال مُسلحين بإطلاق النار على المحتجين وقيادة السيارة نحوهم في محاولة واضحة لدهسهم. كما وصفوا أيضاً وجود قوات أمن في بغداد في منطقة الزعفرانية حاصروا المحتجين، وفتحوا عليهم النار بشكل متواصل. وأفاد ناشطون وصحفيون بأنهم تلقوا مكالمات هاتفية تهديدية، وتحذيرات غير مباشرة من قوات الأمن تطالبهم بإلتزام الصمت، وأن اسماءهم قد أضيفت إلى قائمة جمعتها أجهزة الاستخبارات بسبب دعم المحتجين. وقال أحد المحتجين من بغداد للمنظمة: "أي شخص استخدم هاتفه لإجراء مكالمة أو التقاط أو نشر صور للانتهاكات أثناء الاحتجاجات فهو عرضة للخطر".

وفي يوم ١٠ تشرين الأول، أصدرت منظمة العفو الدولية بيان تضمن مطالبة منظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية والعراقية الموقعة السلطات بالعراق بالالتزام الفوري بوعودها بوضع حدٍ لأعمال الانتقام العنيفة ضد حركة الاحتجاج الشعبية في جميع أنحاء البلاد، والتي خلفت أكثر من ١٠٠ قتيل والآلاف من الجرحى ومئات المعتقلين. ودعت المنظمات الدولة العراقية إلى ضمان احترام حقوق العراقيين في حرية التعبيير والتجمع من خلال ضمان عدم وقوع المزيد من الهجوم على الاحتجاجات أو المكاتب الإعلامية، وبذل كل الجهد للتحقيق في الاستخدام المفرط للقوة، ودعت مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إلى إجراء مناقشة عاجلة أو جلسة خاصة لمعاجلة أزمة الحقوق في العراق.

وفي يوم ١٨ تشرين الأول، ٢٠١٩ قالت منظمة العفو الدولية، إنه يجب على السلطات العراقية أن تضع حداً فوراً للحملة المتواصلة من الترهيب والاعتداء على النشطاء في بغداد، وأن تكشف عن أماكن وجود آخرين، ومن بينهم طبيب ومحام اختفوا قسراً قبل ما يزيد عن ١٠ أيام. وقالت لين معلوف، مديرة البحوث للشرق الأوسط في منظمة العفو الدولية: "كل من يعبر عن المعارضة في العراق اليوم يواجه استجوابًا تحت تهديد السلاح، والتهديد بالقتل والاختفاء القسري. وقد وعدت السلطات العراقية بفتح تحقيق في مقتل المحتجين. لقد مر أكثر من أسبوع الآن على هدوء الاحتجاجات، ولم يجر مثل هذا التحقيق؛ بل ما نراه هو استمرار للنهج نفسه - نهج القمع بتكلفة مروعة للشعب العراقي.

وفي يوم ٢٩ تشرين الأول، قالت منظمة العفو الدولية أن قوات الأمن العراقية لجأت مرة أخرى إلى القوة المميتة غير المشروعة والمفرقطة لتفريق حشود من المحتجين السلميين إلى حد كبير في مدينة كربلاء، بعد أن وردت أنباء عن مقتل ما لايقل عن ١٤ محتجاً، وإصابة أكثر من ١٠٠ آخرين. وتشير الأدلة التي جُمعت من شهود العيان، ومقاطع الفيديو الموقة التي حُدّدت مواقعها الجغرافية، إلى أن قوات الأمن العراقية وشرطة مكافحة الشغب أطلقت النار باستخدام الذخيرة الحية، وكذلك الغاز المسيل للدموع، ولاحقت محتجين سلميين معتصمين عند دوار

التربية. كما قال الشهود أن قوات الأمن حاولت دهسهم بالسيارات. وقالت لين معلوف، مديرة البحوث للشرق الأوسط في منظمة العفو الدولية، في المشاهد المروعة من كربلاء الليلة الماضية، أطلقت القوات العراقية النار الحي على المحتجين السلميين، ولجأت إلى القوة المفرطة والمميتة في كثير من الأحيان لتفريقهم بطريقة متهورة، وغير مشروعة على الإطلاق. إن هذه المشاهد تثير صدمة كبيرة لأنها تأتي على الرغم من تأكيدات السلطات العراقية بأنه لن يكون هناك تكرار للعنف الشديد الذي مورس ضد المتظاهرين خلال الاحتجاجات في وقت سابق من هذا الشهر.

في ٣١ تشرين الأول حثت منظمة العفو الدولية السلطات العراقية على ضمان أن تتوقف شرطة مكافحة الشغب وقوات الأمن الأخرى في بغداد على الفور عن استخدام نوعين من القنابل المسيلة للدموع، لم يسبق استخدامها من قبل، لقتل المحتجين بدلاً من تفريقهم؛ وذلك بعد أن خلصت تحقيقاتها إلى أنهما تسببا في وفاة ما لا يقل عن خمسة محتجين خلال خمسة أيام. وقد أجرت المنظمة مقابلات، عن طريق الهاتف والبريد الإلكتروني، مع العديد من شهود العيان، واطلعت على السجلات الطبية، واستشارات المهنيين الطبيين في بغداد، فضلاً عن أخصائي في الطب الشرعي مستقل، حول الإصابات المروعة التي سببتها هذه القنابل منذ ٢٥ أكتوبر. وقام فريق التحليل الرقمي التابع للمنظمة، بتحديد الموقع الجغرافي وتحليل أدلة في مقاطع الفيديو، صورت بالقرب من ساحة التحرير ببغداد، توثق الوفيات والإصابات - بما في ذلك اللحم المتفحم، والجروح التي انبعث منها "الدخان". وحدد خبير المنظمة العسكري أنواع قنابل الغاز المسيل للدموع المستخدمة كنوعين مختلفين من بلغاريا وصربيا المصممة على غرار القنابل العسكرية، ويبلغ وزنها ١٠ أضعاف ثقل عبوات الغاز المسيل للدموع، مما أدى إلى إصابات مروعة، ووفاة عندما اطلقت مباشرة على المحتجين. وقالت لين معلوف، مديرة البحوث للشرق الأوسط في منظمة العفو الدولية: "تشير جميع الأدلة إلى قيام قوات الأمن العراقية باستخدام هذه القنابل العسكرية ضد المحتجين في بغداد، مستهدفة، على ما يبدو، رؤوسهم أو جسدهم من مسافة قريبة وبصورة مباشرة. وكان لهذا نتائج مدمرة، في حالات متعددة اخترقت جماجم الضحايا، مما أدى إلى جروح مروعة وموت بعد أن تنغرس القنابل داخل رؤوسهم".

وهناك نموذجان من القنابل هما المسؤولان عن هذه الإصابات: ٤٠ ملم من طراز إم ٩٩ إس (M99s) الصربي، الذي صنعته شركة بلقان نوفوتيك، وقنابل ٤٠ ملم من نوع إل في سي إس (LV CS)، من المحتمل أن تكون من تصنيع شركة أرسنال - Arsenal البلغارية. وعلى عكس معظم قنابل الغاز المسيل للدموع التي تستخدمها قوات الشرطة في جميع أنحاء العالم، صُمم هذين النوعين على غرار القنابل العسكرية الهجومية المصممة للقتال. وقد وجد بحث أجرته منظمة العفوا الدولية أنه نظراً لوزنها وتركيبها، فإنها أكثر خطورة بكثير على المحتجين. وتزن قنابل الغاز المسيل للدموع المسيلة للدموع النموذجية المستخدمة من قبل الشرطة والتي يبلغ قطرها ٣٧ ملم، ما بين ٢٥ و٥٠ غراماً، وتتكون من عدة عبوات أصغر تنفصل وتنتشر على مساحة ما. بينما القنابل العسكرية الصربية والبلغارية المستخدمة من قبل العسكر والتي يبلغ قطرها ٤٠ ملم، والموثق استخدامها في بغداد، تتألف من سبيكة ثقيلة واحدة، وهي أثقل وزناً ما بين ٥ و١٠ أضعاف، وتزن ٢٢٠ إلى ٢٥٠ غراماً. وقال برايان كاستنر، كبير مستشاري برنامج الأزمات بشأن الأسلحة والعمليات العسكرية في منظمة العفو الدولية: "حيث يتم إطلاق كل من قنابل الشرطة والقنابل العسكرية بسرعة اندفاع مماثلة، يعني ذلك أنها تسير في الهواء

بنفس السرعة، فالقنابل التي تزن ١٠ أضعاف القنابل الأخرى تصل قوتها ١٠ أضعاف عندما ترتطم بأحد المحتجين، ولهذا تسببت في مثل هذه الإصابات المروعة."

في ٩ تشرين الثاني، قالت منظمة العفو الدولية، بعد مقابلات هاتفية مع شهود عيان، أنه يجب على السلطات العراقية كبح جماح قوات الأمن فوراً، بعد مقتل ستة محتجين على الأقل، وقالت هبة مرايف، مديرة المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية: "لقد شهدت بغداد والبصرة المزيد من الأيام الدامية باستخدام القوة المفرطة ضد المحتجين. يجب على السلطات العراقية أن تأمر فوراً بوضع حد لهذا الاستخدام غير القانوني بلا هوادة للقوة المميتة. فهناك الآن ما لا يقل عن ٢٦٤ حالة وفاة للمحتجين، في جميع أنحاء البلاد منذ فترة تزيد قليلاً عن شهر. فقد تحول الأمر إلى مجرد حمام دم - فكل وعود الحكومة بالإصلاحات أو التحقيقات لا قيمة لها، بينما تواصل قوات الأمن إطلاق النار وقتل المحتجين. و"إن على حكومة العراق واجب حماية حق شعبها في الحياة، فضلاً عن حرية التجمع والتعبير عن آرائهم. ويجب أن يتوقف حمام الدم هذا فوراً، كما يجب تقديم المسؤولين عن ذلك إلى العدالة".

في ٤ تشرين الثاني، قالت هيومن رايتس ووتش أن سلطات محافظة الأنبار العراقية تقمع حق السكان المحليين في إظهار دعمهم للمظاهرات في أماكن أخرى من البلاد. إذ اعتقلت رجلين لمجرد نشرهما رسالة تضامنية على فيس بوك، واستجوبت ثالثاً، وأجبرت رابعاً على الاختباء. قالت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: "على الرغم من سنوات الصراع المرير، شعر الكثير من العراقيين بالحرية في التحدث عن القضايا السياسية. لكن هذه الحالات تمثل تغييرا مقلقا بالمقارنة بين تصريحات هؤلاء الرجال السياسية السلمية تماما، وبين الاستجابة غير المتناسبة على الإطلاق من قبل سلطات الأنبار". وأفاد أقارب رجلين احتجزتهما قوات الأمن لهيومن رايتس ووتش، بعد أن نشرا رسائل تضامن مع المظاهرات، مفادها أن على الطلاب والموظفين الحكوميين في المحافظات الأخرى إعلان الاضراب لدعم زملائهم العراقيين المشاركين في المظاهرات في أماكن أخرى من البلاد. وقال ابن عمه أنه بعد حوالي ساعة ونصف، وصل عناصر مكافحة الإرهاب إلى منزل محمود واحتجزوه، وأخبروا أسرته أنهم يعتقلونه بسبب منشوره على فيس بوك والذي اعتبروه مُحرضاً للناس على التظاهر. وحالة ثانية تمثلت لرجل عمره ٢٥ عام، أضاف إطاراً لصورة حسابه على موقع فيس بوك مساء ٢٦ تشرين الأول لإظهار التضامن مع المظاهرات. وبعد أربع ساعات، وصلت خمس سيارات شرطة إلى منزلهِ ثم اعتقلوه، وقال قريبه "ضربوه واتهموه بالتحريض على الاحتجاجات، ثم كبّلوه ووضعوه في إحدى سياراتهم". وفي حالة ثالثة تمثلت بنشر شخص دعماً للإضراب وتضامناً مع الاحتجاجات على موقع فيس بوك، واستجوب العديد من عناصر الأمن زملاءه عنه ثم استجوبوه وسمحوا له بالرحيل لاحقاً. وفي حالة رابعة وضع شخص عدة منشورات على موقع الفيس بوك دعماً لحركة الاحتجاج. وفي ٢٦ تشرين الأول اتصل به أحد الأصدقاء وهو شرطي، وقال إن الشرطة أصدرت أمر اعتقال باسمه بسبب منشوراته. فقام بالهرب من منزله.

في ٨ تشرين الثاني قالت هيومن رايتس ووتش، أن قوات الأمن أطلقت الغاز المسيل للدموع مباشرةً على المتظاهرين في بغداد، في عدة مناسبات منذ استئناف المظاهرات في ٢٥ تشرين الأول، وأسفر عن مقتل ١٦ شخصاً على الأقل.

وقالت هيومن رايتس ووتش يوم ١١ تشرين الثاني، أن على الأمم المتحدة أن تُركز على مقتل المتظاهرين لدى مراجعة سجل العراق الحقوقي، وأن على حلفاء العراق إدانة القمع القاتل من قبل قوات الأمن.

قطع خدمة الإنترنت

في يوم ٥ تشرين الثاني، قطعت حكومة العراق خدمة شبكة الإنترنت، وفي تصريح لرئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي ذكر أن إغلاق الطرق وتعطيل المنشآت يكلف الدولة مليارات الدولارات، ولقد ردت المنظمة غير الحكومية، نت بلوكس أن قلة العمالة أو أنخفاض الإنتاجية ليس هو الذي يكلف البلد الخسارة الأكبر، بل قطع الحكومة لخدمة الإنترنت هو الأكثر خسارة، وقد كلف قطع شبكة الإنترنت خسارة للاقتصاد العراقي تُقدر بأكثر من مليار دولار. وبرر رئيس الوزراء العراقي قطعه للإنترنت، بسبب استغلال الإنترنت لبث الكراهية والعنف والإرهاب. وقد أقرت منظمة الأمم المتحدة بأن خدمة الإنترنت هو حق من حقوق الإنسان، وأن قطع خدمة الإنترنت عن المُشتركين يعد انتهاكاً للقانون الدولي لحقوق الإنسان. أرسل ائتلاف مقاومة حجب الإنترنت، رسالة رسمية لوزارة الاتصالات العراقية حول إبقاء خدمة الإنترنت مفتوحةً وآمنةً في العراق، وكان بالنيابة عن أكثر من ٢٠٠ مؤسسة من أكثر من ٧٠ دولة، والتي شكلت التحالف، تناشده بضرورة ترك خدمة الإنترنت مفتوحة.

التحقيق

كشف مصدر دبلوماسي عراقي، أن وفداً دولياً من منظمة الأمم المتحدة سيزور أوكرانيا وصربيا لأجل التحقيق في موضوع قنابل الغاز المُباعة للعراق، وقالت منظمة الأمم المتحدة، أنّ المواد الكيماوية التي تحتويها هذه القنابل قاتلة وتضرب أعصاب الدماغ بمجرد استنشاقها.

الثورة في الأغاني

نشرت المطربة العراقية رحمة رياض أغنية وطنية بعنوان "نازل آخذ حقي" وهو الشعار الذي رفعه المتظاهرون في المظاهرات للمطالبة بحقوقهم، وتعد أول مُطربة نشرت أغنية تضامنية للمظاهرات.

وطرح حسام الرسام أغنية جديدة لمساندة التظاهرات بعنوان أبو "التكتك أبو الغيرة"، للإشادة بدور العربة الصغيرة في نقل جرحى المظاهرات، وتزويد المحتجين بالأغذية والأدوية.

وأصدر كاظم الساهر أغنية وطنية بعنوان "إلى متى". وأصدر حاتم العراقي وقصي حاتم أغنية بعنوان "صوت العراقي". وطرح سيف نبيل أغنية بعنوان "سلمية" تضامناً مع التظاهرات،

وأهدت منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المُعارضة أغنية إلى الشعب العراقي لدعم مظاهراته بعنوان "سيف فليشهر".

وأطلقت الفنانة العراقية شذى حسون فيديو كليب، بعنوان "ابن هذا الوطن". واشتهرت أغنية "ذيل أعوج" من برنامج أحمد البشير، وذُكرَ أن المتظاهر محمد حسين حُطمت أسنانه بأيدي موالين لمقتدى الصدر وفقاً لقول بعض المتظاهرين بسبب رؤيته وهو يغني هذه الأغنية قرب ساحة التحرير.

ابرز الشهداء

- ياسر علي شمر ٢ تشرين الأول ٢٠١٩ ساحة التحرير خريج هندسة.

- رسول التميمي (غلوبي) ٤ تشرين الأول ٢٠١٩ ساحة التحرير

- صفاء السراي (ابن ثنوه)٢٨ تشرين الأول ٢٠١٩ساحة التحرير ناشط مدني.

- حسين أحمد الدراجي ٣ تشرين الثاني ٢٠١٩ جسر الجمهوريةقتل بقنبلة صوتية في الرأس.

- أحمد هيثم سمير ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٩ شارع الرشيد-حافظ القاضي مسعف طبي.
- منير علي ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٩ شارع الرشيد-حافظ القاضي

- عمر سعدون الخفاجي ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩ الناصرية طالب كلية اعلام.

- أحمد المهنه ٦ ديسمبر ٢٠١٩ ساحة الخلاني مصور فوتوغرافي ومشارك مع الحشد الشعبي في معارك التحرير من داعش.

ردود الفعل

الداخلية

- دعا رجل الدين الشيعي وزعيم تحالف سائرون مقتدى الصدر إلى حقن الدماء وطالب بإستقالة حكومة عادل عبد المهدي وإجراء إنتخابات مبكرة.
- استنكر رجل الدين الشيعي وزعيم تيار الحكمة الوطني عمار الحكيم العنف المفرط ضد المتظاهرين ودعا إلى عقد جلسة نيابية لبحث مطالب المتظاهرين.
- دعا رئيس الوزراء العراقي السابق وزعيم إئتلاف النصر حيدر العبادي إلى إجراء انتخابات مبكرة وتشكيل حكومة دستورية مؤقتة في تدوينة لهُ على موقع الفيسبوك، وقال العبادي في رسالة مفتوحة وجهها للشعب والقوى السياسية، إنه "لضمان عدم انسداد الأفق أمام الإصلاحات التي يطالب بها الشعب، تتم الدعوة لانتخابات مبكرة لتشكيل حكومة دستورية شرعية قادرة على القيام بمهامها الوطنية بسقف زمني لا يتجاوز ٢٠٢٠".
- حذر رئيس الوزراء الأسبق وزعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي من تحريف المظاهرات ودعا للتعاون مع القوات الأمنية.
- طالب رئيس وزراء الأسبق وائتلاف الوطنية أياد علاوي بتنفيد مطالب المتظاهرين ودعا لاطلاق سراح المعتقلين في هذه التظاهرات وتعويض الضحايا، وتخصيص رواتب للعاطلين عن العمل.
- ندد القيادي في الحشد الشعبي وزعيم كتلة صادقون قيس الخزعلي بهذه التظاهرات، محذراً من وجود أيادي خلفية ورائها.
- كردستان العراق نبه رئيس حكومة اقليم كردستان مسرور بارزاني إلى حق التظاهر السلمي، ومحذراً أن تصعيد الاوضاع في البلد والمنطقة ليس من صالح احد.
- تزامنا مع تجدد التظاهرات في مساء الخميس، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٩ أصدر رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي قرارا يقضي بإعادة جميع الموظفين المفسوخة عقودهم في وزارة الدفاع والداخلية ومكافحة الإرهاب والحشد الشعبي.

الخارجية

- الأمم المتحدة عبر المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك عن قلقه من الاوضاع الجارية في العراق، ودعا الجميع إلى الحوار والقوات الأمنية إلى ضبط النفس.
- الولايات المتحدة ذكرت السفارة الأمريكية في العراق أنها تراقب الأوضاع عن كثب في هذه الاحتجاجات، وذكرت أن التظاهر السلمي هو حق أساسي في جميع الأنظمة الديمقراطية ولكن لا مجال للعنف في التظاهرات من قبل أي طرف. في ١ نوفمبر، أصدرت الولايات المتحدة بياناً صحفياً طالبت فيه الحكومة بالاستماع إلى مطالب المتظاهرين المشروعة الذين نزلوا الشوارع لتُسمع أصواتهم. وشددت على أنها منذ البداية نادت كل الأطراف لنبذ العنف. وأصدرت الولايات المتحدة في يوم ٦ نوفمبر بياناً حول العنف المستمر في العراق، قالت أنها مهتمة وبشدة بدعم عراقٍ آمنٍ ومزدهرٍ وقادرٍ على الدفاع عن شعبه ضد المجامين العنيفة المتطرفة وردع أولئك الذين يقوضون سيادته وديمقراطيته. وأن لا مستقبل للعراق بقمع إرادة شعبه، وشجبت قتل

وخطف المحتجين العزّل وتهديد حرية التعبير ودوامة العنف الدائر. وأصدرت الولايات المتحدة في ١٠ نوفمبر، بيان من المكتب الصحفي للبيت الأبيض، وعبرت عن قلق بالغ من استمرار الهجمات ضد المتظاهرين والناشطيين المدنيين والإعلام، فضلاً عن القيود المفروضة على امكانية استخدام الإنترنت في العراق. وأن العراقيون لن يقفوا مكتوفي الأيدي بينما يقوم النظام الإيراني باستنزافِ مواردهم واستخدام الجماعات المُسلحة والحلفاء السياسيين لمنعهم من التعبير عن آرائهم بسلمية. على الرغم من استهدافهم بالعنف المميت وحرمانهم من استخدام الإنترنت، وانضمت الولايات المتحدة إلى بعثة يونامي في دعوة الحكومة العراقية إلى وقف العنف ضد المتظاهرين والوفاء بوعد رئيس الجمهورية برهم صالح بتمرير الإصلاح الانتخابي وإجراء انتخابات مُبكرة، ودعت المجتمع الدولي إلى الانضمام إلينا في دعم مستقبل أفضل للشعب العراقي.

- إيران حثت وزارة الخارجية الإيرانية مواطنيها إلى تأخير زيارتهم لأربعينية الحسين للعراق، وذكرت الخارجية أن طهران على ثقة من أن الحكومة العراقية ستعمل إلى جانب الأحزاب والشخصيات السياسية والمرجعية الدينية والزعماء الدينيين لتهدئة الأجواء المشتعلة في المدن العراقية ولن تسمح لبعض الحركات بإلحاق الضرر بالشعب العراقي وإساءة معاملة الأجانب الوافدين إلى العراق". وقامت السلطات الإيرانية بإغلاق معبري خسروي وجذابة الحدودين لتردي الأوضاع الأمنية في العراق.
- تركيا: عبرت وزارة الخارجية التُركية في بيان صحفي عن حزنها العميق إزاء العدد الكبير من الوفيات والإصابات خلال الاحتجاجات التي نُظمت في بغداد والمحافظات الجنوبية.
- الاتحاد الأوروبي في ٨ نوفمبر، ٢٠١٩ ندد الاتحاد الأوروبي باللجوء إلى القوة المفرطة ضد المتظاهريين السلميين في العراق، وأصدرت فدريكا موغريني، مّذكرة بالتوافق مع الحكومات الأوروبية نددت فيها باللجوء إلى السلاح ضد المتظاهرين مُعتبرة أن هذا الأمر ينال من حق هؤلاء في التظاهر بطرق سلمية، وشددت على ضرورة أن يحاسب جميع الأشخاص المسؤولين عن هذا التجاوزات الخطيرة. وفي ١٣ نوفمبر، طالب الاتحاد الأوروبي الحكومة العراقية بإتخاذ خطوات جدية وإصلاح ملموس بناءً على اقتراح بعثة الأمم المتحدة في العراق، وإلى انهاء العنف والتخويف ومساءلة من تسبب به، وإطلاق حوار وطني شامل.
- جامعة الدول العربية: دعت جامعة الدول العربية الحكومة العراقية إلى القيام بكل ما من شأنه تهدئة الوضع والبدء الفوري بحوار جدي وحقيقي يفضي إلى إزالة الأسباب التي دعت إلى التظاهر.
- كندا أعربت الحكومة الكندية من خلال بيان للسياسة الخارجية الكندية في ١٧ نوفمبر ٢٠١٩ عن قلقها ازاء العنف المتواصل الذي يسبب حالات قتل متزايدة في تظاهرات العراق، مؤكدة دعم الحكومية الكندية لحق التظاهر السلمي وحرية الصحافة.

مجزرة السنك والخلاني

مجزرة السنك والخلاني هي سلسلة أعمال قتل مُمنهجة استهدفت المُتظاهرين العراقيين في العاصمة العراقية بغداد، وذلك في تاريخ ٦ ديسمبر ٢٠١٩، وقد ذهب ضحية هذه المَقْتلة زهاء

٢٣ قتيلًا وأكثر من ١٢٣ جريحًا، وقد جرت العمليات عقب أسبوع من مجزرة الناصرية وحرق القنصلية الإيرانية في النجف الأشرف.

نشرت "هيومن رايتس ووتش" تقريرا يفيد بوجود قوات مسلحة "غير محددة" الهوية، يظهر تعاونا بينها وبين قوات الأمن المحلية والوطنية العراقية، تاركة خلفها الكثير من جرائم القتل الوحشية في بقعة الاعتصام الرئيسية في بغداد يوم السادس من ديسمبر.

وبحسب المنظمة، فإن تقديرات أعداد الضحايا تتراوح ما بين ٢٩ و٨٠ قتيلا، بالإضافة إلى ١٣٧ جريحا، بينما تم قطع الكهرباء عن المنطقة خلال الهجوم، ما جعل مهمة التعرف على القتلة أو الفرار نحو الأمان أصعب على حد سواء.

كما شهدت تلك البقعة انسحاب قوات الشرطة والجيش بالتزامن مع دخول الميليشيا، التي ارتدى بعض أفرادها زيا موحدا، وبدأوا بإطلاق النار.

أتى هذا الهجوم عقب ثلاثة شهور من الاعتصامات في العاصمة بغداد وجنوبي العراق، ما رفع محصلة القتلى إلى ٥١١، بحسب وزارة الصحة.

وبحسب المنظمة الحقوقية، فإن الوصول إلى مستوى القتل غير القانوني بواسطة قوات الدولة، يوجب على دول مثل الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة وإيران، والتي تقدم دعما وتدريبا عسكريا وأمنيا للعراق، التوقف عن تقديم الدعم حتى تتخذ إجراء فعالا لوقف عمليات القتل ومحاسبة المسؤولين عنها. كما يوجب الأمر اجتماع لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة في جنيف بجلسة خاصة حول قتل المتظاهرين في العراق.

قالت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط في "هيومن رايتس ووتش": "لا يمكن للولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيران أن تتصرف بازدواجية، فتدعو الحكومة العراقية إلى احترام حقوق المحتجين وتدعم القوات العراقية التي تقتل المتظاهرين أو تقف متفرجة. مع استمرار قتل المتظاهرين يوما بعد يوم، على هذه الدول إنهاء الدعم".

خمسة شهود على القتل قالوا للمنظمة عبر الهاتف أنهم في السادس من ديسمبر وبينما كان ما يقرب من الألف معتصم في ساحة الخلاني (تبعد ٦٠٠ مترا عن ميدان التحرير باتجاه الشمال)، وفي "كراج السنك" المكون من خمسة طوابق (حيث يمكث محتجون هناك منذ ١٦ نوفمبر)، في وقت يقارب الساعة ٧:٣٠ من مساء ذلك اليوم، شاهدوا سبع شاحنات تتحرك بسرعة نحو ساحة الخلاني ثم أبطأت حركتها، كان يعتليها رجال بأسلحة وملابس سوداء موحدة (لكنها مدنية).

وبينما كانت المركبات تسير ببطء في الميدان، فتح المسلحون النيران من بنادق "كلاشنيكوف" (AK-47) ومدافع رشاشة من طراز "بي كي"(PK) فوق المتظاهرين، قبل إنزال الرشاشات وإطلاق النار عليهم مباشرة. في ذلك الوقت، قال الشهود إن المحتجين كانوا يتجمعون سلميا ولم يهددوا بأي أعمال عنف.

وقال الشهود إنهم رأوا حوالي ٢٠ عنصرا من الشرطة الاتحادية وقوات الأمن العراقية كانوا يحرسون نقطتي تفتيش في الساحة يغادرون بالسيارات عند وصول المسلحين. بعد حوالي تسع ساعات، الساعة ٤:٣٠ صباح السابع من ديسمبر، غادر المسلحون، وفي غضون بضع دقائق، عادت قوات الأمن.

وقال شهود عيان إن الكهرباء في ساحة الخلاني ومرآب السنك توقفت لمدة قاربت الساعة مع بدء إطلاق النار، وفي ساحة التحرير لبضع دقائق، ما أدى إلى إطفاء إنارة الشوارع.

وبحسب أحد الشهود، "كل ما كنا نستطيع رؤيته هو ضوء الرصاص". بينما لم تنقطع الكهرباء في مناطق مجاورة مباشرة للساحات.

كما قال الشهود إنه بعد إطلاق النار على الناس في الميدان، توجه الرجال في الشاحنات إلى مرآب السنك. وقال متظاهر إنه كان في الطابق الأول من المرآب مع حوالي ١٥٠ متظاهرا آخرين عندما سمع صوت إطلاق نار. ثم رأى نحو ٣٠ رجلا بملابس مدنية يحملون السواطير والعصي يقتحمون المبنى.

بعد بضع دقائق، رأى المتظاهر خمس شاحنات صغيرة تنسحب إلى الخارج، ويدخلها رجال يرتدون زيا أسودا يحملون أسلحة. وبينما كان يهرب عبر الدرج وخرج من المبنى، قال إنه رأى رجالا مسلحين يفتحون النار على المتظاهرين داخل المبنى ويطعنون الآخرين، ورأى ما لا يقل عن سبعة محتجين جرحى.

وقال متظاهر في الطابق الثاني إنه سمع صرخات من الطابق الأول، ورأى مسلحين يظهرون ويطعنون المحتجين الذين حاولوا اعتراض طريقهم. وبحسب تعبيره "رأيت كثيرا من الناس يصابون، ولكن كل ما كان يمكنني التفكير فيه هو كيف أخرج نفسي من هناك".

وقال المتظاهر الذي كان في الطابق الأول إنه عندما خرج اختبأ خلف كتلة خرسانية، وعندما نظر إلى الوراء، رأى مسلحا يرمي النار نحو متظاهر من الطابق الثالث، وآخرين يشعلون إطارات لإغلاق مخارج الطوارئ.

وأضاف "ما يزال خمسة من أصدقائي مفقودون، ولا أعرف إن كانوا قد ماتوا أو احتجزوا. رأيت المسلحين يحملون الجثث في حافلاتهم وشاحناتهم قبل ساعة واحدة من المغادرة عند ٤:٣٠ صباحا".

متظاهر آخر كان خارج المرآب قال إنه رأى ١٠ متظاهرين على الأقل يتعرضون لإطلاق النار من حوله.

وقال هو وطبيبان موجودان في ساحة الخلاني إنهم رأوا عربات "توك توك" تستخدم كسيارات الإسعاف حاولت ثلاث مرات الاقتراب من الجرحى لإجلائهم. وفي كل مرة ألقى المسلحون قنابل "مولوتوف" نحوها لإيقافها.

وقالوا إن مجموعة أكبر من المتظاهرين هرعوا إلى الجثث ونقلوا الجرحى في نهاية الأمر.

وبحسب ويتسن، "هناك أدلة قوية على توكيل السلطات العراقية جهات أخرى للقيام بالعمل القذر نيابة عنها، إذ غادر عناصرها مع بدء عمليات القتل وعادوا للمساعدة في الاعتقالات. سواء وقفت القوات العراقية وسمحت لهؤلاء المسلحين بمهاجمة المحتجين أو ارتكبت جرائم القتل بنفسها، فإنها مسؤولة".

وبحسب "هيومن رايتس ووتش"، فقد راجعت المنظمة ١١ مقطع فيديو من تلك الليلة، والتي بدا أنها تدعم عديدا من الشهادات التي تلقتها.

ووفقا لـ"المفوضية العليا لحقوق الإنسان - العراق"، فقد أدى الهجوم إلى مقتل تسعة محتجين على الأقل وإصابة ٨٥ مدنيا آخرين.

رغم ذلك، أكد مصدر طبي "موثوق" ببغداد لـ"هيومن رايتس ووتش"، مقتل ٢٩ شخصا على الأقل بالهجوم، بسبب الطعن وجروح الرصاص، و١٣٧ جريحا آخرين. وقال رائد في السلك الطبي بالجيش لصحيفة "ذا تايمز" اللندنية إن ما يصل إلى ٨٠ أو ٨٥ قتلوا.

وتحدثت المنظمة عن شهادات تدور حول اعتقال ثلاثة محتجين على يد القوات المسلحة، واحتجازهم في خيمة طبية لمدة ٨ ساعات، ثم نقلوهم إلى مكان آخر.

وبحسب المنظمة، فهناك "فيديو نشر على "فيسبوك" في ٨ ديسمبر يظهر قيادة قوات عمليات بغداد في نفس الخيمة الطبية وهي تطلق سراح نحو ثمانية رجال مكبلي الأيدي ومعصوبي الأعين. يقول الأسرى إنهم تعرضوا للإيذاء الجسدي، ويخبرهم أحد العناصر أنهم احتجزوا من قبل "كتائب حزب الله" التابعة لـ"قوات الحشد الشعبي"، التي تخضع رسميا لسيطرة رئيس الوزراء والمرتبطة بإيران، وأن القيادة موجودة هناك لمساعدتهم".

الجدير بالذكر أن الحادث أتى بعد ساعات من إعلان الحكومة الأميركية فرض عقوبات على ثلاثة من كبار أعضاء الحشد الشعبي، الميليشيات التي أثارت الجدل في العراق.

وكان رئيس الوزراء عادل عبد المهدي قد استقال من منصبه في ٢٩ تشرين الثاني، استجابة لمطالب المتظاهرين.

رغم ذلك، لم تتخذ الحكومة أي إجراءات جادة للحد من الانتهاكات بحق المحتجين. وفي بداية ديسمبر، أدانت المحكمة الجنائية في واسط عنصري شرطة لاستخدامهما القوة المفرطة وقتل المتظاهرين، وأصدرت محاكم جنوبية أخرى أوامر اعتقال ضد عناصر في النجف وذي قار بتهمة استخدام القوة المفرطة وإصدار أوامر أدت إلى مقتل محتجين.

وبحسب "هيومن رايتس ووتش"، فإن السلطات القضائية لم تتخذ بعد أي إجراءات ضد العناصر في بغداد. مع ذلك، وفي ٨ ديسمبر، أقالت الحكومة قائد قيادة عمليات بغداد اللواء قيس المحمداوي.

وحملت المنظمة الحقوقية الحكومة العراقية المسؤولية الرئيسية عن حماية حق العراقيين في الحياة. وقالت إنها "ينبغي لها أن تحدد على وجه السرعة الجماعات وقوات الأمن التي شاركت في عمليات القتل هذه أو نسقتها وأن تعلن مرتكبيها". وشددت على ضرورة أن يتم "تعويض ضحايا جميع عمليات القتل غير القانونية".

وفي نهاية تقريرها، لفتت المنظمة إلى أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم "داعش"، والذي يشمل أستراليا وبلجيكا وكندا والدنمارك وفرنسا وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة، مستمر في دعمه لقوات الأمن العراقية. مشيرة إلى أنه "نادرا ما تنشر دول التحالف معايير الدعم أو المستفيدين منه". مضيفة أن الكونغرس الأميركي خصص ٨٥٠ ألف دولار للبرامج الأمنية في العراق العام ٢٠١٩. وأن إيران تقدم الدعم للقوات العراقية، ولقوات الحشد الشعبي، التي يصعب تتبعها.

"يقول شاهد تلو الآخر إن قوات الأمن الرسمية غادرت الساحة بينما كان رجال يحملون رشاشات يسرعون في إطلاق النار على المتظاهرين. يبدو أن السلطات سمحت بقطع الكهرباء، حيث أغرقت المتظاهرين بالظلام من دون أن يضيء السماء أي شيء غير طلقات الرصاص"، قالت ويتسن.

ردود أفعال

داخلياً

تحالف سائرون: طالب تحالف سائرون، بالكشف عن الجهات التي تقف وراء أحداث السنك والخلاني التي شهدتها بغداد مساء الجمعة، وأسفرت عن مقتل ١٩ وإصابة ٧٠ شخصا.

خارجياً

• الأمم المتحدة : ندين بأقوى العبارات اطلاق النار من قبل مليشيات على المتظاهرين العزل في وسط العاصمة بغداد ليلة الجمعة، مما ترك عددا عاليا من القتلى والإصابات بين المواطنين الابرياء".

•الأتحاد الأوربي : وصف سفير الاتحاد الأوروبي في العراق، مارتن هوث، أحداث ساحة الخلاني وجسر السنك وسط بغداد التي حصلت يوم أمس بـ"جرائم قتل".

• كندا : غرد السفير الكندي بالعراق، أولريك شانون، على حسابه في "تويتر" باللغة العربية، قائلاً إنه لا يجوز في أي بلد ذي سيادة أن تسمح الدولة بتواجد مجموعات مسلحة تمثل أجندات خاصة.

• الولايات المتحدة : أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية بيان تدين فيه قتل المتظاهرين و تدعو السلطات فيبغداد بمحاسبة قتلة المتظاهرين.

• المملكة المتحدة : أدانت بريطانيا قتل المتظاهرين السلميين في بغداد، وطالبت بمحاسبة مرتكبي الجرائم.

• منظمة العفو الدولية : حصلنا على إفادات مفصلة من شهود عيان عن الهجوم المنسق الذي نفذه مسلحون مجهولون في بغداد والذي أسفر عن مصرع وإصابة ١٥٠ شخصًا، وعلى السلطات فتح تحقيق عاجل وشفاف لهذه الحادثة.

• فرنسا : ادانت فرنسا، امس السبت، الهجوم على المتظاهرين في العاصمة بغداد. وقالت السفارة الفرنسية في العراق في بيان لها انها تدين الهجوم المميت ضد المتظاهرين قرب ساحة التحرير الليلة قبل الماضية. واضافت انه يجب الكشف عن هوية المذنبين بوضوح وعليهم ان يعرضوا على العدالة بسبب هذه الافعال الشنيعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم: "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه".

وفي بداية كلمتي لا بدّ لي من أتوجه اولاً بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول الى هذه المرحلة ، ومهد لي الطريق لأضع بين ايديكم هذا الكتاب

الحمدالله الذي جعلني ان اكتب عن تأريخ بلدي العزيز وان الخص كافة الأحداث التي حصلت فيه من ١٩١٧م الى ٢٠٢٠م لقد درست وجمعت كافت المصادر خلال ١١شهراً لأكتبها في هذا الكتاب اشكر كل من دعمني لكي اكمل الكتاب

أتمنى لكم قراءة ممتعة

كريم جمال الطرفة

المراجع

بغداد خلفائها و لاتها و ملوكها ورؤساءها / المحامي باقر امين الورد

ليث عبد الحسن الزبيدي /، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق

جمال مصطفى مردان /عبد الكريم قاسم البداية والسقوط

زينب عبد الحسن /عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق

د.جلال النعيمي/ حكام العراق. ص ٣١٧.

أحمد فوزي /سيرة حياة الرئيس عبد السلام عارف.

كاظم السعدي /صفحات مطوية من تاريخ العراق السياسي.

د جمال الدين فالح الكيلاني/كتاب الشيخ عبدالقادرالكيلاني رؤية تاريخية معاصرة ص٢٤

مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ص٢٠٧

محمود فهمي درويش/مصطفى جواد، أحمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، ص٢٧٧، ٢١١

"كتاب «حفيدة صدام» لحرير حسين كامل.. العراق في ظِل العائلة الحاكمة"

سامر محي الدين , سيف أمين/الموجز في تاريخ الرئيس العراقي الراحل صدام حسين

يونس الشيخ ابراهيم السامرائي/كتاب(القبائل والبيوتات الهاشميه) ، ص:٣٠

محمود عبده /صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود, , ص١٥

مجدي كامل/وراء كل دكتاتور طفولة بائسة

ثامر العامري/موسوعة العشائر العراقية،ص٢٠٨-٢١١

عمرو صابح/كتاب (صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث !)

نزار الخزرجي/ الحرب العراقية الإيرانية-مذكرات مقاتل

المشير عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية ـ الإيرانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨، القاهرة، ١٩٩٣.

الفريق الركن رعد مجيد الحمداني، قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني، قبل أن يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم.

اللواء الركن الطيار صابر السويدان آمر القوة الجوية الكويتية، القوة الجوية الكويتية الأربعون عاماً الأولى ١٩٥٣ - ١٩٩٣، دار سعاد الصباح للنشر

مذكرات مدحت باشا، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٢، ص.٢٣٨

الكويت وجودًا وحدودًا: الحقائق الموضوعية والإدعاءات العراقية. مركز البحوث والدراسات الكويتية. الكويت ١٩٩٧

علي حسن. افاق ستراتيجية: مستقبل العلاقات العراقية – الكويتية

بيان الكويت، د.سلطان بن محمد القاسمي، ص.٤٢٥

ذكرى ١٧ عامًا على الغزو الغاشم الحلقة (٣). جريدة عالم اليوم الكويتية

"مقابلة تلفزيونية مع صلاح العلي (الجزء التاسع). قناة الجزيرة. ١٣ يوليو"

محمد المشاط. كنت سفيرًا للعراق في واشنطن: حكايتي مع صدام في غزو الكويت

اليوم التاسع والثلاثين من عملية عاصفة الصحراء. موسوعة مقاتل من الصحراء.

محمد البرجس. حتى لا ننسى جريمة العصر. ط الأولى.

موسوعة مقاتل تكاليف حرب تحرير الكويت